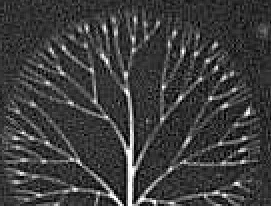


MICROFILMED BY: BYU

AT: CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42

DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
7 DEC 1984	24

FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT	SER. NO.
A0 39 4837 09	16HRP	51568

PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGYPT 001A	28

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 122

ITEM

6

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-339

Library St Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. 122 [illegible] 93

Principal Work Homilies

Author St Gregory the Theologian

Language(s) Arabic

Date [illegible] AD

Material paper

Folia [illegible]

Size [illegible] cm

Lines [illegible]

Columns 1

Binding, condition, and other remarks tooled leather covered boards, worn, torn, worm damage

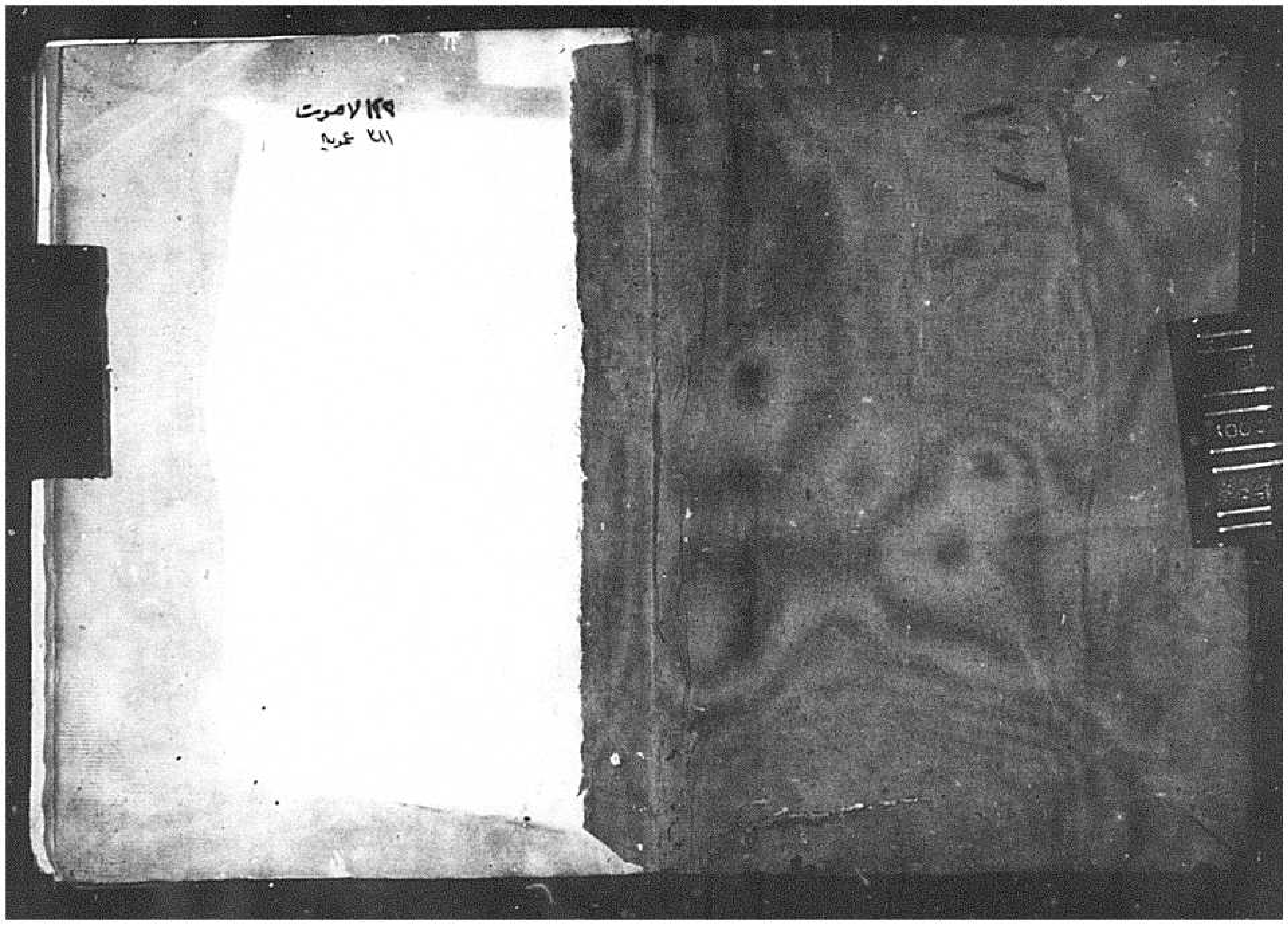
Contents ff. [illegible] homilies of St Gregory the Theologian

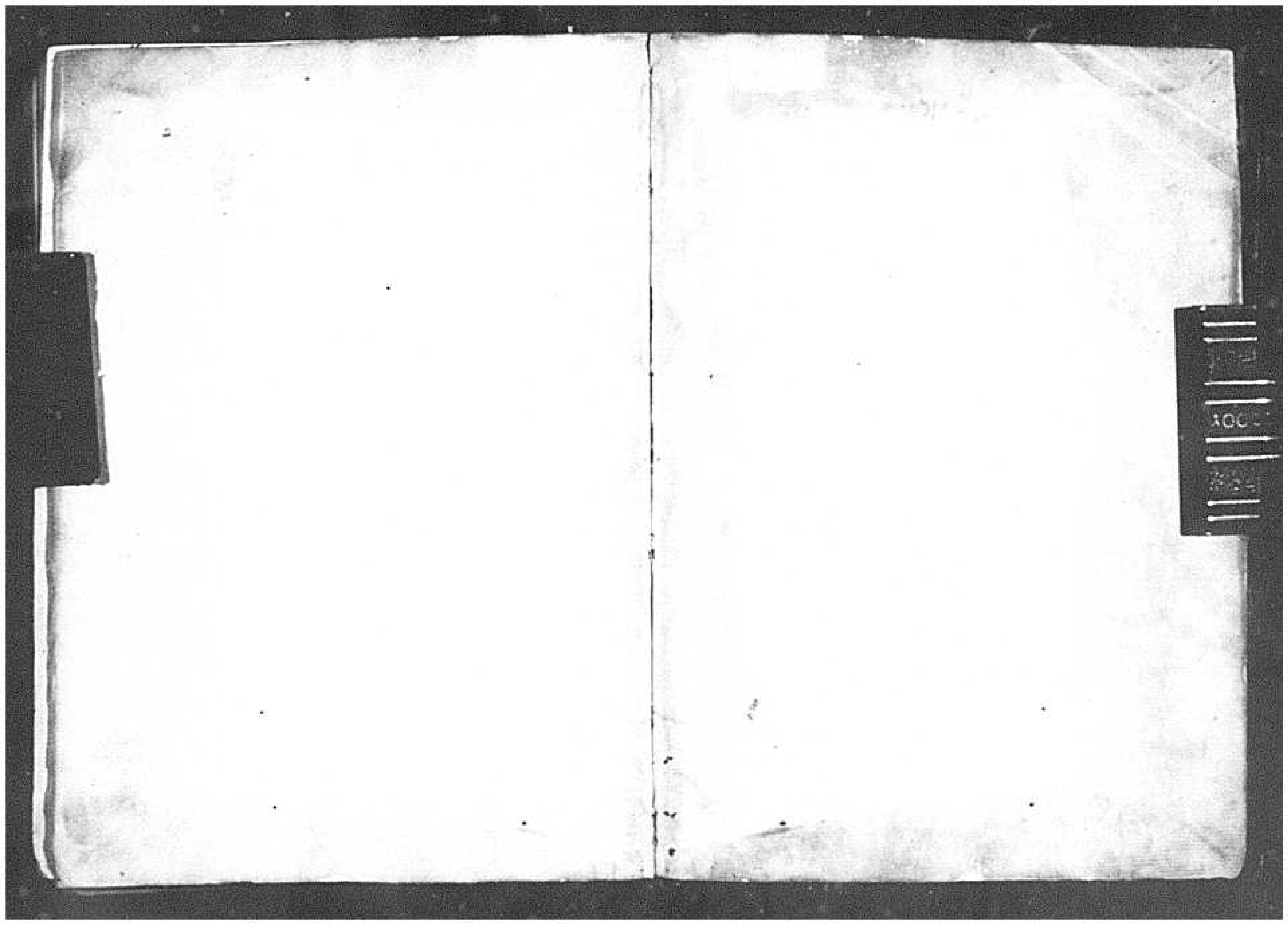
Miniatures and decorations

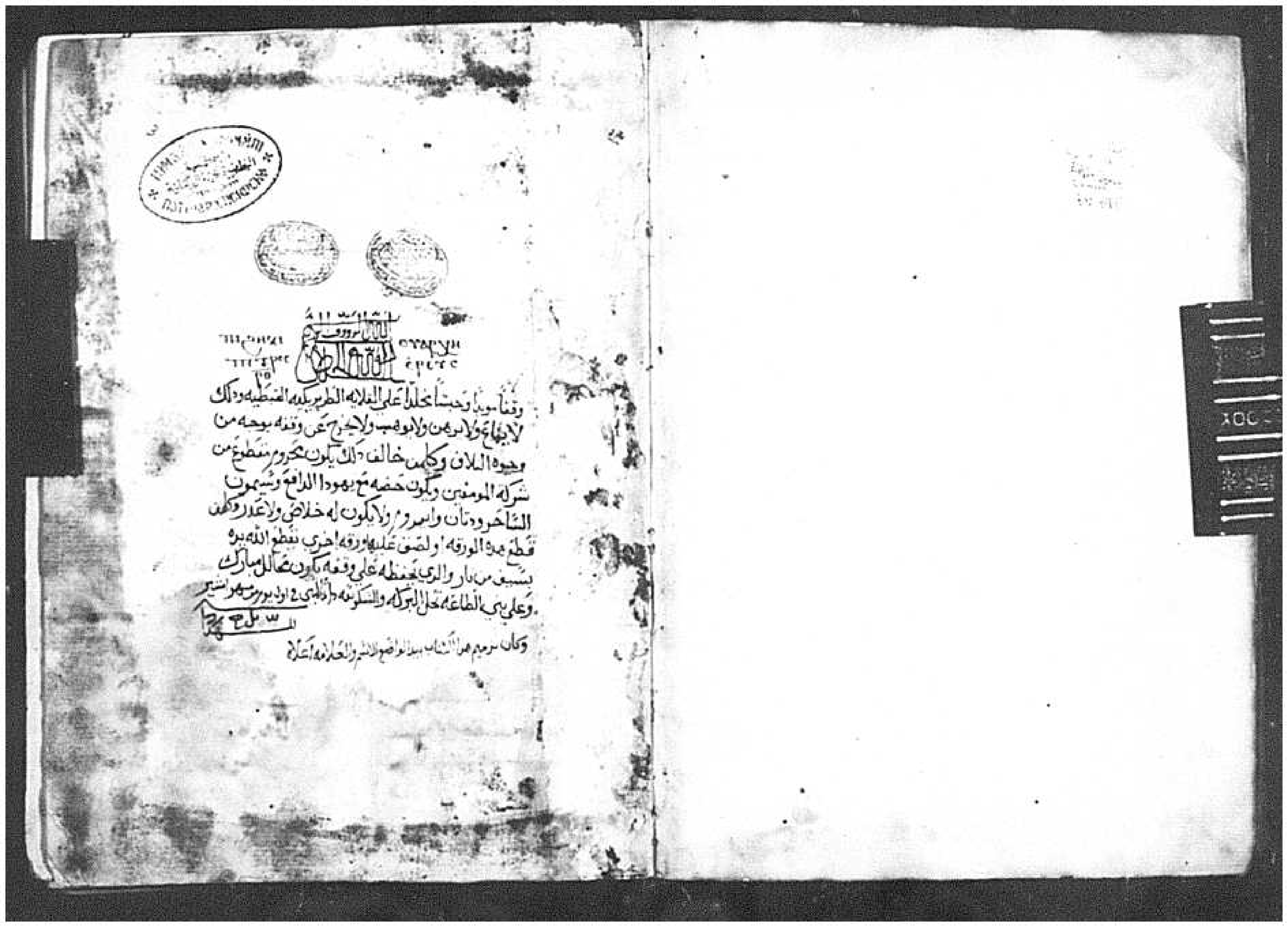
Marginalia ff. [illegible] Table of contents [illegible] f. [illegible] riddle f. [illegible] Colophon f. [illegible] Note on the founding of a monastery of St George in [illegible] ([illegible] AD) f. [illegible] Note of ownership.



اغريغوريوس
الثاولوغس
لاهوت
١٢٢


١٤٩ لاهوت




وقفاً موبداً وحبساً مخلداً على القلايه الطريركيه القسطنطيه وذلك
لا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يخرج عن وقفه بوجه من
وجوه الالات وكلمن خالف ذلك يكون محروم مقطوع من
شركه المومنين ويكون حصه مع يهودا الدافع وشيمون
الساحر وداتان وابيرون ولا يكون له خلاص ولا عذر وكلمن
قطع هذه الورقه او لصق عليها ورقه اخرى يقطع الله بره
بسيف من نار والذي يحفظه على وقفه يكون تحت ظل المبارك
وعلى بني الطاعه تحل البركه والسكونه ... في اول يوم من شهر امشير

وكان ترميم هذا الكتاب بيد الواضع الاسم والعلامه اعلاه

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد جميعا

فهرست كتاب القديس المعظم اغريغوريوس الثاولوغس النازيانزي بركته معنا امين وعدتهم ثلثون ميمرا

الميمر الاول
كتبه الى اللبان المعدل وعنونه بهذا العنوان وابتدأ فيه بذكر اغتصابه على رايه فيما كان ازمعه من الهرب
في عدد

الميمر الثاني
في ظهور الاله الذي هو الميلاد المجيد
في عدد

الميمر الثالث
في الدنح الذي هو الغطاس تقديس المياه
في عدد

الميمر الرابع
في الحض على تقديم الناس الى التعميد
في عدد

الميمر الخامس
في محبة المساكين
في عدد

الميمر السادس
في الصديق الابيه اغريغوريوس اسقف نيس لما جا بعد سيامته
في عدد

الميمر السابع
في الفاصحه وعيد الفصح ... الكتاب والناموس ومعنى ذلك ... دعاء ... ورغبته ... الى الله في هذا اليوم
في عدد

الميمر الثامن
في الفصح المجيد
في عدد

الميمر التاسع
قاله في الاحد الجديد الذي هو الربيع وفي القديس ماما
في عدد

الميمر العاشر
في العنصرة وهي البنطقسطي وفي الشعانين المقدسة للثالوث
في عدد

الميمر الحادي عشر
في الكلم في اللاهوت
في عدد

الميمر الثاني عشر
وهو الميمر الاول في الابن مما تكلف بنقله ابرهيم الاسقف [illegible] ابن يوحنا
في عدد

الميمر الثالث عشر
في الابن ايضا مما تكلف بنقله ابرهيم المذكور
في عدد

الميمر الرابع عشر
قاله في الروح القدس المسجود له
في عدد

الميمر الخامس عشر
في ابانة حسن الترتيب في المفاوضات
في عدد

الميمر السادس عشر
رسالة كتبها الى قليدنيوس القس يرد فيها على ابوليناريوس
في عدد

الميمر السابع عشر
رسالة ثانية للقس المقدم ذكره في هذا المعنى ايضا
في عدد

الميمر الثامن عشر
ميمر في فصل من بشارة الرسول متى وهو سؤال الفريسيين عن الطلاق
في عدد

الميمر التاسع عشر
خطبة املت على اولاليوس الاسقف في سيام الاوون
في عدد

الميمر العشرون
ميمر قاله نحو الذين دعوه في البدو الى القسيسية ولم يحضر بعد ان تم قسيسا
في عدد

الميمر الحادي والعشرون
ميمر قاله في المقتبلين الفريسيين
في عدد

الميمر الثاني والعشرون
في الفضيلة ... حروف اليونانية
في عدد

الميمر الثالث والعشرون
تسبحة قالها عند الهجوع
في عدد

الميمر الرابع والعشرون
قاله في قدوم المائة وخمسين اسقفا وهو الذي يسمى الوداع
في عدد

الميمر الخامس والعشرون
قاله في صمت بيه دافة البرد
في عدد [illegible]

الميمر السادس والعشرون
مما اجاب به في باب الكهنوت لما عاد
من البنطس وما ينبغي ان يكون الاسقف
في عدد [illegible]

الميمر السابع والعشرون
ميمر امتدح به اثناسيوس بطريرك
الاسكندرية. في عدد [illegible]

الميمر الثامن والعشرون.
مدحه للقديس باسيليوس.
في عدد [illegible]

الميمر التاسع والعشرون
امتدح به القديس كبريانوس لما
قدم الى موضعه بعد يوم من عيده.
في عدد [illegible]

الميمر الثلثون.
شيء له من اهل القبادق
وجمعوه من ميامره
في عدد [illegible]

تمت الفهرست
بعون الله تعالى

وقفاً مؤبداً على البطريركية القبطية الارثوذكسية المرقسية
بمصر واسكندرية عمرها الله على الدوام امين
[illegible] ٦ اغسطس [illegible]

قال بعض الحكماء ثلاثة في الدنيا عجب الاول مات ولم يولد
الثاني مات ولم يدفن والثالث مات ولم يموت

التفسير الاول هو ابونا ادم والثاني هي
امراة لوط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد ابدياً.
نبتدي بعون الله وحسن تاييده بكتب ميامر القديس اغريغوريوس
الثاولوغس بركته علينا امين. الميمر الاول
لتبه الى الليان المعدل. والسبب في ذلك ان القديس اغريغوريوس كان
له مدة قد صمت ولا يتكلم بميمر ولا بغيره. فلما تولى تعديل الخراج في القبادق
هذا الليان المقدم ذكره. وقد كانت بينه وبين اغريغوريوس معرفة قديمة.
لانهما كانا يتعلمان جميعاً في المكتب. سال لاغريغوريوس ان يتكلم فيولف
ميمر مشتمل على شيء من الوعظ فامتنع عليه. ثم قال له انا اعلم ان الاحسان
الى الرعية منك ببال. فان اردت ان احسن اليهم في النبت الذي ابتغيه
والتعديل الذي اعدله. فتقدم الكلام واجبني الى ما سالتك اياه. فتكلم
هذا الميمر وعنونه بهذا العنوان. وابتدا فيه بذكر اغتصابه على رايه
فيما كان ازمعه من الصمت. وقال ما هذا الاغتصاب الذي لم
يزل من المودة تغتصبه دائماً. ما هي خليقتي ومعرفتي التي في كل محفل تجارب
من اجلها. اما انا فاذا نظرت الى نفسي وميزتها من سائر الجهات لم اجد واحدة
ما خلا شيئاً واحداً فاني اعرفه في نفسي. وعساه الا يكون ردياً. وان كان
قوم يشتمونه مجانه. وذلك اني اثرت ان اموت في كل وقت للعالم. واعيش
للمسيح الحياة المكتومة. وان تاجر اخطيراً قد شريت بجميع ما معي الجوهرة
الذكية. ودفعت الاشيا السائلة المتحية بدل الاشيا السماوية الثابتة
وهذه هي اعظم التجارات واثبتها لذوي العقول. وان لم يكن ذلك فاصبر
على هذا وهو ان اتزعزع الذاتي لموضعها. واكون ناصبا [illegible]
[illegible] المالح من القول المشروب عنه. فهذا شي [illegible]
فلسفتي [illegible] الاشيا [illegible] جداً. وذلك [illegible]
[illegible] ان احفظ الكلام كلام التشريف. ولا ينبغي [illegible]
الان من كل الجد في [illegible] ان يطلبوا او
يتكلموا كلام الهوج بلا روح [illegible] اخرى. وهي [illegible]

ما انتم نستبق افضل من تلك وانل نصبا . وذلك ان ودب الجل واقودم
الى الصمت بالمثال الاول في السكوت . فان كانوا يرون فينا شيا عظيما
فليستحيوا من الجلالة . وان كانوا يروا شيا صغيرا او عقدار ما استحقه
فيروا الى الانحطاط المساواه بالرفق والمساويهم في الجال . فهذا هو
الراي في سكوتي . وهذا شي امسك لي . والان فما حالي واجد من هاهنا
واخر من هناك يحداني ويدفعانني ويخاصمان على عنادي وتعيق ونطلبانى
ان اتكلم كطالبة دين لا بد منه . ويخاف الرمي لنفسي وظنهم فاحلم
مني ويعرفون زاده على وقت الكلام ووقت الصمت . ويقولون انهم لا
يفرحون الى ان يعدحوني العنت والتعبير مثل الجمر الجديد . فيخرجوا
من شراره صغيره اذا اشعلوها للكلام كبيره . وفيهم قوم يعدون اجل
من هذا . ويدلون على الكلام حوار عظيم . اولها ان يحتشوا الى نفوسهم
ويقربونها لله . ولنا من اجل الكلام . وبعد ذلك ان يحتشوا في النت الى
هذه الجماعة كلها التوبيخ لي ونصيبي اذا كان لي ما هو لوا الذي اعوز رغبتي
الذي شاطلهم حيدا ان لم اوثر الاحسان اليهم من سائر الجهات . واحسن من
هذا ان الذي قد تستصلحه بعد تعب شديد بالكلام . هاهو ذا نوعد به مجازاه
على الكلام . فيا لها من خصومة جميلة يحاولون ان يغلبوني فيها . ويا لها
من زاده ممدوحه . اما ترون مقدار فعل سكوتي انه لقد جعل كلامي نفسه
مشوقا واشد مما كان موموقا . اما ترون ثمرة اعراضي عن الجد الوقح
فبالسنة يكون للكلام منفعه بمقدار منفعة السكوت . فاذا كان الان
هذا هو الراي . وقد علمتم الذي لا يغلبنا ونصبتم راية الظفر على فلسفتي
فهات تكلم لكم شيا افضل من السكوت . وانكم بما ليس هو لنا ولا باعيننا .
ولا [illegible] عند كثيرين . وبما انت بالذي [illegible] العتاق
[illegible] الكلم بكلام [illegible] وبما [illegible] ان [illegible] افضل
ما [illegible] عليه . و[illegible] الجسد الى الروح . وترفعوا افكاركم [illegible]
[illegible] البشر حتى [illegible] قلوبكم . واي وقت قدم لكم هذه [illegible]
من

من كلام داود العظيم الصوت . لم تحبون الباطل وتطلبون الكذب وتتوهمون
هذا العالم شيا عظيما والنعيم فيه والمجد الصغير والمقدرة الذليلة .
وحسن الجمال المكذوب عليه . وما البشر هو للذين هولهم باكثر منه للذين يتمونه .
ولا هولاء بافضل منه لمن لا يتمناه . كانه غبار تخطفه الزوابع . وتنقله
من مكان الى مكان . ومن قوم الى قوم . او مثل الدخان الذي يضمحل . او كالمنام
الذي يلعب . او مثل الفي الذي لا ينضبط . لانه اذا غاب عسر ان يترجاه
من ليس هو مقتنيه . ولا اذا حضر كان موثوقا لاصحابه . اما تنظر الى
السما من فوق . اما نصحوا . اما نستعطف من الغدا عيوننا . اما نعرف ايما
هو الغنى الحقيقي والبها الصادق . واين هي المرتبة الغير متنقلة والسعاده
التي ليست لها غايه . والخير الذي ليس بغريب ولا يتزعزع ولا يتغير ولا
تدخل حيلة عليه . اما ترون ان نقتني ماهذه سبيله تعب وعرق حيث
ان عرض ان يحتاج اليه . الا ترون متى احتجنا الى السير هاهنا ان نحمل
معنا الرجا لهذه الاشيا المذكوره . اما نعرف الشهدا القديسين الذين
اقتنوا المسكونه كانهم لها رابطات مشتركه . وهولاء الذين لهم هذا الجمع من
اجل من صبروا على الجراحات والرابطات والعقوبات ولهيب النار . وحده
السيوف ووحشية الوحوش . والظما والجوع . والانفراد نحو الجهه .
واختطاف الاموال . وتساقط الاعضا . واحرى هذا الموت الذي قبلوه
شهوة . وكانوا بها هدون . وكان الذي يجري عليهم يجري على اجساد غيرهم
حتى كان منهما [illegible] وحتى يرتون [illegible] . وذلك معروف وان كنا عنه مستكفين
لما تشملنا على مثل هذا الرجا ان تكشف نفوسنا المعطي الجوائز وصاحب [illegible]
ونعاف [illegible] المره الذي لم يزل قديما وحديثا . ونطلب نفوسنا اعني عيوننا
الذي لا نراه [illegible] الذي لا نشاهده . اما انا نال مثل اولئك [illegible] ونستجمع ونقبل
في هذا [illegible] في حلبة جامعة للمجاهدين . وان كانت جملة [illegible]
لا [illegible] الراجحة الينا . فلنجعل جهادنا ومراعاتنا في كل يوم ووقت حتى نصل
الى مثل [illegible] التي وصل اليها اولئك او قريب منها . [illegible] اما فافرد لكل

رجل او امراه او شيخ وشاب وبدوي وحضري وعامي وخاصي وغني
وفقير. لان الجهاد قد يستدعي كل احد ان يجرد بنشاط ولا يلبث
ولا يتراخي ولا يتضجع ولا يتوانا. ولا نضيع الوقت الذي يتعسر عليه الوصول
الي مثله. لان هذا وقت العمل. والمستانف وقت المجازاه. فقوموا نتعرف
من ها هنا قد سمعتم المخلص يقول ولم ياخذ في ذلك الوقت التلاميذ من موضع
اليهوديه الي غيره. الا من اخذه لمن يخدم من ها هنا. واجتذبه ايام الي
دانه بعد ارتفاعه بحسب ما وعد به. فهلموا نتبع السيد الصالح لنهرب
من الشهوات العالميه. نهرب من العالم المضل نفسه وصاحب العالم. هلموا
نصير محبين لخالقنا ونلزم الصوره. ونتخلص من الدعوه. ونتقبل الحيا. فلم
نجعل نفوسنا دليله وقد كونت عاليه. لم نتشبث بالاشيا التي نبصر وجدها.
كل واحد منا بحسب طاقته فليقدم لله في كل وقت وعلي كل صوره من تصاريف
الزمان وشدايده بمقدار طاقته. وما صار اليه من نعمته. حتي يملا تلك
المنازل التي هناك بثمار ما نستعمله من انواع الفضيله ومواديرها في
المخازن الالاهيه. ويكون ما نحصده بقدر ما زرعنا. بل يكون ما نوعيه
في الابنيه الالاهيه بمقدار ما اشتغلنا. فليقدم الواحد مالا. والاخر
الا يكون له شي بنيه وجدها. وغيره اجتهادها. واخر عملا ممدوحا.
وغيره علما مضيئا. واخر كلاما في وقته. واخر صمتا يقوم مقام كلامه.
وواحد تعليما لا غلط فيه وسيره لا تخالف تعليمه. واخر اتساعا عجيبا
وانبساطا حسنا. وواحد بتوبه طاهره تفصله بالكليه من العالم. واخر
زهدا عفيفا لا يبعد من الله جمله. وواحد صوما لا يشوبه عجب.
واخر تعففا لا يعتريه اسراف. وواحد ملازمه الصلوات والتسابيح
الروحانيه. واخر العنايه بالمطالبين واشفاق المساكين. وليقدم الكل
الدموع والتطهر والصعود والزياده علي ما يقدم من فضيله. فان نعم القربان
ما كان مشاركا من الاخلاق. والضحك اذا عدل. والغيظ اذا وقع. والنظر
اذا ادب. والعمل اذا لم يفسح له في الضلال اذ كان ليس شي مما يقدم مستصغرا.

ولوانه

ولوانه اصغر الاشيا. ولوانه من اجل ما هو من رتبة الاستحقاق. فلن ينتهي
الامر فيما نقدم له الي ما هو بالكليه لا يقبله ولا يجحده. وان كان زكان
زن العدل في القضا رحمته. وهو يقبل غرش بولس بحسب بولس. ويقبل
شعر افلوس. وفلس الارمله. ويقبل مع ذلك من العشار تواضعه. ومن
منسي اقراره. موسي لما نصب الخيمه التي هي مثال السمايات قدم كل واحد
ما رسم له. ومنهم من قدم ما لم يرسم له. فمنهم من قدم ذهبا. ومنهم فضه. ومنهم
حجاره ثمينه للمزره. ومن النسوه قدمن ارجوانا مغزولا. واخرات قرمزا
مغزولا. وقوم برفيرا. واخرون جلود كباش محمره. ومن النسا ايضا من
قدم شعر معزي. وهو من ادنا الاشيا لاله الخيمه. وبعد ذلك ما امكن كل
واحد واحد. الا ان جماعتهم قدموا ولم يبق احد لم يقدم شيا. ولو كان من
افقر الناس. لذلك يسهل علينا نحن ان نقدم في خبا الله الذي هو هذه الكنيسه
التي الرب نصبها ولم ينصبها بشر وبناها بانواع من جمال الفضيله. ويكون
ما يقدمه الواحد صغيرا والاخر كبيرا من حيث يتساوي في التقدمه نفسها.
ونقرب نحن عملا تاما ومسكنا للمسيح وهيكلا. ونتالف بصناعة الروح.
فاما ان نقدم شيا بمقدار ما اخذنا. ولو قدمنا كل شي. لان الوجود لنا من
الله والمكافيه به منه. والذي نقدمه ايضا فهو من عنده. واحسن من هذا
واشد فضلا ان الذي نقدمه لا يعدل بحسب مقداره. بل بحسب قوة الذي
يقدمه ونيته. فيعطي الله المجازاه. ولا تنتظر يا صاح ان تصير صالحا. بل
كن قد صرت. ولا لانك تتعرى عن الواجب تترك الكل. بل اعمل ما يشبه وانت فيما
بعد. وسل في الاخير ان تصفح لك عنه من اجل قلة الامكان. فانه قد
قيل لن تظهر ابدا قدامي فارغا. ولا يكون احد خاليا ولا من ثمره صغيرا. ولا
يكون نفس عقيمه. ولامر توليد الفضيله عديمه. ليقرب كل واحد لله ما يحويه
وما يقتنيه. العاطل التوبه. الحبيس الاعضا المداومه. الشاب التقشف.
الشيخ العقل. الغني البذل. الفقير الشكر. والسلطان ترك التجبر. المتزوج
الرزانه. الكهنه التنبؤ البر. بل اقول ما هو اصدق من هذا الكلام نحن لبلا نبدد

غنم الصغيره ولا نفسدها • لان الراعي الصالح عنها بذل نفسه • وهو العارف
بما يخصه • والمعروف من قبل الذين يخصونه • داعي رعيته باسمايها
ومدخلها ومخرجها من الكفر الى الايمان • ومن هذه الحياة الى هناك من
الراحه • ولنحذر ان تتعدى الربوبيه منا على ما جا في الوعيد • ولا ناخذ
من يد الرب الغطا باضعفه اذا ما نحن لم ندخل ومنعنا القادرين من الدخول
يا غنم لا ترعوا الرعاه • ولا تتجاوزوا حدودكم وعليها كونوا متوقفين • فيحسبكم
ان تقيم جيشًا • ولا تدينوا الحكام • ولا تضعوا نواميس على واضعي
النواميس • فان الله ليس باله التخليط وقلة النظام • بل اله السلام
والتالف • ولا يكون احد راسًا وهو لا يمكنه ان يكون يدًا او رجلًا او شيًا اخر
من اخس الاعضا الا بجهد وصعوبه • بل ليلبث كل واحد في الرتبه التي اليها
انتدب • واليها اجتذب • وان كان مستحقًا لما فوقها • فان يصبر عليها يكون
له الفضل اكثر من مطالبته بما لم ياخذه من غيرها • ولا يكون الواحد قد انتزع
له في اكثر من العطا ان يكون تايقًا الى رياسه يشوبها خطر • ولا ينقض ناموس
الخضوع الذي يضبط السماويات ويمسك الارضيات • ولا يحمل كثره الرياسه
عدمًا للرياسه • يا اولي الكلام لا تتنفوا جدًا بالكلام ولا تجعلوا فضلا واكثر
مما يقتضيه الكلام • ولا توثروا الغلبه الرديه في كل شي • بل اصبروا على الانهزام
من حيث ينبغي في بعض الاحوال • اعطوا الكلمه للكلمه • واجعلوا الادب
ثلاجا للبر لا ثلاجا للموت • يا معشر الجند اقنعوا برسومكم ولا تزيدوا
على ما انتم به مامورون • هذا رسمه لكم يوحنا معنا منادي الصدق العظيم
الصوت السابق للكلمه • وما الذي يجنيه بتوله الرسوم • فتبين ان ذلك الحرايه
الملكيه • وما هو للرابت من الجهات الناموسيه • فاما الفضله عن ذلك فمن
من • اما انا فاني لست اقول عنه ذكرها كراهيه لذكركم لها • الا انكم عارفون
باشتراته • وان اشفقت فكلمته • فادنوا الى قيصر ما لقيصر • والى الله
ما لله • الى احدهم الخراج • والى الاخر الخوف • لكم اقول يا معشر المسمين
بالسيره النصرانيه • واني اذا قلت الخوف انما اشغل به الشره • وعما لكم تقولون

فادا

فادا رجع نحن كبيرا • فاقول لكم انه لعظيم واعظم من كل شي عظيم • وان
رايتم فليكن ذلك وانا فيه صغير • وهو الرجا الصالح • والمتقدم في المدينه
العليا • لان هذه المدينه الصغيره التي هي في المدينه فيه حدا ورياستها •
واذا ما قلت قولا مقتصدا فيها الكرام منها حسنًا هي الوطن لم يكن شيًا جليلا
محبا شريفًا • فهناك سبيلنا ان نكون ولنا والى اليها هناك واصلين •
حتى نستريح في احضان ابرهيم عوضًا عن التعب الذي نستعمله في هذا المكان
فهلموا نجعل حكمنا عدلا ونستبعد الفقير والمسكين • ونرحم الارامله واليتيم
ونعتدي الطالبين الفضل • واقول ما هو اكثر من هذا • الا نتغافل نحن الى تغفل
عن الطالبين الينا ولو من قبل ان مواليدنا • ولا نتجاوز القرح الذي هو طرح
على ابوابنا الا نتنعم واخرون مضرورين • لا نجحد المشاركين لنا في العبوديه
لا اخوتي واصدقاي • لا نصر من حيث الغنى حتى لا نالم في اللهيب • ولا نتصل
اللهو عن الابرار • ولا نحتاج الى الغار من المسكين ان يرد بطرف انمله الشفتنا
الملتهبه • ولا نصل الى ذلك • بل سبيلنا ان نكون صالحين متجنبين متحفظين
ونتشبه في الخير بشمسنا الذي يطلع شمسه على الاخيار والاشرار ويساوي
في غيثه بين الابرار والفجار • ولا نرضي لنفوسنا ان نستغني من فقر قوم اخرين •
ولا نصل الى هذا المقدار البعيد المساواة الالهيه • ولا نخلط اموالنا بدموع
غيرنا • وهي اكلها كما اكلها الصدا • وتبددها كما قال في الكتاب • وان
كنا شرهين زياده على الفضل فها هنا زياده ربح من حيث ينبغي • وذلك
ان نعطي ها هنا قليلا فناخذ هناك كثيرا • هذا القول يعني مشترك
للجماعه لبنت هذه الوصيه لمن في الجيش وحده • بل ولغيره اذ كان ذلك
ادويه مشتركه لعلل متشابهه • واما انتم فاجعلوا احصا عددكم الا اد
لحاجتنا كانا • والتي لا قوا في وجدها بنشاط اذ كان ليس فيها طايلا
غير شي من الربح • او ما تتمتع به شماعا او يحصل به بعض الالتذاذ والتب
شي يبرد وتنفصل وان لم تستخرج في هذا من شي اخر فاستحي من الوقت
والصوره • لان المخلص في وقتنا جميعا ولد ينزل في الكنايس خرج الامر من

قبر او غسطس باحصا المسكونه فاحصيت. وطلع يوسف الى بيت لحم مع
خطيبته مريم ليكتتب لانه كان من بيت داود وقبيلته. وحينيد ولد المخلص
واعجبا ان ارى الكل وشيدهم في محله حقيره ومنزل خشن. فتسلنا
ان نفزع من هذا الشر ونستحي من التدبير ونقدم شيا في مثل هذا الحين.
لان الملايكه الان حدلون. والرعاه يرون الكواكب الان من المشرق الى
الضو الساطع العظيم بتقدم. لان المجوس يخرون ساجدين يحملون الهدايا
والقرابين عند معرفتهم ملك العالمين. واشتد الالم حينا الكواكب على
ربنا الثمانين. لان هيرودس يشرع ويقتل الاطفال. ويتسبب العتق بذبح
من كان عتيدا ان يصل الى الاعناق. ولكنا نحن فلنكن مع الساجدين.
ونقرب للذي تعاظم بسببنا الى ان انحط الى رتبة ما هو حسنه. لان اللبان
والذهب والمر احدهم بحسب ما هو اله. والاخر بحسب ما هو ملك. والثالث
بحسب ما ذاق ميتته لاجل حياتنا. بل قربانا شريا ذوق ما يطهره وما هلك
سبيله من القربان الا نا خذ نحن شيا. ولا نطلق للغني ان يمرد على الفقير
ولا نظلم الخلق اختلاف. فانك مع المسيح تكتتب مع المسيح تعدل مع
الرايس تمجد ومع النطق تحتسب. والمسيح في هذا الوقت تولد لك. وهو
اله وصار انسانا وتقلب مع البشر فم الذي اراد بذلك. اما انا فاقدر
انه اراد ان يحط المومنين على مثل هذه الحاله. لان الله يدخل في الكبار
من الحالات. وحتى يحمل من يحصى في ذلك الوقت لابس الجسم ولابس
البشر وحتى يعزينا في العبوديه ويرسم لنا الطاعه. وليس هذا ايضا
ما نطرح. الذي هو ايضا الجريه ليس عن نفسه وحدها بل عنه وعن
نظرائك اكرم التلاميذ. لانه صار من اجلنا انسانا. وتصور صورة العبد
وعن ... ساق الى الموت. هذا فعل المخلص القادر ان يحيى ارادته
وحدها بحسب ما هو اله. لانه بحلمه واجز خلق الكل. واعظم ما انا به
وادخله علينا التجسد والمساواه. فماذا ترون انتم يا معشر لا سيد المسيح
الوديع المحب للبشر الذي خدمنا هكذا بنفسه. اما ننتسبه بحسن
شيدنا

شيدنا. اما نصير صالحين ومتعطفين على رفقاينا حتى يكون لنا السيد
كذلك. ويحمل لنا بحسب ما نحمل. اما نساوي نفوسنا بالموانسه والرفق
حسب الاحرار ان يحدبوا ويحدبوا. وان يكون الفرق بين جمله واحده
ان يكون بعضنا مالكا وبعضنا مملوكا. ورييسا ومروسا. ومن يتسلط
ومن يتسلط عليه. وقوما يتسع لهم ان يظلموا ويشبعوا. واخرين في الاينى
اليهم يسلون. وهذا وصورتهم واحده ورتبتهم متساويه. وهم ورثة
حياة واحده. وعن جميعهم مات المسيح بالسويه حسب هذا عن الاحرار
فلا نغفل النير وما اوردته الخطيه الاولى من العقوبه. يا ليته هلك
الشر واصله القديم. والشر الذي يزرع الزوان ونحن نيام. ويجب ان
يكون اول الشر التهاون بالخير. كما ان اصل الظلمه انصراف الضو. هذا فعل
شجرة المعصيه والمذاقه المره. والانعوان لاقنا الحسود لما جعل
الغاش من عرق الجبين من ههنا انا عريان لمبد وشجيب وقد عرفت
عريتي ولبست من اديم وشاحا وسقطت من الفردوس وعدت الى الارض
التي منها اتخذت. وحصل لي بدل النعم خصله واحده لا غيرها. وهي ان
اعرف شرى واحس به. وحكم على بحزن دايم جزا عن لذه حقيره. وصار
فيما بيني وبين من صاد في مذاقه رديه حرب شديد. لانه اختطفني اليه
بغرور المذاقه. فهذه على الشر جوازي. ومن ههنا صارت الولاده بتعب
والحياه بنصب. واخرها الانحلال الى العطب. هذا هو اصل الحاجه. والحاجه
تولد الطلب. والطلب يعود الى الشرف. والشرف يعود الى الحروب. والحروب
يحوج الى جمع الاموال والاستخراجات. فهذه العبارات اشد ما حكم به من
نتايج الحكم علينا الواصل الى هذه الغايات. فما سبيلنا نحن ان نزيد في هذه
الدنو... اذ كنا نجحد مثلها من حكومه. ولا نصير اشرارا على قوم اخرين. فان
الله يطالبنا ان يتعطف بعضنا على بعض. وان كان هو المعاقب لنا فتم نبت
اخر. وكما تبغوا ان تكون تتمتعون بنشر الحياه. ومصيبه الذي لا تخلعون
فهناك تستكثب جميعا. بل قد تقدمنا فقلنا كل واحد بحسب مذهبه. حيث

ليس تروه تزيد على غيرها. ولا فقر يأتي بنقص ولا غنى باه. ولا عداوة. ولا
شي غير ذلك مما يشوب الحق. اذ اننا قد دعينا بيد الرب جميعا. وستفتح لنا
صحيفة في يوم البيان. هناك الصغير والكبير والعبد مع المولى. قول
سليمان القول. والملك مع الملوك. والكاتب في المكتوب. والنور من هاهنا
وما كان يحجبها من هناك. وانا ما امسك عن ذكره. الا انا بالجملة بحسب ما
كتب لذلك كتب. فهذا التعب الذي تطلبه على نفسك اذ صرت لنا صالحا
وعلينا مستقبلا. فماذا تقول في ذلك وماذا تحتسب افضل الاصدقا وانفس
الرفقا المشارك لنا عند المودتين. المخالط في العلوم مع عصابة المتعلمين
وان كان الله قد جعلنا الان في القسم الاعلى بان نعلم ما هذا معناه.
وانتم من اهل السلطان. وان قلت ان قسمنا الاعلى فانما اقوله بتا قولا
عن ان اقول انه افضل بارتبة البلد الامين وسلالة الجنس الكريم وبنسبة
الوالدين الاطهار. وعرق الاولاد الابرار. ليف ومتى يجد كلامي. وهل
قد اقنعك ما اقوله. او يحتاج ان اطنب اكثر من هذا. فان ذلك ما اظنه.
بل يسلي ان اعلم علما حقا ان كلامي قد ملكك منذ قدم. وان لم اتي
في ذلك بشي اخر. فاني لو اتي بصناعة العلم والكلام الذي لا يزال
يقودك الى الصالحات. اما مبتديا واما مفتقيا. اذ كان الحكما بهذا
ينفصلون عن العوام. الا انني شا زيد على ما تكلمت به شيا يسيرا. وهو
انك قد دفعت الي مهما دفعته ثوابا على كلامي. وكلامي فيدفع اليك
هولاء الفقرا الجماعة العابرة. طائفة الكهنة وعصابة الفلاسفة.
الذين لا يملكهم رباط ولا تملكهم حال. ولا يملكون شيا غير اجسادهم.
ولا هذا ايضا بالكلية ليس عندهم شي لعيشهم بل جميع مالهم لله. التسابيح
الصلوات. الاسهار. الدموع. القنية التي لا تحوي. الموت للعالم. العيش
للمسيح. اخلا الجسم. اجتذاب النفس من الجسد. فاذا انت اشفقت على
هولاء. وقدمتهم لله بطهارة. وهم خدام اللاهوت واصحاب سيرة الناظرون
الثابات. القرابين عن سائر جنسنا عمدة الدين. وينجان الايمان.

الجواهر

الجواهر الكريمة بحجارة الهيكل الذي انشئه وراس زاوية المسيح الذي
هو تمام الكنيسة الشريف. فانك تحسن النظر لنفسك ولجماعتنا.
واني لا ادعو لك ان تعوز من جهتنا بعد الثروة الذي من الاثواب والجواهر من
الفضة والذهب التي هي الان موجودة ونحن حين مفقودة. فهذا القرا
الذي غربه كلامي لجودتك وان كان دون الانسنة فليس بدون الحكمة.
فاذ قبلوا انتم لي ما هو اجل مما قدمته لكم. اعني الطاعة والقبول حتى
يصير لكم مع غيره ما تومِلون. ولن ينقص حاجتكم بعد هذا من جهتي
الى شي من الكلام. وننظر يتفضل الي بعض نظر اخر من على المودة. ويعود
الى الافعال الحسنة. وتنالون هناك موضعا في البيت الذي ذكرناه ملجا
يحوي بحفنا عليكم ويشتمل على لطف. وتقربوا من ملك الكل. ويكون علمكم
ما هو وحده عملا للمكتوبين هناك في خدمة الله بالتسبيحة الواحدة
للاب والابن والروح القدس. وتنظروا الى مجد اللاهوت وترفعوا بها
وقدسه. لان له المجد والكرامة. والسجود الى دهر الداهرين امين.

الثاني

ميمر على الميلاد المقدس الذي هو ظهور الاله

المسيح يولد فسبحوا. المسيح من السموات فتلقوه. المسيح على الارض فارتفعوا.
سبحوا الرب يا معشر الارض. ولكي اجمع الامرين جميعا اقول لتجذل
السموات ولتفرح الارض. لاجل من هو سماوي ثم ارضي. المسيح من جسد فارتعدوا
بجزع وجذل. اما الجزع فمن اجل الخطية. واما الجذل فمن اجل الرجا.
المسيح [illegible] فكونوا ابكارا بانتوه حتى تكون للمسيح والدات من لا يتجسد
لم هو متجسد الا تبدأ من لا يتجسد لمن هو متجسد لما انتهيا. ها هي الظلمة من الان
تحل. ها هو الضوء من الان يبتدي. ها مصر دفعة ثانية بالظلمة تعاقب.
واسرائيل ايضا يضي الضو بالعمود. الشعب الجالس في ظلمة الجهل فلينظر
الى ضو المعرفة العظيم. قد انصرف ما كان عتيقا. وحدث ما صار به الكل
جديدا. الكتاب يتصرف. والروح تنفشه. الظلالات تزول والحق يسود.

ملتبسًا لكن هاهو يجتمع. لان الذي كان بلا ام قد صار بلا اب. كان بلا ام
في الاول فصار بلا اب في الثاني. وانتقضت نواميس الطبيعه. المسيح
امران يملي العالم الاعلي فلا نخالفه. يا معشر الامم صفقوا بايديكم. فانه
قد ولد لنا صبي ودفع الينا ولد رياسته علي عاتقه. لانه بالصليب ورفعه
يرتفع. ويدعي اسمه الخبير رأي الاب العظيم. فليصرخ يوحنا اصلحوا
طريق الرب. واصرخ انا وابدي قوة هذا اليوم. هاهو ليس له جسد يتجسد
الكلمه تغلظ. الذي لا يبصر يري. الذي لا يجس يفتش. الذي لا يحيط
به زمان يبتدي. ابن الله يصير ابن بشر. ايسوع المسيح امس واليوم
وهو الي الادهار. اليهود فليعتثروا ويرتابوا. الحنفا فليضحكوا.
الاراطقه فليعضوا السنتهم. فانهم سيؤمنون اذا ما راوه الي السما
صاعدا. والافادار ومنها اتيا. وكذلك حاله الان. هذا فيما بعد
والعيد هو الان عندنا ظهور الله او ميلاده. اذ كان قد يقال الامران
جميعا كاسمين موضوعين لشي واحد. لانه قد ظهر الاله بميلاد البشر
واحد الامرين قد كان من قديم موجودا من موجود دايم الوجود فوق
كل علة ونطق. لانه لم يكن كلمه اخري اعلا من الكلمه. والاخر فيكونه
من اجلنا فيما بعد. ليكون الذي اعطانا الوجود هو الذي يهب لنا حسن
الوجود. بل لما زللنا الموضع الشر من حسن الوجود. راي ان يعيدنا اليه
بتجسده. فاسم الظهور اذا نباه. واسم الميلاد جنيناه. فهذا هو عيدنا
وهو الذي نعيده اليوم قدوم الله الي البشر لكي نصير نحن الي الله ونعود.
فانه اخص في القول حتي نطرح الانسان العتيق ونلبس الجديد.
وكما متنا بادم كذلك نعيش بالمسيح. ونولد مع المسيح ونصلب وندفن
ونقوم معه. اذ كان سبيلي ان نعكس انعكاسا محمودا. وكما جاءت من
المالوفات الحزنات كذلك من المالومات نعود الي [illegible]. لانه
حيث كثرت الخطيه هناك صار الفضل للنعمه. وان كانت المذاقه
اخصمتني فالام المسيح اولي ان تزكيني. فسبيلنا ان نعيد الحقنا لنا.

بل

بل الاهيا. ولا عالميا بل فوق العالم. ولا بحسب احوالنا بل بحسب
احوال من هو لنا. لا بل من هو سيدنا. لا من حيث المرض بل من حيث
المداواه. لا من جهة الجبله بل من جهة اصلاح الجبله. فان قلت كيف يكون
هذا. قلت لا نكلل الدهاليز. ولا نولف الصفوف. ولا نزين الاسواق. ولا
نمتع العيون. لا نطرب الاذان. لا نخنث المشم. لا نسرف في المذاق. لا ننعم
اللمس. تتسهل الطرق الي الشر والمداخل الي الخطيه. لا نترف بالملابس
اللينه السابله التي افضلها لا نفع فيه. ولا نستعمل بريق الاحجار
ونور الذهب وحيلة الالوان التي تزور الجمال الطبيعي وتسمع الصوره.
لا نستعمل السكر والملاهي التي قد عرفت المعاريش والفسوق مزدوجه
معا ابعضها. لان تعاليم الاشرار من المعلمين شر. وعلة الخبيث من
البذور خبيثه. ولا نعلي النضيد ولا ننصب الاخبيه للبطون. نجمع
ذلك انما هو لتهشيم وتعبيث. ولا نعدم من الشراب ما طابت رايحته
ومن الطعام ما وفت صنعته. ومن الطيب ما جلت قدرته. ولا نلزم
البر والبحر ان يحملان الينا زبلا نكرمه. فاني انا هكذا اري اذا لم النعم
الا يطلب الواحد ان يعلي الاخر في الاشراف. فانه لشرف عندي كل
فاضل يزيد علي مقدار الحاجه. هذا وقوم اخرون جبلتهم ونحن من طينه
واحده. ومزاج واحد. بل سبيلنا ان نترك هذا وما شاكله للحنفا
ولاعيادهم وبذخهم ومخاريقهم. لانهم انما يسمون الالهه الذين يفرحون
بالقتار ويعبدون الالهه بما يوافق بطونهم. فهم مرذولون ارديا
ومتدرون لشياطين ارديا. وهم اصحاب شر الذين هم مصورهم ودعاتهم
فاما نحن الذي نسجد للكلمه. فان وجب ان نتنعم بشي فسبيل نعمنا
ان تكون نطق وناموس الاهي. واحاديث اخر. والاخبار التي منها هذا
العيد. فيكون التنعم خاصا بنا وغير بعيد ممن دعانا. ولنتكلم في اي شي
كانت مرتبتنا الاولي. واي شي سقطتنا المتوسطه. واي شي هو الفنا
الاخيره. وما داهو نعيم الفردوس المحسود عليه. واي شي كان الابعاد

والشقا الذي كان • وما هي الاعواد • وما هي المذاقة • ومن ان هو يحنن
الله علينا • وفي اي شي كان عن تدبيره فينا • حتى انا لم نعد نستطيع
ما لم الكن لنله عند قيامتي • اعني بذلك ان الاله حل بالبشر وخالط الجسد
بوساطة العقل وصار كالمذنب وهو بري من الذنب ليعالج بحبته لذنوب
نفوسنا الحسان نكم ويكون بعيدا • فانك لن تجد ان تجحد هذا
الميلاد ولو جحدت كل ما وصفته من الجوع والتاهي وما كان من عادة اهل
البدع والخرافات والوسواس والامور الباطلة • فاما من شان العقل
الصحيح القبول لهذا الحد • ومتى سمعت بمولود من امراة عذري وما يشبه
ذلك كن اشابا لنا ليد الجسدانية ولا تخزي منه • فليس شي يخالط الاله
غير طاهر • بل يجب ان نعتبر ونقبل اذ كان طاهرا من اوساخنا كالشمس
التي لا تنتقص بها شي مما تقع عليه من الاوساخ • ولتكن عبادتك للمسيح
على مولدين • اما الاول فبري من الجسدانيات • واما الثاني فطاهر من
الادناس اذ كان بلا شهوة التي منها تكون الامور القذرة • واضحك انت
ايه السامع بالذين يجحدون الامور النفيسة الفاخرة • افترون ذلك •
فان اليوم قد خصلت داعيكم • وانا الذي تقدم لكم يا معشر ندماي الصالحين
الكلام في هذه الاشيا والمحاورة • وارملم بحسب القوة والطاقة الرا ما
اما كاملا واسعا حتى تعلموا انه يستعمل الفرسان نعدي الغريب وسا كن
القرى لينبش على اهل المدن وينعم اهل النعم من لا نعمة له • والبهيس
نسخة الحال الفقير الذي لا غناء له • وانا ابتدي من هاهنا فطهروا
في العقل والسمع والفكر يا معشر المنتخبين هذا • لان الكلام الالهي وفي
الله المنتصر فيا متنعمين النعم الحقيقي الذي لا خلاف فيه • ولكن الكلام
في ذلك كاملا وموجزا معا • حتى لا يودي بنقصانه ولا يبغض بزيادته
على السامع • الله لم يزل دايما وهو ويكون بل هو ابدا • لان كان ويكون
انما هو فصول من الزمان عندنا • ومن هذه الطبيعة السايلة • واما هو
فازلي ابدا وبعد الان نسمي نفسه لما ناجي موسى على الجبل لانه اخذ

الازليه

الازلية كلها في ذاته وجوى الوجود • فلا ابتدا لذلك عنده ولا وقوف
بعده • فهو كلجة كانها لجة جوهر ما غير محدود وغير متناه تزيد على كل
فكر في زمان وطبيعة يتخيل بجنسه في العقل وحده • وتخيله خفي
مقتصد جدا • ليس بما يجنسه بل مما يتبين منه من حيث يجتمع خيال
من شي بعد خيال من اخر فيصير الجميع الى شبح الحق واحد يهرب من قبل
ان يدرك وينفد قبل ان نفهم • وانما ينير ضعفونا اذا ما تنظفت بحسب
سرعة البرق اذا ما هي للناظر اومضت ولم يكن للتامل يتسود كل عندي
ليجتذب الى ذاته بما فيه من شي يدرك • لان ما كان الكلية لا يدرك فهو لا
يومل ولا يحاول وما فيه مما لا يدرك نعظم الاعجاب به • واذا عجب كثر
الاشتياق اليه • واذا اشتاق طهر • واذا طهر جعل المتطهرين بصورة الله
فاذا صاروا كذلك ناجاهم مناجاة المختصين به • ولقد يجتري الكلام على
ما هو من هذا اجرا يقولنا انه الاله يتحد باهله ويعرفه الذين يتحد بهم بحسب
معرفته هو بما يعرفه منهم ان اللاهوت لا يكاد تستقصى • وان المعرفة
بها العسرة جدا • والذي يدرك منها الكلية فانما هو التوهدية • وان ظن
احد انها من طبيعة تستنبطه او انها لا تدرك فما هي فهل هي من طبيعة
منفردة • ولكن سبيلنا ان نطلب وذلك ان ليس البسيط لها طبيعة كما
ان المركبين ليس التركيب لهم ايضا ذاتا • فاذا انت نظرت الى التوهدي
من جهتين • وهما جهة الابتدا وجهة الانتها • وجدت ما زاد عليهما
ولم يكن فيهما هو التوهدي • واذا نظر العقل الى العمق الاعلا المتقدم ولم
يكن له ما تقف عنده وتعلق بما يتخيله في الله مما عنده هاهنا من عدم
الغاية والبعد عن الخروج فهو يسميه ما لا ابتدا له • واذا نظر الى اسفل
وما بعد فسماه غير مايت • وعدما للاضمحلال • واذا جمع الكل قال دهرا •
لان الدهر ليس بزمان ولا جزء ما من زمان ولا هو معدود • بل ما كان لنا
نحن من الزمان معدود بحركة الشمس مثله للازليين هو الدهر وهو المتد
مع الموجودين كانه شي يشبه حركة الزمان ومداه • فهذا هو الذي يكلمني

ان نتفلسف الان في الله • لان الوقت لا يحتمل زيادة على ذلك الموضع ان
الذي امامنا ليس هو الكلام في اللاهوت بل في التدبير • وانا اذا ذكرت
الله فانما اذكر الاب والابن والروح القدس من حيث لا تنبسط الالهية
اكثر من هذه • ولا اذ خطا جميع الالهة عليها • ولا تنضم ايضا دون هذه والا
يجنا على اللاهوت الفقر والنقص • ولا نرى راي اليهود في وحدانية الرياسة
ولا راي الصابة في كثرتها • اذ كان الشر سوا في كليهما • وان كان
ذلك في ضدين موجودا • وكذلك قدس القدسيين الذي كانت السارافيم
تغطيه • قد كانت تمجد فيه بثلاث تقديسات تجتمع الى ربوبية ولاهوت
واحد بحسب ما تفلسف فيه اخر قبلنا تفلسفا في النهاية من الجودة والرفعة •
ولما لم يقنع الخير الاول الجزيل في ذات علمه • بل وجب عنده ان يمتد
جوده ويتطرق افضاله ليكثر ذوو احسانه • وكان ذلك غاية الكرم •
ابتدى ففكر في القوات الملائكية • وكانت فكرته فعلا منجزا بالكلمة تاما
وبالروح متمما • فجعلت جنبية انوار ثانية للنور الاول وخادمة • ان شيت
سميتها ارواحا عقلية او نارا غير هيولانية • ولا جسدانية • او طبيعة
اخرى لذلك مشاكلة • بعد ان يكون ما نعتقده قريبا مما ذكرناه • الا اني
ارى فيها انا اقول انها لا تتحرك الى الشر • وان حركتها الى الخير وحده • لانها
الله تطيف ومنه تاخذ النور اخذا اوليا • فاما ما كان هاهنا • فانما هو
من النور الثاني • فيطالبني الا اعتقد فيها هذا الاعتقاد • ولا اقول انها
تتحرك الى الشر بل حركتها اليه عسرة • ويمنعني الذي كان لوقيا عند
نوره • فصار ظلمة عند تمرده ونشوزه • تسمى بذلك هو والقوات التي مرقت
معه • فصنعت الشر والمنابه ببعدها من الخير • فهكذا صار له العالم
العقلي • وهذا الشيء لانه بحسب ما رايته من الفلسفة لما ميزت
الكبار الحقير من القول • فلما تمت الاول وحسنت عنده فكر في عالم
ثان هيولاني مبصر وهو المركب والممتزج من السما والارض وما بينهما •
ممزوجا من جنس طبيعة كل واحد فيه • واحسن من ذلك ايتلافهما

واتفاقهما

واتفاقهما وجمال الواحد بعد الاخر وتشبه اجزايه الى كله حتى تم منه عالم
واحد • يبين بذلك انه قادر ان يخلق مع الطبيعة التي تخصه وتقرب
منه طبيعة اخرى تنافيه وتغرب عنه • لان الاخص باللاهوت الطبايع
العقلية التي يدركها العقل وحده • والغريبة منه بالكلية الاتي تحت
الحس • والابعد من هذه ما كانت بلا نفوس بالكلية • ولست ذا تحركه •
الا انه لعل واحدا من محبي العيد الحادث مرادا شيقول لي ما لنا ولهذا
من قول • اغز مهرك عند العطفة • واذكر لنا ما يليق بالعيد • وتفلسف
فيما نحن جلوس اليوم لاجله • ونشا نفعل ذلك • وان كنت ابتدات بشيء من
النظام • فانما دعاني الى ذلك الشوق وتايف الكلام • كان العقل والحس
منفصلين واحد دون صاحبه داخل حديهما وافقين ونحفظه كله باريهما
في ذاتهما مخبرين • وبعزته خادمين صامتين • وبقدرته منذرين مبينين
لانه لم يكن فيما بينهما مزاج ولا من ضدين اختلاط تدل على الحكمة العظمى
وتبدي عن غاية الهمة في الطبايع الكبرى • ولا كانت ثروة الجود كلها مشهورة
ولا معروفة • فلما رات الكلمة الخالقة ان تظهر ذلك وتجعل حيوانا واحدا
من كليهما • اعني من الطبيعة الباطنة والطبيعة الظاهرة • خلق الانسان
واخذ من الهيولى التي كانت من قبل مكونة جسما • ومن ذاته حياة نفخها فيه •
وذلك ما نعتقده نفسا ناطقة وصورة الله • ونصبه كعالم ثان صغير
على الارض كبيرا • وجعله ملكا اخر ساجدا مخلوطا من الخليقة الظاهرة
ناظرا والمعقولة خبيرا • ملكا على الارض مملوكا من فوق ارضيا وسماييا •
من حيث لا يموت ازليا وفانيا مرئيا ومعقولا • واسطة فيما بين عظمه وذله
هو روح وهو لحم • الروح من اجل النعمة • واللحم من اجل العظمة • ليبقى احدهما
فيمجد المحسن • ويالم الاخر فيتذكر ويتادب • ويعرف مقدار ما صار اليه من
كرامة الجلالة • فهو حيوان من هاهنا مدبر • والى غير ما هاهنا منتقل
واخر السر انه بمصيره الى الباري يتاله • فالى هذا يؤدي ضو الحق المعتدل
هاهنا الى اذا عرفنا نور الله وانفعل له انفعالا لا يكون لذاته اهلا

فانه سيجعلني بعد هذا ثم ويعطيني رباطا اشنع من الاول وارفع. ثم ترك
هذا الانسان في الفردوس. وهذا الفردوس هو اي الاشيا التي كانت
فردوسا بحسب ما كان قديما. وكرمه بسلطان الاستطاعه ليكون
الخير لمن يختاره ليس بدونه لمن تقدم فوزعه وجعله على غروس لا تموت
ولا تحيا. وعنى هذه الغروس ان تكون الافكار الالهيه. ما كان منها نشطا
شادجا وما كان تاما كاملا. وكان بما فيه من شادج وجيوه غير مصنعه
عريانا. ولكل غطا وستره عديما. لان بهذه الصوره وجب ان يكون
من كان قريبا. واعطاه ناموسا جعله عمده لاستطاعته. والناموس
فكان وصية بما سبيله ان يتناوله. وما لا يجوز له ان يقربه. الذي هو
عود المعرفه الذي لم يغرس في الاول عن شادجا. ولا ممنع حينئذ
او شيحا. فليحذر المعاندون لله ان يرسلوا الي ما هناك الشنيعه وان
يتشبهوا بالارقم. بل قد كان العود حينئذ اذا تنول في وقته. لان العود
انما كان علما كما اري في على هذا. فكان ارتكابه صوابا للذين قد تمت
اخلاقهم. فاما من كانت افكارهم شادجه وشهواتهم نهمه. فليست محاولته
لهم محموده. كما ان الغذا الغليظ التام غير موافق للطيف الاجسام المحتاجين
بعد الي الرضاع واللبن. فلما دخل حسد الشيطان وتمكنت الاذيه من
المراه التي وصلت اليها الموضع دعنها ولينها فقدمتها الموضع تملقها واستحكام
الانقياد اليها. فوا اشقي ما ال الي من ضعفي. فان ضعفي هو ضعف
جدي. لانه انسي الوصيه التي دفعت اليه. فاحرم من المذاقه التي كانت
مرة ونفي. وابعد من شجرة الحياه ومن الفردوس ومن الله معا. من اجل
هذا الشر. ولبس اغشيه الجلوديه التي عناها ان يكون اللحم الغليظ
المائت الصلب. وكان اول ما عرفه من الاشيا خزي نفسه. واستتر من الله.
وصار من ههنا ربح الموت بعينه لتنقطع به الخطيه. ولا يكون الشر
غير مائت. ثم من هذا الموضع صارت العقوبه تعطفا على البشريه. وعلى
هذه الصوره فيما اري يكون من الله العقاب. فلما جرى عليه اشيا كثيره

التاديب

التاديب مجازاه في المتقدم على خطايا مختلفه كانت جرثومة الشر انبتتها
على اسباب تقدمت وازمان اختلفت بانواع عرفت منها قولا وناموسا وما
اورده الانبيا وتضمنه من احسان ووعيد. وجراحات ومياه وحريق
وحروب وغلبه وانهزام. وايات من السموات وايات من الهوا من البر من
البحر من الرجال من المدن من استئصال الامم جملة. وتغير الاحوال. وكان
الاذيه في ذلك اجمع ان يقمع الشر. وصار اخره يحتاج الي دوا اقوي
مما تقدم من الادويه الاخرى لامراض اشد من الاولى. مثل بعضنا الفجور
الجنت الخنوث بالرجال. عبادة الاوثان التي هي اعظم الشرور وانفذها
بنقلها السجود من الخالق الي الخليقه. لما كان هذا كله يحتاج الي معونه
جليله. والى صله جزيله. هي كلمة الله بعينها التي قبل الظهور لا ترى
ولا يحيط الاذهان. ولا جسم لها من الاجسام التي هي اول من اول نور
من نور ومعين الحياه. وينبوع عدم الموت صورة الاصل القديم الذي لا
يتحرك والرسم الذي لا زور جد الاب ونطقه. فصار الي صورته ولبس
لحما من اجل الجسد. واختلط بنفس ناطقه من اجل نفسي العافيه. وطهر
الشبه بشبهه. وتكون كمل تكوينات البشريه سوى ما كان فيها من خطيه
وولدته البكر النقيه. بعد ان تطهرت بالروح نفسا وجسما. اذ كان من الواجب
ان تكرم الولاده وتقدمت البتوليه بالكرامه. فتقدم الاله معا اخذه ولبسه
واحد من اثنين ضدين. وهما الجسم والروح. فاحدهما الاله والاخر ناله.
فيالها من خلطه جديده وممازجه عجيبه لها الازلي تكون. وغير المخلوق
يخلق. والذي لا يسعه شي وسع جسم ملموس. والغني افتقر. افتقر لجسمي
كيما استغني انا بلاهوته. والملا خلا قليلا من مجده حتى امتلي انا الى
امتلايه وكماله. فما هي هذه النعمه وما وصلت اليه من هذا الجود العظيم
وما هو هذا السر الذي قد احدق بي من كرم انا المت صورته فما حفظتها
فاخذ هو جسمي كيما يخلص الصوره ويوصل الجسد الي ان لا يموت شاركني
شركه ثانيه اعجب من الاولى لئلا بحسب ما وصلني في تلك الى العظمى.

تعاظم الى الوله في هذه الاخرى. هذا الاله من الاول ابن. وهذا عند اولي
العقول اشرف واخلق مما الذي يعمله في هذا البلايون ومحاسبوا
اللاهوت والامرون وعادلوا الجود المطلون حول الموتى. وعديموا
الادب عند الجهلة الذين مات الشيخ عنهم مجانا. الحلاوي غير الشكوره.
وزرع الشر وحيلته. امن هذا تشتكي ربك لانه احسن اليك. الهدا
هو عندك صغير لانه من جهتك دليل. الان الراعي الصالح قدم الى
الضال فوضع نفسه عن الرعايا على الجبال والروابي التي كنت عليها تذبح
فوجدك ضالا فعدى. وعلى منكبيه التي على الخشبة رفع واعلاه والى
الحيا. والبعاضم واوي. الا انه شعل كالمصباح جسمه الربع اي طهر
العالم من الخطايا. وطلب الدرهم اي الصوره الملكيه بعد انطمارها في
الالام والخزايا. ودعا القوات التي هي عنده محبوبات على وجدان
الدرهم. وجعلها في السرور شريكات. وهذا اللابن اثارها مندرات
التدبير صاحبات. الان الضو البهي لحق المصباح السابق واتبع الصوت
الكلمه والختن الشعير العروس الذي اطلق لربه شعبا خاصا. وتقدم في
التطهير للروح بالما. اهذا هو الذي تشكوه من الاهك. امن هذا تتوهمه
ناقصا. لانه اتزر بميزر وغسل ارجل تباعه. واظهر التواضع وجعلها
سبيلا شريفه الى العلو ناهيه. الا انه بشبه النفس التي كانت الى النزار
منحطه. تعاظم حتى يرتفع معه ما كان قد نقل من اوزار الخطيه
واستشغل. فلم لا تعدد غير هذا من اكله مع العشارين. واندامه للتلمذه
الملكيه والجابين. وذلك ليربح شيا. فان سالت ما هو قلت لك هو
خلاص الخطاه. اللهم الا ان تلوم احد للاني اذا انطاق على الالام وصبر
على الكربه من الروايح الرديه كما يعيد الصحيحه الى ذوي الاسقام او
بعد ان اجد لذلك الانسان الذي ينحني وينكس الى هوة بحثا ليشل
البهيمه التي فيها سقطت فيشلها ويخلصها كما امر الناموس. وانه لقد
ارسل ولكنه مثل انسان. لانه كان من شيين. وقد تعب وشغب

وعطش

وعطش وجاهد ودمع كل ذلك بجلم الجسد. فان نظرت اليه كما تنظر
الاها فما رايك في هذا. غير ان نعتقد ان شبه الابن في الارشاك الذي
اليه يرفع احواله وكرمه اكرام الاصل والابتدا الذي لا يدخل عليه
زمان. وحتى لا يظن انه قد خالف اللاهوت فانه قد قيل انه قد اسلم وقد
لسب عليه انه لراته اسلم. وقد قيل ان الاب بعثه. الا ان قد قيل مع ذلك
انه اقام نفسه وصعد. فليكن ذلك للتشبيه وهذا للعزه. الا انك
اننا انما نقول ما ينقص ونكني عما يرتفع. وتفكر في انه الم ولا تنظر الى ان
ذلك باختياره بحسبما قد نال الكلمه ايضا في هذا الوقت من قوم يكرمونه
بانه الاه. الا انهم يخلطونه. ومن اخرين يشبهونه بانه جسد. وهم مع
ذلك ايضا يزدرونه. فعلى من تغضب اكثر. او على من تصفح. اعلى الذين
يجحدون رديا ام على الذين يزدرون. فان اوليك ايضا قد كان سبيلهم ان
ينفصلوا وهولا ان يحلوا. ولكن اوليك بالجسد وهولا في اللاهوت.
انفعن بالجسد هذا مثل اليهود. وعساك ان تدعوه سامريا وما بعد ذلك
فانا امسك عنه. اتكفر باللاهوت هذا ولا الشياطين فيا اكفر من الشياطين
كفرا. ويا اقل من اليهود مخافته وعلما. لان اوليك اعتقدوا في الابن انه
انهم متساوا. وهولا قد عرفوا الاله الذي كان يشردهم. لانه قد كان اقنعهم
وحقق عندهم ما كان يرهبهم ويولمهم. وانت فلست تقبل المساواه والمكافاه.
ولا تقر باللاهوت والعزه فقد كان الاجود لك ان تختتن وتجري متى قلت
لك قولا مضحكا من ان تكون في غفله وصحه وانت شريد لا تعرف الله.
الا انك بعد قليل ستبصر ايسوع في الاردن متطهرا الموضع تطهيري انا.
بل بعاينه للمياه مطهرا. وما كان محتاجا الى رحيض وطهور لانه رافع
خطية العالم وسيدها. وترى مع ذلك السموات مخترقات والروح الحاضر
بالشهاده معلنا. وتراه بعد ذلك مجربا وغالبا للمجرب ومن قبل الملايكه
مخدوما مقدسا. ولكل استرخا ومرض شافيا. وللاموات محييا فيا ليته
احيى ولك باميتا نبو الايمان. وتشاهده ايضا يطرد الشياطين.

بعضها بنفسه، وبعضها بتلاميذه، ويشبع خبزات يسيرة ربوات من
الناس كثيرة، ويمشي على ظاهر اللجة، ثم تراه يُسلَّم ويُصلب ومعه خطيتي
ويُعلَّق مثل حمل ويتقدم مثل كاهن، ثم يُقبر مثل انسان مدفونا، وتراه مثل
الاله قايما منبعثا، ثم تعاينه من ههنا صاعدا، ثم من هناك يجي اتيا.
كم لي من الاعياد والجموع على كل واحد من اسرار المسيح التي راسها واحد
وهو اتمامي واصلاح خلقي واعادتي الى ادم الاول، واما الان فاقبل
مني الحبل وتعظم فتجري ان لم تكن مثل يوحنا في بطن امه، فلتكن مثل
داود وقت تكون التابوت، واستحي من الثبت الذي به ابتديت في السموات
واكرم الولادة التي بها انحللت من رباطات الولادة، وعظّم بيت لحم
هذه الصغيرة التي اعادتك الى الفردوس من العدم، واسجد للمذود الذي
كنت قبله بهيمة فغذاك منه النطق، اعرف الخالق كما اعرف الثور
علفه ومثل العير معلف صاحبه، هل كنت واحدا من الحيوان
النقي ومما هو تحت الناموس، وفي طاقته ان يرفع الكلام الى تعرّيك
النطق عوضا من اجترار البهايم حتى تكون للضحية متهيئا، ام من الحيوان
النجس الذي لا يوكل ولا يذبح وهو من حزب الامم البعيدة، وعلى كل حال
مع الكواكب اعدُ، ومع المجوس فاهد دهبا ولبانا ومرا كما تهدي لملك
والاه وميت بسببك، مع الرعاة مجد، مع الملايكة سبح، مع روسا الملايكة
زمّر، وليكن الاحتفال مشتركا بين القوات السمايية والارضية، فاني
احقق ان تلك ايضا تحتفل وتجتمع اليوم مع الناس لانها تحب البشر
وتحب الله بحسب ما ذكرها داود بعد الالام انها كانت صاعدة مع المسيح
ملتقية وامرة بعضها بعضا بان ترتفع الابواب، لكن امقت شيا واحدا
مما جرى في مولد المسيح، وهو قتل هيرودس للاطفال، بل استحي من ذلك
لانها ذبيحة على سن المسيح تقدمت عن ذبيحة قبل الذبح الجديد، ان هرب الى
مصر فاهرب معه بنشاط، فما احسن الهرب مع المسيح اذا كان مطلوبا، وان
ابطا بمصر فادعه من مصر وان كان مسجودا له هناك حسنا، ثم سر بلا
عيب

عيب في جميع اسنان المسيح وقواته كانك للمسيح تلميذ، تطهر اختتن وانزع
الغشا الذي عليك من الولادة، وبعد هذا فعلّم في الهيكل واطرد المتجرين
في اللاهوت، وارجم ان ابتغي ان يحمّلك ذلك، فاني اعلم انك ستختفي عن
الراجمين ولو في وسطهم انك ستخلص فيما بينهم كالاله، لان الكلمة لا ترجم
وان قُدّمت الى هيرودس على الامر الاكثر لا تجبه، فان سكوتك يستحيه
اكثر من كلام قوم اخرين ولو انهم هووا، وان قدرت فاطلب الباقي، وذُق
المرارة بسبب المذاقة، اشرب الخل، اقبل التفل، تلق اللطم والقرع، وتكلل
بالشوك اي الخشونة السيرة المستعملة في الله، البس الفرفير، وتسلم
القصبة، وتقبل السجود من الهازين بالحق، اخر كل شي اصلب معه ومت
في جملته واقبر بنشاط حتى تنشر معه، وتمجد بمجده، وتملك معه ملكه،
تنظرك اليه بمقدار الطاقة وتنظره اليك، فانه المسجود له والممجد في الثالوث
الذي نسأله الان وندعوا له ان يكشف لنا ذاته بحسب ما يحتمله ويقدر
عليه المرتبطون بالجسد بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى دهر الداهرين امين.

الثالث

ميمر قاله على الدنح الذي هو الغطاس

تقديس المياه قال

من الراس ايضا يسوع الذي لي وايضا سر لا خديعة فيه ولا عدم
الحال، ولا هو مما يحويه ضلالة الصابية او شكلها الذي به اسمي كل
ما كان لطيفا عندها، ولذلك يسميه كل احد من ذوي العقول بل سر
جليل الاهي عال، وللاله العالي معتمد؛ لان يوم الدنح المقدس الذي
اليه انتهينا ان نعيد في هذا اليوم يحققنا انما ابتداء صبغة مسيحي
الضو الحقيقي الذي ينير كل انسان واردا الى العالم، وانما فعله طهارتي
ومعونته للضو الذي كنا اخذناه في الاصل قديما ثم من الخطية طفيناه،
وبالظلمة خلطناه، فاسمعوا مني اذا نغمة الهية قد نغمت لي بقوة شديدة
اذ كنت صاحب السر في هذه الاشيا والمتدربها، ويا ليتها ان تتم فيكم

فتمعوها. انا هو ضوا العالم. فلهذه الجبال اقصدوه واشرقوا ضيا فلا
تخزى وجوهكم عندما يرتسم بالنور الصادق. الوقت وقت اعادة الولاده
فلنولد من وقوع الوقت وقت اعاده الخليقه فلنتجدد ادم الاول لا نثبت
على ما نحن بل لنكن كما قد كنا. فان الضو في الظلمه ظهر اي في هذا العالم
وفي الجسم. والظلمه طلبته فما ادركته. القوه المعانده جاولت ما ظهر من
ادم بنجيه فسقطت عندما صادمت الاله فانهزمت فما يطرح نحو الظلام
ونكون من الضيا قريبين ثم نصير نورا كاملا. ومن النور الكامل مولودين
فانظروا الى نعمة اليوم وابصروا قوة السر اما ارتفعتم من القراءة اما
استغرقتم في العلوييان وضم ثم من كلامنا ورمزنا مستعلين ولقد
تزيدعلوا فيما بعد اذا ما اطرقت الكلمه كلامنا. اذ يكون مثل هذه الطهاره
طهارة الناموس المثل الذي كانت منفعته فيمن دخلت عليه النجاسه
المنضوح ورماد العجله الذي لا فايده فيه الا في وقته. الا يكون مثل هذا
ما نشر الحنفا الذين كل اسرارهم وافعالهم هزو وعندي واصابه من الشياطين
مظلمه. واختلاف فكر شقيه. قد اعا انها الزمان وسترها اللغز بخرافة
الهذيان اذ كان ما يجحدون له كانه صادق يستروه بالالغاز وقد كان
سبيلهم ان كان حقا الا يسمونه رمزا بل ان يبينوا انه ليس قبيحا وان
كان كذبا فلا يعطى الاعجاب به. ولا يختلف الاراء فيه اختلافا شديدا
وتتضاد في شي واحد بعينه. كان اصحاب هذا الراي في سوق صبيان او
رجال قد سابت الحقيقه حظوظهم يلعبون ولا يناظرون بل رجالا
لهم عقول وهم للكلمه جاحدون ✤ وان كانوا لهذا الاقناع الصناعي
النحس يصفقون. ليس هذا اولاد روس المتمرد على الافريطشيين وترنه
وان كان لا يعجب الصابين ولا هذه اصوات الغلمان ورقصهم وتصفيقهم
بالسلاح اذا ما بكى الاله يخفون صوته حتى يخفى على اب مبغض البنين
لانه قد كان صعبا ان يبلع مثل صبي من قد ابتلع لجنه حجر. ولا هذا
تقطيع الافروجيين في زمرهم وملاهيهم. ولا ما كان من الناس يصرعون
به

به حول زنام الالهه ويعبدون لها ويتعبدون نحوها بما يشبه والده
مثل هولاء الالهه لا يخطف ناصبيه وتضل ديمير وتدخل على الكلوسين
والافريطشيين والاثنيين فينفعل الاشيا وينفعل من جهة غيرها. وان
لست استحيي انا اذكر بالنهار اعمال الليل وان اجعل الفحشا سرا. وقد عرف
ذلك لهذا الوسينيا وطمعة الثلوث الناظرين الى ما هو للصمت والامساك
اهل. ولا هذا ديونسس ولحنا الطلق المحمول به. ولا تحل حتل عن اجر متقدم
ولا الهاخيني ذكرانم ابنى. وصف الشكاري وعسكر الاخلاك وجهل
اهل ابنيا الكرم لذلك. ولا ما عمه شبالى المتجود لها. ولا اسرار الزهره
المشتمله على الزنا والفحشا التي ولدت واكرمت على زعمهم بالقبيح والزنا.
ولا الحركات المستقبحه والعكوسه القبيحه في اشكالها وافعالها. ولا
الغريب من ذبيحة البقره ولا تجمع الشباب من الاقونيا الذي يتقدم على المذبح
بعد تشريح ابدانهم بالسياط. وظهور راسهم في هذا وجده كما لا ينبغي ان
يفتش به. وبعدا كانوا يكرمون الالهه وهي عاتق فانهم بنفوسهم اكرموا
الاسترخا. وعظموا الاقدام والتهور. واين تترك ضيافة تصنع بالوحش
وطعمة اللحوم للالهه الجياع. واكرامه الغريب كذا ما نزا يشتمل على بعضه
البشر. واين اشكال الهاي المظله المهوله. وملاهي طرفونيس وعرافته في
ملتومات الارض. ولا هذا بان بلوطا دودوني. ولا حيله الدلفيين ذي الثلثة
ارجل. ولا السر النعريقي من القسطليه التي عزمت وعرفت كل شي غير
شكولها وصمتها. ولا نبوه الحوش الذبيحه والتشريح. ولا نجوم الكلدانيين
وموالدهم التي ترد احوالنا الى حركة السمايات. ونحن لا نعرف ما هو جوهرنا
ولا ما الا يكون منا. ولا هذه اسرار الاثرافيين الذين منهم اشتق اسم
الحيله على ما قيل. ولا عمل ادونيس واسراره الذي بلغ من شغف ليونا يسه
الى ان ظنوا انه ربا يا تحديث كل احد بمزيها. ولا عقوبه مترس الواجبه
على من رضي بمثل هذه الاشيا لنفسه. ولا اجادنات اوسيرس التي كانت عندهم
محتشمه التي هي مصيبه اخرى يلزمها اهل مصر. ولا تخنث اوسيرس ولا

النفوس التي هي احق بالكرامة من المدنسين. ولا ارى محل امر الاعب
بعجز اهل سنته ولاما كان الناس يشيرون به من جهة الكرامة للنيل الذي
يعطيهم الثمار ويزيد على حسب اعتقادهم في السنابل ويكيل لهم السعادة
بالاذرع. هذا اذا تركت اكرامهم الذبابات ولا البعوض واجتنابهم البراغيث
التي لكل احد منها ولية وجمع يخصه. وما كان من شوحط فيشتمل على
جميعهم. حتى انه لما كان سبيلهم ان يحزوا وعن مجد الله يسقطوا. والى
عبادة الاصنام واعمال الصنائع وما تعمله الايدي ينحطوا. بل يكون
لاولي العقول ان يدعوا عليهم بشيء اولى من دعائهم الى ان يعبدوا ما هذه
صورته ويكون هذا اكرامه. حتى يكونوا ياخذون الثواب بدل الضلالة.
كما قال الشليح فيما هم له عابدون. ولا يكون اكرامهم نعوتهم لما يعبدون
اكثر هو انهم من جهة ما اليه ينتمون. بل يكونوا من الضلالة مرذولين.
واكثر ذلك من سقوط ما يمجدون له. ويعظمونه معاينين لانهم اقل حسا
مما له يكرمون يزيدون في الجهل بحسب زيادة ما له يمجدون في الخسة
والدناءة. هذا فليلعنه اولاد الصابه وشياطينهم الذين منهم صار الجهل
اليهم. فجحدوا كرامة الله التي تخصه لما اجحدوا كرامة الله الى نعوتهم.
وفرقوا كل قوم الى ناحية ومذهب واراء نجسة وتخيلات فاحشة منذ
ابعدوا من شجرة الحياة بشجرة المعرفة التي لم يتناولوا منها ولا اخذ
من حيث ينبغي واستضعفوا لذلك اذ زلوا. فالعقل الرئيس استحقوا
واباه اليهم اختطفوا. وللالام باباً فتحوا ذلك لانهم لم يحتملوا وهم طبيعة
حسودة وللاثم مبغضة. بل انما صاروا كذلك لاجل شرهم على ان
يبقل اهل الثقل فلم يصبروا على ان يكونوا هم الى الارض قد هبطوا. ولان
نصير نقله مثل هذه المجد والطبائع الاولى فهذا هو اضطهاد الخليقة
ولهذا شتمت صورة الله. وكم لم يحاول ان يحفظ الوصية سلمنا الى السقطة
الضلالة. وكما ضللنا امتهنا انفسنا بما اياه عبدنا. ولم يكن هذا وحده
شرا ان يصير المخلوقين على اعمال الخير لمجد ربهم وحمده والتشبه بالاهم

حسب

حسب الطاقة مبغضا لانواع الشرور التي بيس ما زعم وتعفي الانسان
الباطن. بل ويغيبوا الهه موافقة لهم في الالام حتى لا يكون الخطا عندهم
لا جناح عليه فقط. لكن يكون مع ذلك يحسبوا الها. ويلتجي فيه الى
جهة ظاهرة. وهي المسجود له بعينه. فاما نحن فحسبنا ما انعم علينا
الانفصال عن الشقوة والضلال. والاتصال بالحق وعبادة الله الحي
الصادق. والاستعلا على الخليقة. بعد ان نكون قد جزنا كل ما تحت
الزمان والحركة الاولى لذلك نعلم ونتفلسف في الله وفي الالهيات.
ونبتدي من حيث الابتدا افضل. فان الافضل من حيث حد سليمان ورسم
في قوله عند ابتدا الحكمة اقتن حكمة. وما عنى بقوله ابتدا الحكمة الخوف
لانه ما سبيلنا ان نبتدي من العلم وننتهي الى الخوف. لان العلم اذا لم
يضبطه لجام ربما هوره. ولكن ينبغي ان يجعل لنا الجزع اشطعا او سطوه
بل برق ونذوق استعماله فيسهل علينا ان نرتفع علوا. فاينما كان الخوف
كان هناك حفظ الوصايا. واينما كان حفظ الوصايا كانت طهارة الجسد
من الغمام الذي يغشي النفس. فلا يدعها ان ترى الشعاع الالهي ببيان.
واينما كانت الطهارة كان النور. والنور فهو تمام الشوق لكلشنا فيه
الى العظيمين او العظيم او ما كان فوق العظم. ولاجل هذا سبيلنا ان
نتطهر اولا ثم نتناول من الطاهر بعد ذلك. اللهم الا ان نريد ان يلحقنا
ما لحق اسرائيل لما لم يحتمل مجد وجه موسى فاحتاج لهذا برقع. او ينالنا
ما نال مانوح عند قوله هلكنا يا حرمة اذ راينا الله. ومن بابي النحيل
بالله. او نصرف بنوع مثل بطرس من السفينة كانا لسنا لقدومه اهلا.
واذا ما قلت بطرس من اعني اعني الذي سار على الامواج راجلا. او نصابا
مثل ما اصيب بولس بصره لما لقي من كان يضطهده قبل ان يتطهر من اضطهاده
بالكلية. واننا لقي يسيرا من شعاع النور. او مثل رئيس للمائة يطلب
الشفا ولا يقبل الشفي في العجلة لموضع حسن مجوده. وليقبل الواحد منا
ما دام لا يتطهر بل هو رئيس المائة. ويغبط كثيرين في الشر او يحلم لعيس

الذي هو ممتلك عالم المنتجين شغلاً لسنا اهلاً ان ندخل الى حجب شفقت
فاذا راى ايشوع وان كان صغير السن الروحانيه مثل ذلك المعروف
بزكى وارتفع على الحيزه باماتته الاعضا الارضيه. واشتعلا على
حسد الدله فليقبل حينيذ الكلام. وليسمع اليوم خلاص لهذا البيت
وليأخذ النجاه. وينمو الكمال. ويبدد ويبدد نحما ما كان جمعه بيننا.
لان الكلمه بعينها هي مقبوله عند غير اهلها بحسب طبعها. وهي محمله
من حيث المنفصل وجهة البشر عند من كان لذلك مستهينا. وهم الذين
اصرفوا الروح النجسه الهيولانيه. ونظفوا بالمعرفه نفوسهم وزينوها.
ولم يتركوها فارغه ولا بطاله حتى ترد لها سبعة ارواح الشر بقوه
الاستعداد. وهم الذين عدوا ايضا من جهة المنفصله لانها بعد الوصول
اليه كان الجرم عظيما عليه. بل مع هولاء من البشر يكونوا قد عملوا ايضا
الخير وقد اشغلوا المسيح كله. او ما امكن في نفوسهم حتى لا يبقى فيهم
ما هو فارغ فيتصل به القوه الخبيثه وتملاه. وتصير اخره ذلك الانسان
شرا من اوله من اجل الصعوبه وشدة الاحتراز في الحفظ. وبعد
المرام في الوصول اليه. فاذا ما نحن حفظنا نفوسنا كل حفظ وجعلنا
في قلوبنا ارتفاعات وفلحنا فلحانات. وزرعنا البر بحسب ما راه
سليمان وداود وارميا. واثرنا في ذاتنا نور المعرفه. فحينيذ نتكلم بحكمة
الله المخفيه في السر. ولقوم اخرين نفسرها ونشرحها. الان فسبيلنا
على كل حال ان نتطهر ونتقدم فنجعل نفوسنا كامله للكلمه حتى نجتذب
اليها ونصيرها مصوره على صورة الله. ونقبل الكلمه الناموسيه. وليس
هذا وحده. بل ونبسطها ولقوم اخرين نظهرها. فاذ كنا قد طهرنا الجمله
بالكلام. فهات نتفلسف في باب العيد. ونعيد مع النفوس التي تحب الله
وتود العباده. اذ كان اصل العيد ذكر الله فلنذكره. لان نعمة العيد
حيث سكن المسرورين كلهم لسنت على راي الا لاها مسيحا مجدا
عند من استيم تلك السيره. فان كان فيما اذكره شي مما تقدم به القول

فلا

فلا يعجبن احد لانني لستنا اتكلم شيا واحدا فقط. بل وفي اشيا ايضا
واحده بعينها من حيث اقشعر لسانا وفكرا اذا ما ذكرت الله. وكلمه
اصلي ان يحقق ذلك بعينه اذ هو الالم الممدوح السعيد. فاذا ما
قلت الله فاستضيوا بنور واحد وثلثه. اما الثلثه فمن حيث الخواص
والاقانيم بحسب ما نورا للواحدانيه. او الاشخاص فاننا لا نناظر
في الاسما اذا دامت موديه الى معنى واحد. واما الواحد فمن حيث القول
في الجوهر واللاهوت. فانها تنقسم بغير انفصال وتجتمع بانقسام. واللاهوت
واحد في ثلثه. والثلثه واحد التي فيها اللاهوت بل التي هي اللاهوت
اذا ما حققنا القول فاما الزيادات والنقصانات فنحن نذرها. ولا
نجعل الاتحاد اختلاطا. ولا الانقسام انفصالا. ولنبعد عنا الشوا
جمع صابلبوس وتقسيم اريوس. الشران اللذان في المقابله هما متساويان
الكفر. وان بعدا عن الموافقه. والا فلم ينبغي ان نخلط الله اختلاطا
رديا. او نفصل الى غير متساو. فاما نحن فلنا اله واحد الاب الذي
منه كل شي ورب واحد ايشوع المسيح الذي به كل شي وروح القدس
الذي فيه كل شي من حيث يكون الذي منه والذي به والذي فيه لا ينفصلو
طبايع. والا فما كانت انتقلت المقدمات الظروف ولا ترتيب الحروف
بل يكونون خواص طبيعه واحده غير مختلطه. وهذا بين من اجتماعهما
الى شي واحد. ان لم اظنها فعل القارئ ما قاله الشليح. وهو الذي منه
وبه واليه كل شي لان له المجد الى الدهور امين. وهو ان الاب
لا ابتدا له لانه ليس من غيره. والابن ان ليس بغير ابتدا لانه من
الاب. فاما ان اومات الى ابتدا الزمان فلا ابتدا ايضا له. اذ كان صانع
الزمان لا يدخل تحت زمان. وان روح القدس بالحقيقه هو الروح
منبعث من الاب لا بمعنى البنوه ولا الولاده. بل من حيث الانبعاث.
وان احتيج الى تجديد شي من الاسما من اجل البيان. ولا الاب تغير عن
عدم التاليد وان كان والدا. ولا الابن انفصل عن المولود وان كان من غير

مولود • وكيف كان يكون ذلك • ولا الروح انتقلت الى اب او ابن وان
كانت انبعثت وانها الاه • وان كان ذلك ما لا يراه الكفار بالله لان
الخاصة لا تتحرك • والا فكيف كانت تكون خاصة ثابتة ان تحركت وانتقلت
واما الذين يجعلون عدم التاليد والولود طبيعتي الاهين متشابهين
في الاسما • نخشاهم ان يفصلوا ادم وشيت كل واحد منهما عن طبيعة
الاخر • لان احدهما ليس من جسد بل من جبله • والاخر من ادم وحوا •
فالالاه اذا واحد في ثلثه • والثلثه واحد بحسب ما قلنا • واذا كانت
هذه هكذا وهذا فكان ينبغي الا يكون التمجيد في العلو وحده • بل وان يكون
في السفل من يمجد حتى يمتلي الكل من مجد الله • لانه لله • لذلك خلق
الانسان وكرم بيد الله وصورته • فلما انفصل عن الله خالقه بحسد
ابليس ومرافقة الخطيه المرة انفصالا يرثى له • ولم يكن التغافل عنه
لايقا بالله • ما الذي صار • وما كان عندنا من السر الكبير • تغلبت الطبايع
وصار الاله بشرا • الجالس على متن السما • في مشارق مجده وبهايه مجد
في المغارب التي هي حقريتنا ودناتنا • وان الله رضي ان يصير ويدعى
انسانا من حيث لم يتغير عما كان عليه • لانه لا يتبدل • بل اخذ ما
لم يكن له • لانه جواد محب للبشر • حتى يحتمل الذي لا يحتمل ويلقا بتوساطه
جسم مثل ستر • لان احتمال لاهوته محضه ليس هو لطبيعه في الكون
والفساد • فلهذا الحال تتغلب المتباينات • اختلط ما لا يختلط ليس
الاه بكون وحده • ولا عقل بجسم • ولا ما فوق الزمان بزمان • ولا الذي
لا يحاط به نحدد • بل وولاد بكوريه • وهوان لمن هو اعلى من كل كرامه •
تالم ما لا يالم • والفاسد ما لا يموت • ولانه كان يظن المتجلي في الشر
انه لا يغلب بعد ما خدعنا بامل التاله • دخلت عليه الخديعة بلباس
الجسد • حتى يكون كما دخل على ادم يسقط بمصادمة الاله • ثم يخلص ادم
الجديد لادم العتيق • ويحل القضية التي على الجسد اذا ما امات الموت
ايضا بجسده • فقد عيدنا للميلاد بالاتفاق فاشبه انا المتقدم في التعييد

وانتم

وانتم وكل ما كان في العالم وما فوق العالم مع الكواكب قد عدونا • ومع المجوس
سجدنا • ومع الرعاه انرنا • ومع الملايكه قد سبحنا • ومع سمعون قد احتضنا •
ومع حنه العجوز ذات العفاف قد اعترفنا • والمنه لمن جا الى خواصه
مجي الغريب • فاما الان فها هنا فعل اخر للمسيح وسر سوى ما تقدم ليس
يمكنني ان انضبط عن الالتذاذ لاني قد صرت متالها • فلولا البشير لبشرت
مثل يوحنا • وان لم اكن سابقا فانني من البريه • المسيح يستضي فلنستضي
معه • المسيح يغطس فلننحدر معه حتى نصعد بصعوده • ايشوع يصطبغ •
اهذا وحده ام شي اخر ضروره ان نفهمه اي من هو • وممن • من يوحنا الطاهر • ومن
يوحنا • وعندما ابتدا بالايات حتى ما دا نعرف وما دا نتادب • ان نتقدم ونتطهر
وان نتواضع • وان نتادى في وقت تمام السن الجسدانيه والروحانيه • اما
ذلك فللمهزين في المعموديه الذين لا يتقدمون فيستعدون • ولا يعطون
للخلاص الاجيال في الترتيب في الخير والتخلق به • لان الموهبه وان كان فيها
غفران ما تقدم لانها موهبه • فان ذلك الوقت حميلها ان كان باشد لئلا نعود
الى ما قذفنا • واما هذا فللذين يرتفعون على مدبري السر ان تعوقهم ان يتقدموا
رتبه ما • والثالث للواثقين من الشباب الذين يظنون ان كل وقت يصلح للتعليم
والتقدم • ايشوع يصطبغ وانت تتهاون بالطهر من قبل يوحنا وانت تكتب
بتدبيرك وتحملك ان تلبس شبه • وانت قبل ان تلتحي تروم ان تعلم الشيوخ •
او تثق بالتعليم من حيث لا يرتقي لك السن والطريقة بذلك • ثم ذا انت
ها هنا وفلان وفلان قد كانوا قضاة من جرايتهم والمثالات على السابق
لان كل ظالم لا يحضار الجواب مستعد • الا ان ليس انفرادي للسنه ناموسا •
اذ كان خطاف واحد لا يدل على الربيع • ولا خط واحد يتم الهندسه •
ولا سفر البحر دفعه واحده يشهد بالحرفه في الملاحه • ولكن يوحنا يعمد
وايشوع يتقدم • عسى ليقدس الصابغ • الا ان الطاهر اراد لكي يدفن ادم
العتيق في الما • وقبل هذا وبعد هذا يقدس الاردن لانه كما كان جسدا
وروحا كذلك تم بالروح والما • المعمد ليس يقبل وايشوع يجتهد انا محتاج

ان تعدوني المصاح يقول للشمس الصوت للكلمه • الصديق للصهر الاكبر
في المولودين من النسا • لبكر سائر الخليقه • الذي سجد له من البطن للذي
هو فوق كل احد • الثاني في الاول الذي سوف يسبق فيما بعد • الذي ظهر
وسوف يظهر • انا المحتاج الى الاصطباغ من قبلك زد من اجلك لانك
ستصطبغ بالشهادة من اجله • او مثل بطرس ستطهر لا الرجلين فقط بل
وسواهما وانت تجي الي • وهذه ايضا بنوه • لانه قد كان علم ان بالاطس
بعد هيرودس سيصرع • وان المسيح نفسه بعد مضيه سيلبعه • فما
الذي اجاب ايشوع • امسك الساعة • هذه هي السياسه انه بعد هنيهه
سيصبغ الصابغ • الان المدري ما هو التطهير فالنار تنقيه الخفيف
وغليان الروح • فالفاس قطع النفس التي لا ترعوي وجدها بعد الفلاحه
والشرقين والتلين حره الكلمه وبتها • وهي التي تفرد الاردي من
الافضل وتفصل المومن من الكافر • وتقيم الابن والابنه والكنه على الاب
والام والحماه • اي الجديده على العتيقه الظليه • فما يسمع الجند الذي
لا يحله اصابع المسيح • باعدا الفاني المتقشف في غدايه • با البياس الجديد
بل من هو افضل من نبي حيث عاينت الذي تبسط عليه • با واسطه العتيقه
والجديده • كما بك تبتل ما هذا بعد ذلك يكون الكلام في القدوم والجسد
الذي لا يستهل حل اليسر طرف منه • ليس على الجسد انين لصيبان في المسيح
فقط • بل وعلى من كان بصورته يوجنا بالروح • الان ايشوع صعد
من الما • واصعد العالم بصعوده • وراى السموات مفتوحه التي اغلقها
ادم على نفسه وعلى من كان بعده • كما حجبت حربة النار الفردوس • والروح
تشهد بالاهوت • لانه وافى الى شبهه • والصوت من السما • لان
المشهود له من هناك • ومثل حمامه لانه وجب ان يكرم الجسد • اذ كان
بالتاله الاها فرايت جسدانيه • ومع ذلك فقد جرت العاده منذ قديم
بالحمامه • لانها الذي كانت بشرت بزوال الطوفان • واما ان كنت تزن
الاهوت بالاجرام والاوزان • ولهذه الحال الروح عندك صغيرة لانها
بصورة

بصورة حمامه • بل يا من هو يحجبه في الجبارة فقد حان لك ان تستصغر
ملكوت السموات • لانها مثلت بحبة خردل • وترتفع المعاند ايضا على عظمة
ايشوع • لان احدهما يدعا جبلا كبيرا ولويتان وملك اهل اللباه • والاخر
يسمى حملا • ولولوه وقطرة وما اشبه ذلك • واذ كان العيد عيد الغطاس
فسبيلنا ان نتقدم فنتصب قليلا بسبب الذي تصور من اجلنا وتعمد وصلب
بسببنا • فهات نتفلسف شيا في اختلاف المعموديات لنمضي من ها هنا
مطهرين • قد كان عمد موسى ولكن بما • وقبله بغمام وبحر • ولقد كان ذلك
مثالا على راي بولس • اما البحر فللما • والغمام فللروح • كما ان المن كان
مثالا لخبز الحياه • والشرب للشرب الالهي • وقد صبغ يوحنا ايضا ولم يكن
على مذهب اليهود • لانه لم يصبغ بالما فقط • بل جعل ذلك للتوبه • ولم
يكن ايضا روحانيا بالكليه لانه لم يزد بالروح • وقد عمد ايشوع الا انه
بالروح • هذا هو التمام • وكيف ليس هو الاها • وانت تصير اذا تصورت قليلا
منه الاها • واني لاعرف معموديه رابعه • وهي معمودية الدم والشهاده
التي قد تعمدها ايضا ايشوع • وانها لاهيب من الباقيه من حيث ليس لها تدنس
باوساخ ثانيه • واعرف ايضا معموديه خامسه • وهي معمودية الدموع
الا انها صعبه موجعه مثل الذي يحم في كل ليله سريره وفراشه بدموعه
وهو الذي تبين فيه اثار الشر وقد نتنت • ويكون سلوكه حزينا معبسا
ويتشبه برجعه منسى • والذله المرحومه من اهل نينوى الذي يصوت بصوت
العشار في الهيكل فيصير زكيا دون الفريسي المتعظم • الذي يجثي مثل
الكنعانيه ويطلب الرحمه ويسال في الفتات الذي يتغذى به الكلب اذا
اشتد جوعه • اما انا فاني اقر باني انسان وحيوان متلت من طبعه
ثابله • ولذلك اقبل هذا بنشاط واسجد للذي اعطاني واذفع الى اخرين
واقدم الرحمه قبل الرحمه • لاني اعرف الضعف الذي في • واني كما اكيل سوف
يكال لي • ولكن انت ماذا تقول ماذا الكني احدثنا من الفريسيين وطاهرا
الاثم لا بالضمير الذي تحفظ عندنا امر نواطن وانت تجنب الدا بعينه اما

تقبل التوبه • اما تعطي للبكا موضعًا • اما تستعبر عند الاستعبار
حتى لا يكون القاضي عليك مثلك • اما تستحي من يحتن ايشوع الذي
اتخذ اوجاعنا وحمل امراضنا • الذي لم يتقدم للابرار بل للخطاه • حتى
يتوبوا • الموتر الرحمه اكثر من الذبيحه • الذي يغفر الجرايم والاثام سبعًا في
سبعين • وطوبا لك لو كان ترفعك طهاره ولم تكن جبريه وقساوه بها
تحمل على الانسان ما لا يطيقه • وتقطع بالناس عن الاصطلاح • لذلك
ايضًا هو ذوي التشيخ اذا لا يكون معه ادب ولا افتقاد • والملام اذا لا
يتبعه صفح ولا غفران • شيان في الرداوه متشابهان • احدهما يعطي العنان
كله • والاخر يخنق لشدة حدته وضبطه • فاطهر لطهارتك حتى اقبل
مرامك • والا فما اخوفني انك من تتن قروحك تحمل البعد من البر
على غيرك • ومع ذلك فقل لي ولا داود تقبل تائبًا • وقد حفظت عليه
التوبه نعمة النبوه • ولا بطرس العظيم وقد ناله شي بشري عند الم الخلاص
الا ان ايشوع قد قبل وشفي بالتثليث في المسئله • والاقرار ما بدر في
تثليث الجحود من النكران • اتراك لا تقبله ايضًا ولا عند اهراق الدم •
وقد يجوز ان يبلغ بك التهجم والبغي الى مثل ذلك • ولا تقبل الذي زل
في قرنثيه • فان بولس قد قبله ومحضه الود لما راى صحة الرجعه والجهد
والنسك في ذلك لئلا يغرق في الزياده من الحزن • ويفقد الى القرار بعلة
الاعتدال في الزجر والانتهار • وكان فيك ايضًا ولست تزوج الارامل
الحدثات لاجل تعيوا السن للزلات • لكن بولس قد جسر على ذلك الذي
انت اليوم معلمه • كانك قد صعدت الى سما رابعه وفردوس بعده •
وسمعت من الكلام الذي لا يباح به ما لم يسمعه • ودرت في البشاره
اكثر من دوره • الا ان ذلك نرجوا انك لم تكن بعد المعموديه • ولكن فان
دليلك اما ان تحضره واما الا تدين • وان كان مشكوكًا فيه فلتغلب
التفضل • الا انك تقول ان نواطس ما قبل الذين كانوا زلوا في وقت
الاضطهاد • اي شي اراد بذلك • ان كانوا ما تابوا فبواجب ولا انا ايضًا

اقبل

اقبل من لا يتطاطي ولا يايق بالواجب عليه • ولا يجعل بلا فيه يعادل خطاه
ولا يمه • واذا اما قبلت فاننا اطلوتهم موضعًا الصور تهم موافقًا • وان
كان ذلك لمن قد داب بالبكا والدموع فلسنا نتشبه به ولا او افقه •
ومن لم منى يغلظ نواطس وقساوته على الناس • وقد كان لا يعاقب على
الشر والشرق الذي هو الثاني بعد عبادة الاوثان • وكان قضاوه على الزنا
قضا من لا لحم له ولا جسد • ولكن انتم ماذا تقولون ان كان قد اقنعكم هذا
الكلام فهلموا اقنعوا معنا نحن معشر الناس حتى نعظم الرب جميعًا • ولا يجزين
احد ان يقول ولو كان اوتي الناس بنفسه لا تلمسني فاني طاهر ومن هو الذي
مثلي • والا فان نالوا شيًا من نوركم • وان دنا ما اقنعناكم فانا النبكين عليكم •
هولا ان ارادوا فليسلكوا طريقنا او طريق المسيح • وان كانت الاخرى فعليهم
بطريقهم • وعسا هم ان يصطبغوا هناك بالنار التي تكون اخر صبغه واشد
وجعًا واطول عده التي تاكل الماده مثل الحشيش وتفني كل ما خف من الشر
والرداه • واما نحن فلنكرم معمودية المسيح اليوم ونعيد كما ينبغي • ولا يكون
تنعمنا للجوف بل سرورنا للروح • وذلك ان المنعم هكذا • اغتسلوا فصيروا
اطهارا • وان كنتم اصبغتم في احمرار الخطيه ودون لون الدما فابيضوا
مثل الثلج • وان كنتم مثل قايين ورجالا للدما كاملين فالمعوا ولو الى
شبه الصوف في البياض • الان على كل حال تطهروا • وعلى دوام التطهير
فانتموا • فان الله لا يفرح بشي مثل صلاح الانسان وخلاصه الذي من اجله
كل قول وكل شرح حتى تصيروا كواكب في العالم وقوة وحياة لقوم من الناس
اخرين • ولكي تقفوا قدام النور العظيم وانتم نور تام • وتعرفوا الضو الذي هناك
بوصولكم للثالوث انقى مما وصلتم وابين لانكم انما وصلتم الان الى اليسير
وذلك هو واحد من نور لاهوت الواحد بايشوع المسيح ربنا الذي له المجد الى الابد

امين

الميمر الرابع
يحض الناس على تقديمهم الى
المعموديه المقدسه

لان القول الذي تقدم هذا هو في معمودية سيدنا
المسيح قاله في يوم الدنح فلم يتسع له الخروج الى
ما اراده من ذكر هذه المعمودية التي تعم سائر الناس فلما
كان في الدنح نبي هذا الميمر وكان القديس باسيليوس
قد قال في هذا المعنى ميمرا في معنى قوله لبرد الكافة عما
كانوا وسال القديس اغريغوريوس ان يقول ميمرا في
معنى قوله لبرد الكافة عما كانوا عليه من تاخير المعمودية
لان اكثر الناس لم يكونوا يتعمدوا الى ان يعلوا اسنانهم
يعتقدون في ذلك ان المعمودية تمحو الخطايا وهي
كذلك ولكنهم كانوا يرون ان يوغلوا قبلها في طلب
اللذات وارتكاب الفساد ثم يتعمدون بعد ذلك
فكان جماعة منهم لا يتسع لهم ان يتعمدوا الا عند
الموت وجماعة لا يتسع لهم حيلة نشب موت فجا
او غرق او قتل في الحرب او وقوع من مكان عالي
وما اشبه ذلك فراى هذان الرجلان ان يردا عن
ذلك الراي ويشيروا الناس ان يستفرصوا المعمودية
ولا يوخروها على جنس المناجرة للرب مصارفة في ان
يجعلوها بعد الشبع من اللذات والامعان في الوبقات
وقد بينا صحة الراي فيما دعيا اليه الناس
تبين من كلامهما نفسه للقاري المستفيد ان شا الله

فقال

فاتحة الميمر

امس في يوم الدنح البهي لما عيدنا فقد كان لايقا ان نجعل ما يختص به خلاصنا
فرحا لنا وسرورا فيكون ذلك اكثر من افراح الاعراس والمواليد والتسمية
عند اجتماع الاجساد وجلوة الشعور والحصول في المساكن وما يكرر

في

في الشنين مما يحتفل به الناس ويعظمونه ووجب اليوم ان نتكلم في المعمودية
قليلا ونذكر ما حصل لنا منها هنا من نعمة وان كان امس قد غيرنا الكلام
وفاتنا لان الوقت ضغطنا وتجنبنا مع ذلك فضل الكلام اذ كان فضل
الكلام جرب للسامع مثل فضل الغذا للاجسام وقد ينبغي ان تامل المقول
ليس بمعارضة وزيادة في تفتيش بل نفضل الكلام في مثل هذه الاشيا بنشاط
اذ كان هذا من النور ايضا ان نعرف معنى السر وقوته فالعلم يعرف عندنا
ثلثة مواليد احدها من الاجسام والاخر من المعمودية والاخر من
القيامة وهذه فاحدها ليلي مجهول ذو الام والاخر نهاري حر يحل الالام
ويزيل الستره التي من الكون كلها ويصعد الى الحياة العالية واما الاخر
ففزع موجز يجمع الخليقة كلها في لحظة يسيره يقفها امام بارئها لتقوم
بالحجة عما خدمته وسارت فيه ان كانت تبعت الجسد وحده ام
صعدت مع الروح وانتجعت من نعمة عودة الخليقة فهذه المواليد كلها
ظهر يسوع تذاكر بها من نفسه فاحدها بالنفخة الاولى التي افادت الحياة
والاخر فالجسد والمعمودية التي اصطبغ بها هو والاخر فالقيامة التي ابتدا
بها وكما صار بكرا في اخوة كثيرين صار بكرا عند قيامته من بين الاموات
والتفلسف في المولودين اعني الاول منها والاخير فليس هو من شان هذا
الوقت واما الاوسط والذي هو ضروري عندنا ويوم الدنح تسميته فنتفلسف
فيه الاستنارة وهي المعمودية بها التنوير انتقال المعاش مثله عن
الاعتقاد في الله الاستنارة معونة لضعفنا الاستنارة اطراح الجسد
اتباع الروح مشاركة الكلمة استصلاح الجبلة غريق الخطية مشاهدة
النور انقاص الظلمة الاستنارة مركب الى الله مسايرة المسيح اس الدين
تمام العقل مفتاح ملكوت السما استعادة الحياة بطلان العبودية
انحلال الرباطات نقل التركيب وما لي اكثر العدد والاستنارة اجل ما في
مواهب الله وافضلها وكما انه قد يدعى شي قدس القديسين ونشيد الانشاد
لانها تجمع اشيا كثيرة وتسودها كذلك وهذه لانها انفس من سائر الاستنارات

عيدنا واقدسها • وقد يدعى المشيه واهبها ومعطيها باسما كثيرة ومختلفة
فلذلك تدعى موهبه ايضا • فاما يكون قد لحقنا ذلك الفرح بالامر اذ
كان من يعشق شيا لم يدا باسمايه دايما • واما الان الموهبه نفسها كثيرة
الانواع • فلذلك قد ولدت لنا الكثير من الاسما • فنحن ندعوها هديه وموهبة
ومعموديه • ومسوحا • واستناره • ولباس البقا وعدم الفساد • وحميم
اعادة الكون • وخاتما • وكل شي كريم • فاما قولنا هديه • فلانها تعطى لنا
من قبل ان نقدم قبلها شيا • واما موهبه • فانا نعطاها ونحن مديونين •
واما معموديه وغطاسا • فلان الخطيه تنغمس وتدفن في الما معها •
واما مسوحا • فلانها كهنوتيه وملكيه فهذان فيما سلف كانا ممسوحان •
واما استناره • فلانها بهاء • واما لباسا • فلانها تستر الفواحش •
واما حميما • فلانها غسل • واما خاتما • فلانها حفظه المملكه والتودد
وسمتها هدا تفرح به السموات • هدا تمجده الملايكه لاجل مجانستها
اياها في الضيا والنور والبها • هدا صورة السعاده التي هناك • هدا قد
نور ان نسبحه • الا اننا لا نقدر على ذلك بحسب استحقاقه • الله هو النور
الاقصى لا يدركه عقل ولا يصل الى اللفظ به نطق • وهذا النير الثاني
طبيعه النطق هو في المعقولات ما هي الشمس في المحسوسات بحسب ما
نطهر نتصور لنا بقدر ما نتصور نشتاق اليه • وبمقدار ما نشتاق اليه نعود
فنعقل هو وحده عارف بذاته مدرك لها • ويفيض من ذلك اليسير الى من
خارج • اعني بالنور الضو المعبود في الاب والابن والروح القدس الذي غناهم
الاتفاق في الطبيعه واللمعان الواحد في البهاء • والضو الثاني
فهو الملاك اندفاق تام من الضو الاول وخدمتها اياه • ولسنا نعلم هل الضو
وصل الى هذه الطبيعه بقدر ترتيب فوق كل واحد منها • ام على مقدار الضو
صار رتبة كل واحد من اهلها • واما الضو الثالث فهو الانسان • وذلك
معروف عند اليونانيين • فانهم قد يسمون الانسان فوس • وهو اسم الضو
بلغه اليونانيه • وذلك من اجل قوة النطق التي فينا • والموضع المنه ورث
منا

منا بصورت الاهوت فهم الى الله اشد قربا • وقد اعرف ضوا اخر • وهو الذي
به انصرفت الظلمه الاولى وانفصلت بعدما كانت قد تقدمت فوجدت
قبل الخليقه المبدعه • وهو دور الكواكب • والضيا الذي من العلو ينير
العالم كله • ولقد كانت من النور ايضا الوصيه التي اوجبت الى الاولين
من المخلوقين • لان وصيه الناموس سراج ونوره • ولان وصاياك
نور على الارض • وان كانت ظلمه الحسود دخلت فاستدعت الشر • وضو
هو ايضا الناموس المكتوب معتدل لقابليه • لانه رسم لهم الحق • وبين
عن سر النور العظيم • وان كان وجه موسى بهذا مجده • وحتى نعطي لكلامنا
اضوا كثيرة • فقد كان ضو الذي ظهر لموسى من نار لما اوقد العليقه ولم يحرقها •
ليعرف بطبيعته ويبين بقوته • وضو هو الذي هدى بني اسرايل بالعمود
وطرقهم البراري • ضو هو ايضا الذي اختطف ايليا في مركب من نار ولم يحرق
المخطوف • وضو هو ايضا الذي اشرق على الرعاه لما اختلط الضو الدهري
بالزمني • ضو هو ايضا جمال الكوكب الذي غدا الى بيت لحم ليرشد المجوس •
ويهدي الهدايا للضو الذي صار معنا وهو فوقنا • ضو هو ايضا الاهوت
التي ظهرت للتلاميذ على الجبل ولقد كانت اقوى واشد من ابصارهم • ضو
هو ايضا الذي سطع لبولس وانصداع البصر شفى ظلمه النفس • ضو هو
ايضا البها الذي هناك للذين يطهرون ههنا • اذا اشرق الصديقون
كالشمس • ويقف الله فيما بينهم • وهم الهه وملوك • وهو يقسم ويفرق
عليهم مراتب السعاده التي هناك • ضو هو من دون هذه كلها ومخصوص
بالضيا • نور المعموديه الذي فيه نتكلم في هذا الوقت • وهو يحتوي كل سر
عجيب جليل في خلاصنا • لان عدم الخطيه انما هو للباري وحده •
وللطبيعه الاولى التي ليست مركبه • اذ كان البسيط شيا ذا سلم لا اختلاف
فيه ولا مقاومه • وقد اجسر فاقول ان مثل ذلك او قريب منه قد يخص
طبيعه الملايكه لموضع قربها من الباري • فاما الخطا فهو للبشريه والتركيب
السفلي • لان التركيب ابتدى الخليقه المقاومه • فلهذه الحال لم تر السيدان

يترك خليقته بلا معونة ولا يغفل عنها. وقد عطيت البعد والانفصال
عنه. بل كما خلقنا ولم نكن قبل ذلك. فكذلك بعد خليقته عاد فجبلنا
جبلة اشد الهيبة من الاولى واعلى فهي للمبتدين الفرخام. وللتامس
في الشر موهبه. وللصوره التي قد لبث من لقا الشر اصلاح. حتى لا نصير
البائس اشرارا. ثم نزيد في الشر ونسحب معه دائما فنحصل بالكلية خارجين
من الخيره وبعيدين من الفضيله البائس ايضا. ولا نسقط في عمق الشرور
كما قيل فنتهاون. بل مثل الذين يسيرون الطريق البعيد فيستريحون
من تعبهم في منزل ما. فكذلك نقطع نحن ما يبقى من الطريق فيما بعد.
ونحن ذوو طراوه ونشاط شديد. فهذه نعمة الاصطباغ وقوته لن تورد
على العالم خسف الطوفان كما ورد فيما سلف. بل تولد الطهور من ذنب
الخطيه وتهبه لكل احد وتنظفه بالكلية مما ورد عليه من خسوف الشر
وادناسه. ولما كنا مركبين من شيئين وهما النفس والجسم بطبيعتين
احديهما ترى والاخرى لا ترى. صارت الطهاره لاجل ذلك مركبه من شيئين
وهما الماء والروح. فاحدهما يقبل ويتسلم ما يخص البصر والجسد والاخر
يتبعه بلا جسد ولا نظر. واحدهما على معنى الرسم والاخر على سبيل
الحق ويصل الى العمق فيطهره. اذ هو معونة للكيان الاول فيجعلنا جددا
بدل عتق ومتصورين بصورة الله بدل صورتنا هذه. ويسبكنا بلا نار
ويعود فيلبسنا بغير هدم. فان شئت ان اجمع الكلام قلت ان سبيل
نعمة الاصطباغ ان نعتقد انها ونعمة الله على الانسان بشيره تانيه
وعمر طاهر لا دنس فيه. لمن هاهنا ينبغي ان يزاد في تعبها. وفي حفظ
كل احد نفسه وحراستها كل الحراسه. حتى لا نكون كذابين ولا نحرم هذا
الاقرار. فان كان الله يغفر العفوه فيما بين الناس اذا اتو شططها. فكم مقدار
الخطا والخطب متى وجدنا قد تعدينا ما بيننا وبينه من العهود. ومتى
ما مرنا باللحق تحت نعمة الذبح وانضاف ذلك الى غيره مما يجر عليه من
الخطايا. هذا وليس لنا ميلاد ثان. ولا خليقه تعاد. ولا انعطاف

الى

الى قديم كون. ولو طلبنا ذلك بكثير من الدموع والزفرات التي يرد منها
التجام ما على جنبينا موتي وجدي نشته. فقد يجي منها ذلك ونحن به
مصدقون. فان نحن محونا الاثار فما احب لك الى ان ادلتنا احتجنا الى
الرحمه ايضا. الا انه متى لم نحتج الى طهور ثان ووقفنا عند الاول
كان ذلك اجل وافضل. وذلك شيء اعرفه مشتركا لا تعب فيه متساويا
فيما بين العبيد والساده. والفقراء والاغنياء. والاذلا والاجلا.
ومن لا جنس له وذوي الانساب. ومن عليهم دين ومن ليس عليهم شي مثل
نشر الهواء. وانصباب الضياء. وانتقال الازمان. والنظر الى الخليقه.
الذي هو النعم الجليل الشايع فيما بين جماعتنا. وهو المساواه في الايمان.
وما اشد ما يختار الانسان بدل علاج. لا نولم مداواه. شديدة الالام. وان
نطرح نعمة الرحمه ونجعل نحت ديونة العقوبه. وان نوازي الخطيه
الاصطلاح. وكم نقدر انك تقدم من دموع حتى تساوي ينبوع الاصطباغ.
ومن الضمين لك ان اخرتك تنتظر اصطلاحك ولا يدركنا موت قبل التوبه
ونحن تحت نعمة الخطيه والذين علينا واجب ان يستحقون النار التي هناك.
فانت ايها الفلاح الجيد المحب للشجر. عساك تطلب من السيد ان يشفق
على التينه فيما بعد ولا يقطعها حين يشتكي منها عدم الثمر بل يمهلها
ليطرح عليها السرقين اي الدموع والزفير والصراخ والركوع. والنوم
على البطحا. والسهر وادابة النفس والجسم. والاصطلاح بالاقرار
والطريقه الصعبه. الا انه غير معلوم ان كان السيد يمهلها او يشفق
عليها. لانها قد تطلت عليه المكان. فها هنا من يحتاج الى رحمه تزداد
فماذا عند النحس عليك. هلو انعبر مع المسيح بالمعموديه حتى نقوم
بقيامته. نتحد معه حتى نستعلي بعلوه. ونستعلي حتى نتمجد بمجده.
وان صدمك بعد المعموديه معاند الضو الجال. وتشغل ذلك لانه قد
فعله بالكلمه الالهي بشبه المستتره. وتقدم الى الضو المستور من اجل
الظاهر. فمتى تعرض لك كان لك ما تغلبه به. فلا تجزع من الجهاد. بل

قدم الماء فدم الزوج الذي به نطفئ سهام الشرير الواقدة فانه دوح
ولكنه يحل الجبال وانه ما ولكنه يطفئ النار فان ذكرك الحاجه
ولا سيما وقد جسر مع ذاك على مثل هذا وطلب الحجاره ان تصير خبزا
اجيج بالجوع فلا تحمل افكاره بل علمه ما لا تجهله وقاومه بكلام
الحياه الذي هو خبز ورد من السماء فوهب للعالم الحياه وان هو عمل
عليك حيلة بالعجب لانه براك قد فعل مثل ذلك لما اصعده الى جناح
الهيكل وقال ارم بنفسك من فوق الى اسفل حتى تظهر الاهوت فاياك
ان تخطئ بالترفع فانه ان اخذ منك هذا لم يقف عنده بل ليس يفتحه
شي وهو يدخل في كل باب يخدع بالاذن وينتهي الى ما يخشى فهذا مذهبه
في القتال وهو اللص خبير الكبير من ههنا يقول فقد لست في باب
الخبز ومن ههنا فقد لست في باب الالاهه بانه يحف حولك بالاكمة فيرفعوك
على الايدي يا محال البشر لقد امتلت عما يتلوا الكلام اما انا فقد عرفت
ذلك جيدا وان لست انت فقد امتنت عنه وهو ان سار كك ايها الحيه
والثعبان وامشي فوق الحيات والعقارب محصنا بالثالوث وان هو
عارضك من كثرة شرهه بالشره واراك العالم كله اهاله وطلب منك
السجود في لحظه من الزمان وطرفه من العين فتهاون به كما يتهاون
الفقير وقل واثقا بالخاتم الذي عليك انني انا صورة الله وما سقطت
من المجد الاعلا كما سقطت انت بالتكبر بل قد لبست المسيح وقد تجليت
بالمعموديه وبصورته فاسجد لي انت فاني اعلم يقينا انه سينصرف عنك
بهذا وينهزم ويخزي كما انهزم من المسيح الذي هو الضو الاول كذلك ينهزم
من قد انار المسيح فهذه مواهب من يتقلد هذا الحبيب وهذه المائده
تقدم لمن قد جاد جوعه فهلموا نتعمد حتى نغلب ونأخذ شيئا من مياه
الطهور التي هي اشد نقا من الزوفا واطهر من دما الناموس واقدس
من رماد العجلة التي تطهرها كان الى حد قريب من الزمان وليس فيه
بطلان الخطيه بالكلية والا فما كانت الحاجه الى مداومة الطهور لمن
قد

قد تطهر دفعه واحده هلموا نتعمد اليوم حتى لا نضغط في غد ولا نتأخر
عن الاحسان كما نتأخر عن الظلم ولا ننتظر ان نزيد في الشر ليزداد لنا
في الصفح ولا نصير متربحين وتجارا في نعمة المسيح ولا نحمل اكثر مما
نطيق لئلا نغطس السفينه برجالها ونعطب عن نيل الموهبه فلكون
من طريق ما املنا الزياده ضيعنا الكل ما دمت رب فكرك فتقدم الى
الغبطه ما دمت لم تمرض بعد جسما ولا فكرا ولا تظن انك هكذا
عند من يعمد وان كنت صحيحا في فيه ما دام خيرك ليس هو الى سواك بل انت
صاحبه والقادر عليه ما دام لسانك لا يتلجلج ولا ينشف ولا يحصره
اذا لا اقول اكثر من هذا الكلام الشر ما دمت قادرا ان تكون مومنا لا مظنونا
بك بل معترفا لك فلا تكون مرحوما بل مغبوطا ما دامت الموهبه ظاهره
لا تشك فيها والنعمه تصل الى العمق ولا يغم الجسم جميم الدفن ما دام
حولك عبرات تدل على الرحيل وربما كانت هذه محزونه من طريق التجد
اليك والزوج والاولاد يسألون بحسب طاقتهم عن ذكر الانصراف
ويطلبون كلاما يحفظونه عند الرحيل ما دام ليس حولك طبيب
غير نصير لعمرك اوقاتا ليس هو ربها وزن خلاصك بالاشاره
ويتفلسف في مرضك بعد وفاتك او يتغل الاجره بانتظاره او يدل
بك على اليأس ما دام ليس عندك مناظره فيما بين المعمد والمكتسب
فاحدهما يطالب بان يزودك والاخر يحاول ان يكتب وارثا والوقت يعجله
يضيق عليهما جميعا لماذا تنتظر الحمى ان تكون لك محسنه ولا تكون
الله المحسن اليك لماذا تنتظر زمانا ولا تنتظر قولا صالحا لماذا
تطاوع صديقا معاندا عليك ولا تنقاد الى شوق يخلصك لماذا لا تأخذ
ما تؤتيه سلطان بل تضرره لماذا لا تطلب الحريه والسعه بل العبوديه
والضيقه لماذا تطلب المعرفه من غيرك برحيلك ولا تعلم فيه في
كل وقت كانه قد ادركك لماذا تطلب الادويه التي عينها لا تنفعك
لماذا تنتظر عرقا بحران ولعل رحيلك يكون قد دنا فتقبل الضروره طبيب

انت نفسك . انت فارحم ذاتك فانك اولى بعلاج مرضك . انت فقدم
لنفسك دوا الخلاص ما دام سيرشفيك حسنا فاتق العطب .
فما اقل ما نعطب اذا استعنت الجبين . سبيل الموهبه ان يجد لها
ويفرح لا ان يبلى عندها ويتاخر . القنطار سبيله ان يعمل به حتى يربح
لا ان يدفن ويغيب . وقد يجب ان يكون شي فيما بين النعمه والانصراف .
حتى لا يمحيها الكتب الرديه فقط . بل نكتسب بها صالحه حتى لا تكون اخذ موهبه
فقط . بل تكون مع ذلك لك مجازاه . حتى لا تتخلص من النار فقط . بل ترث
المجد الذي يفيدك اياه العمل بعد الموهبه . فما اعظم عند ضيقي النفوس
الخلاص من العقاب . فاما الكبار النفوس فالكبير عندهم هو الوصول
الى حسن المجازاه . واني لا عرف للمتخلصين ثلاث مراتب احدها العبوديه
والاخرى الاجاره . والاخره البنوه . فان كنت عبدا تخف من الضرب .
وان كنت اجيرا فاقصد الاجره وان كنت فوق هذه الحال وقد وصلت
الى البنوه فاستحي من ابيك كما يستحي الولد من الاب . اعمل الخير فما احسن
طاعة الوالد . ولو لم يكن عتيدا ان يصير اليك شي اخر لقد كان في الاقبال
على الوالد كفايه ان يكون ذلك لك اجر . ولا نكون مثل هذا اسمها وبين
فانه لمن اقبح الاشيا ان يتقدم الانسان فيستقرض المال ويتاخر عن
الصحه والعافيه . ويشطف جسمه ويتاخر عن طهارة نفسه . وان يطلب
حريه من العبوديه السفلى ولا يشتاق الى العليا . وان يشتد حرصه
ليتزخرف مناكبه وملابسه ولا يهتم بما يوصله الى فوق ذلك مما ينجحه
وان يبسط الاحسان الى سواك ولا ترى ان تفعل ذلك بنفسك .
فلو كان هذا الخير يباع لوجب ان لا تشفق على شي من المال في ابتياعه .
فاذا كان سابحا فكانك انما تتهاون به لقربه منك . فكل وقت هو وقت
غسل وطهاره اذ انه وقت اعتراف ورحيل هاذا صارخ اليك مع بولس
الصوت العظيم هو ذا الان وقت حسن قبوله . هو ذا الان يوم الخلاص .
فلم يجد وقتا واحدا . لان الان انما هي لفظه تجد كل وقت حاضر . وايضا
ثم

ثم ايها الراقد وانهض من بين الاموات حتى يضي لك المسيح ويحل لنا الخطية
لان في ذكرا الليل امل شو عند اشبعاه والعمل بالغداء انفع . فازرع اذا
كان وقت الزرع . واحصد في وقت الحصد . وانتج الاثمار في وقتها . وانصب في
وقت النصب . واقطع العنقود اذا بلغ . وشر اذا ونعت الربيع . وارفع
السفينه اذا بدا الشتا وتغير البحر . وليكن لك وقت للحرب . ووقت للسلم .
ووقت للتزويج ووقت للتركه . وللصداقه وللانفصال ذا اجتماعيه . ولكل
شي ان قبلت من سليمن وقد يحسن ان تعمل منه . لان موعظته نافعه في كل
وقت . فاما الخلاص فاعمل له كل وقت . وكل وقت فليكن عندك للعموديه
وقتا . لانك ان عبرت اليوم وطلبت غدا دايما خفي عليك ان الشرير يتوق
بالمدافعه التي هي من شانه . فيقول اعطني الحاضر ولله المستانف اعطني
الشبيبه ولله الشيخوخه . اعطني اللذات ولذلك الخطول عنها .
في ما اعظم جيد عطيك . وما اكثر العوارض التي تعارضك بما ليس في
حسابك . اما حرب تتلف او زلازل تدفن او بحر يغرق او وحش تخطف
او مرض يهلك او فتانه التي لا يكون احتر منها تشرق . اذ كان لا شي
اسهل من موت الانسان وان كان يتبجح بالصوره عظيما . وذلك
اما زيد عليه شراب او يخطفه ريح . او ينقطر به فرس او يبصر به
دوا يغتال به . فيصير بدل شربه خلاص شربته ممات . او يوافقه قاض
لا انثانيه فيه . او شرطي لا يلبثه الخلاص منه . او غير ذلك مما يسرع
بالنقله ويجعلها اقوى من كل معونه . فان انت تقدمت فاحرزت نفسك
بالخاتم . واستوثقت بالمعونه القويه النفيسه . ووسمت نفسك وجسمك
بالمسوح والروح كما فعل اسرايل بالدم والمسوح الليلي الحافظ الابكار .
واريد ان تعرف ما يكون منك . وما نناله من فايده وربح . فاسمع ذلك من
الامثال . فانه قال فيها ان انت جلست كنت بلا جزع . وان رقدت لذ نومك
واعرف ما يبشرك به داود ايضا . فانه قال لن تخاف من خوف الليل ولا من
سقطه ولا من شيطان نصف النهار . هذا اعظم في الصيانه لك في حياتك

لان الخوف الموسوم لا يكاد الحيلة تدخل عليه عاجلا • فاما اذا كان غير
موسوم فذلك ما اكمله للعوض • وهو لك عند الممات كنز نفيس اعلى من افاخر
اللبوس • والزم من الذهب واجل من العبور • وافضل من زينة الحلوف وافق
في الاوقات من المقدمات التي تقدم من الاعمار لجارها نفقا • وذلك مما يفرحه
الاموات للاموات حين يجعلون العادة فريضة • فليستمر في عندك كل شيء
ويختطف كل شيء وتنفق كل ما كان من الاموال والعقارات والكرامي
والكرامات • وكلما يحوط به الدور السفلي • فاما انت فاكمل عمرك بنقه وصيانة
ولا تخترن شيئا مما جعله الله معونة لخلاصك • فان كنت تخشى ان تفسد
الموهبة وتتاخر عن الطهارة كانها ليست لك انه سواها • فلم لا تخشى من
تقبل الزمان الذي يطردك ولا يمهل في طلبك • فتعطب اخيرا وتخسر اجل
ما انعم به عليك وهو الشيء • هل من هذه الجهة تحرب ان تكون نبيا • ايك
فان هذا الخوف ليس هو خوفا صحيحا • بل قل من اختلط قياسه • فبئس هذا
التحرج الذي لا تخوض فيه • ان كان ذلك مما ينبغي ان تعالجه بل تبا للحيل
الشرير فانها ظلمة وتترايا بالضوء • واذ لا يمكنه ان يقاتل ظاهرا اجتال في
سترة وصار كانه مشير صالح وهو شرير حتى يمكنه ولو بحال واحدة ان
لا تخلص من حيله وفخاخه • فهذا هو الذي يحتال به في هذا الموضع بيننا لانه
لا يمكنه ان يصل الى الاطراح المعهودة ظاهرا • فهو يحتال عليك في ان تخرجها
بالاشتياق المصنع • حتى تكون مما تخافه وتخشاه هو بعينه الذي يحملك
في الخوف والحذر لانك تخشى ان تفسد الموهبة • فهذا الحذر بعينه تسقط
وتعدم النعمة • اما ذاك فهذا شانه • وليس من يكف عن الحيلة والمخادعة
الى ان يسيرنا اخذين الى الثمار التي منها سقط هو • فاما انت يا عبد الله
وصاحبه • فاعرف موضع خداعه • فان القتال انما هو على من عنده شيء
وفي خلافك تكون القتال باقيا • واحذر ان تجعل العدو مشيرا عليك •
ولا تتهاون ان تصير وتدعى مؤمنا ما دمت غير معمود • فاما انت في
دهليز الايمان • وينبغي لك ان تدخل الى داخل وتعبر الصحن وتشرف

على القدس • وتطلع في قدس الاقداس • وتصير مع الثالوت نفسه • ان
الشيء الذي تقاتل عنه لعظيم • وانت محتاج الى استيثاق عظيم • تقدم الى ترس
الايمان فتحصن به • فانه يحتال ان يداك بعلامة السلاح متدرعا • وانما
يحتال في ان تعول من النعمة حتى يجدك بلا سلاح ولا صيانة • وانه
ليدخل في كل شر وعلى كل صورة معاشرة وشبيه ان يطرح في شباكه •
فان كنت شابا فتقو على الالام والمعونة منك • ادخل نفسك في المصاف
واقتل في جالوت حذ الالوف والربوات • نعم هكذا تنعش الشباب ولا
تعرض ان تزول شبابك وتموت في قلة تمام الايمان • وان كنت شيخا وقد دنوت
من الاجل الضروري • فما احسن بك ان تستحيي من شيبتك • فاعطها ما
تطالبه من العقل بل اعا ما فيك من الضعف • عاون الايام اليسيرة وتق
بالشيخوخة على الطهارة فلم تخش ما تخشاه الشاب • وانت في قعر الشيخوخة
وفي اخر الانفاس • الا تنتظر ان تموت ميتا • فما تكون حينئذ مرحوما اكثر
مما تكون مبغوضا • او انت تشتاق الى بقايا اللذات وانت بقية من الحياة
ما اقبح بالانسان ان يكبر ويجهل شيئا • ولا يكبر ولا يجهل من الفواحش •
بل لجهة ذلك او يتوهم فيه ما هو ادهى • عند الحاجة الطهارة وتاخره
عنها • الك صبي لا تترك الشر ياخذ منه وقتا • بل قدمه وهو طفل فطهره
بالروح منذ نعومة اظفاره • ايتها المراة كانك قد خشيت عليه من الطابع
لاجل ضعف الطبيعة • فما اصغر نفسك واقل ايمانك • ولا سيما وحنة وعدت
الله بصموئيل قبل ان تلده • فلما ولدته طهرته للوقت وقدمته لله وربته
في لباس الكهنوت • ولم تخف من البشرية • بل وثقت بالله • فاحذري ان تهتمي
بالتعاويذ والرقى التي فيها يدخل الشرير ويسرق العبادة من الله الى نفسه •
وتفعل ذلك الخفيفي العقول • بل اعطه الثالوث التعويذ العظيم الجليل
وما بعد هذا كانك قد ارتبت نفسك بالتولية • وانظري الطهارة واجعليها
شريكة في عمرك ومشاورة لك • ولتكن هي التي ترتب سيرتك وتنظم كلامك
واعضائك وحركاتك • وجميع حسناتك لانها حين تزينك وتجعل على رايك

تاج النسر. وتحامى باطيل النعيم ادخليها معك لتكون لعفتك حافظة.
امتيازات بالتزويج فارتبط بالخاتم معه. اشكر هذه الطهارة معك
صيانة لعفافك. فمن لم تعذرها من الخدم والبوابين احجم واصون. الم
تزوج تزويج الجسد لا تخف من التمام فانك طاهر وتعد العرس والبيعة
في هذا على. وانا اكون للعرس مزينا واكون محللا. لانه ليس لما كانت
البكورية من اكرم الاشيا وجب ان يكون التزويج من اسقطها. فانا اشبه
بالمسيح الختن بدم الختن الطاهر وحلله الذي عمل اول اعجوبة في العرس
واكرم التزويج بحضوره. ولكن هذا وجدته اطلب ان يكون العرس نقيا.
ولا يخالطه شي من الفسق النجس شيا واحدا اخر اطلب ان تاخذ الوثاقة
من الموهبة. وان تعطي الموهبة الطهارة في وقت ما دام امامك وقت
صلاة اكرم من هذا الشغل وان يكون ذلك عن اتفاق مشترك ومراضاة.
فلسنا نعترض ذلك بل نشير به. لانا نريد ناخذ منك شيا نقدمه عن
وثاقتك واحترازك. وبالجملة اقول انه ليس عمر ولا سيرة ولا مذهب ولا
صناعة لا تواتيها هذه النعمة. وهي لها انفع من كل شي. فاقبلوا ما يجب
السلطان الحاكم. ويا من في العبودية المساواة في الكرامة. ويا من قد
مسه الحزن السلوة. ويا من قد شمله السرور المادبة. ويا فقير الغنى
الذي لا يؤخذ منك. ويا غنيا خذ السياسة التي تسوس بها ما لك
ولا تكون اجود منها. ولا تتفلسف ولا تتجمل بما يفسد خلاصك. فانا
وان تعاونا بعيرنا فلن يمكننا نتهاون نفوسنا. لان من يجرح نفسه فقد
اخطا عليها جدا وجهل ايضا. فان كنت متقلب في الوسط وتتدنس
بخدمة العامة. ويصعب عليك ان تنقي الرحمة وتستغفرها. فهذا
سادج الراي. فان كان يمكنك فاهرب من الوسط واستصحب الصحب
الفاضل. واجعل لنفسك جناحي عقاب او حمامة. واحسن ما اقوله ما لك
مع قيصر او مع اشباه قيصر. فانصرف الى ان تنزل بحساس خطيه ولا
سواد. ولا حية تنهشك في طريق وتمنعك من المسالك المختصة بالله.

اختطف

اختطف نفسك من العالم. اهرب من سدوم وافلت من الحريق سر بلا انعطاف
حتى لا تجد نفسك تصير حجر ملح. واخلص الى الجبل ولا توجد مع الباقين.
وان كنت قد تمسكت بك وارتبطت برباطات ضرورية. فقل لنفسك
هذا بل انا اقوله لك. ان الافضل ان يصل الانسان الى الخير ويحفظ
الطهارة. فان كان هذا جميعا مما لا يمكن فيجد هو ان يتدنس بخدمة
الوسط يسيرا ولا يسقط بالكلية من النعمة. كما انه افضل لمن يوبخ الانسان
والده او سيده من ان يغضبه ويبعده. وان يضي قليلا خير من ان
يظلم بالكلية. فانه مما يخص اهل الراي الحصيف فيما يختارونه من الخير
ان يكون افضله واشرفه. فكذلك يليق بهم ان يختاروا من الشر ايسره
واخفه. فلهذا لا تجزع من الطهارة. فان الفضيلة لا تزال تميز بتدقيق
من النظر عند قاضينا العادل المحب للبشر. فاذا صح للمتقلب في الاوساط
اليسير من الفضيلة كان افضل من الذي تدم له الكمال في الحرية وملك
نفسه. كما انه اعجب واطرف ان يمشي المقيد قليلا من يعدو ولا يثقله
رباط. وان يتدنس من يمشي على مجرى حماة بنقط صغار من ان يكون نقيا
وهو سائر في طريق نظيفة. والدليل على القول راحاب الزانية ان شا واحدا
طهرها. وهو محبة الغربا. ولم تكن في ذلك غير محمودة. والعشار في
واحد رفعه. وهو الاتضاع. ولم يكن له في غير ذلك شهادة. لتعلم انت
الا تسارع الى الياس من نفسك. وربما قال القائل فماذا عسى يكون لي
من زيادة اذا تعذبت وارتبطت بالعبودية ومنعت نفسي من لذات الحياة.
باستعمالي ولي فسحة في التمتع بها. ثم اتناول النعمة فيما بعد. لان
الذين تقدم تعبهم وتجهم في الكرم لم يكن لهم شي يزيد في الاجرة على المتاخرين
لانا دفعنا لهم بالسوا. فاقول لقد كشفتنا ايها القائل هذا القول من
انت. لانك اظهرت لنا بعد الجهد السر في تلومك. ولست احمدك على
التخانث. ولكن احمدك على الاعتراف. فهلم افسر لك المثل حتى لا يدخل
عليك الضرر مما كنت تعقله خيرك اولا شي. ليس الكلام هاهنا في العمودية

وانما هو في الذين يومنون في اوقات مختلفه • ويدخلون في الكرم النفيس
الذي هو البيعه • لان كل واحد منهم انما يطالب العمل من اليوم والساعه
التي فيها امن • وبعد ذلك فان الاولين قدموا زياده في مقدار التعب
ولم يقدموا زياده في مقدار النيه والاعتقاد • ومن هاهنا قد يجب ان
يكون للاخرين اكثر من الاولين • وان كان الكلام في ذلك عجبا • وذلك
ان دخول الاخرين اخيرا انما السبب فيه انهم استدعوا الى عمل الكرم اخيرا •
واما الباقون فنحن ننظر مقدار الفرق بينهم • وذلك ان اوليك لم يدخلوا
الى الكرم من قبل ان يوافقوا على الاجره • وهولا تقدموا الى العمل بغير موافقه
وذلك دليل على الزياده في الامانه • واوليك قد وجدوا من طبيعه حسوده
متسخطه • وهولا فلم يكن يشتكي منهم شي مثل هذا • واوليك فكان
الذي دفع لهم اجره على الحقيقه وان كانوا اشرارا • وهولا فالذي دفع
لهم كان على جنس المنه • حتى ان الاولين نسبوا الى الجهل لوجب ان
يقدموا الزياده • وسبيلنا ان نعرف ما لعله كان يصير اليهم لو تاخروا •
وهو المساواه في الاجره لا محاله • وليف يلومون المساجر كانه لم يساو
بما بينهم عند مساواته • فهذا كله ينقص من عرق جبين الاولين • وان
كانوا قد تقدموا فتعبوا • ومن هذا قد يعرض ان تكون قسمة المساواه بعدل
وواجب اذ تنسب الى تعب الضمير وعنا الاعتقاد • فان كان المثل يدل
عندك على معنى الاستحمام • فما الذي يمنعك ان تدخل وتتقدم فتتعب
وتعيى • ولا تصابر حينيذ ولا تحسد المتاخرين لتحصيلك الزياده فهذا
نفسه وهو يحسنك ويحببك للبشر وتكون المجازاه لك واجبه • ولا تكون
على طريق الامتنان عليك • ثم قد دل هنا كان الاخرا لما دخلوا اخذوا ولم
يخيبوا من الكرم • وهذا فهو خطر عليك ان يحملك في الحنو من الدخول
في الكنيسه • فهو شي متى حملك مثله كان من اعظم التلف والعطب عليك •
فلو كان معروفا انك تصل الى هذه النعمه عندما تنفقه هكذا وتمنعك
عندك شيا من العمل بقره الحيله • لقد كان لك عذر في الالتجا الى مثل هذه

الانكار

الانكار • واياك ان تربح شيا من نعمة المسيح السيد في غير موضع الربح •
هذا اذا ذكرت ان اقول ان الزياده في العمل بعينها هي زياده في الثواب عند من لم
يكن شديد المتاجره في هذا • فان كان عندك انه من العطب سقوطك من الكرم
المتاجر • وكان ذلك مما يحشرك راس المال عند نظرك في الحجار الصغار •
فهاهنا ارجع الى كلامي واترك المحاورات والمدافعات • وتقدم الى النعمه بلا
زياده في قياس وفكر حتى لا تعطف من قبل المالك • فتكون ممن قد خيف عنه
ان تعقبه ضرر على نفسه • فان قلت فماذا اوليس الاله متعطف على البشر
وعارفا بالنيات يميز الاعتقاد • فيجعل اضمار التعمد مثل التعمد • اجبتك •
ان قولك هذا المثل يشبه الرمز ان يكون عند الله منيرا يشبب محبته البشر
من لا نور فيه • او يكون داخل ملكوت السموات من هو حريص على الوصول اليها
ثم لا يعمل شيا من اعمالها • واما انا فاقول ما عندي في هذا الباب • وفي
ظني انه يوافقني عليه شيا اولي العقول وذوي الالباب الذين وصلوا الى النعمه
منهم من كان بالكليه غريبا من الله بعيدا من الخلاص قد دخل في كل صنف
من الشر وقد حرص ان يكون شريرا • ومنهم من كان متوسطا في الشر فيما بين
الفضيله والنقيصه قد عمل الشر ولكنه لم يوافق من قد عمله كالمجوم فهو
محمود • وليس من ضه ما نحيه • ومنهم من كان يقبل تمام المعموديه ممدوحا •
فواجد الطبع • والاخر اما نشات فقد تقدم وطهر دانه للمعموديه • فلما
صار الى التمام صار افضل واحرز مما كان قد فعل في الاول حتى يصير الى
الخير • والثاني حتى يحفظه • فمن البين في هولا ان الذين قد تركوا اشيا
من الشر هم افضل من الذين هم بالكليه اشرار • وافضل من الذين تركوا شيا من
الشر والذين حرصوا ونظفوا نفوسهم للمعموديه • لان معهم شيا من الفضل
وهو العمل • وذلك ان هذا الجسم لن يمحو الفضايل كما يغسل الخطايا والاوساخ
وافضل من هولا هم الذين يفلحون النعمه ويفتشون الجمال في نفوسهم •
ولذلك الذين يحرمون هذه النعمه فيهم من هو بالكليه بهيمي او وحشي
عمدا وما فيه من جهل او شر • وهولا هم فيما اظن الذين النعمه عندهم

ليست مجتنبه • بل مطرحه جدا • وهذا مضاف الى غيره من شرورهم •
الا انها على الحقيقة موهبة متى اخذت ونفعت • ومتى ازلت سقطت •
ومنهم من يجربون النعمة ويكرمونها • الا انهم يتلومون عنها • بعضهم على معنى
التكاسل • وبعضهم من جهة الشره والرغبة • وبعضهم لانهم لا يطيقون
قبولها • اما اللصوص واما الجهال الاخر هم عليها مجبرون • حتى انهم ولو ارادوا
لم يمكنهم الوصول الى النعمة • فلو وجدنا في اوليك فرقا بينا • فلذلك نجد في
هولاء • والذين هم بالكلية متهاونون اشر من الذين هم شرهون ومتكاسلون •
وهولاء اشر من الذين يسقطون من النعمة • اما من جهل او من ضرورة غضبتهم
على رايهم • لان الغضب ليس هو شيا اخر غير حرمان قد ورد من غير الاختيار
وعندي ان الاولين يطالبون بدخونه لاجل تهاونهم المحمودية لا يطالبون
عن غير ذلك من شرورهم • واما الثانون فيطالبون بجنايه • ولكن بدون
ذلك • لانهم لم يحرموها بسوء اعتقادهم • بل بنقص في عقولهم • واما الاخيرون
فلا يسرنهم الديان العادل ولا يعذبهم • لانهم وان كانوا غير موسومين فانهم
غير شريرين • فقد اصيبوا الخسران ولم يتعمدوه • وليس كل من ليس هو
مستحقا العقوبة فهو مستحق للكرامة • كما انه ليس من لا يستحق الكرامة قد
يستحق العقوبة • واما النظر نظرا اخر ايضا ان كنت تحكم القتل على من اعتقده
ثم لم تفعله • فليكن عندك محمودا من اثر المحمود به ولم يتعمد • وان كان ليس
ذلك فلعمر هذا ليس يمكنني ان اعلم • وان رايت هكذا ان كان يبعثك
في قوة المحمودية الشوق اليها • فليبعثك في المجد والنعيم الاشتياق اليهما •
وما عليك في ان لا تصل ونالها • اذ كان الشوق قد حصل لك • فاذ لسيتم
اذا سمعتم هذه الاقوال فهلموا تقدموا اليه كما قال ثم استنيروا فان وجوهكم
لن تخزى بحرمان النعمة • واقبلوا النور ما دام عليكم وقت حتى لا يحبسكم
الظلمة • فتدرككم وتفصل فيما بينكم وبين الضو • اذ كان لا بد من ورود الليل
الذي لا يمكن احدا ان يعمل فيه شيا • وهو بعد الانصراف من ههنا • اما ذاك
الفصل الذي تقدم به القول فهو من كلام داود • واما هذا فهو من كلام الضو
الصادق

الصادق الذي ينير كل انسان تقدم الى العالم • وتوهموا ان يسلمن يعتمد مبدلا
لمن كان منكم بطيا او متكاسلا بقوله اننا الكسالان الى متى تضطجع • ومتى
تنهض من رقدتك • تجتمح قليلا ثم تدله وتكثر الاحتجاج في الخطايا • فتقول
اصبر الى اليوم الفصيح الكريم لي • بل انتظر العنصرة • وانا ان اتمذر مع المسيح
كان افضل حتى اقوم معه يوم القيامة • واكرم ظهور الروح القدس • ثم ماذا
يكون بعد ذلك الا الاخرة • نعمته في اليوم الذي لا نرجوه • والساعة التي لا
نعرفها • ثم يا ترك فقر النعمة مثل المسافر النيو • وتجوع عند الغنا العظيم
جوعا من عدم الخيرات • وقد كان يمكنك ان تنتفع من الضد بضده • فتريح
بعدم الكسل الحصاد • وتعمل من الينبوع الذي مثل الابل السفر بالعطش
اذا قصد عيون المياه • وتطفي نصب الاحضار ببرد الماء • ولا يحجبك ما
يجوا ان يحمل عند جفافه وتشفقه بعدم الماء • ولا يحجبك ما قيل في الخرافات
ان يكون في وسط المعين وانت معاقب بالعطش • فما اشد على الانسان
ان يترك الموسم ثم يطلب بعد ذلك التجارة • ويتجاوز المن ثم يطلب بعد ذلك
الطعام • ما الم تعقبه الراي ومعرفة الخسران بعد الفوت • اذ كان ليس
الى استقباله الغرامة سبيل • وذلك بعد الرحيل من ههنا • وانغلاق اعمال
في العالم الذي لا يكون امر منه • اذا ما حصل الخاطيون في العذاب والصديقون
في النعيم • فلهذا لا تتلوموا في قبول النعمة • بل تسارعوا حتى لا يستقبل اللص
ولا يحضركم فاسق • ولا ينعل عليكم شره • ولا يتقدم فانول فيختطف الخبز من
دونكم • ولا يفعل ذلك زان ولا اعشار • ولا احد من يضغط الملكوت ويختطفها
فانها تضغطها طايعه وتغتصب لاجل الخير المبذول فيها • فكن باهرا الى الشر بطيا
والى الخلاص سريعا ان قبلت مني فان الشر متساو في كليهما • اي في المسارعه
الى ما ليس بين والتاخر عما يزين • وان انت دعيت الى وليمه فلا تتسارع • وان
دعيت الى الكفر فافتر هاربا • وان قال لك الفصيح السوء هلم معنا فشاركنا
في دم حتى نخفي في الارض رجلا صديقا • فلا تتبع لذلك اذنيك • فتربح
شيين عظيمين احدهما ان تعرف ولتك بما هو عليه من الخطا • والاخر انك

تخلص نفسك من المشاركة في الشر. وان قال لكم داود العظيم هلموا نفرح
بالله. او نبي اخر هلموا نصعد الى جبل الرب. والمخلص نفسه تعالوا الي
يا اولي التعب وحاملي الاوثاق حتى اريحكم. او سيروا نتعرف من ههنا
بهيين. واكثر من الثلج نقيين. واشد من اللبن بياضين. واكثر من الجوهر
الثمين لامعين. ولا نلوم ولا نتاخر. بل ننصر نظرنا ونبوحا كما كان داود
في مسارعتهما الى القبر والقيامة. لذلك فلتكن مسارعتنا نحن الى الغسل
المعمودية بدافع بعضنا بعضا ونزاحمه. ونحرص ان نسبق الى حمل هذا
الخير. ولا تقول غدا الى اجل حتى اتعمد في غد. وذلك يمكنك في يومك
ان تصل الى هذا الخير. ولا فليحضر ابي او والدتي او اخواتي او قريبي
او اولادي او اصدقائي او غيرهم ممن يكرم عليك. وحينئذ اوصل نفسي
الى الخلاص. لانه ما آن لي بعد ان اتطهر. فاني اخشى عليك الا تصير
من رجوته مشاركا في السرور. بل مشاركا لك بدل ذلك في الحزن
والتعب. بل ان حضر من تقدم ذكرهم فما اثر ذلك. وان لم يحضر فلا ينتظر
وما اقبح بك ان تقول اين ما اقدمه عند المعمودية. واين اللباس الذي
يصلح لكنور حتى اباهي به. ومن لي ما يصلح لمن يعمدني حتى اكون
فيما ماثل هذا قد تحليت. كانك تقرر ان هذا مما لا بد منه. وان النعمة
من اعوازه تنتقص. لا يضيق عطنك في الكبائر. واياك ان يجعلك
جبن او صغر نفس في الجلائل. فان هذا السر اجل من المبصرات. فقدم ذاتك
وحدها والبس المسيح وعاين بسيرتك اعمالك. فان هذا هو الذي
افرح به اذا ما احتفلت بمثله. وهذا هو الذي يريك الله الذي وهب لك
الكبائر. ليس عند الله شي كبير لا يصل اليه الفقير. فانه لن يتهاون
الفقرا في هذا وما اشبهه. والا فما كان عندهم ما يبادرون فيه الاغنيا
في غير هذا الفرق فيما بين الغني والفقير. فاما ههنا فمن كان اجود نيه
واشد نشاطا فهو الاوسع حالا والاجل ايسارا. فلا يردنك شي عن
التقدم امامك. ولا يضبطن بشي من الاشيا نشاطك. بل ما دام شوقك

شديدا فتناول عاقدا ما تشتاق اليه. وما دام الحديد حارا فاسطه بالنار
لئلا ياتي فاصله فيقطع الشوق عن المحبوب. انا اليوم فليلبس. فكن انت
العبد الكنز. ومل هاهنا. فما ينبغي من التعمد استنفر من الوقت وانتهز الفرصة
واجدل الخير الذي قد حضرك. واذا قلت تتعمد. واذا تعمدت فاخلص
ناجيا. وان حبسني الجسم فصر اسير النفس. وتمسك بالخلاص الذي
لا يكون ارفع منه عند ذوي العقول ولا اكرم. ولا تقل ينبغي ان يعمدني
اسقف. ويقول اخر بل يعمدني مطران. او واحد من اهل اورشليم. فان
النعمة ليست للمواضع بل للروح. ولا تقل سبيل من يعمدني ان يكون
من ذوي الاحساب. فانه صعب علي ان يشين حسبي من يعمدني. ولا
تقل سبيله ان يكون قسيسا ممن ليست له امراه. او من النساك. او من
يشابه الملائكة في سيرتهم. فانه شديد علي ان اتدنس في وقت الطهارة.
ولا تطلب فضيلة التدبير ولا الصانع فان ذا بان هذه الاشيا هو عالم
الخفيات. اذ كان الانسان انما ينظر الى الوجه والله يبصر القلب. فاما
انت فكل احد نعمه في تطهيرك. وانما تطلب منه شيا واحدا ان يكون
من المتقدمين. وممن ليست سيرته ظاهرة. ولا هو غريب عن الكنيسة. لا
تزن القضاء وانت محتاج الى المداواة. ولا تطلب مراتب الذين يطهرونك
ولا تطلب من يوازي والديك. فان غيرك افضل من غيره او انقص. واما
انت فكل احد ارفع منك. وانظر فيما اقوله ليكن شي ذهبا واخر حديدا.
وليكن من كليهما خاتمان. ولينقش فيهما صورة واحدة ملكية. ثم تختم بهما
شمع. فما الفرق بين طابع الذهب ومن طابع الحديد. لا شي. واعرف فضل
الهيولى في الشمع ان كنت حكيما. وقل انهما طابع الحديد وانهما طابع
الذهب ولكنهما واحد. فان الفرق انما هو في الهيولى من ذاتهما. واما
النقش فلا فرق فيه. لذلك فليكن عندك كل احد من المعمدين وان تقدم
الواحد في سيرته عن الاخر. فان قوة المعمودية واحدة متساوية. وليكن
من يمسك هذه النعمة شبيها بغيره. اذ كان بعده الامانة التي نحن عليها

متصورا • ولا تمتنع ان يتعمد معك من الاحبشيه اذا كنت حبشيا • ولا
ان يتعمد معك مملوك اذا كنت مالكا • فانك لن تصل في الاتضاع الى
المقدار الذي وصل اليه المسيح عند تعمدك اليوم • وهو الذي اتخذ صورة
عبد من اجلك • وانت منذ اليوم الذي تنتقل اليه • وقد انصرفت عنك
شار الصوره القديمه • وصارت على الجماعه صوره واحده • وهي المسيح •
ولا تمتنع ان تقر بخطيتك مع معرفتك لئلا يكون توبيخا بعده لتتخلص
بالخزي الذي يلحقك هاهنا في الاقرار من الخزي في الاخره • اذ كان هذا
جزا في هذا الموضع من العقوبه التي تلزم هناك • واذا انت فعلت ذلك
كنت قد بينت انك بالحقيقه قد ابغضت الخطيه وحقرتها حتى اشهرتها
وكشفتها كالمستحقه للشتيمه والاشهار • ولا تطرح مداواه الاستخلاف
ولا تستطيل مدتها فانها تجربه وامتحان للغريب من نعمة المعموديه •
وما عساه ينالك من التعب حتى تساوي ما نال ملكه الحبش لما قدمت من
اقصى الارض حتى تعاين حكمة سليمن • وهاهنا ما يزيد على سليمن عند من
يتبين ذلك حسنا • ولا تفحص ولا يقطعك بعد الطريق ولا مسافه
بحر ولا ناره ولو كانت بين يديك • ولا شي غير ذلك من كبير العوايق وصغيرها
كل ذلك حتى تنال هذه النعمه • فان انحه لك الا تتعب ولا تتحمل وقد
وصلت الى المامور • فكم مقدار المهانه والنقص اذا تاخرت عن ذلك • ان
اشعيا النبي يامرك قايلا يا معشر العاطشين انطلقوا في طلب الما • ومن
ليس له فضه فليشتروا فابتاعوا ذلك واشربوا عقارا بلا ثمن • فالها من
سرعه في الجوده والمحبه للبشر • والها من سهوله في تجاره ومبايعه •
اذ كان من هذا الخير النفيس انما هو ان تريده فقط او تنهض نحوه • فان
النهضه تقوم عنده مقام الثمن • وهو ينظر الى من يظما نحوه • ويشتري من
يريد الشرب • ويعتد مسلته في احسانا احسانا اليه • وهو حاضر قد اعد لك
وعطيته جليله بحسب كرمه • واذا ما اعطا كان ذلك الذ عنده من
الذ اخرين اخذهم ما يطلبونه • وشي واحد لا بد منه • الا يلام على ... تطلب
الصغار

الصغار • وما لا يكون اهلا للعطيه • فطوبا لمن يطلب منه المسيح شربه كما
طلب من تلك السامريه • ونعطيه عينا تقود الى الحياه الابديه • الطوبا
لمن يزرع على كل ما • وكل نبات هو في عد مفلوحه مستقاه • نعدما كان اليوم
الثور والحمار يطلبانها وهي مخشبه ولا ماء فيها معا فيه يعدم النطق •
طوبا لمن كان غابه حلقا فاخذ شربه من بيت الرب وصار بينه لنزيد الشعد •
ويشتغل طعاما يتغذى به الانسان ولا يكون غليظا ولا خشنا • ولا
لشرما الفوايد عدميا • فعن مثل هذا ينبغي ان يتقدم كل حرص حتى لا يعدم
النعمه المشتركه • فان قال قايل فليكن هذا من جهة من يطلب المعموديه
وهو كبير السن • فما قولك في الاطفال الذين لا يحسون بخسران ولا بفايده •
اترى ان نعمدهم • قلت اجل لاسيما ان دعت الى ذلك ضروره • فانه لا افضل
ان يتقدسوا وهم لا يحسون من ان ينصرفوا وهم غير موسومين ولا متممين •
والحجه على هذا عندنا من الختانه بعد ثمانية ايام • لانها كانت سمة وختميه •
قد تقدمت الى قوم افكارهم غير تامه • ومثل ذلك لطوخ العتب الذي
حفظت به الابكار • وكان ذلك فيما لا حس له • واما غير هولا فانني
اعطي فيهم رايا ومشوره ان يتوقف لهم مدة ثلث سنين او اقل من ذلك قليلا
او اكثر عندما يمكن ان يسمعوا شيا سريا ويجيبوا عنه • وان كانوا لا يفهمونه
بالكليه فانه يرسم لهم • ولذلك يتقدس بعدها نفوسهم واجسامهم بسر التمام
الجليل ولعمري انه كذلك • لان في ذلك الحين يبتدون يحصلون تحت
تبعات المآثم لهم الكلام ويتعلموا السر • فاما جرايم الجهل فالعذر لهم فيها
من قبل السن وصغرها • والاجود لهم من سائر الجهات ان يحصنوا بحجيم
المعموديه لسبب ما يفجا في بعض الاوقات من موارد الشدايد التي هي اقوى
من المعونات • فان قال قايل ان المسيح تعمد ابن ثلثين سنه هذا وهو الاه •
امر انت بالاستعجال والاسراع الى المعموديه اجبته بانك لما قلت
المسيح الاه حللت الشبهه • لان ذاك كله طهاره • ولم يكن محتاجا الى طهر •
وانما تطهر لك ومن جهتك • كما لبس الجسم ولم يكن له جسم • ولم يكن هناك

ضروره الى معموديه تودن بعطب متى اخرها. وهو كان الاصل لداته
في الله. كما كان النسب لداته في ميلاده. واما انت فليس عليك شي من
الضرر ان مضيت وانت مولود ميلاد الفساد وحده. ولم تلبس البقا وعدم
الفساد. واما انا فاظن ايضا في شي اخر. ان ذاك كان يلزمه الصبر في المعموديه
الى ذلك الوقت. فاما انت فليس امرك كذلك. لانه ظهر لكافة الناس
بعد ثلثين عاما. ولم يظهر قبل ذلك حتى لا يظن به انه اراد الربا والتبجح
الذي من اعراض من لم تحل له الفضيله. ومع ذلك فان تلك السن
التي تعمد فيها هي سن التمام الذي فيه يمتحن الفضيله. ومع ذلك فان
وهي سن التعليم. ولما كان يعتقد ان ينال به الم الخلاص الذي به يخلص
العالم. فانما كان سبيل الاسباب ان ياتي في حين الالام. وهي ظهوره
ومعموديته والشهاده له من العلو والبشاره. وترادف الجمع اليه والعجايب
وان يكون ذلك كله واحد غير متفرق ولا منفصل في ابعاد الزمان.
لانه حصل من المعموديه والكرز والبشاره تسابل القادمين اليه كزلزله
زلزل بها العالم. ولذلك دعا الكتاب لذلك الزمان. وكان من الجمع
ظهور الايات والعجايب تقدم الناس الى البشاره. ومن ذلك حصل له
الحسد. ومن الحسد البغضه. ومنها التشاور في بابه والمطالبه في
تسليمه. ومن ذلك الصلب والاشيا التي بها خلصنا. اما احوال المسيح
نفسه. وهذا شانها بمقدار ما نصل اليه نحن من العلم. ولعل يوجد في
ذلك كلام اخر ادق من هذا. واما انت فليس لك ان تسع مثلا هو فوق
منك. ولا ها هنا ضروره تدعوك الى ان تسي الراي في امر نفسك. والا
فها هنا اشيا اخر مما جرى في ذلك الوقت. وكانت حالها في حينها ذاك
غير الحال التي تظهر عليها الان. وليست موافقه الاوقات مثل ذلك
انه صام قبل التجربه. ونحن نصوم قبل الفصح. فالصوم واحد. ولكن
الفرق بين الوقتين ليس بصغير. اما ذاك فقدم الصوم معاونه للمحاربه
واما نحن فمعونته قوه الموت لنا هي مع المسيح. والتطهر قبل العيد. واما
ذاك

ذاك فصام اربعين يوما متصله لانه كان الاها. واما نحن فقد ميزنا
ذلك وفصلناه بمقدار طاقتنا. وان كان قوم قد يحملهم الغيره على تجاوز
قواهم. وذاك ايضا فاشار الى التلاميذ الفصح في عليه. وبعد العشا
وقبل يوم واحد من الالام. واما نحن فنفعل ذلك في بيوت الصلوات
من قبل العشا. وبعد القيامه. وقيامه ذاك فبعد ثلثة ايام. وقيامنا
نحن فبعد زمان يطول. فاحوالنا لا تنفصل عن احواله بالكليه. ولا
تتصل بها اتصالا زمانيا. بل انما كانت نسابه رسمها الاشيا بنا وحتى الا
وجب ان يكون بينهما في بعض المعاني تفاوتا. حتى لا تكون هي بعينها.
فليس ذلك عجبا ان كان اخذ المعموديه بسببنا ان يكون فيما بيننا
وبينه فيها خلف في زمان. وان كان ذلك شيا قد ظننت انت انك
قد وجدته حلا او تجنبا في المعموديه على ما خيل لك. وهو بالحقيقه
يعاند خلاصك. فان رايتم العقول مني فاتركوا هذا الكلام والاحتجاج
بسلام. وتقدموا الى الخير المبذول لكم وجاهدوا عنه جهادين احدهما
في ان تتطهروا قبل المعموديه. والاخر حفظها فيما بعد. اذ كانت الصعوبه
واحده في اقتنا شي من الخيرات قبل وجوده. وفي حراسته بعد الوصول اليه.
وقد اتفق في كثير من الاوقات ان يضيع الكسل ما وجده الحرص. وان
يستعيد النشاط ما اتلفه الكسل. ومن اجود المعونه لك على الوصول
الى ما تحتاج اليه التسهر والصوم والصلاه. والاضطجاع على الحضيض
والصلوات والدموع والرحمه والعطا للمحتاجين. هذا فليكن لك
شكرا لما تناولته. وحفظا لما اخذته. فان كان لك من هذه النعمه تذكره
تذكرك كثير من الوصايا. فان تقدم اليك فقيرا فلا تتجاوزه. بل اذكر
كم من الخيرات كنت منها فقيرا فاستغنيت. وان تقدم محتاج الى طعام
او شراب وكان عاريا او مطروحا على بابك. فاستحي من المايده السريه
التي تقدمت اليها. ومن الخبز الذي تناولته والكاس التي شاركت فيها.
وحملت معه في الام المسيح. وان جيف بك غريب لا بيت له. وهو قد

طار الى بلدك • فاقبل واضف بقبولك اياه لمن تغرب من اجلك هذا
وتغربه كان فيمن يملكه • وشاكنك بالنعمه واجتذبك الى المنزل الاعلا •
ولن تزكي بعد ماكنت عشارا • وصرا اليوم لربنا بتقديمك وتقدمتك
كل شي لدخول المسيح اليك • حتى تصير طويلا بعد ماكنت صغيرا في شن
الجسد قصيرا • ونظر المسيح كما ينبغي • وان كان بين يديك مريض او
جريح فاحمل من محبتك بعد الشر • والجراحات التي اعتقك المسيح منها •
ولن ذا استغفارا فالبسه • واكرم بذلك لباس النقا الذي لبسته • فان ذلك
اللباس هو المسيح • لان جميعنا معشر الذين تعمدنا بالمسيح فللمسيح لبسنا •
وبه اكتسينا • واذا حضرك من الزعلية دبتمرق وما عليه من ثياب وصلك براجب
كان او ساطل • واذكر المناظير الكثيره التي وهبها لك المسيح • ولا تكن مشتهيا
عشرا لما هو دونها من الذي • هذا وهو على قوم بنا ذلونك في العبودية • وان
تدضع لك عن اضعافها حتى لا يصير عليك نعمة تجنيته على النشر اذ لا
تتشبه بها • وقد اراك مثالها • فليكن لك هذا الحجم طهورا ليس للجسم وحده
بل للصوره • ولا تكن غسلا للخطايا وجدها بل اصلاحا للدهب • ولا تغسل
الجباه التي كنت تتشبث فيها فقط • بل تطفي الغش • ولا يرتسم لك ان تعني الشي
من وجهه فقط • بل تعلمك ان تنفقه فيما ينبغي بل وما هو اخص من ذلك
ان تطرح ما قد اقتنيته من غير وجهه • والامر الغايه في ان يصح لك
عن خطيتك • ولا تجعل انت لمن قد ظلمته مما قد خسرته اياه • وها هنا
شيان رديان • وهما قنية الشي من الظلم والتمسك بذلك الشي • فاما
الواحد منهما فقد اخذت الصفح عنه • واما الاخر فانت اليوم ظالم فيه • لان
في يدك اليوم ما ليس هو لك • والخطيه لم ترتفع بالكليه • بل انفصلت بالزمان •
لان بعضها قد جرت عليه قبل المعموديه • والباقي منها فهو باق عندك •
لان هذا الغسل انما يصفح عما تقدم من الاثام • وليس يصفح عما تجنيه انت
في وقتك • وسبيلنا ان لا نتكل على هذا الطهور ونترنيه • وان
تشرق بالكليه • ولا تتلون فقط • ولا يكون ذلك ستره للخطيه • بل اقلاعا
عنها

عنها بالكليه • فقد قال الطوبا للذين تركت جرايمهم هذا من الطهور الكامل
ثم قال والذين سترت خطاياهم • يعني بهذا الذين دواخلهم • وقال ايضا طوبا
للرجل الذي لم يحسب له الرب خطيه • فهذه رتبه ثالثه للخطاه • وهم
الذين اعمالهم غير محموده • الا انهم غير مذمومه • فماذا اقول وما
الراي عندي • امس كنت نفسا كنعانيه لاجل الخطايا منحنيه • واليوم
قد استقمت من قبل الكلمه • فاياك ان تعودي الى الانحنا او تميلي الى الارض
ويثقلك الشرير بشي ثقيل فيعسر عليك ان تنثني من الخضوع • امس
كنت جافه بحراره نزف الدم • لانه كان ينبع منك الخطيه الحمرا •
واليوم قد نشفت من النزف وعدت الى استقامة الحال • لانك لمست
اذيال المسيح فوقف النزف • فاحفظي هذه الطهاره لئلا تعودي الى
صب الدم • ثم لا تصلي الى مسك المسيح • ولا يمكن ان تستر قي منه الخلاص •
لان المسيح لا يجب ان يسترق في ساير الاوقات • وان كان محبا للبشر جدا •
امس كنت مطروحا على سرير مخلعا منحلا • ولم يكن لك انسان يطرحك
في العين اذا تحرك الما • واليوم فقد وجدت انسانا وهو مع ذلك الاه •
بل هو الاه وانسان • وقد ارتفعت من السرير بل قد رفعت انت السرير واشهرت
الاحسان • فاياك بعدها ان تسقط على سرير الخطيه • وهو راحة الجسد
وتنعمه باللذات • بل سر بمقدار طاقتك • واذكر الوصية في قوله ها قد
صرت صحيحا فلا تخطين فيما بعد لئلا يصيبك ما هو شر من هذا • اذا امرت
شرا بعد الاحسان اليك • قد سمعت من الصوت العظيم بعدما كنت موضوعا
في القبر يا لعازر اخرج خارجا • وماذا يكون اعظم من صوت الكلمه فخرجت
ولبثت ذا اربعة ايام بل ذا زمان طويل وقمت مع الذي قام ثلثة ايام •
وانحللت من رباطات الاكفان • فاياك ان تموت بعدها فتصير مع سكان
القبور • ولا يضغطك رباطات خطاياك • فانه ليس بالمعروف ان كنت
تقوم ثانيا من القبر الى حين القيامه المشتركه والبعث الاخير الذي
يساق فيه كل الخليقه الى الدينونه • ليس لتشفا بل للحكم عليها • وتقوم

بالجمه عما خزنته حسنا ام قبيحا. وان كنت مملوا من البرص وهو الشر
القبيح الصوره. وقد تنظفت من هذه الماده الرديه. واخذت الصوره الجديده.
فاظهر لي انا كاهنك طهارتك حتى اتعلم ان هذه الطهاره اكرم من طهارة
الناموس. ولكن ليس من التسعه غير الشاكرين بل تشبه بالعاشر لانه
وان كان سامريا فقد كان احسن حفاظا من الباقين. فاجدر ان تعود
تتطهر فيك الشر او البرص فيعسر الشفا لاضطراب جسمك. وقد كان
يبس يدك قبل هذا الشح والبخل فاليوم بسبيل الرحمه والسخا والعطا
ان تمدها. فما احسن الشفا لليد المريضه من التبذير والعطا للمساكين
ومن تبذير جميع ما لنا بغير اشفاق الى ان نصل الى الفقر فعساه ان نبيع
لنا ما تبع للصار فيه طعام. لاسيما ان تعوقك ان تكون ضعيفا لما
وتمت له الطعام. وما اجود لك ان تتصور الاعشار من اجل المسيح الذي
تسكن من اجلنا ايثارا عظيما. وان كنت اصم اخرس فلتسمعك الكلمه.
بل اضبط الذي قد اسمعك ولا تغلق اذنيك عن ادب الرب ووعظه
مثل الثعبان الذي يتطارش عن صوت الرقابين. وان كنت اعمى لا نور فيك
فانر عينيك حتى لا ترقد للموت وانظر بنور الرب نورا. وبالروح اجعل نورك
ابن الله. حتى يصير لك النور المثلث الذي لا ينقسم. فان استقبلت الكلمه
كله. فانك ستجمع عجايب المسيح كلها وشفاه لنفسك. ويحصل لك وحدك
ما تفرق في غيرك من الاشفيه والعجايب. بعد ان لا تجهل مقدار النعمه
ولا يحزنك الشر ربما عن جهتهم فيزرع فيك الزوان. فانه قد جنبك
من جهة هذه الطهاره. فلا تشمته بك عند ارتكاب الخطيه. واياك ان
يزيد عليك الفرح بهذا الخير فتترفع شديدا فتسقط لي نفسك استعلا.
واعمل الطهاره دايما واجعل في قلبك كما قال النبي مطالع. والصيح الذي
وصلت اليه مجانا فاحفظه بنشاط حتى يكون لك من الله الصيح ومن
جهة نفسك الحفظ لما وصلت اليه. فان قلت كيف يكون ذلك. فاذكر
ذلك المثل فانك تعاون به نفسك معاونه تامه جليله. خرجت منك

الروح النجسه الهيولانيه وطردتها المعموديه فما تصبر على الطرد. ولا
يحتمل ان تكون بغير بيت ولا مسكن. فهي تطوف في مواضع لا ماء فيها اشبه
من النسم الالهي فتروم ان تسكن هناك فتمل في طلب الراحه وما تجدها.
ولا تجسر على ان تقترب من النفوس المعمده التي قد غرق الجحيم شرها. فتخاف
من الماء وتغرق في الطهاره كما غرق اللجيون في البحر. فتعود بعد ذلك
الى البيت الذي خرجت عنه اذ كانت وقاحه لجوجه فتقدم وتراود فان
وجدت المسيح قد سكن هناك وملا الفضا الذي خرجت منه. فقد انصرعت
وعادت. وبلا ان انصرفت وقد صارت مشموما بها من تلقا الضلال ومراده
الزوران. وان هي وجدت الموضع الذي فيك مكنوسا مزينا فارغا من
الاعمال صفرا. ولقبول الروح الفلانيه والفلانيه مستعدا فقد انزجت
لوقتها وسكنت وزادت في الاستعداد للمقام. وصارت الاواخر شر من
الاوايل. لانه قد كان في الاول رجا للصلاح والاحتراس. والان فقد
ان الشر واحتجب الحسن والعطب الهرب من الخير وقله التمسك به. فلذلك
قد تمكن الساكن واستوثق في المقام. وبعد هذا فانا اذكرك ايضا بالانوار
دفعات كثيره واقتضب الكلام فيها من الكلام الالهي. فاني شايد طربا عند
ذكري اياها. اذ كان لا شي احلى من النور عند من ذاق النور. وباذكاري اياها
انيرك انت نور قد اشرق للصديق واشرق معه قرينه الذي هو السرور. ونور
الصديقين في كل وقت. وانت تنجي عجيبا من الجبال الدهريه. وقد قيل
ذلك لله. واظنه عنى بالجبال القوات الملايكيه التي تساعدنا على المجاهد.
وقد سمعت داود يقول. ربي نوري ومخلصي. وقد رايته ايضا يطلب في وقت
ما ان يرسل اليه النور والحق. ورايته في وقت اخر يشكر. لانه قد اخذ ذلك
ووصل اليه لما ارتسم فيه نور الله وضوه. اي ان نسمت فيه وعرفت دلايل
الانارة التي دفعت اليه. عن ضو واحد اجيد ومنه اهرب وهي التي تولده
~~النار المره العسره. حتى لا تشير بضو ارها الى معنى من معاني الارمان~~
~~من لوقها وحدث هذه النار~~ تتقيد ~~ارنا~~ واللهيب الذي يحل او قدنا.

وانا اعرف نارًا اخرى مطهره • وهى الرجا المنيح نطرحها فى الارض • وهو ايضا
فقد يوقعا نارًا فى معنى من معانى الازمان من طريق ما وجدت هذه النار تبيد
المذاهب العوايد الرديه وتفنيها • وهى التى نريد اشتعالها عاجلاً • لانه
يتناق الى شرعة الاحسان الينا • وهو ايضا يعطينا جمرا لنفوسنا • واعرف
ايضا نارًا اخرى ليست مطهره • بل معذبه • وهى ان شيت فنار رشدومية يمطرها
على الخطا • مخلوطه بزوبعه وكبريت • وان شيت فهى المعده لابليس ورسله •
او النار التى تنبعث امام وجه الرب تحرق حوله عداته • واعرف نارًا اخرى
وهى اشد من هذه واصعب اعنى النار التى تختلط بها الدود الذى لا ينام وهى
لا تطفى بل تتقد وتدوم الدهر كله على الاشرار • هذا كله من القوه المهلكه •
الا ان يحب احد ان يرى من هذا رايًا امثل الى المحبه للبشر والتحنن من
طريق ما يكون ذلك مما يليق بصاحب العقوبه والعذاب • فكما انى اعرف
نارين كذلك اعرف نورين • احدهما هو العقل المستولى فينا • وهو الذى
يهدى لنا السبيل الى محبة الله • والاخر فهو الغرار الخيال الذى يخالف النور
الصادق • ويظهر انه اياه • ليسترق العقول بما يظهره • فهذا هو الظلمه ويورى
انه نصف النهار • اى وقت حدة الضو • ولذلك سمعت فى باب الهراب من
ظلمة الظهر هذا هو ليل • فيعتقد انه ضو عند الذين فسدهم الترف والنعم
فماذا يقول داود لقد كان ليل نطيب لى انا الشقى بجهالتى • لانى ظننت
التنعم نورًا • ولكن فليكن اولئك هكذا • ولتكن هذه صورتهم • واما نحن فسبيلنا
ان نضى لنفوسنا ضو المعرفه • وسيكون لنا ذلك عندما نزرع برًا فنجنى
ثمرة الحياه • لان العمل يفيد العلم حتى نعرف الاشيا الاخرى ونعلم منها
ما هو النور الصادق واى شى هو الكاذب ولا يخفى عنا ان نلقى الشر فنعده
الخير ونصير نحن ضوًا مثل ما قيل فى التلاميذ عندما دعاهم بذلك الضو
العظيم فقال انتم نور العالم • ونكون كواكب فى الدنيا نحفظ كلام الحيا •
اى نكون قوه حياه لغيرنا • نتمسك باللاهوت • نتمسك بالضو الاول الساطع
اللامع • نسير خلف ضوه • قبل ان تعثر ارجلنا على جبال مظلمه محاربه •

مادام

مادام نهار فلنسير سيرًا حسنًا كما يليق بالنهار • لا بالمجون والسكر
ولا بالتشوق والمفارش التى هى اسرار الليل وشرفه • ولنطهر ايضا
كل عضو فينا • ولنتطف كل حاسه • ولا نبق فينا شى غير تام • ولا شى
من بقايا الكيان الاول • لا نترك فينا شيا لا نضى • بل لنتير الناظر
حتى ينظر الاستوا • ولا نصور فى نفوسنا صنم زنا من لحوج سكره • فانا وان
كنا لم نشهد للالام نفسه • فقد دنسنا النفس فى صورتها • وان تحسه
كانت فينا واى عور • فسبيلنا ان نطرحه ليمكننا ان نرى ما فى غيرنا • ولننير
السمع وللنير اللسان حتى نسمع ما يقوله الاله الرب • ونكون رحمة الغداه
مسموعه عندنا • ونسمع فرحًا وسرورًا تنعم فى مسامع الالهيه • حتى لا نكون
سيفنا حاده • ولا موس مسنونًا ولا نردد تحت السنتنا غلاً وتعبًا بل
نتكلم بحكمة الله المستوره فى السر • ونستحى من الالسن النار • ولننشف
الشم ولا نخنثه ولا نوصل اليه بدل الرايحه الطيبه رايحة من عنبر الخطيه
وغبارها كريهه • بل نطيبه بنسيم الطيب الذى انفرغ من اجلنا • ويكون
ذلك مما يحضر واجبًا فيصل الينا منه • ويصل منا اليه من الطيب ما
يفوح منه ونشم رايحة لذيذه • ولنطهر اللمس والذوق والحنجره فلا نطلق
لمسنا على الاشيا الناعمه ولا نفرح بما لان ملمسه • بل نكون قصدنا باللمس
نتحسس الكلمه الذى تجسد من اجلنا • ويكون ذلك من طريق الواجب ونتشبه
فيه بتوما الرسول • ولا ندغدغ حلوقنا بالالوان والطبيخ وما يوافق
ونجتذب الدغدغه المره الموديه • بل نذوق ونعرف ان الرب هو الصالح وذلك
هو الذوق النفيس الباقى النفيس • ولا نفرح عن المسالك العسر الغير
شكور ولا بالتيسير • لان ليس من شانه ان يضبط ما يتسلمه • بل ينفذه
ويفرغه • وسبيلنا ان نتشرب الكلام الذى هو احلى من العسل • ومع ما قيل
ايضا فما اجود ان نطهر الروس كما ينبغى ان نطهره التى هى ينبوع الحياه •
ان نمسك الراس المنيح الذى منه ينتظم الكل ويتفق • وان نطرح الخطيه
الى اسفل بالعلو الى ما هو افضل منها • وما اجود ان نحذر الكنف ولنطهر

ليمدنها حل صليب المسيح الذي لا يسهل على كل احد ان يحمله . وما اجود ان
ننظف الايدي والارجل واما الايدي فلترتفع في كل موضع اره . ولنمسك
ادب المسيح لئلا نغضب الرب وتومن على الكلام مع الفعال كما اوصت يد
فلان النبي وفلان . واما الارجل فحتى لا تكون سريعه في اراقه الدما ؛
ولا تجاسر في الشر بل تكون مستعده للبشاره ولتاج الدعوه العليا .
وحتى تصل الى ان يغسلها المسيح ويطهرها . فان كان ها هنا للجوف طهاره
بتسوله طعام الكلام وهضمه وتقسيمه على الجسد . فما اجود ان يطهر ذلك
ولا يجعل الاها بالنعم والطعام الباطل بل ننظف شديدا ونجعل لطيفا .
حتى يمكنه ان يقبل كلام الرب في وسطه . ويتوجع كما ينبغي لاسرايل
اذا اخطى وسقط . ومع هذا فانا اجد القلب وما داخله للكرامه موهلا .
ويحثني على ذلك داود عند طلبه قلبا طاهرا ليبنى فيه . وروحا
مستقيما بالتجدد في احشايه . وفيما اظن انه يدل بذلك على الفكر وحركاته
وقياساته . وما قولك في الجفون وما قولك في الكليتين . وما سبيلنا
ان نتجاوزها . بل فلتصل الطهاره اليها كما قيل لنا او ساطكم مشدوده
بالنسك مقشره . كما قيل لاسرايل فيما قيل عند اكله الفصح . فانه لن
يخرج من مصر بتطهاره ولن يخلص من المهلك الا ان تؤدب نفسه باصلاح
ما تقدم ذكره وتطهيره . واما الكليتان فسبيلها ان يتغير التغير الحسن
وينقلا الشهوه كلها وحركتها الى الله حتى يمكن القايل ان يقول يا رب
كل شهوتي امامك . ويوم شر لم اشتهيته . وسبيلي ان اصير رجل
شهوات الروح . فلذي يجل وينقص التنين الذي اكثر قوته على
السره والجفون . فلذي ينهدم اذا مات القوه التي في هذه النواحي .
ولا تعجب عندما اعطيت الفاحش من اعضايا زياده في الكرامه لما
امته بالنطق وعففته . فانما اردت بذلك معانده الهيولى كل اعضايا
التي على الارض سبيلنا ان نعطيها لله وكلها نقدمها اليه . ولا نترك
زياده الكبد ولا الكلى ولا شحما ولا اجزا من الجسم ولا كذا ولا كذا . ولما لنا

نفس

٤١

نفس شيا من الاشيا . وسبيلنا ان نقدم لله نفوسنا كلها . وان نصير
قربانا ناطقا وذبايح كامله . ولا نجعل العضد وحده ولا القبه ولا عينها
من رسم الكهنه نصيبنا للطهاره . فان هذا اليسير . بل اذا سلمنا نفوسنا
كلها لله فحينيذ نملكها كلها . اذ كان الاخذ بالحقيقه انما هو بدفع الى الله .
وان تقدس لمخلص نفوسنا . ومع هذه كلها وقبلها فاحفظ لي الوديعه
الحسنه التي بها اعيش وبها اتصرف وهي المشاركه معي ومعها اصبر
على المولمات . ومن اجلها اطرح اللذات . وهي الاقرار بالاب والابن والروح
القدس . تحمل هذه الوديعه اتيتك اليوم . وبها اعطيك . ومعها انشلك
واياها ادفع اليك حافظه لعمرك وشريكه في سيرتك . وهي اللاهوت
الواحد والقوه الواحده الموجوده في ثلثه موحده . والثلثه المشتمله
عليها متفننه ليست غير متساويه في الجوهر او الطبيعه . ولا زايده ولا
ناقصه بفضل او حطيطه . بل هي من كل ناحيه متعادله . وهي بعينها
من كل جهه جمال واحد للسما . وعظمه واحده باتفاق في الطبيعه
ولا تستقصى في ثلثه لا مدى لها كل واحد منهما الاه اذا ما نظر اليه بعينه
فالابن مثل الاب والروح القدس مثل الابن بعد ان يحفظ لكل واحد منهم
خاصته . واذا فهمت الثلثه بعضها من بعض كانت الاها واحدا فالواحد
ما ذكرناه بسبب الاتفاق في الجوهر والاخر بسبب الواحد انه في الرياسه .
ما الحق ان اعقل الواحد حتى قد سرقت على الثلثه . ولا الحق ان اقسم الثلثه
حتى قد عدت الى الواحد . واذا تخيلت واحدا من الثلثه فقد قدرته الكل
وقد امتلى بصري وقد فاتني الاكثر مما طلبته ليس يمكنني ان ادرك عظمه
هذا حتى اعطي الاكثر للناقص واذا جمعت الثلثه بالمعرفه رايت مصباحا
واحدا . ولا يمكنني ان اقسم الضو وان امسح النور الموحد ان كنت انت
تخاف من الميلاد حتى لا تالم الالاه الذي لا يولمه شي فانا اخاف الخلقه حتى
لا اضع الله بالسينه وقسمة الظلم . اما بفصل الابن من الاب او بانفصال
جوهر الروح من الابن والعجب من هذا ان ليس خليقه وحدها تنال الله عند

نفسها

الذين يزيلون اللاهوت ونارددا. بل والخليقه كلها نقطع. وكم ننقص
الابن من الاب بهذه الاشيا الدنيه المستشغله. وكذلك ننقص رتبة
الروح عن الابن. فيكون الله والخليقه معا يشتمان بهذا الكلام الباطل
في اللاهوت ليس في الثالوث باهو كلا. شي عبدا ولا مخلوقا ولا دخيلا. وقد
سمعت ذلك من بعض الحكما. وقد قال الرسول ان انا ارضيت الناس لم لست
للمسيح عبدا. وان انا سجدت للخليقه واصطبغت بمخلوق فلست انا اله.
ولا انتقل عن المولد والكيان الاول. وما عسى ان اقول في الذين يسجدون
لاصطرب او للخامور ردالة الصبداسين او لصورة الكولب ومن عبدها
وتصورها الاه. غير انه يعبد مخلوقا ومصنوعا. فانا اما لا اسجد
للاثنين الذين بهما اصطبغ او ان سجدت لهما واعتقدت انهما مشاركان
في العبوديه فهما عبدان على هذا الراي. وان كان اكرم يسيرا. اذ قد يوجد
في فرق المتشاركين في العبوديه. اريدان قولان الاب اكبر من الابن الذي
منه التساوي للمتساويين ومنه لهما ايضا الوجود. وهذا فقط نطلقه
على جهة واخشى من الابتدا ان اجعله ابتدا لما دونه فاكون قد حططته
وان كنت قد اكرمته. لانه لا مجد للذي منه الشي اذا كان الذي منه دليلا.
ومع هذا فاني اتصور شرهك لئلا تاخذ هذا الاكبر فتقسم به الطبيعه.
وتستعمل الاكبر في كل مكان. وليس الاكبر ها هنا من طريق الطبيعه
بل من طريق العله. وليس شي في المتساويين اكبر واصغر. واريد ان اقدم
الابن على الروح وليس تنزلني المعموديه وهي تتممني بالروح. ولكنك
تحذر ان تعبر بالوهيه في الالام. خذ مني انت هذا الخبر. وهو الاتحاد
في الثلثه. وسلم القتال الي. ودعني ان اكون ربان السفينه واستعملها
انت. وان كان الناس غيرك اجعلني نجار المبنيك واسكنه انت في حرز.
وان كنت لم تتعب فلست تشرك في السفينه او تسكن البيت دوني انا الذي
اصلحتهما لك. وان كنت انت لم تتفلسف في هذه الاشيا. الا ترى هذا الحفاظ.
الا ترى صلاح الروح. القتال علي والغلبه لك. انا ارجم واسلم انت وادع

لمن

لمن يقاتل عنك. فامدد الي الامانه يدك فان عندي ثلثة احجار بها
ادمغ الغريب وعندي ثلث نفخات على ابن الصارفيه بها احيي الاموات.
وعندي ثلثة دفعات على القلعات بها اتمم الدبيحه. واخرج من الما ثلثا.
فيكون ذلك عجبا عجيبا اغلب به ابنا الخزي واستعمل فيه قوة شر ترك
على ما استانف وما حاجتي الى تطويل في الكلام وهذا وقت تعليم وليس
بوقت مجاوره. الا انني اشهد بين يدي الله وملايكته المختارين. انك
بهذه الامانه تصطبغ. فان كان يقتضيك غير ما تقتضيه كلامي
فطلب حقي اعير الكتابه. لانني كاتب غير بليد. اكتب لي واعلم ما تعلمت
وحفظت منذ المبتدا. والي هذه الشبيبه الخطر في هذا على والكرامه
لك. اذ كنت انا اليوم مدبر نفسك ومتممها بالمعموديه. وان كان الذي
عندك هاذي وكنت قدا وتسميت بمنا جيدة. فاحفظ لي ما كتب لك
وانت في الاوقات المتغيره ولا تتغير في امر لا يتغير. وتتشبه بلاطس
لما كتب ما لا ينبغي في كتابتك انت ما ينبغي. ولكن تامك انت على فعلك
اجل من ثبات ذلك. وقل للذين يحاولون ان يشتموك لقوله الذي كتبت قد
كتبت. لاني استحي ان يكون الشي الردي باقيا على حاله. والشي الجيد لا يبقى
بل يسهل انتقاله. وجدنا من الشي الاردى الى الشي الافضل. فاما من الافضل
الى الاردى فلا ننتقل ولا نتحرك. فمتى اصطبغت هكذي وكنت على هذه
التلمذه فها شفتاي لا امنعهما وها يداي اعيرهما للروح. فهلموا نسرع الى
الخلاص وننهض الى المعموديه. فان الروح تختلج والصابغ نشيط والجارة
معك. وان كنت تتلوم بعد ولا تقبل تمام اللاهوت. فاطلب بديل المجد المخرق
او الزائغ. فانه لا فراغ لي انا ان اقطع اللاهوت. واجعلك ميتا في وقت
الحياه. ولا يكون لك نجاره ولا امل نعمه. بل يعطب خلاصك في هذا المقدار
اليسير. اذ كنت مهما حططته من اللاهوت لاحد الثلثه فبذلك نفسه
قد حططت الكل وقد حططت لنفسك التمام. وان كان لم يحصل في نفسك
نتيجه كتاب صالح ولا اطالح في هذا اليوم فسبيله ان يكتبك الناس للتمام.

فلم يدخل الى داخل الغمام واعطى صحايف فلك جنى امير لك موتى اخره
وان كان في ذكر ذلك خساره • فاني كتبت لك باسم الله عشر آيات
جديده • والتب خلاصك بالجايزه • وان كان عندك وحش من الارا طقه
لا يميز عنده فليبعد ويقف اشغل • والا عطبا دا ما رحم بقول الحق
فنا نعمدك وايمدك باسم الاب والابن والروح القدس • والاسم المشترك
للثلثه فهو اللاهوت • وستعرف من الاشكال والحال انك قد طرحت
الكفر كله ~~ما يرى منه وما لا يرى~~ وترتبت هكذا مع اللاهوت كله • او من
ان العالم كله ما يرى منه وما لا يرى قد خلقه الله من لا شي • وهو يدبره
بعنايته • ثم ينقله الى ما هو افضل منه • او من ان الشر لا جوهر له ولا مملكه
ولا هو بغير ابتدا • ولا مبتدا به من ذاته • ولا مصنوع من الله • بل هو فعل
من افعالنا وافعال الشرير يدخل علينا من قلة تيقظنا • وليس هو من جهة
الخالق • او من ان ابن الله وكلمته الازلي المولود من الاب بلا زمان ولا جسم
انه ولد في الايام الاخيره من اجلك • وصار ابن الله ابن الانسان قادما
من البتول مريم بغير دنس من حيث لا يوصف اذ كان لا يكون دنس بحيث
الاله ولا عند من به الخلاص • وهو بعينه فكله انسان وكله اله • ذلك
من اجل الذي كله الم ليهب لكلك الخلاص • ويحل دينونة الخطيه كلها •
لا بالم بما يخص اللاهوت • وهو الم بما يخص ما اتخذه • بهذا المقدار هو
انسان بسببك • اي بمقدار ما تصير انت الاها من جهته • وهذا فقد
سيق الى الموت من اجل اثامنا • وصلب ودفن بمقدار ما ذاق الموت وانبعث
في اليوم الثالث • وصعد الى السموات ليشيلك انت ويجمعك بعد ما كنت
انتقل مطروحا • وسياتي ايضا بمجده يدين الاحيا والاموات • وليس هو
جسد ولا بغير جسد • بل بجسد الاهي النوع ما يعلم هو • ليظهر للذين
طعنوه • ويبقى لاهيا بعيد من غلظ الاجسام • واقبل مع هذا قيامه
ودينونه ومجازاه بموازين الله العادله • وهذه المجازاه فهي نور للذين
يطهرون افكارهم • والنور فهو الله يبصرونه • وهذا الامر فهو الذي نسميه

ملكوت

عرس العذارى

ملكوت السموات • وهو ظلمه للذين عميت عقولهم • والظلام فهو البعد
من الله بمقدار ما بداخل كل واحد من عمى عقله • ان يحل الخير على اناس
هذا الراي • لان الامانه بلا عمل ميته مثل العمل بلا امانه ميت • الان قد
جعلت لك ما يحوز الطهاره من الشره وما ليس هو مستورا عن مسامع
الكثيرين • واما غير ذلك فانت تعرفه سرا اذا ما وهب لك ذلك الثالوث
وتخفيه في نفسك • وتكون بالخاتم مضبوطا • الا انني ابشرك بذلك •
وهو ان هذا الموقف الذي قد وقفته اليوم بعد المعموديه انما هو متقدمه
ومثال للموقف العظيم والمجد الذي هناك • والقراءه التي بها تتقبل فهي
طريق ايضا الى تلك القراءه • والمصابيح التي توقدها فهي سر لذلك النور
الذي به نلتقي الختن • ونحن نفوس ابكار نبعات نلقاه ايضا بمصابيح من الامانه
منيرات • ولا تكون نفوسنا هاجعه من طريق الكسل • فنخفى عنا من نرجوه
اذا حضر ويوافي ونحن لا نفطن • ولا تكون نفوسنا ايضا عديمه الحول
والرحمه وناقصه من الاعمال الصالحه • فنبعد من ذلك الخدر ونسقط
عنه • فما اعظمها من مصيبه • وبالاحرى الم ما اشده • لان الختن سياتي
وتقتضي الدعوه والصراخ الحضور اليه • فتحضر النفوس العاقلات
بالضو المنير اليه ومادته الواسعه • ويحضرن الجاهلات فطلبن
الزيت في غير وقته ممن ليس ذلك عنده • ثم يدخل الختن مبادرا فيدخلن
معه العاقلات مبادرات • ثم تغلق في اوجه الجاهلات لما ضيعن وقت
الدخول واشغلنه في الاستعداد • وستبكين بعد هذا ويندبن اذا ما عرفن
مقدار ما اتى عليهن من تضجعهن من الخساره • اذ لا يكون لهن الحزن مباحا •
ولو طلبنه شديدا • اذ لن اللاتي يخلفنه بسو الراي على دابهن • وقد يشبهن
في هذا الذين تاخروا عن العرس لما دعاهم الاب الصالح للختن الجليل • اما بسبب
المراه الحديث عهدها بالتزويج • او من اجل الضيعه القريب ابتياعها • او من
جهة فدان البقر الذي اقتنوه • بما لا ينبغي فخسروا الحظوه الجليله من
جهة الاشيا الصغار • فليس هناك احد من المتهاونين ولا المتضجعين •

ليس هناك احد ممن يدنس لباسه ولم يلق ربه بالعرس وان كان من
هاهنا قد اهل نفسه لذلك اليها وخفي فادخلها في غير موضعه وخدع
نفسه بالباطل والمحالات. وبعد هذا فاذا اذا امرا داخل كان الختن
عالما بما نحله ويعرفه للنفوس التي يدخل معه. وسنعرب منها فنعلها
على ما اظنه الاشيا التامه البينه. التي نسل نحن في الوصول اليها معشر
الذين نعلم هذا ونعله بربنا المسيح الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه
الى ابد الادهار امين

الخامس
ميمر في محبة المساكين
وهم المجذومون

ايها الرجال الاخوه الذين هم لي مشاركون فانا كلنا فقرا والى النعمه
الالاهيه محتاجون. وان كان الواحد يتوهم انه عن صاحبه من المستغنين
اذ كان لنفسه بالتعديل الجميع من المعدلين. هلموا فاقبلوا الكلام في
المساكين كلاما ما يشوبه فتور بل يخلو عن وفضل ليكون غنا في الملكوت
وصلوا معنا ان نعدكم بذلك امدادا غنيا فاضلا فنتحد والنفوس بالقوت
ونقسم الخبز الروحاني للجياع القادمين اليه. اما ان نتشبه في ذلك
بموسى القديم. ونمطر لكم طعاما من السما. ونفيض عليكم خبز الملايكه.
واما ان نطعم من خبزات يسيره ربوات كثيره كما عمل فيما بعد السيد يسوع
المسيح الخبز الحقيقي علة الحياه الصادقه. فانه ليس من الاشيا السهله
جدا اصابة الغايه من الفضايل. وان يعطي الفضيله حدها والتقدم.
كما ليس هو ايضا متيسرا ان يجد الواحد في بستان كثير الازهار
طيب الروايح افضل ما في الازهار واطيبه. لان كل واحد مما هناك يجود
الى ذاته حاستي الشم والبصر ويطالب بان يتناول منه قبل غيره فينبغي لنا
ان ننظر في هذه الاشيا بحسب تفصيلها عندي. فاقول ان اجود الاشيا
الامانه الرجا المحبه هذه الثلثه. فشاهد الامانه ابرهيم الذي حسب

من

من قبل الامانه عدلا. وشاهد الرجا انوش الذي ترجا في الاول عند
دعوته الى الرب. وكل الصديقين معه ايضا الذين من اجل الرجا صبروا على
الالام. وشاهد المحبه بولس السليح الالاهي ما جسر ان يتكلم به على نفسه
شيا من اجل اسراييل. والله نفسه اذ كان يدعا محبه. ومن اجودها
محبة الغربا ايضا. والشاهد في الصديقين لوط السدومي. وليس سدومي
المذهب. وفي الخطاه راحاب الزانيه. وليست زانية الخلق. لانها من لقا
نفسها محبة الغربا مدحت وخلصت. ومن اجودها محبة الاخوه والشاهد
ايشوع. اذ كان لم يرض ان يدعا اخا لنا بل وصبر على الالام من اجلنا. ومن
اجودها محبة البشر والشاهد يسوع نفسه ايضا. فانه لم يخلق الانسان
على اعمال الخير وحده. ويخلط الصوره بالتراب ويجعله هاديا الى الجليلات
ومفيدا للعاليات. بل وصار مع ذلك انسانا من جهتنا. ومن اجودها
الاناه وطول الروح وهو الشاهد لها ايضا. لم يمتنع من احضار جند الملايكه
على من قصده وغشمه فقط. بل وانتهر بطرس لما جرد السكين وامره بان
يرد الاذن من المجروح الى مكانها. وكذلك صنع فيما بعد اسطفن تلميذ المسيح
لما صلى من اجل الذين رجموه. ومن اجودها الدعه. ويشهد موسى وداود
اذ كان بذلك قبل غيره شهد لهما. ويشهد معلمهما. لانه ما عاند ولا
صرخ ولا اعلى صوته في الاسواق. ولا مانع الذين اخذوه واساقوه.
وما اجود الغيره. ويشهد بذلك فنحاس لما طعن المديانيه مع
الاسراييلي ليرفع العار عن بني اسراييل. وسمي بذلك من قبل نيته. ويشهد
بعده القايلون غيره غرت للرب الضابط الكل. وغيرة بيتك اكلتني. ولم
يقولوا ذلك فقط. بل قالوه وفعلوه. وما اجود اتعاب الجسم. ويحقق عندك
ذلك بولس الرسول عند تاديبه لنفسه وتوبيخه الاسراييل الواثقين
بنفوسهم المقادرين الى الجسم. ويشهد بذلك ايسوع ايضا في صومه
ودخوله تحت التجارب وغلبته للمجرب. ما اجود الصلاة والسهر ويحقق
بذلك ايسوع لما سهر وصلى قبل الالام. ما اجود الطهاره والحصانه.

ويحقق ذلك بولس في وعظه وانشا الناموس في ذلك • وما جعله
بالواجب للتزويج والامتناع عن التزويج • ويحقق ذلك ايسوع ايضا في
ولادته من بكر لبكر الولاده ويتقدم باكرام البتوليه • ما اجود الصبر
والثبات • ويحقق ذلك داود لما ملك ما البير في بيت لحم فلم يشربه •
بل نضح منه عليه فقط • ولم يرد ان يتم شهوته ويشفي لمه بدم غيره •
ما اجود البريه والتلون فيها • ويعلمك ذلك ايليا الحي وفم يوحنا •
وجبل ايسوع الذي كان يصعد اليه ويخلو بذاته في سكوت • ما اجود
الاتضاع • يعلمك ذلك المسيح في نزوله عند رمله • ويوحنا في
استناره بوبر جمل • وبطرس عندما اعتدي بخلس ترمنا • ما اجود
التطاطي والانخفاض وما اكثر الشواهد على ذلك • وقبل الكل مخلص
الكل وسيده لما ان لم يحطط ذاته الى صورة العبد فقط • ولا وضع
وجهه لخزي البصاق وحسب مع الكفار وهو الذي طهر العالم من
الخطيه وحده • بل وغسل ارجل التلاميذ في صورة عبد وشكله •
ما اجود الزهد وقلة القنيه والتهاون بالمال • وقد شهد بذلك
زكى • والمسيح نفسه • واحدهما لانه قدم كل شي الا قليلا عند دخول
المسيح اليه • والاخر لما حد للغني التمام بما تقدم ذكره • واذا وجزت
في الكلام في هذه الاشيا قلت فما اجود العلم وما اجود العمل احدهما
يرفعنا من هاهنا ويميز بنا الى قدس القديسين • ويرد عقلنا الى ما
يجانسه • والاخر فيقبل المسيح ويضيفه ويخدمه ويحقق المودة
بالاعمال • وكل واحد من هذه الاشيا هو طريق الى الخلاص يودي الى
واحد من المنازل الدهريه المغبوطه • لانه كما ان المذاهب والسجايا
مختلفه • كذلك المنازل عند الله كثيره مقسومه لكل واحد بحسب ما
يستحقه • فليتم الواحد الفضيله الفلانيه والاخر غيرها • والاخر
فضايل عده • والاخر كلها ان امكنه • اذ يكون كل واحد سالكا في طريقه
متقدما الى ما قدامه تابعا من يهديه ويقوم مشاكله على ما ينبغي •

اذ يقوده بالطريق الضيقه والباب الحرج واسع الى سعة السعاده
التي تكون هناك • فان قبلت من بولس ومن المسيح • وجعلنا المحبه اما لها
اول الوصايا واعظمها • اذ هي راس الناموس والانبيا • وجدت افضل ما
فيها محبة المساكين • والتحنن على المجانسين • والتالم للمالومين •
لانه لن يرضي الله بشي مثل الرحمه • ولا ها هنا شي اخص منها بالله • لان
الرحمه والحق يسلكان امامه • ولذ ينبغي ان تتقدم الرحمه قبل الحكم • ولن
يوصل الى التفضل ومحبة البشر شي اخر من جهته اكثر من الوصول الى ذلك
بتفضل مثله ويحنن على البشر • لانه انما يعطي مثله من طريق عدله • وانه ليضع
الرحمه بالميزان والقبابين • فينبغي ان نفتح الحشا لسائر المساكين
ولكل من لحقته الم بسبب من الاسباب على حدود الوصيه • التي تامر بالفرح مع
المسرورين والبكا مع الباكين • فسبيلنا ان نقدم لسائر البشر جوامع
الخيرات احتاجوا الى ذلك • اما من اجل ترمل او من اجل يتم • او من تغرب
عن وطن • او عتو موالي • او ظلم سلطان • او قلة شفقه من مستخرجين •
او تدنس لصوص بدماء • او شره سراق او مصادره او غرق • فكل هولا
بالسوا الى الرحمه محتاجون • والى ايدينا ناظرون • كما نحن الى عند الله فيما
نطلبه شاخصون • ولكن احق بالرحمه في هولا كلهم من لم تتقدم له
بالشقا عاده • والجمعه الشي بغير استحقاق • ولا سيما من كان بالمرض
الظاهر من المفسودين المتاكلين حتى اللحم والعظام والنخاع على ما تقدم
به الوعيد لقوم اخرين • وهولاء هم الذين اسلمهم هذا الجسد المتعب
الخاين الذليل • هو الذي لست ادري كيف اختلط به • ولا اعلم كيف انا
صورة الله • وكيف قد اختلطت مع الطين هذا الذي يقاتلني اذا اصلحت
حاله • ويولمني اذا ادركه القتال • هذا الذي احبه لشاركني اياه في العبوديه
وابغضه لاشتهاره معي في العداوه • اهرب عنه كما يهرب من الرباط • ثم اخزى
منه كما يستحي من الشريك في الميراث • اروم ان اذيبه ثم لا ادري بماذا
استعين على الاعمال الصالحه لاني اعلم لماذا امرت • وان سبيلي ان ارتفع

الى الله يا عمالي • واشفق عليه كما يشفق على المعين • ثم لا افلت من
حركاته وتردده • ولا اعلم كيف اسقط من خير الله بالقيود التي اثقلتني
واجدتني الى الفرار • نحو عدو وشفيق • وهو صديق خاين • فياله من
اتفاق • ويا له من افتراق • ما اخافه احوطه • وما اوده اجدره • فقبل
ان اجاريه اصالحه • وقبل ان اصالحه انفصل منه • ثم هذه الحكمه في
ابي • وما هذا السر العظيم • اللهم الا ان يكون لما ان انا جزء منه وقد
انحططنا من العلو حتى لا نستعلي بسبب المرتبه ونترفع فنتهاون
بالخالق جعل القتال والصراع مع الجسد لنكون شاخصين اليه ابدا •
ويكون الضعف المركب فينا تاديبا لمرتبتنا • فنعلم انا عظام وادلا •
ارضيون وسماويون • مايتون وغير مايتون • وارثون ضوء ونار وظلمه •
الى اي الجهتين ملنا • فمثل هذا هو مزاجنا • ومن اجل هذه الاشيا على ما
يظهر لي حتى اذا ارتفعنا من اجل الصوره انقبضنا من تلقا التراب • هذا
من راى ان يتفلسف فيه فليتفلسف • وسنتفلسف نحن معه ايضا
في وقت اوفق من هذا • واما الان فالذي يحركني فيه الكلام عندي في تالمي
على الحمي وضعفي في الام غيري • فيسلنا يا اخوه ان نداوي من جانسنا
ونسبنا وبنا في العبوديه • فاني وان كنت قد تكلمت فيه كما يتكلم في العدو
لموضع الالام • فاني اشفق عليه كما يشفق على الصديق من اجل ان رباطه
وليد • وكل واحد فليداوي الم رفيقه ليس بدون ما يداوي الم نفسه • وليتعهد
بذلك الاصحا لمن قد اضر به هذا المرض • وكلنا بالرب واحد من كان منا
غنيا ومن كان فقيرا • ومن كان عبدا او حرا • ومن كان صحيحا ومن كان
جسمه سقيما • وراس الكل فواحد وهو المسيح الذي منه الكل • وكما يكون
الاعضا بعضها لبعض كذلك فليكن كل واحد لصاحبه • وليكن الكل للكل •
فلا يتهاون احد ولا ينتزن في امر الواقعين في المرض الشامل • ولا يحسبنا
حسن حال اجسامنا اكثر مما يحزننا سوء حال اخوتنا الذين يجب علينا
ان نعتقد اليقين عليهم حرزا واحدا لاجسامنا ونفوسنا • ومع ذلك
تنتظر

تنتظر هكذي • اما غير هولا • فشي واحد فيهم يحتاج الى رحمه وهو الاعواز
الذي عسى ان يجلبه اما زمان واما تعب واما صديق واما قريب واما تغير
وقت • واما هولا فهذا الذي تقدم ذكره فيهم ليس بدون ما في اوليك
ان لم يكن اكثر بحسب ما قد انتزع منهم مع اجسامهم والمعونه لنفوسهم
والتعب فيما لا بد منه • واعظم من المرض عندهم الخوف منه والجزع الكثير من
ارتجا العافيه حتى لم يتوكلوا معونه ولو تيسير من رجا او امل • وذلك
وحده هو الدوا والعزا الذي يبقى للمكروبين • ومع الفقر والمرض عندهم
شر ثالث واشد الاشيا ثقلا واجل ما يتعوذ منه • وقد يجري في افواه الكثيرين
على معنى اللغز • وشي ثالث انهم غير مقبولين عند جماعه ولا منظورا اليهم
بل مهروب منهم • فهم مرذولون مدحوضون كالشي الذي ينفى ويتباعد منه •
وذلك اشد عليهم من السقم والمرض حين انهم احسوا بانهم لاجل مرضهم
مبغوضون • اما انا فلا احتمل الم هولا بلا دموع • بل اذا ذكرتهم يبكي
علي مع ذكرهم • وياليته يحصل مثل ذلك حتى تعلقوا من الدموع بالدموع •
وسينال ذلك من كان محبا للمسيح او محبا للضعفا من الحاضرين الذين
معهم الرحمه من الله • وانتم بهذا الكلام من الشاهدين لقد حضر قدام عيوننا
منظر مفزع عجيب لا يصدقه الا من قد عرفه اناس احيا واموات مبتورين
في كثير من اعضا اجسامهم لا يعرفون الا قليلا من كانوا • ولا من اين هم • بل
هم بقايا اشقيه • ومن اناس كانوا معروفين قديما يذكرون ابا وامهات واخوه
ومواضع يدلون بها على انفسهم فالمس انا ابن فلان وفلانه كانت لي والدة وهذا
هو اسمي • وانت انت لي فيما سلف صديقا ومعرفه • ويفعلون ذلك لانه لا يمكن
ان يعرفوا من نصباتهم وحليتهم من قديم حالهم • اناس قد انتزعوا من اموالهم
وانسابهم واصدقايهم واجسامهم انفسها • اناس وحدهم من دون الخلق
بالسوا يرحمون نفوسهم ويبغضونها معا • لا يدرون على اي الاشيا ينوحون
اعلى ما ليس هو موجودا من اجسامهم • ام على ما هو باق • اعلى ما قد صرفه السقم
ام على ما قد ابقاه • لان ما قد نفد فقد نفد شقيا • وما قد بقي فقد بقي شقيا •

فمن ذلك ما قد مضى قبل الفتور . ومنه ما لبثر يوجد من يواريه في لحد اذ
كان الصالح المحب للستر جدا لا يكاد يكون على هولاء من المتالمين فها هنا انسانا
ابشر وان جسم الذل سترة لنا . ونعدنا بهذا المقدار من مداواة اجسامهم
مشاركينا في الجنس بمقدار ما قد توهمنا ان الهرب عنهم حرز لا حسا منا .
ولعل واحدا قد تقدم اليه مستعتق . ويجوز ان يكون قد نتن . وقد صبر
على رايحة كريهة من جيفة نعيمة . وامتلات خياشيمه من رايحة
جيفة . فصبر ونحن فلسنا على هولاء صابرين بل عن مواضعهم بجهدنا
هاربون . فبوتنا له من جهتنا . اذا ما صعب علينا ان نشاركهم في انفسنا
الهوى ونسمه . ما يكون اقرب من الوالد . ما يكون اشفق من الوالدة . الا
ان الطبيعة قد اغلقت فيهما ابواب الرحمة على هولاء . والاب يرى
ولده الذي ولده الذي رباه الذي قدر ان يكون وجد عينا لدنياه وضوا
لعيشه . الذي من اجله قد ابتهل الى الله دفعات . فينوح عليه ولكنه
مع ذلك يطرده . فاحدهما يفعله طايعا . والاخر ياتيه مجبرا . والوالدة
فتذكر توجعها عند الطلق وتضطرب حشاها وتحنو عليه بطانه وتجيب
وتقدمه بين يديها . فتنوح على الحي كما ينوح على الموتى . فتقول يا ابنتا
شقي البخت ويا ولد والدة تعيسة شقية . لقد فاتتك المرضى
وشقاي فيك الزمان كاننا حزنا . يا ابنتا مرحوما . ويا ولدا لا معروفا .
ويا ابنا ليت تربيته في الجبال والبراري والكهوف والصحاري مع الوحوش
قد سكنت والصخور قد استترت . وليس ينظر اليك من الناس الا من كان
عابدا وحده . وتقول مع ذلك كلام ايوب الحسين . يا ابني لم خلقت في بطن
امك ولم خرجت الى العالم . واذ خرجت لما هلكت عاجلا لننا عنك حتى
كان اتصل الموت بالولادة . ولم لم تتعرف شرور العالم . ولم اتصل بعض
اعضايك ببعض ولم تمت من الثدي . وانت مستعد ان تعيش عيشا اشر
من الموت . فاذا قالت هذا هطلت عيناها من الدموع انهارا . فتروم الشفقة
ان تصافحه ثم تخشى من جسم ولدها كما تخشى من كثير الافات . واذا كان

ذلك

ذلك كذلك لم تخل مواضعهم من الطرد والصياح لبئس على الظالمين بل
على الاشقيا الممتحنين . وقد يجوز بسا كن الواحد رجلا وقولا . وتعطى
راينا ليس ستره وجدها بل وفايدة . وتشارك من كان من تبعه مشاركا .
ويصالح من اشتى اليه . فاما الى هذا الانسان فيحول عنه وجهه كما يحوله
عن القبيح . وذلك المالوم ما يكون قد عمه بشي فصار الشر اعظم عليه
من المرض . لانا قد تمسكنا بالقساوة كما يتمسك الشي الحر الخالص . وقد
اهنا الممتحنين كما يهان القبيح الفاحش . فهم يطردون من المدن ومن
البيوت ومن الاسواق والمجامع والطرقات والمحافل والمجالس . فنباله
من الرجى ومن الما . قد يطردون . كان العيون لبئس هولا مع غيرهم
مشتركة . ولا الانهار يتوقعها الا يحدث منهم دنسا . ومن العجايب انا
نطردهم كالشي الدنس ثم نردهم البناكن لم ات بقبيح ثم لا ندفع اليهم مسكنا
ولا طعاما ولا لجراحهم دوا . ولا لاجسامهم بحسب طاقتنا سترة وغطا .
فهم يطوفون ليلا ونهارا حايرين عراة بائسين لا شي يسترهم . ولا موضع
ياوون اليه يظهرون داهم ويذكرون القدم من اجدادهم ويستصرخون
الخالق ويستعمل الواحد اعضا غيره بدل ما يكون قد اعوزه منها ويحملون
بنغمات تستدعي لهم الرحمة . ويطلبون اليسير من الخبز والحقير من الادم .
او خرقة شعر تستر عوارهم او تشد شيا من قروحهم والرحيم عندهم هو
ليس من اوسع عليهم في حاجتهم بل من لم ينهرهم بمرارة وعسف والكرم
فلا يتجاسرون المحافل من قبل الخجل ينعلون عنه ذلك ويقصدون نعام
لقا الحاجة . ويندفعون الى هذه المجامع الطاهرة التي وجدناها نحن
للنفوس شفا . وجعلنا الاجتماع فيها لسرايرنا واختلفنا فيه لاجل
شهد الصدق حتى يكون اذا اكرمنا جهادهم تشبهنا بحال عبادتهم . وهم
مع ذلك يستحيون من الناس لموضع مصايبهم . وقد يوثرون ان يكونوا في
الجبال والاودية والغياض او بالليل والظلام مستورين . الا انهم يرمون
نفوسهم في الوسط عمدا ويطرحونها حملا موثلا . وللدموع اهلا . وعشي

انا النفسي وجدها فقد زرعت وأكله غيري. نعم واقول في هذا مثال
ايوب يخرج لي بدل البر شوك. وبدل الشعير عوسج. وناخذ ريح جاده
نعمي. وتبدد الزوبعه غناي. حتى اكون قد تعبت باطلا. وان انا بنيت
لي امرا وللمال مخازن. فانتزعت مني في هذه الليله نفسي. وتبت الحجه
عما خزنته في غير موضعه. اما نعتبر ونصطلح ولو باخره. اما نطرح
عدم التالم. اذ لا اقول ضيق العطن ولتره النجح. اما نعقل في امر البشريه
اما نصلح احوالنا بما نعمره بنشات غيرنا. ليس من احوال الناس حال
الطبع ثابتا ولا مستقرا ولا منبسطا ولا كافيا. ولا على حال واحده
ابدا. بل دور يطوف حول احوالنا فيأتي في يوم واحد. وربما اورد في
لحظه واحده اصنافا كثيره من الاختلاف والانتقالات والالوان
بتوق الانسان الهوى وبانار سفينه جاريه في البحر او باضعاف الليل
الغراره التي فائدتها الى حده يسيره نعم وبما يلعب به الصبيان ويخطونه
في الرمل اكثر من الثقه بجنس حال الانسان. فالحازم من يلتزم لنفسه
الحظ المستانف عند قلة نعمه بالحاضر. ويعد الصلاح والخير الذي لا
يزول من اجل قلة ثبات الموجود من جنس الحال وعدم ثباته ليحصل له
على كل حال اجد لمته اشيا. اما الا تسي حاله. لان الاله قد يكافي
لذوي العباده الحسنه في بعض الاوقات بشي من الخيرات ها هنا استدعى
البحيث منهم بما يوصله اليهم من الخير. واما ان يكون لدداله عند الله ونعمه
في نفسه. بان الذي ناله من الشر ليس هو لاجل شي تقدم من جهته.
بل من اجل تدبير الخالق لا نقف عليه. واما الاخير فهو ان يكون اذا
طلب وتوسل من ذوي الاحوال طلب الرحمه منهم كانها واجبه له لموضع
ما قدمه لامثاله في وقت ترايه واستقامة احواله. ولا يفتخرن
الحكيم بحكمته كما قال القايل. ولا الغني بغناه. ولا القوي بقدرته.
وان كانوا قد وصلوا الى الغايه احدهم من الحكمه والاخر من المال والاخر
من القوه. واما انا فازيد في ذلك ما يتلوه. فاقول ولا البهي بجماله.

ولا

ولا الصحيح بعافيته. ولا المليح بجماله. ولا الحدث بشبيبته. ولا بشي
غير ذلك من الاشيا الجيده اذا اجملنا القول من كان مفتخرا بما هذه
جملته. بل بهذه وحده فليفتخر المفتخر بان يفهم ويطلب الله ويتالم مع المتالمين
ويعد لنفسه شيا من الخير في معاده. فان ما ها هنا سايل وفي غير دايم
كالفصوص التي تطرح في اللعب فتظهر في وقت شيا وفي اخر غيره. وتنتقل
معونتها من واحد الى اخر. فليس شي يتمسك به صاحبه فلا بجمله اما
زمان واما حسده. واما الاشيا الاتيه فهي قايمه ثابته لا تزول ولا
تحول ولا يكذب امل من يثق بها ويرجوها. واما انا فهذا الراي عندي
انه من اجل هذا صارت الخيرات التي ها هنا ليس فيها ما يوثق به الناس ولا
ما نطول عدته. بل ان كان شي اخر فهذا افضل منه في تدبيره الكلمه الخالق
والحكمه التي تجاوز كل عقل. ان يكون يلعب بنا في هذه الاشيا المبصره
التي تنتقل من حال الى حال. فينقلها في وقت غيره. وهي تتغير وتسير
علوا وسفلا وتغلت في بعض الاوقات من قبل ان توجد حتى اذا راينا
ما فيها من قلة الثبات وعدم النظام انتقلنا الى المستانف وتقدمنا اليه.
فما لعلنا كنا نصنع لو كان جنس الحال ها هنا ثابتا. ونحن قد ارتبطنا
به هذا الارتباط وهو منتقل لا ثبات له. وقد استعبدتنا اللذه والخديعه
بما هو صورته هذا الاستعباد حتى انا لا يمكننا ان نتصور شيا افضل
من هذا الحاضر ولا ارفع من هذا ونحن قد صرنا على صورة الله. ونتشبه بذلك
ونتقنا به. اعني بالصوره التي في فوق تجذبنا الى ذاتها. فمن هو الحكيم
فليفهم هذا. من يتجاوز الاشيا التي تجوز وتعبر من يتصل بالاشيا الثابته
من يتفكر فيما هو حاضر ويعتقد انه نافد. من يتصور الاشيا المؤمله انها
باقيه. من يفرق بين الموجودات والمظنونات. فاحداها يتبعها والاخرى
يتجاوزها. من يميز فيما بين الغربه والوطن. فيما بين الضو والظلمه. فيما
بين حما العمق والارض المقدسه. فيما بين الجسم والروح. فيما بين الله
وصاحب العالم. من يشتري المستانف بالحاضر. والاجل بالعاجل. من يشتري

العنى السائل الغني الذي لا يخل من يبتاع المبصرات ما لا يبصر فطوبى
لمن يفرق ويميز ويفصل فيما بين هذه. تقطع النطق الذي يفصل فيما بين
الافضل والادنى. ويعرف في قلبه ويضع مطالع. كما قال داود النبي
في بعض المواضع. ويهرب من هذه الهوته هوة المناجه بحسب طاقته
ويطلب العلو. وينتصب عند العالم. ويقوم مع المسيح. ويصعد مع
المسيح ويرث الحياه. التي لا تنتقل ولا تتغير. بحسب ما نرى تعان على طريق
بهمس ويرتصد الغضب الواطي راسه. اما غير هولا. فما احسن ما قال
فيهم داود كالمنادي الذي ينادي من علو بصوت عال على جمع كثير كما دعاهم
غليظي القلوب ومحبي الباطل ومستغنين الكذب حتى لا تحتملوا وتشتبوا
بالمبصرات سريرا. ولا تعتقدوا في السعاده التي هاهنا شيا اكثر من
الاعتقاد في الشبع من الزوال القهوه اللذان هما من الاشيا الفانيه.
وعني ميخا المغبوط هذا داخل فكره في بعض المواضع فعاند الاشيا
المستحيه سفلا ونطر خيرا. فقال اقتربوا من الجبال الدهريه. ثم وثب
وليست هذه لك راحه. هذا ايضا موافق الانجيل للكلام الذي امر به
مخلصنا وربنا عندما قال. قوموا انصرف من هاهنا. ولم يقل التلاميذ
في ذلك الوقت فقط من ذلك الموضع وحده. كما عسى ان يظن ظان بل
ولكل التلاميذ الذين بعدهم احتذب من الارض الى السموات والسماويات.
فسبيلنا ان نتبع الكلمه ونطلب الراحه التي هناك ونطرح الغنى الذي
هاهنا. وما كان منه جيدا فنفيده وحده ونتوزره. ونملك نفوسنا
الرحمه. ونواسي الفقرا من الموجود. لنستغني بما هنالك من العوز. اعط
نصيبا للنفس لا للجسم وحده. اقتبس شيا من النطق وقدمه للروح.
اختطف شيا من النار. اودع بعدا من اللهيب الذي يستعر في السفل.
اختطف من المغتصب واتم الشديد عليه. اعط نصيبا للسبعه اي لهذا
العالم بل وللثامنه اي المنتظر بعده. اعط قليلا لمن لك منه الكثير.
اعط الكل لواهب الكل. فلن تغلب جود الباري ولو ... ولو بذلت كل موجود.

لا

لا ولو اصغيت الى ذلك نفسك بالكليه. فانما هذا هو الاخذ بالحقيقه
العطا لله. وكلما قدمت شيا كان ما يجوزك اكثر. لانك لست تعطي
شيا يخصك اذ كان الكل من عند الله. وكما ان الانسان لا يمكنه ان يتجاوز
فيه اذ كان يتبعه حيث ما مضى. ولا يمكن حفظ الجسد ان يصير فوق
الراس. لان الراس يعلو ابدا. كذلك لا يمكننا ان نغلب الله بما نعطيه.
لانا لن نعطي شيا ليس هو له. ولا نملك الا ما هو من تفضله. فاعرف
ايها الانسان من اين لك الوجود. من اين لك التنفس. من اين لك العقل.
من اين لك اعظمها وهو معرفة الله. والرجا ملكوت السموات ومساواه
الملايكه. والنظر الى المجد. لاننا انما ننظر الان بالمرايا والالغاز.
فاما في ذلك الوقت فاننا ننظر التمام الكلي. من اين لك ان تكون ابن
الله وشريك المسيح واخيه. فاقول من اين لك ان تكون الاها. من اين
لك هذه الاشيا كلها. ومن افترى لي ان اقول لك الصغار والمرئيات.
من اعطاك ان تنظر جمال السما. ومسير الشمس ودور القمر وكثرة النجوم.
وما في ذلك كله من الاتفاق وحسن الانتظام الذي كانه في عود او
رباب. وترتيب ذلك الذي هو على حالة واحده. من اين لك تغير الازمان
وانتقال الاوقات ومدار السنين واتفاق الليل والنهار وثبات الارض
وانصباب الهوى. وعروض البحر في انبساطه ووقوفه واعماق الانهار.
وهبوب الرياح. من اين لك الامطار والفلاحه والطعام والمساكن
والشرايع والسنن والمعيشه الهاديه. والاختصاص بالحواس من
اين صار بعض الحيوان مستانسا وطايعا لك وبعضه غذا وطعاما.
من جعلك سيدا وملكا على سايرما في الارض من الذي وهب لك اذا لا
اعدد كل شي ما يزيد به الانسان على غيره. اليس هذا هو الذي يطلب منك
قبل كل شي وبدل كل شي الرحمه. ثم لا نستحيي ان نكون قد اخذنا هذه الاشيا
كلها منه ونرجوا بعدها اخرى. فلا نقدم له بجزء واحد وهي محبة
اخوتنا. اما هو جل وعلا فقد افصل ما بيننا وبين الوحوش وارتنا دون

دلك منهم بواجب من القياس حتى يكونوا لضعفنا تذكرة • ويقنعوا الا
تمسك بشي من الحاضرات المبهرات • ونقدر فيه الثبات • وادا طرحوا
نفوسهم كان دلك من بعضهم شهوه لصوت انسي • ومن اخرين ابتيارا لنظره
ومن غيرهم ليجمعوا زادا يسيرا من عند المترفين لمعاشهم • واما كلهم فيفعلون
دلك ليخف بعض ما بهم اذا ادلوا للناس احزانهم وندبوا مصايبهم • من
لا ينكسر عند توجعهم ونوحهم • اذ يجمعون فيقولون اتفاقا مولما وشعارا
محزنا • اي سمع يصبر على السماع • اي منظر يحتمل المشاهده • اما هم فيلون
بعضهم مع بعض مضطجعا ومن شدة الالم لصاحبه مدانيا • ومعه
مزدوجا ومستمدا منه شيا من مصيبته تودي الى رحمته • وكل واحد
منهم زياده لرفيقه في الالم • فهم من المرض مرحومون • ومن تحنن بعضهم
على بعض لاتفاقهم في الالم يستوجبون الرحمه اكثر • واما غيرهم فيطوفون
حولهم • وهم مختلطون ويتوجعون لهم • ولكن توجعا لوقته • ثم يتمرغون
على ارجل الناس • ويتعفرون في التراب والغبار • وينكشفون للشمس •
وربما طرحوا نفوسهم في الامطار والرياح والبرد الشديد • فيمتنع من
وطيهم بمقدار ما يستنكف من لمسهم والقرب منهم • وفي بعض الاوقات
تعادل اصوات طلباتهم وتحايبهم الاصوات الطاهره والالحان في
الكنايس المقدسه • وتقوم جدا القراات السريه مناحه شديده • ولم قد
اعتزمت ان اشرح مصايبهم كلها القوم لعبدون • ومتى فعلت دلك
واتيت على كل ما هم فيه قررت انني احرك وكلم ايضا مناحه • فيغلب
الامر العيد • وانما اقول هدا اذ كان ما املني ان احقق عندكم انه قد
يكون في بعض الاوقات حزن ترمز له • وكما انه اوفق من انبساط
وبشاشه في عيد • ودمعه محموده افضل من ضحك مذموم • اما هولاء
فهكذا حالهم • واشقاها دكرت كثيرا • وهم من معنى الاختصاص بالله اخوتنا •
وان كرهتهم في دلك فطبيعتهم وطبيعتنا واحده • وتركيبنا وتركيبهم من
طبيعه واحده • وهي التي منها كنا قديما • واعضاوهم وعظامهم قريبه
منا

منا • وجلودهم ولحومهم مثل ما البسنا نحن منها ايضا • كما قال ايوب الالهي
في بعض المواضع وتفلسف في الالام عندما تهاون بالظاهر منا • بل
ان وجب ان اقول ما هو اجل من هدا قلت انهم وصلوا الى ما يخص الصوره
مثلنا • ولعلهم قد حفظوها اكثر منا • وان كانت اجسامهم فسدت الدين
هم لابسون معنا مسحه واحده على الانسان الباطن • الدين قد اوتمنوا على
رهبون الروح الذي قد اوتمنا نحن عليه بعينه مثلهما • الدين يشاركونا في
النواميس والاقوال والوصايا والمجامع والاسرار والامال • الدين عنهم
مات المسيح رافع خطايا العالم مثلنا • الدين يوافقونا في ميراث الحياه
العليا • وان كانوا قد تجردوا عنا في هده كثيرا • الدين قد قبروا مع المسيح
ويقومون • لانهم انما يتالموا حتى يتمجدوا معه • واما نحن فمن وارثين
الاسم العظيم الجديد • وقد لقبنا المسيح بالامه المقدسه القنيه الملكيه
الشعب الخاص المنفرد الغيور على اعمال الخير والخلاص تلاميد المسيح الوديع
المتعطف على البشر حامل ضعفنا • الذي وضع نفسه حتى الى جبلتنا •
الذي افتقر بهدا الجسم والمسكن الارضي من اجلنا • الذي توجع والم من
جهتنا حتى نستغني نحن بلاهوته • فنحن اذا الدين قد اتخذنا هدا المثال
من التحنن والتراف ما نرى في هولاء • وما نصنع • انهملهم ام نتجاوزهم ام
نتركهم كالاموات المرذولين او كالاشر من الوحوش والدواب • لا يا اخوه •
ليس هدا من شاننا ونحن تربية المسيح الراعي راد الضال وطالب الهالك
ومقوي الضعيف • ولا من شان الطبيعه البشريه ايضا • لانها قد جعلت
التحنن ناموسا • وتعلمت التحرز والتعطف على الانسان من قبل الضعف
الذي هو مساويه فيه • افيجوز ان يشقى هولاء في الصحاري ملسوفين
ونسكن نحن في البيوت البهيه الزاهره بانواع الحجاره اللامعه بالدهب
والفضه • وتركيب الفص الدقيق • وما هو من الصور متلون نفيس • ودلك
خدعه للعيون وتسخيه للابصار • فمنها ما نسكنه • ومنها ما نبنيه لمن
عساه يكون لغيرورا تنا • بل للغربا البعيدين • ولعل هولاء ما يكونون

لنا محبين بل اعدآ الناس واحسدهم لنا • ما اشد ذلك من الشرور
واصعبه • او ترونهم قد بالغ منهم البرد ولا يستترون الا بشي من
مسوح او مرقع من خرق • ولعلهم لا يصلون الى ذلك • ثم نفتتن نحن
نفوسنا ونتتنا في الملابس الدقيقه الرفيعه السابله • وفيما كان
نسجه هوائيا من الكتان والقز • ونفتضح في ذلك اكثر مما نترفق به •
اذ كلنا نا يمكنني ان اسمي كل فاضل من الاشيا زايد فيها بهذا ومن الاشيا
ما يخزن لنا في المخازن • فيكون هما غير صالح ولا ينتفع به ما كان للسوس
والزمان المبيد للكل • ويكون اوليك لا يصلون الى القوت الضروري •
اف من تنعمي ومن شقاهم • بل يطرحون قدام ابوابنا جياعا جريحين •
وليس لهم من اجسامهم معونه على التوسل • بل يعوزهم الاصوات التي
بها كانوا ينوحون • والايدي التي اياها الى الطلبه كانوا يمدون • والارجل
التي بها على طول الزمن يستغيثون • فاشد الشرور عندهم اهونها •
وذلك انهم يحمدون عيونهم اذ ما تبصر فساد اجسامهم • افيكون هولاء
هكذا • ونضطجع نحن على المنابر العاليه والاسره الشامخه والمطارح
الزايده التي لا تمس • ونبتهج ونتباهى حتى لو سمعنا صوتا في وسايلهم
لصعب علينا • او سبيلنا مع ذلك ان نزين الارض بالازهار • وربما
كان ذلك في غير وقته • وننضح على المايده الطيب • ونتخير منه ما كان
انفسه لنزيد في التخنث • ويقف حولنا الغلمان بعض على غايه من
الزينه وما يتبعها • وخدم مرخين الشعور وزايدين فيما لا يحتاج
اليه الوجه من التخفيف يتصنعون اكثر مما لا يوافق العيون الطامحه
ومنهم من يحمل الكووس على اطراف انامله كانه يطلب احسن ما امكن في
ذلك واوفقه • ومنهم من يريد احكام تحريك الريح على الرووس بالمراوح
فيبردون بهوى الايدي عن كثرة اللحوم الزايده فينا • ثم بعد ذلك يكثر
اللحوم على المايده ويمدنا الاسطقسات بكل شي فاضل من الهوى والارض
والماء • ويضيف علينا مع ذلك صنعة الطباخين وحيل صانعي الماكل •

وحرص

وحرص الكل وجهاد الجماعه • انما هو في ان يمكن الواجدان يزيد على
صاحبه في رضي الجوف الشره الفاقد الشكر الوفر التعقل والشر القديم •
الوحش الخاين الذي لا يشبع الذي يبطل للوقت مع طعامه الباطل •
واوليك يكون عندهم كثيرا رتبه من ماء • ونحن فالكووس عندنا تفضي
بنا الى السكر من الصهباء • بل واكثر من السكر عند الهايمين منا بالفسوق •
ثم نطرح بعض الشراب ونتخير ما كان منه مرواحا • ثم نتفلسف في
الاخر • ويكون عندنا خساره اذ ما قد انضاف الى البلدي منه اجر من
الغريب كالمغتصب • وسبيلنا ان نكون عندكم متفخمين زايدين فيما
يحتاج اليه • اما ان نكون بذلك على الحقيقه • او يظن بنا ذلك كاننا
نستحي متى لم يحسب اشرارا وللبطن وما تحت البطن عبيدا • ما هذا يا
يا اصدقا واخوه لم نمرض ونحن مرضى مرضا يخص نفوسنا • وهو مرض
اشد من مرض الاجسام • لان مرض الاجسام غير اختياري • وهذا المرض
فقد عرفته من الاختيار موافيا • وذلك المرض ينحل بانحلال هذه الحياه •
وهذا المرض لا يزايلنا بل ينفذ معنا في وقت انتقالنا • وذلك المرض
مرحوم • وهذا عند ذوي العقول مذموم • فلم لا نعين الطبيعه اذا الوقت
يساعدنا على ذلك • ولم نستر ذله الجسد ونحن اجسام ايضا • لم نتنعم
في شقا غيرنا • اما انا فلا كان لي ان استغني وهولاء معوزون • ولا
ان تصلح حالي واصح ان لم اعن جراحاتهم • ولا ان اكتفي من القوت ولا
من السترة ولا من الراحه تحت سقف ان لم اعطهم الطعام واوصلهم الى
الكسوه مقدار طاقتي • واريحهم تحت السقوف التي اصل اليها • بل سبيلنا
اما نترك كل شي للمسيح حتى نتبعه اتباعا قريبا • ونحمل صليبه ونتعالى
ونستخف فوق العالم • وننفذ الى العالم الاعلى متشمرين لا يثقلنا شي
ولا يمنعنا • ونربح المسيح بدل كل شي • ونكون بسبب الاتضاع رفيعين •
وللموضع الفقر مستغنيين • واما نقاسم المسيح على ما لنا الموجود حتى
يتقدس ما لنا بحسن تدبيره والمشاركه فيه لمن لا موجود له • فلين زرعت

شارما على الارض بالنطق. افيجوز ان نجعل نحن نفوسنا وجثته
ونكون قد غلب علينا التنعم حتى قد افسدنا او جننا. او لسنا ندري ما
اقول منه بمرامع الوعيف والنخالة التي قد حصلت لنا لعل ومن غير
وجهها نتوهم اننا نزيد عليهم وفي الطبع ايضا. وكما قيل في الالغاز
والخرافات. ان هناك جنس جبابرة وان اشياء اخرى لذلك نحن ايضا
احلا سواه فاخرى تزيد على غيرنا من الناس كما قد قيل في النمرود وجنس
اناق الذي كان يضغط الاسرايل. او الذين لاجلهم ورد الطوفان
فطهر الارض. انما هو فلا يا نعم ان يدعا ابا لنا وهو الاله. وشيئ ان نجحد
نحن المجانسة. اي مجانستنا في البشرية. لا يا اصدقاي واخوتي
لا نكن مدبري شيء فيما دفع الينا واوتمنا عليه حتى لا نسمع من بطرس
اذ يقول اخزوا معشر الذين ما ليس لهم وتشبهوا بمساواة الله. فما نكون
احد فقيرا. لا نتعب في كنز المال وحفظه اذا كان اخرون محتاجين
لا نعبرا ويتهددنا شديدا من هذه الناحية عاموص الالهي بهذا الكلام.
ها انتم ان القايلين متى يعبر الشهر حتى نبيع. والاسبت حتى نبيع الخزاين
وما يتبع ذلك مما يقتضي رجز الله على الذين يغشون الوزن بالتكبير
والتصغير. ومن ها هنا يجب الغبوط. وهو مما اظن به يقطع الكلمة عن
النتم. لان التملي يولد الشفقه. ويمنع من النظر والنوم على الاسرة العاج
والتعيب التنفيس من الطيب والتمسح بالطيوب او الرخصه من قطعان
البقر والحملان من قطعان المعز. والتصفيق عند سماع الملاهي ثم اشدها
وهم الظن بان ذلك ثابت دايم. وعلى ان النبي لا ينظر ما هذا شرحه بل
بل قلبه الثاقل لوجع يوسف وانكساره من يعمي عن ذلك ويشتغل
بترفيه وتنعيمه. لانه قد اضاف هذا الى لومه اياه على التملي. فما اكثر
ان يلحقنا ذلك. ولا نتسع هكذا حتى نتهاون برحمة الله. ونعطفه على
البشر لا سيما وهذه الاشيا تصعب عليه. وان كان لا يأتي بالرجز للوقت
ولا ينزله بالخطاة عند الشر من قبلهم في حين واحد معا. فعلوا انتشبه

ناموس

ناموس الله الاعلى الاول الذي يمطر على الصديقين والخطاة. ويطلع
شمسه على الكل بالسواء. وقد بسط الارض فاجعلها لاهل البرية فيها من
انهار وعيون وغياض. وخلق الهوى لطبايع الطير المختلفة. والما لما
عيشه فيه من الحيوان. ووهب علل الحياة للاوايل الكل بلا منافسة فيما
بينهم. اذ لا يمنع عن ذلك بخبر ولا تحوزه مقدرة. ولا يجد عنه نزيه
ولا يحول دونه حدود. بل وقد جعل ذلك مشتركا للكل واسعا لا ينتقص
فيه الواحد دون الاخر. ولذلك المساواة في كرامة الطبيعة قد اكرمها
بمواهب السوا. واظهر في ذلك جوده وكرمه وغنى صلاحه. فاما الناس
فاذا ما خزنوا الذهب والفضة. وما كان من الملبوس عما زاد عن الحاجة.
وما كان من الاحجار نفيسا مستحسنا او غير ذلك من الاشيا التي هي
دلايل الغضب واسباب الحرب رفعوا حواجبهم وشالوا من لفا جهلهم دون منهم
ومنعوا من لا حظ له في العالم من اهل جنسهم من رحمتهم. ولم يروا ان
يعيشوهم ولا بما هو فاضل عنهم. فيا له من جهل وبوسا له من عدم لادب
وعلم. ويا له من عجز حتى اذا لا يكون شي اخر. ولا في هذا يفكرون ان الفقر
والغنى والحرية التي يقولها والعبودية وما اشبه هذا من الاسماء انما دخلت
على جنس الناس اخيرا كالامراض المشتركة التي دخلت مع الشر. وهي من
حيله ومنايحه. فاما في الاول فقد قال القايل انه ما كان كذلك. بل
الذي خلق في الابتدا الانسان انما خلقه حرا متسلطا على ذاته محتشما
ناموس الوصية وحده. وغنيا بنعم الفردوس. فهذا قد راى البارئ ان
يعطيه ولغيره من جنس البشر وهبه بذلك الزرع الواحد الذي هو
الاول. فاما الحرية والغنى فانما كانا حفظ الوصية وحدها. والفقر
الصادق والعبودية فانما كانا العدول عنها. ثم صار الحسد والمري
واغتصاب الثعبان وخداعه. ولم يزل ذلك بما زال الله يعودنا بغتة
ويقيم التنهجين على المستضعفين. انفصل النفاق جنسنا الى عدد من
الاسما الغريبة. وقطع الشره والرغبة في الاكثر حسب طبيعتنا. واتخذ

ذلك سُنة على التحير مساعده . واما انت فانظر الى الانفاق الاول
في الكرامه . ولا تعول على الانفصال الثاني ولا الفرقه الاخيره . لا
تعول على ناموس المستولي بل على ناموس الباري . اعني الطبيعه بحسب
طاقتك . اعني الجزيه القديمه . استحي من نفسك . اشتر مشيئة الحسن
لن كفا فالمرض عن العوز . انت الصحيح الغني لحال المريض الفقير . انت
الذي لم تسقط لمن قد سقط وتهشم . انت المسرور للحزين المعوز . انت
المخصب لحوال اليمين للعسر المعكس لحوال الشمال . اعط شيا لله شكرا
على نعمايه . لانك قد صرت ممن يمكنه ان يحل الجميل ويبذله لمن يشاوه . ولست
ممن يسال فيه ويطلب نواله من غيره . لانك لا تنظر الى يدين غيرك بل
الى يديك تشخص اخرين واستعن لا بالمال وحده بل وبحسن العباده .
لا بالذهب فقط بل و بالفضيله . كن اكرم واجل من قريبك بان يكون له صالحا
وعليه جوادا . كن للبايس الاها وتشبه بالله في الرحمه . فلن ينال الانسان
ان يتشبه به في شي غير الرحمه والاحسان . وان كان الواحد يحسن
البر والاخر اقل . كل واحد منهما على حسب طاقته . اما هو فخلق و اداجل
وفرق فهو يجمع وربط . واما انت فلا تتجاوز من قد سقط . اما هو فقد
رحم وتفضل في الكباير والعظايم . واعطى مع كل شي ناموسا وانبيا .
وقبلهم الناموس الطبيعي الذي هو فاحص المفترقات وكاتبها من زجر
ووعظ وادب ثم اسلم نفسه اخيرا فدية عن حياة العالم . ثم وهب
رسلا ومبشرين ورعاه ومعلمين واشفيه وعجايب وعودة الى الحياه .
وبطلانا للموت . وظفرا بالغالب . ووصيه في الظل ووصيه في الحق .
وقسمة الروح القدس . وسر الخلاص الجديد . واما انت فان لست قادرا
على ما هو اجل وما يحسن به الى نفسك فقد جعلك الله في ذلك غنيا
ان اردت وممكنا . فلا تمتنع عن الاحسان الى المحتاج . بل اول الاشيا
واجلها ابذله لمن يطلبه منك ويسالك نعم وقدم ذلك قبل السوال وارحم
في كل النهار واقرن الكلام والتعليم . واطلبه فالغرض مع الربا بحرص
والجهاد .

واجتهاده وليكن ذلك الزياده من المنتفع بتعليمه التي يزيدها الكلام
دايما . الذي يجري في ذاته ويزيد اولا فاولا في زرع البر . وان كان لا يمكنك
ذلك فاعمل ما يتلوه وما هو دونه وما تصل اليه طاقتك . اعني جد بطعام
جد بخرقه . ناول دوا اشدد الجرايح . سل عن شي ما حال المصيبه . علم
التفلسف في الصبر . احسن تقدم . فلن تصير دون ما انت في شي ولن
يلحقك شي من الالم . وان كان ذلك مما الاراء المتصلفون جدا ويخدعون
فيه باقوال باطله . بل انما يحتجون بذلك . اما من صلفهم واما من لغوهم ويحيون
فيه الى نوع من الجبن كانه شي عظيم تقتضيه الحكمه والشناعه . وليحقق
ذلك عندك الكتب وغلمان الاطبا . وخدام هولا القوم الذين يشاركونهم
وليس احد منهم قد لحقته المصيبه من تعرضه اليهم . واما انت فان كان
الامر عندك يا عبد الله الحق ان الولد للبشر مهوبا وللفطنه اهلا . فلا
يلحقك مهابه بل احسن الامانه . ولتكن الرحمه التي فيك للجبن غالبه
وخوف الله للاسترخا . ولتقتحم حسن العباده امام الافكار المحيه للجسم
لا تتغافل ولا تتجاوز اخاك . ولا تلتفت عنه كانه نجس اوكانه وسخ .
او لشي اخر مما يهرب منه ويحيد . فهو عضو من اعضايك . وان كان قد
لحقه مصابه . فقد ترك الفقير كانه لاهلك . فان انت عدوت عنه
وتحديته جدا بنفس كبيره . فلعسا ان تستعطفك هذه الاقوال .
فقد وضع لك حجه وحرزنا لترافك على البشريه . وان كان الغريب
يبعدك عن ان يلحقك خير من جهته . فقل شار في البحر قريب هو من
العطب . ويزيد خوفا كلما اجترا على الزياده في السير . ومن هو ملتبس
الجسد فهو قريب ايضا من بلا الجسم . ويزيد قربا كلما سار منتصبا ولم
ينظر الى من سقط قبله . ما دام سير نفسك مستقيما فامدد الى من قد
عطب يدا . ما دمت صحيحا مستغنيا فاعن من كان شقيا معوزا . لا تنتظر
ان تعرف في نفسك مقدار الجفا على البشريه . ومقدار الصلاح في الاحسا
المفتوحه للمحتاجين . اياك ان ترى ارتفاع يد الله على الغليظي الرقاب .

الذين يتجاوزون المسالين ويتعدونهم • في معايب غيرك تعلم اصلاح نفسك
وتادب بما يصلح شانك • اعط المحتاج ولو قليلا • فليس قليلا عند المحتاج
الى كل شي ولا عند الله اذا كان بمقدار الطاقه • اعط بيدك الكثير البته
والبشاشه ان لم يكن لك شي فدمعه • فانها جليله في مداواه البائس الرحمه
عظيمه اذا كانت من نفس خالصه • والتالم للمضرور والتقرب منه قد يحط
كثيرا من ضره وبلواه • لا يكون الانسان عندك اهون من البهيمه • الذي
اذا سقطت او ضلت يامرك الناموس في هذا باقامتها وطلبتها • وان
كان الناموس شيا اخر في هذا المعنى ادق واعمق مما ذكرنا • في اشيا كثيره
من عمق الناموس في هذا ودقته • فليس لي ان اعلم ذلك • بل الروح الذي
يفحص عن كل شي ويعلمه • فاما الذي ادركته انا وعلى ما نحن لعمري فنحب
ماته روضنا ويقودنا من التحنن على الصغار الحقيره الى التحنن في الكبار
الجليله • فكم مقدار ما الزمك لذوي جنسك ومشاركيك في الكرامه
بعد ما قد طولبت به في امر البهايم الدنيه • فهذا راي الكتاب والناموس
والمعتدلين من الناس الذين عندهم الاحسان الى غيرهم اجل من بخس
البهم غيرهم البهم • وعندهم ان الرحمه ام من الفلسفه فما قولك في
الحكما الذين عندنا • وانا اترك ذكر البراسيين الذين يطلبون للالهم
وذا دعونهم الهه يوافقونهم على ذلك • ويعطون الاول والجليل من
الكرامه للكلب وهو عندهم لقب من لقاب عطارد • وهاهنا ما هو شر
من ذلك وهو ادمانهم في قتل الناس وذبحهم لبعض الشياطين وفي بعض
الناس وعندهم ان الجفا على البشريه جزء من جنس العباده فيفرحون
بهذه الذبايح • ويعتقدون ان الهتهم يسرون بها ايضا • فهم لهذه اشرار
وبلا ميد لالهه اشرار • ولكن هاهنا قوم ايضا من اصحابنا ينبغي ان يبكى
من اجلهم • وهم الذين قد تعدوا عن التالم لاهل البلوى في معاونتهم • حتى
انهم يعيرونهم شديدا ويدخلون مع ذلك اللوم عليهم • ويتفلسفون
فلسفه فارغه باطله • ويصرخون الحقيقه من فم الادمن ويتكلمون في

الهوى

الهوى • ولكن ليس في اذان ذوي فهم • ولا في مسامع البيعه الارا الالهيه •
ويجسرون ان يقولوا من الله الشقا لاوليك ومن الله النعما لنا • ومن الحي
انقض راي الله والكون اصلح من الله • فليعشقوا فليشقوا فليعينوا لذلك
حلم عليهم • وهلا ذي روي بهم • فها هنا هم لله يحبون اذ يحزنون القلوب
ويتقلون في ذوي الشقوى بلا غير • فاما انهم ليسوا يعتقدون ان النعمه
لهم من الله فيدلون على ذلك مما يقولونه • لان من هذا رى هذا الراى في
المرسلين وهو يعتقد ان الله وهب له ما اقتناه • اذ كان الراي والجيد في
ان يكون الشي للانسان من الله • وفي ان يديره بما امر به في سائر احواله • واما
ان كان البوس لاوليك من الله فليس ذلك بينا ما دامت الهيولى في من ذاتها
الاضطراب كما يا ي فيما يجري ويسيل • ومن ذا الذي يعلم ان كان الواحد
يعاقب لشر فيه • والاخر يرتفع بما هو • وليس الامر بضد ذلك ان يكون
الواحد لشره يرتفع والاخر لفضيلته يمتحن • اما الواحد فيترك ليزداد علوا
حتى يسقط شر سقطه ويهلك ولا جل يخرج جميع شره كالاند للمرض
ان يتكامل وينتهي حتى تكون العقوبة عليه واجبه • والاخر فيبتلي
بخلاف ظنه حتى يجرب مثل الذهب في الكوره وما كان فيه من شر او وسخ
يذوب ويفنى اذ كان ليس احد الخليه نقيا من وسخ من كان في طبيعه
الكون كما قد سمعنا • ويجري ذلك حتى يظهر افضل وانفس • وقد اجد مثل
هذا السر في الكتاب الالهي ويطول على ان اعدد اصوات الروح التي تقود
الى ما هو اصعب • ولكن من الذي يعد رمل البحر وقطر السحاب ويمتحن طول
الاعماق وبسط البقاع • ومن الذي يقف على شرح حكمه الله وعمقها ودقتها في
سائر الاشيا التي منها وبها صنع الكل وعلى قوانينها ومديره كما يريد هو • وعلى
الطريقه التي يعرفها وحده • وحسبنا على راي بولس الرسول ان يتعجب من
دقة النظر في ذلك وصعوبة الوصول اليه • ثم نتجاوزه ونقول يا لعمق
حكمه وعمق معرفة الله • ان احكامه غير معروفه • وطرقه مما لا تفحص /
ومن الذي عرف راي الرب • ومن نفذ الى قواصي حكمته • على ما قاله ايوب من الحكيم

الذي يعرف حدود الاشيآء فلا نقدر ان نجاوز المقدار مما لا يوصل اليه
غيري • فليكن فيما هذه صورته حشوًا فاتحًا • بل لا يكون احد كذلك •
واما انا فانا اقل عن التسليم في باب العقوبه انما ها هنا من اجل الشر
وان النعمه من اجل الفضيله وحسن العباده • بل قد يكون في بعض
الاوقات سوء حال الاشرار مما لا ينتفع به في شي تنقطع عاديته
من جهتهم • وربما كانت حسن الحال للاخيار باقيه زايده بفضيله
تنطرق وتزيد من هذه الجهه • ولكن ليس ذلك دايمًا • ولا على سائر الاحوال
باقيًا • بل هذا قد يكون الزمان الاتي والاجله المنتظره التي فيها تاخير
اهل الفضل جوايزهم • واهل الشر عقابهم • اذ كان قد قيل ان هولا يقومون
لبعث الحيا • وهولا لنشور الديمومه • فاما ها هنا اعني هذه الدنيا
فدول ثم اخر • وطريقه مستوره كلها تودي الى تلك • من معنى ان
المظنون ها هنا قلة نظام له عند الله استوآ ونظام • كما يكون في الجسم
مواضع خارجه ومواضع داخله • واعظام واخماص • وزيادة في
الارض ونقصان • فاذا اتفق بعضه مع بعض وتعقد برفيق الحلم •
وجدتنا شيًا يودي الى جمال واتفاق • وكذلك ما هي الهيولى عند الصانع
من قلة الانتظام وعدم الترتيب فيه بيس الحذق ويصير منتظمًا اذا
نحا الاصلاح عمل ما منها • فاما نحن فيبين لنا ذلك ونقر به اذا
راينا جمال الصنعه قد كمل فيما بحليه • ولكن ليس الباري جل وعلا عندنا
للحذق في صنعته مثلنا • ولا الاشيا شبه بغير ترتيب • وان كان العلم
بها عندنا غير معروف • بل اذا اردنا ان ناخذ لها لنا مثالًا • فلسنا نبعد
عن حال سياره البحر الذين يميدون والحجيم الدوار فيتوهمون ان الاشيا
كلها تتحرك وتدور بدورانهم • فكذلك هولا الذين فهمهم كلامنا • لانهم
لا يصبرون على ان يكون الله جل وعز احكم منهم في شي من العوارض
التي تخفى عنهم • ولكن سبيلنا اما ان نبحث ونبحث فلعل الحق ينكشف لنا
بالمواظبه على البحث • او نفاوض في ذلك لمن هو احكم منا واشد روحانيه •

لان

لان الموهبه ليست لحده والعلم ليس هو لكل الناس • او نطلب ان نجيد
ذلك ونتخلق به من طهاره السيره وجودة الطريقه • ونطلب الحكمه
من عند الحكمة الصادقه • الا ان هولا ونبا لجهلهم وقلة ادبهم انما
يطلبون الاسهل ويقصدون الاقرب فيضيفون جهلهم وقلة علمهم الى
الاعتقاد في سياسة الكل انها على غير نظام • فهم ليس حكمًا من عدم
الادب • ومن اجل الحكمه التي هي زايده على ما ينبغي عديمون الحكمه وبعيدون
من الفهم • فمن ها هنا اعتقد قوم البخت • وان هذه الاشيا كاينه من ذاتها •
ولعمري ان هذا راي الجميعه كان من ذاته مختلق من حيث اتفق • ومنهم
من ضم الى تدبيرنا قوة ما للكواكب لا قياس • ولا اعلال تدبر امرنا وترتبطه
كما ترى • بل ربطها ذلك على رايهم ضروري • فقد اضافوا اليه اجتماعًا للنجوم
متحيره وغير متحيره • وانفصالًا لبعضها من بعض ودورًا كليًا للكل •
وادوارًا جزئيه • وقوم اخرون داخلوا على جنس الناس الباين الشقي
كما تخيله وظنه كل واحد منهم • وما لم يتصلوا اليه من معرفة سياسة الكل
ولم يقفوا على علته فسموه الى ارآء مختلفه واسمآء غير متفقه • ومنهم من
قد داخلوا على السياسه نفرًا ونقضوها • اذ اعتقدوا انها تدبر ما فوقنا •
وليست تنحدر الى النظر في ما عندهم ونحن هم المحتاجون الى نظرها • فكانهم
جزعوا على الجنس الجواد في احسانه الى الكل • او يكون الله عندهم يعيي
من الاحسان الى الكثيرين • الا ان هولا فليطرحوا كما قلت • لان الكتاب
قد تقدم فعاندهم وقال لقد بطلت وضلت عقولهم غير الفهمه • لانهم عند قولهم
انهم حكما جهلوا • وابدلوا مجد الله الذي لا يفسد بشبه صورة انسان
فاسد • ونسبوا تدبير الكل الخرافات والغاز اختلقوها • فاما نحن فلا نبدع
هذه البدع ان كان يعنينا امر الكلمه • لاننا اهل نطق وخدم للكلمه الناطقه •
ولا نقبل من يبتدع ذلك ولا نغبطه • وان نطلق لساننا فيما لا ينبغي من
الكلام واطراب السامع بما يجده في الارآء المبتدعه • بل نتقي ونومن بالله •
ونعتقد انه صانع الكل وباريه • والا فليعقل كيف ثم وليس له مدبر ولا ناظم •

ثم نعتقد ان هناك سياسه وتدبيرا لجمع الكل وبربطه. لانه يلزم ويجب
ان يكون صانع الاشيا هو مدبرها. والا فلو جرى الامر في السياسه
على جنب الاتفاق لقد كان الكل اشبه الاشيا بسفينه لا مدبر لها.
تاخذها الرياح الحثيثا بحه. فتنحطم وتتكسر وتتهدم لما فيها من قلة
نظام الهيولي. وكانت تعود الى الاختلاط القديم وعدم الرتبه والحراك
ونعتقد مع ذلك ونقبل ان صانعنا اوجدنا كيف ما شيت ان تسميه
هو الذي يطالع امورنا ويدبرها. وان كان عيشنا يجري على ضد ما نريد.
فلعلنا انما جهلنا ذلك حتى نزيد عجبا بالكلمه المدبره لذلك الذي هو
فوق كل شي. ويكون التعجب بقدر بعد ادراكنا من العلم بذلك. لان كلما
يوصل اليه بسهوله منتهي للاهوان به. وما هو فوق علمنا فاعجابنا به
بمقدار بعدنا من الوصول الى ادراكه. وكلما فات الشهوه فانما يورث
الشوق. ومن اجل ذلك مما سبيلنا ان نعجب بالصحه الدايمه ولا نطرح
المرض بالكليه. ولا نعول على الغنى السايل ونربط به قلوبنا. ونتمسك
بتسبيلا نه اكثر مما ينبغي حتى انا ننفق على ذلك شيا من جوهر نفسنا.
ولا نتعمد الفقر ونعاديه كانه شي مرذول كمن شنار الوجوه قد وجب
عليه الحكم. وصار من القسم المبغوض بل نتعلم التهاون بالصحه اذا
عدمناها. فان مرضها الخطيه. ونكرم المرض اكثر ونجل من الذين
غلبوا بالالام. فعسى ان يكون ايوب في المرضا مستورا. وهو اكرم من المعافين
لتراه. وان كان يحتز المدره. وان كان طريحا تحت السما ليلا ونهارا.
وان كانت المحنه والمراه والاصدقا قد ضيقوا عليه. ونطرح ايضا الغنى
الذي هو من الظلم فرجهة مثله لم يزل الغني يتلظى في اللهيب ويطلب
قطرة يسيرة تبرد عنه. ونمدح الفقر الشكور والفيلسوف الذي به تخلص
العازر المسكين واستغنى باستقراره في حضن ابرهيم. واما انا فلهذه
الحال اري ان التحنن على هولا واجب والرحمه للمتوسلين ضروره لازمه
حتى نخصم ونخجل الذين رايهم هكذا. ولا نطلق لهم تكلما بالقول الباطل

فنفترض على نفوسنا الحفا. وقبل كل شي فلنستحي من الوصيه ومن المثال
فما هي الوصيه. فانظروا الى المداومه عليها والملازمه لها. لان الذين
تكلموا فيها من اهل الروح لم يذكروا المحتاجين دفعه وثانيه ثم انفصلوا. ولا
ذكر قوم منهم ذلك وقوم لم يذكروه. ولا ذكر قوم اكثر وغيرهم اقل كما يفعل
في امر غير عظيم وليس هو من المهمات جدا. بل ذكروا ذلك كلهم. وكل واحد
منهم بحرص شديد. وامروا به اولا وفي الاوايل وتقدموا به في بعض الاوقات.
وتهددوا عليه في غيرها. وعيروا من جهته فيما سواها. وفي اوقات
اخر حمدوا اهل الاستقامه حتى يكون المداومه على الذكر لهذا الباب
طريقا الى اكمال الوصيه. فقال بعضهم من اجل شقا المساكين وتنهد الفقرا.
قال الرب انا اقوم. فمن ذا الذي لا يجزع من الرب اذا قام. قم ايها الرب الاهي
ولترتفع يدك لا تنس المساكين. فسبيلنا ان نستعيذ من مثل هذا الارتفاع
اعني ارتفاع يد الرب حتى لا نراها مستطيله على مخالفيه. ولا ممدوده على
الجفاه. وقال ايضا ولم ينس صراخ المساكين. ولا ننسى الضعيف الى الغايه
وعيناه الى البايس ينظران. وهما افضل الاجفان واخص. واما اجفانه
فهي تفحص عن بني البشر. كانه ما يقول الاشراق الثاني الذي على الانسان
فان قال قايل ان هذا عن المظلومين من الفقرا والمساكين لم اخالفه في ذلك
ولكن هذا الراي والتفسير فليوصلك الى التحنن والرافه. لان من
كان الاهتمام به هكذا اذا كان مظلوما. كان الاحسان على الاحسان
اليه اكثر. والاجتهاد للجميل معه اقوى. لانه اذا كان من يهين الفقير يغضب
خالقه. فانه ليكرم الصانع من راعى حال الصنعه. وايضا فاذا سمعت
الكتاب يقول ان فقيرا وغنيا التقيا والرب صنع كليهما. فلا تتوهم انه
صنع احدهما فقيرا والاخر غنيا. وان هذا قصد الكتاب فتزيد في التهجم
والاستطالة على الفقير. لانه غير بين ان كان هذا الفضل بينهما من الله.
فالذي نحاه الكتاب ان كليهما خلقه الله بالسوا في صنعته. وان كان
ما خارجهما غير متساو. هذا فليمنعك ويقودك الى التحنن ومحبة اخيك.

حتى اذا ارتفعت من جهة اوليك انتقضت من جهة هذا • وصرت دون
ذلك دائما • فما بعد ذلك من يرحم الفقير فانه يقرض الله على ما قال
الكتاب • من ذا الذي لا يرى ان يكون الله له غريما يعطيه ماله وربحه
في وقته • وبالرحمه والامانه تتطهر الخطايا • فلنتطهر اذا رحمنا
ولنغتسل بالنبات الحسن والعقار القوي او شاخ النفوس ودرنها •
ليبيض ويبق منا كالصوف وغيرهم كالثلج • على مقدار ما يستعمله
كل واحد من الرحمه والتحنن • واقول شيا اخر اجل واهيب مما ذكرته •
ان كان فيك نهشم او اثر او ضربه وارمه او مرض في نفسك الباطنة
او لمس علامه لا تنفعه مما قد طهره الناموس تطهيرا حقيرا • وهو فيما نجد
محتاج الى المسيح يا سوه ويشفيه • فاستحي انت من الذي الم وجرح
وانتهى من اجلنا • وتستحيي منه وتكرمه اذا صرت لعضو المسيح
صالحا ومتحننا • وان كان لم يتقوينا الغشوم الظلوم لنا قد خرجك
وصل منك الى هذا المقدار • اما الى انحدارك من اورشليم الى اريحا • واما
في موضع اخر ادركك فيه عاريا من السلاح • ومن الاستعداد له بعيدا •
حتى قد لاق بك ان تقول ذلك القول • وهو ان جراحاتي قد نتنت
وعفنت من قبل جهلي • فان كانت حالك قد بلغت الى ان لا تطلب
الشفا • ولا تعرف الطريق الى البر • فيا لها من ضربه ما اشدها • واه
من هذه الشقوه البالغه الى اقصى القرار • وان كنت لم تيس من نفسك
ولا هي صورتك صوره من لا برله ولا شفا • فتقدم الى الاسى واساله
واستخرج جراحاتك الجراحات • اي اصلح حالك النظر في صلاح الحال
في جراحات اخيك • اقتض بالشبه شبهه من المثل مثله • بل تصغار
الاشيا اصلح انت حالك واشفها من كبارها • فانه سيقول لنفسك
انا هو خلاصك وانا نيل خلصتك • وهو ذا انت قد صرت صحيحا •
و نضيف الى ذلك عبره من كلام الرحمه والتحنن على البشر • كل ذلك
ان راك قد بذلت الرحمه للمتالمين فقط • فقد قال الطوبا للرحومين

فانهم

فانهم سيرحمون • والرحمه ليس بايسره عنده في تعديد الطوبا • وايضا الطوبا
لمن يتفهم عن الضعيف وينزفون المسكين • وايضا صالح هو الرجل المترأف
الباذل الجواد • وايضا ان الصديق طول النهار يرحم ويقرض فيعملوا نخطف
الطوبا وقد فقهنا هلموا فلنتدعى ونكون صالحين • لا يحولن بينك وبين
الرحمه ليل ولا غيره • لا تقول ارجع الى عايدا وانا اعطيك غدا لئلا
يحصل اشطه فتنقطع بما هضتك واحسانك • فهذا وحده من
الاشيا لا يحتمل تاخيرا • وهو الاشعاف ومحبة البشر وبذل المعروف
فتخبزك للجايع • وادخل الى بيتك من لا ماوى له ولا اشتره • وكل ذلك
فليكن بنيه صادقه • فقد قال من يرحم ان يكون بيشر وطلاقه وجه •
والخير يتضاعف عند الانبساط فيه والاستعداد له • ولا تقع فيه
تعويق • لانه ما كان بحزن او من ضروره فلا منه ظاهر ولا جماله
كامل والاحسان والمعروف فتسله ان تجدله لا ان تناح بين
يديه • وقد قال الان ان صرفت عنك الرباط وقبض اليد • واظنه عني
بذلك الشح وضيق العطن والتمنن او التشكك وكلام التدمر فما الذي
تسكون منك • انه لعظيم انه لعجيب وما مقدار الثواب عليه • ينفجر لك
الضو صباحا • ويشرق لك الشفا وتطلع عليك العوافي سريعا • فمن
الذي لا يشتاق الى الضو • ومن الذي لا يصبوا الى الصحه والشفا • واي
مع ذلك لتخجل ونستحي من درج المسيح الذي يدعونا الى الطعمه المساكين
ومع هذا فاستحي من اتفاق بطرس وبولس لانهما تقاسما البشاره وجعلا
المساكين اشراكا • واستحي ايضا من تمام الشاب الذي جعل محدودا
في عطايه للفقرا • وفرض عليه البذل للمساكين فان كنت تتوهم ان محبة
البشر ليست عليك ضروره لازمه • وانما اليك تختارها على حسب
ايثارك • وان ما قبل فيها ليس هو فرضا بل وعظا • فاني قد كنت وانا
لهذا موثرا واياه متذرا • لولا فزعي من اليد اليسرى ومن الجدا وممايعيرنها
به من اقامها هناك • لانه لم يلم على ان الواقفين هناك غصبوا ولا انهم

يسرقوا، ولا لانهم فجروا، ولا لانهم صنعوا غير ذلك من المحظورات،
فحلّ عليهم لاجل ذلك هذه الرتبه وهذا المكان، بل لانهم لم يريدوا
المسيح ولا شفعوه ببذل المعروف للمحتاجين، فان اطعمتموني وقبلتم
مني يا معشر عبيد المسيح واخوته ومشاركيه في الوراثه، فما دام لنا
وقت فلنفتقد المسيح ونكرم المسيح، لا بالمائده وحدها مثل قوم، ولا بالطيب
مثل مريم، ولا بالقبر وحده مثل يوسف الارماثي، ولا بحوايج الدفن
مثل نيقوديموس الذي هو محب للمسيح نصف المحبه، ولا بذهب ولبان
ومر مثل المجوس قبل هولاء، بل لان سيد الكل يحب الرحمه اكثر من
الذبيحه، فلنقدمها له من جهة السوال والمطرحين اليوم على الارض
حتى اذا انصرفنا ورحلنا عما هاهنا قبلونا في المساكن الدهريه بالمسيح ربنا
الذي له المجد الى ابد الادهار امين،

الثامن

ميمر في اغريغوريوس اسقف نيصص

صديقه لما جا بعد شيا منه

ان الصديق الامين لا يعتاض عنه بشي من الموجودات، ولا وزن يوزن به
جمالة الصديق الامين كنز عزيز وملك حصين، الصديق الامين كنز ذو
نفس، الصديق الامين يزيد على التبر والجوهر الثمين كثيرا، الصديق الامين
جنه مقفله وعين مختومه ينفتحان في وقتهما ويبذلان، الصديق الامين
ميناء راحه ونجاح، فان كان مع ذلك زيد فهم، فيا له من مقداره وان
كان قدوه في الادب اعني الادب الذي يخصنا، والذي كان فيما سلف لنا
فما اشد بهاه، وان كان ان يوزرا وانسانا لله او قريبا من الله او رجل
لما تر العلما او غير ذلك مما هو اهل ان يشي به من هذه المعاني التي
من شان الكتاب ان يكرم بها من كان الاهيا وعاليا، وهو من الحزب
الاعلا، فذلك اذا هبه من الله وفوق ما نستحقه بكثير بيان، وان
كان قد تقدم من قبل صديق، وكان ذلك الصديق مساويا في الكرامه،

وفي

وفي صدقاتنا، فان ذلك لابهى واقوى في النعمه والمنه، واطيب نسيما
من الطيب الذي يزين من الكاهن لحيته وجيب ثوبه، فهل في هذا كفاف،
وقد صور لكم الرجل قولي تصويرا مقتصدا، او تسلبنا ان نعمل ما يعمله
المجررون المزوقون في طرحهم الالوان دفعه بعد دفعه ليتبين لكم
القول الصوره كامله، الا اننا على كل حال سنتزيد في تصويره زياده
بينه في الكمال والايضاح، من كان الاشرف من واضعي النواميس موسى
من كان اقدس من الكهنه هرون، هذان كانا اخوين في جنس العاده
ليس بدون اخوتهما في معنى الجسد، بل احدهما كان لفرعون الاها، وفي
الاسرايل متقدما، وللنواميس واضعا، وداخل الغمام موغلا، والى الاسرار
الالهيه باسرا، وبها منذرا، وللخبا الصادق صانعا، وذلك الخبا الذي
نصبه الرب ولم ينصبه بشر، الا انهما كانا جميعا بالسويه كاهنين،
من ذلك ما قيل فيهما من قول القايل ان موسى وهرون في جملة كهنته،
وكان احدهما رئيس الروسا وكاهن الكهنه، يستعمل هرون كما يستعمل
اللسان، وكان هو يتولى لصاحبه الامور عند الله، واما الاخر فكان
بعدها شريكا، الا انه كان يتقدم الباقين في الرتبه والقرب من الله،
وكانا كلاهما لمصر معذبين، وللبحر قاطعين، ولاسرايل مدبرين، وللاعدا
مغرقين، وللخبز من فوق مستمطرين، وفيما الى فعرا بانين من كان يصدق
لها اتيين في ايه ما امتعاه، ومنه ما جلباه، وكانا جميعا لعماليق بسط
يدين معذبين، وزمن سرحليل محاربين، وكانا كلاهما الى ارض الميعاد
قايدين ومشترعين، افيكون شي ابين من هذه الصوره، اما تعلمون ان القول
المزوق قد صور لكم شي وقسم روحي ببيان هذان احدهما مستحيا وقد
الى الوسط بعدما كنا نتشورين، ولست ادري ما الحجه في ذلك، ولا اكيف
يحرك الى هذا الباب فاجري الى ما خالف الروح التي كانت سالته فيه،
وان كان هذا من قول خشنا، الا انه قد يقال ومع ذلك فلم نزل للصداقه
يحمل كل شي في الم بالها او سماع نسمعه، واما الاخر من الاثنين فقد اتى

مثلاً ومصلحاً ومنطلقاً في معنى الروح. وان ذلك عندي لعظيم
وان كان في هذا الوقت ولعله لا يكون عظيماً. وانا الذي قد سمحا على
كل شي من احوال عري. الا ان اللوم من طريق انه حاضر بعد الحاجه.
فلعل كون البحث بعد الهزيمه والاغاره. يا افضل الاصدقا والمجربين.
ثم اتى بعد الفضيح المدبر. وبعد انحسام الفرجه الدوا. فعلى اي الصورتين
ورمت كانك قد استحببت كما ينبغي الاخ من اخيه. وتخلت من
التعدي او تقدمت وانت كالمقتدر معطيا فيها المخالفه. اعما من الاخون
لوم. وايهما تطلقه من اللوم. فاني سامو لك بشي من كلام ايوب
نظير ما تالمنا انا ايضا في حال صديق. وان كان ليس هذا ولا على
مثل ذلك من الالام. فالى ايهما تميل. ومن منهما انت عندنا ان تحسب
ليس لمن له القوه الجزيله. ومن له الحكمه العزيزه والعلم. لاني هكذا
اراه لحق كثيرين من القضاه في هذا الوقت. الذين يسهل عليهم الصفح
للاشراف على العظام الزما يسهل عليهم يشتموا للمنخفضين بالصغائر
هذا وانت هو الذي تحمله. واما انا فلن يجوز لي ان احكم عليك بشي
مما ليس بجيد. اذ كنا نعتقد انك جيد وقانون لكل شي جيد.
ومع ذلك فقد تعلمت من الكتاب الالاهي عجولا في قضيته. فعلى
انا القيام بالحجه. وانا الها ستتحد لك ولكل من يريد اقوم بذلك
من اجل الصداقه عن خلاف ان سماه لذلك مثلم. وعن شاني التي
اقنع نفسي انها كذلك من طريق المحرات. لكن نعلم انك قد استعملت
صدقنا. لا تكون في شي مجيدا عن الصواب. ولا عديما للعلم. بل مثلنا
ان يرى شيا افضل مما عند كثيرين. ويحسن فيما هو اهل ان يحسن عليه.
ويخشى حيث الخوف. وفيما الحذر فيه اجل عند ذوي العقول. فاذا ربي
وما الافضل عندك. اتري ان يدخل الكلام بحسب التعسف. وهذا هو الذي
تامرون به. ولا تعزرون الوقت الذي هو منسم وعنده. وليس هو محل
حلم. او تودون ان تحزن هذا الى وقت اخر. وتجمع غير هذا. لان الكلام
فيما

فيما هو امعنا. اطول مما يحتمله هذا الوقت. فنحن اذا نخاطبكم بالمحبه
العيد حتى لا ننطلق سراحكم وانتم صاعون. ومع ذلك فنحن اصحاب
المائده. هلموا يا اخوه نطهر نفوسنا للشهدا. بل لمن تطهر له اولئك
بدمائهم وصدقهم. هلموا نتعتق من دنس الجسم والروح. نتغسل نصير
اطهارا. نقدم بحر اجسامنا وارواحنا ضحيه حيه مقدسه مرضيه لله.
وهي مخاطبتنا الطاهره. اذ كان ليس عند الطاهر شي لا يما هكذا من اجل
الطهاره والتطهير. هلموا نجاهد من اجل المجاهدين ونغلب من اجل الغالبين
نشهد للحق من اجل الشهدا. ولكن امنا نبا على جهادهم بان نصير نحن
متوجين. وفي ذلك المجد بالميراث مشاركين. اعني المجد الذي هو منا.
والذي هو مخزون في السموات. الذي هذه المنظورات كلها انما هي اشباح
له وتذاكير. فلنجاهد في قتال ذوي الرياسات والسلاطين المضطهدين
غير الطاهرين. والغشومين الذين لهم سلطان على الظلمه في هذا العالم.
نجاهد بازا الاصناف الروحانيه من الخبث في الهوى وحول السما.
نجاهد في القتال الذي هو في ذواتنا ودواخلنا في المقاومات التي تجينا
في كل يوم من خارج. نصبر على الغضب كما نصبر على الوحش وعلى اللسان
مثل السيف القاطع. واللذه نطفيها كما نطفي النار. نضع على مسامعنا
ابوابا في فتحها وغلقها. ونجعل الالحاظ عفيفه. نودب اللمس اذا ما
كلب والذوق اذا قلق. لئلا يدخل الموت في طاقاتنا. وبهذا الاثم اري
ان نزع حواسنا. ونضحك على الضحك اذا اشرف ولا نحزن لكنه لما على
من اجل الحاجه. ولا نسجد للصوره الذهب من اجل الخوف شيا واحدا
نجعلنا ان نخافه وهو ان لا نخاف شيا اكثر من الله. فنشتم الصوره
الشر. وفي شنار الماشيا فلنتخذ جنه الامانه. ونهرب من لشار سهام
الشرير. هذا هو القتال الشريف. وهذه المصافه العظيمه وهذا النظر الكبير
فان كنا هكذا اجتمعنا. وفي هذا عدونا. فان رسمنا بالحقيقه على ما يوزه
المسيح. وقد كرمنا الشهدا وسنلزمهم. وقد ظرينا بالحقيقه على الغلبه

وان لنا اننا نمتن ونتنعم على ملذات الجوف • ونتمتع بالابدوم وندخل
ما يتفرج • وكان عندنا ان هذه المواضع انما هي مواضع النشر والخمار
وليست مواضع العفه • وكان عندنا ان هذه اوقات رجل وتجارات
وليست اوقات اشتغال وتاله نحسبنا اجتنز واقول • وهو التاله
الذي فيه يتوسط لنا الشهدا • فاني ولا لا اعرف الوقت • لانه اي شي
من القرب فيما بين التين والتبن • وفيما بين تعنيت الجسم في التبختر
وبين صراع الشهدا من المقارنه • فتلك الاشيا لمناظر اللعب وهذه
لجوع انا • تلك للعشاق وهذه للاعفا • تلك تحيي الاجسام وهذه لمن
انحل من الجسم • وبعد هذا فانني اريد ان اقول شيا تجري عليه الكثر هذا •
الا انني اشفق واتصون من التجديف شيا من اليوم • وعلى كل حال
فليس هذا هو الذي تطلبونه منا الشهدا • فلعمري ان هذا اقصد في القول
واللطف ما سبيلنا يا اخوه ان نتمم الاشيا المقدسه بالاطهاره • ولا نتقدم
الى العالي ونحن دنسون • ولا من الكلام ونحن متهاونون • وبالجمله فلا نقرب
اشياء الروح بمنزلة التراب • فان اليهودي قد يعيد • ولكن على معنى
الكتاب • وقد يعيد الحنيفي ولكن كما يعجب الشياطين • واما نحن
فيحسبنا ان الاشيا كلها روحانيه • وهي افعل الجولة الواي الكلام
حتى المشي واللباس • وحتى الغزوات والطرفات • ونحسب ان نحو النطق
عندنا كل شي يتمهد الانسان لمختص بالله ويهديه • فكذلك سبيل
تعيدنا ان يكون روحانيا وعقليا • ولست اقول هذا وانا مانع بالكليه
من الراحه والدعه • بل انما اعاف الافراط • فان نحن اجتمعنا هكذى
وعيدنا هكذي فعظيم هو ان وصلنا ونحن الى تلك الجوار وورثنا
ذلك المجد • وما لم تنظره عين • ولم تسمع به اذن • ولا تصوره عقل بشري
متى اختلق بسلطانه تلك العطيه في ذاته • وجملة ذلك فهو الذي
نراه معدا للمتطهرين بدمايم المتشبهين بضحية المسيح • ولكني اعلم
علما بينا انا نستبصر بدما القديسين • وليس ذلك صغيرا من معنى

تولي

تولي • وندخل الى فرح الرب بجسه • ونستنير بضو التالوت الرابغ
المغبوط استناره زايده في النقا والبيان • وذلك هو التالوت الذي به امنا
واياه نعبد ونحن به معترفون قدام الله والناس • ولا نخاف من عجب
ولا نخجل من الاعدا البرانيين • ولا من المسيحيين الذين فينا كاذبين
وهم حزب الروح • وبالتينا نكون بذلك معترفين الى الاخر نسمه بداله
كبيره • فانها الوديعه الحسنه التي اودعنا اياها الابا القديسيون
الذين كانوا من المسيح • وللامانه الاولى قرين • هذا الاعتراف هو الذي
رونى معنا من الصبي • وهو الذي حفظناه اولا • وهو الذي نزوده
اخيرا • ونكون الذي نحمله ونحتضنه نخاف منها هنا منى لم يكن غيره
حسن العباده • والاه السلامه الذي اصلح حالنا لذاته بالصليب لما
كنا قد حملنا بالخطيه حربا • الذي بشرنا بالسلامه للداني والقاصي
ومن كان يحتنا موش وخارج الناموس ابو المحبه المحبه نعيشها الذي
بشر بهذا الترمز كل شي اذا شتي به ليجعل علينا ولو باالاتما اموشا
في مقه الاخوه • الذي جعل الوصيه الجديده ان نحب بعضنا بعضا بمقدار
ما احببنا • الذي اعطى ان نغضب الواحد عن الاخر حسنا • ونغضب من
اجل الخاطئه ونتوقف ايضا بحبه ونتوارى ثم نحتشر بسبب الكلمه الذي
يصلح الرعايا الكبار ويعظم الصغار بالنعمه • هو يكثره صلاحه يعزينا
تعزيه كثيره • ونتوذنا الى ما هو قدام • ويكون معنا راعيا وللرعيه مخلصا •
ويصلحكم انتم ايضا ويجعلكم متسومين لكل عمل صالح • ويوهلنا ان نعيد
للشهدا تعيدا روحانيا • ويجعلنا مستحقين للنعيم الذي هناك بحيث
منزل جماعه المسرورين • ويملانا من مجده اذا ما ظهر بالعدل وظهر لنا
مجده بربنا يسوع المسيح الذي له المجد والكرامه والسجود الى ابد الادهار امين

❖ التاسع يمر ذكر فيه تاخر لما دعاه ❖
❖ والده بسلم كرسيه ورعيته واجابه ❖
❖ الى ذلك في يوم عيد الفصح المقدس ❖

ان اليوم المشهور وان الابتدا ابتدا ميمون • فسبيلنا ان نتباهى بالموسم
ونصافح بعضنا بعضا • فنقول يا اخوه والذين لنا ما فوقون فضلا
عن ان نقول ذلك لمن فعل شيا من اجل الموده • ام عرض له من اجلها عارض
فهلموا نصفح عن كل شي مع القيامه • ونعطي الغفران بعضنا بعضا
انا الاول الذي غضبت غضبا خبيثا • ثم ازيد فاقول وانتم ايضا الذين
غضبتم نعما فيما عليه لمتم من التاخر • وعسى ان يكون ذلك عند الله
اكرم من مسارعة قوم اخرين • فما اجود ان يتاخر الانسان الواحد لله
قليلا • كموسى ذلك القديم • ونحو ارميا • ثم نتقدم اليه مستعدا اذا
ما دعاه مثل هرون وشعيا • بعد ان يكون ذاك من امرين على نسك وحسن
عبادة • واما احداهما فلموضع ما يخصنا من الضعف • واما الاخر فلموضع
قوة الراعي • فلقد مسحني سر وسرا حجبت قليلا بمقدار ما نظرت في
امر نفسي • وبسر تقدمت ايضا من حيث استفتحت هذا اليوم لحبيبي
وضعفي مساعدا • حتى يكون الذي قام اليوم من بين الاموات مجددا لي
بالروح • وملبسا اياي الانسان الجديد • فيعطيني للمولود من الله ثانيا
صالحا ومعلما يموت مع المسيح بنشاط • ثم يقوم اذ الامس ذبح الحمل
ومسحت الاساطين • وناحت مصر على ابكارها • وتجاوزنا المبيد • فكانت
السمه مهيوبه مستحقه للاكرام • فتحصنا بالدم الكريم • واما اليوم فقد
فتنا مصر فوتا ظاهرا • وفتنا فرعون الصاحب المر • والقوام الثقال
وانعتقنا من الطين وعمل اللبن • فليس احد يمكنه ان يمنعنا ان
نعيد للرب الهنا عيد لخروجنا • ونعيد بغير خميره الشر العتيق
والخبث بل بفطير الاخلاص والحق من حيث لا يكون معنا شي من
العجين المصري المبعد من الله • ولقد صلبت الامس مع المسيح فانا مجد
معه اليوم • وقد دفنت معه الامس فانهض اليوم بنهوضه • ولكن
سبيلنا ان نقدم قربانا للذي الم من اجلنا ثم قام • ولعلكم تقدرون
اني اقول لكم ذهبا او فضه ام ملبسا ام حجاره من التي تشف وتكرم •

وجملة ذلك فهو هيولي شايله من الارض وثابته في السفل واكثرها عند
الاشرار وعند من كان في السفل مع ضابط العالم • الا انني لا اقول
ذلك بل سبيلنا ان نقدم نفوسنا باعيانها التي عند الله اكرم القنيه
واخصها • ونعطي الصوره ما يخص الصوره • ونعرف رتبتنا • ونكرم
الرسم القديم • ونعرف قوة السر • وعن من مات المسيح • فنكون مثل المسيح
لان المسيح صار مثلنا • فسبيلنا ان نكون الهة من اجله • لانه صار انسانا
من اجلنا • اخذ الادنى ليعطي الافضل • وتفاقر لنستغني نحن بفقره •
اخذ صورة عبد لنستفيد الحريه • انحدر لنصعد • جرب لنغلب •
اتهين لنمجد • مات لنخلص • طلع ليجذبنا الى ذاته من كان في السفل
موضوعا في سقطة الخطيه • فليعط الواحد كل شي وليقرب كل
شي لمن اسلم نفسه فدية عنا • ولن يعطي شيا مثل هذا الذي ذكرت وهو ان
يعطي نفسه بعدما عرف موضع السر • وصار من اجل ذلك المتقدم كما صار
ذاك من اجلنا • فقد يقرب لكم الراعي الصالح راعيا انتم اليه ناظرون
وهذا الذي نؤمله ونرجوه • وندعوا ان نصل اليه • ونطلبه منا ذلك
الراعي الذي دفع نفسه من اجل الغنم • واعطاكم ذاته مضاعفه بدل
واحد بسيط • فجعل عكازه الشيخ عكازة الروح • واضاف الى الهيكل
الذي لا نفس له الهيكل ذا النفس • اضاف الى الهيكل الجليل السماوي الذي
موضعه ما انقوى من الجبال والمدار • ولكنه اكرم ما كان له • وذلك انه
تممه بالكثير من عرقه ونصبه • فيا ليته يكون لذلك النصب اهلا • فانه
قد نصف لكم كل ماله • فيا له من كرم ولين نفس • وان قصدنا الاصدق
قلنا يا لها من محبة الاولاد اذا تركم على نفسه • بالكهوله بالحداثه
الهيكل برئيس الكهنه بمعنى الميراث بصاحب الميراث • الاقوال التي كلفتم
اليها ايضا فانزلتم منها ما ليس هو باطلا • ولا الى الهوى شيا الا • ولا
عند السماع وانقضا • بل بالاقوال التي يكتبها الروح فيرسمها ليس في صحف
حجريه • بل على قلوب لحميه • ولا ننقشها على بسيط الظاهر ولا بحيث يسهل

مجوها بل يجعلها في القفر مرشوشه • ليس بالمداد بل بالنعمه • فهذا ما
فعله لكم ابرهيم اللطيف • هذا ابو الآبا • الهامه الكريمة الزواهل ان
ينتجي منها • معدن الخيرات كلها • قانون الفضيله • تمام الكهنوة الذي
قدم للرب الذبيحه الطوعيه في هذا اليوم • وهي وحيده الذي جاء
الميعاد • فقدموا انتم لله ولنا ان ترتعوا جيشا في موضع عشب
شاكرين • وعندما • الراحه معتدين • وللراعي معرفه حسنه عارفين
ومن قبله معروفين • واياه ما دعانا بعين اتباع الرعايه الجزيه من
جيب الباب • واما غيره من راع غريب فغير مستمعين اذا ما تسلق
على الغنم تسلق اللصوص والمغتالين • ولا تكونوا للصوت منافرين سامعين
اذا ما رام ان يبرز فكم ويفسكم عن الحق اليقين • في جبال وفيما في القفار
وهوات ومواضع لا يشرق عليها الرب • وبعد لكم عن الامانه الصحيحه
الاب والابن والروح القدس • اللاهوت الواحد • والقوة الواحده •
وذلك الصوت هو الذي سمعته عني دائما • وليتها تسمعه ابدا • واما
الاقوال المبهرجه المغشوشه • فغير هذا الصوت يشرقها ويجد سامعه
عن الراعي الاول الصادق • وانا ادعوا ان يكون جميعا من الرعاه
والرعيه مرعوين وراعيين نفتذا من هذه الاقوات كما يتغذى من النبات
الذي يولد المرض والموت من حيث لكن كلنا واحدا بيسوع المسيح الان وفي
النتاج الذي هناك • وله المجد والكرامه والسجود الى الدهر امين •

الثامن

ميمر في الفصح المقدس

قد قال الان قوم العجيب اني ساقوم على محرسي • وانا معه اليوم من السلطان
والعلم الذي دفع لي من الروح فارتقب واعرف ما يظهر وينطق به فلما
وقفت ونظرت فاذا رجل راكب على السحاب • وهذا الرجل فعال جدا •
ومنظره كمنظر ملاك • ولباسه مثل ضو البرق الغاره فرفع يده الى الشرق
وهتف بصوت عظيم • وصوته مثل صوت صور • وحوله كثره من جيش

ثمآيي

ثمآيي • وقال اليوم خلاص العالم ما كان مرئيا منه وما كان غير مبصر •
المسيح اليوم نهض من الاموات فانهضوا معه • المسيح الى ذاته فعودوا
الى ذاتكم • المسيح من الاجداث فانعتقوا من رباطات الخطيه • فان
ابواب الجحيم تفتح والموت يتهدد • وادم العتيق يطرح والجديد يتم • فكل
ما كان بالمسيح من برية جديده تجددوا • هكذا كان قول القايل • والباقون
فكانوا يسبحون بحسب ما كانوا في الاول عندما ظهر المسيح بميلاده السفلي
على الارض • في قولهم المجد لله في العليين • والسلام على الارض والمسره
في البشر • وانا قمع هولاء النفظ لكم اليوم هذا بعينه • والبنى اتخذ صوتا
للنغمه الملايكيه اهلا • والى الاقطار كلها واصلا • فاقولها فصح الرب
وفصحه • ثم اعيد ايضا وفصحه • كرامة للثالوث • هذا عيد الاعياد وموسم
المواسم • يزيد على كلها ليس ما كان منها بشريا وفي السفل سايرا • بل وعلى
ما كان منها للمسيح • وفي المسيح تمما • وزيادته عليها مثل زيادة الشمس على
الكواكب • ولقد كان البارحه الامس الملابس النفيسه والاشتغيا
الانوار الشريفه تباهيا حسنا بما عملناه منه سرا وعلانيه • ونصبه
جنس البشر كله • ثم وعن قليل كل رتبه من حيث ان الليل نار غزيره •
وكان ذلك للنور مضاهيا • بما كانت السما منه تنيره • وتنير العالم كله بما
عندها من الجمال • وما كان ايضا فوق السما في الملايكه التي في الطبيعه
الاولى في الضيا • بعد ما قبلها من حيث وصولها من هناك الى النوره نعم
وما كان في الثالوث الذي منه نبت كل ضو منقسما وتنفصلا من ضو لا
ينقسم • الان يومنا هذا احسن وابهى بحسب ما كان الضيا • بالامس
متقدمه للضو العظيم عند قيامة الرب اليوم • وانه قد كان ذلك مثل
سرور ما تقدم العيد • ولما اليوم فانا نعيد القيامه نفسها • وليست
من الان منتظره • بل قد كانت وتمت وجمعت كل العالم الى ذاتها • فليقدم الواحد
شيا والاخر شيا من هديه وقربان للعيد موافقا • مما كان من ذلك صغيرا
ام كبيرا من الاشيا الروحانيه التي هي عند الله ماثوره بحسب طاقه كل واحد

من قوة. اذ كان الواجب في ذلك لا تتخذ الملائكة تكون اليه واصله.
هذا على ان الملائكة هم المقربون العقليون الطاهرون. الذين هم الى المجد
العلي ناظرون وبه شاهدون. ان كان يكلمهم الكل من التسبيح. واما نحن
فنقدم قولا وهو اجل ما يمكننا واكرم ما نتصل اليه. وقد نطبق ذلك على
معنى اخر. وهو من حيث نستحيا الكلمة على اجسادنا الى طبيعة ناطقة.
فابتدي بذلك من هاهنا. اذ كنت لا اصير عندك بحيني اقوالا في الروابع
العظيمة. واليوم الجليل عن الترافي الى الله وان اجعل المبدا منه
فطهروا الى العقل والسمع والفكر يا معشر من يستلذ هذه الاشيا وتنعم
بها. لان الكلام الالهي وفي الله لتشرفوا صايرين الى السمع عما لا يبصر
ويبعد. وتشيلون ذلك كاملا معا وموجزا حتى لا يتم بنقصه ولا يكون
كربها لا نفع له. ان الله قد كان دايما وهو وسيكون بل هو دايم.
لان كان ويكون فصول من زماننا ومن الطبيعة السايلة. واما هو فهو
الموجود دايما. وهذا ما سمى به ذاته عندما ناجى موسى على الطور من
حيث جمع الوجود كله وحواه احتواء لا ابتداء له ولا غاية. كمثل لجة
جوهر لا نهاية لها ولا حد يتجاوز كل معنى زمان وطبيعة. فهو متخيل
في العقل وحده. وذلك خفي قصد جدا. وليس التخيل فيه من حيث ذاته.
بل من حيث ما حولها. اذا ما جمع خيال من خيال الى شبيه للحق واحدا
يفوت قبل ان يضبط ويعرف قبل ان يفهم. وانما ينير رياسة العقل فينا
اذا ما كانت نقية مطهرة بمقدار ما لمع في البصر سرعة البرق الخاطف.
ورايي في ذلك انه انما يريد بما يوصل اليه منه ان يجذب الى ذاته. لان
ما يوصل اليه بالكلية لا يترجى ولا يرام. واما ما لا يوصل اليه البتة
لاجله البحث. وبالعجب يزيد الشوق اليه. وبالشوق يطهر.
واذا ما طهر جعل قوما صورتهم الاهية. واذا ما صاروا كذلك ناجاهم مناجاة
الخواص. وقد يجسر القول على كل شي فيه فهم وجرأة. وذلك قولنا في المناجاة
ان الله يتحد بالهة فيعرفونه. ولعل ذلك يكون بمقدار ما يعرف المعروفين.

الا

الا ان اللاهوت لا ينتقص والعلم بها عسر. وانما يدرك منها بالكلية
انها لا غاية لها فقط ان توهم احد فيها انها طبيعة بسيطة او انها بالكلية
لا تدرك. او انها على التمام تدرك. فاذا نقول هل هي طبيعة بسيطة. ولكن
سبيلنا ان نفحص لان ليس الطبيعة لها هي البسيط. اذ كانت الطبيعة
ايضا للمركبات. لان المركبات ليس التركيب لها ذاتيا. وما لا نهاية له فالنظر
فيه من معنيين في الابتداء والغاية. فما كان يجاوز هذين ولا يحوي بهذين
فلا نهاية له. فاذا ما نظر العقل الى قعر العلو في التقادم. ولم يجد ما يقف
عنده ويتعلق به من التخيلات في الله يسمى ما ليس له هاهنا غاية ولا منه
مخرج. ما لا ابتداء له. واذا ما نظر الى القعر نحو السفل فيما بعد. قال انه
لا يموت ولا ينفذ. واذا ما جمع الكل قال انه دهري. لان الدهر ليس زمانا.
ولا من الزمان جزءا. ولا هو مقدرا. بل الشي الذي هو عندنا الزمان المقدر
بحركة الشمس. وهذا هو الدهر عند الازليين. وهو الممدود مع تلك الموجودات
كمثل حركة ما زمنية ومدا زمنيا. فهذا هو ما سبيلي ان اتفلسفه في الله
الان. اذ كان ليس هاهنا وقت اكثر من ذلك. وذلك ان الذي حين الكلام
فيه ليس هو كلامنا في لاهوته بل في سياسته وتدبيره. وانا فاذا ما ذكرت
الله. فانما اذكر الاب والابن والروح القدس من حيث لا ننصب اللاهوت
الى اكثر من ذلك لئلا ندخل على نفوسنا جمع الهة. ولا نجمع دون ذلك.
فيلزمنا الحكم بنحوها او عدمها ولا نكون قد وافقنا اليهود في تمسكهم بالوحدة
في الرياسة. ولا الحنيفيين في جسارتهم على الغزارة فيها. لان الرداءة في
القولين متشابهة. وان كانت توجد في ضدين. فهذا قدس القدسين
الذي يستتر بالسارافيم. ويمجد بثلاث تقديسات تجتمع الى ربوبية واحدة
ولاهوت واحد. لان بحثنا كان التفلسف في ذلك من اخر قبلنا تفلسفا اجود
من كل شي وانفس. ولكن لما كان لم يقنع الخير ان يتحرك في ذاته فقط الا
كان ينبغي ان ينبسط وينتشر حتى يكثر ما يحسن اليه. وكان ذلك من الغاية
في الخير. هم اولا بالقوات الملائكية السمائية وكانت الهمة فعلا بكلمة

متممة • وبروح مستكملة • فعند ذلك تكونت انوار ثانيه للنور الاول
خادمه • اما ان تكون صارت انوارا عقليه • او نارا غير هيولانيه • ولا
جسم • او طبيعه اخرى • او قريبا مما ذكره • فليعتقد فيها ذلك • وتداري
ان اذكر فيها انها الى الشر غير متحركه • وان حركتها الى الخير وحده • اذ
كانت حول الله • وكان نورها من الله النور الاول • لان ما ها هنا فهو
بعد اشراق ثان • الا انه يمنعني في اعتقادي انها ليست متحركه الى
الشر بل عسره التحرك اليه • وان اقول فيها هذا القول ويمنعني من
ذلك ذاك الذي كان لونا للصبح من اجل النور • فصار ظلمه لتعظمه •
وو ثم يعد الاثم • ومن تبعه من القوات المارده التي هي صانعه الشر •
وصايره بنا اليه من حيث الهرب من الخير • فكذلك صار العالم العقلي
ومن هنا يكون بحسب ذلك التفلسف في ذلك اذا ما قررت الاشيا
العظام بالقول الصغير • ولما كانت له الاشيا الاولى وصارت لونا
حسنا • ثم بعالم ثان هيولي مركب وهو الخلطه والجمله من السما والارض
ومابينهما عالم ممدوح من حيث طبع كل واحد منه في ذاته • وهو اهل
للزياده في المدح من حيث ائتلاف كل واحد مع غيره واتفاق الواحد مع
الاخر اتفاقا حسنا منتظما • ثم اجتماع بعضهما مع بعض الى كمال عالم
واحد • حتى تبين انه ليس يمكنه ان يصنع طبيعه تخصه وحدها •
بل انه قادر ان يصنع اخرى غريبه بالكليه منه • فالذي يخص اللاهوت
الطبايع العقليه التي تدرك بالعقل وحده • والغريب منه بالكليه
الطبايع التي تحت الحس • والابعد من ذلك ايضا بالجمله ما كان بالكليه
لا نفس له ولا حركه له • فالعقل اذا والحس كانا قبل ذي واحد من الاخر
منفصلين • وداخل حديهما واقفين • ولعظمة الكلمه الخالقه فيهما حاملين
ومادحين لعظمة الابداع صامتين كارزين • ولعظمته ندبرين ممثلين •
لانه لم يكن امتزاج من الاثنين ولا خلطه من الضدين يكون منها علم بجملته
زايده واهتمام بالطبايع وكمالها • ولا كانت غزارة الخير معروفه • فلما ارادت
الكلمه

الكلمه الصانعه اظهار ذلك صنعت حيوانا من هذين جميعا • اعني
الطبيعه التي لا ترى والطبيعه المبصره • فخلقت الانسان واخذت
الجسم من الهيولي لان صنعها كان قد تقدم • ووضعت من ذاتها نفخه
هي النفس العقليه • وهي التي يري القول انها صوره الله • فجعلتها مثل عالم
ثان كبيرا في صغير • وجعلته ملكا اخر شاهدا مخلوطا مشرفا على
البريه المرئيه • وهو خبير بسر العقليه • ملكا على ما في الارض في
العلو مالك له ارضيا وسمائيا • وفانيا وغير مائت مبصرا ومعقولا •
بين العظمه والذله وانشطا روحا جميعا وجسما • فالروح من اجل النعمه
والجسم من اجل التعظم • ليثبت احدهما ويحمد المحسن والم الاخر ويتذكر
اذا الم ويتادب في عظم ما جرى واوزبه • فصار حيوانا ها هنا مدبرا • والى
موضع اخر منتقلا من حيث غاية الشر في قصده الاشخاص من نحو الله متالها •
فان هذا عندي يحل من ها هنا القصد من نور الحق ان يصر بها الله ويجعنا
انفعالا منه يكون مستجمعا لمن ربط وحل وسبر بط رباطا اعلا والنفس
تجعله في الفرد وسر ذلك الذي كان حيا تاما • ولزمه بالتسلط ليكون
الخير من التمسك به ليس بدون واهب زرعه • وصيره اكارا للنبات لا
يموت • وعنى ذلك ان يكون افكارا كانت الالهيه في الاشيا الزايده
بسيطا وتاما • وما كان من حيث البسط والعيشه بلا صناعه ولا تصنع
عريانا خاشرا من كل ستره وكسوه • لان بهذه الصوره كان ينبغي ان يكون
من كان في الابتدا الاول • واعطاه ناموسا هو التسلط والاستطاعه •
والناموس كان وصيه بما سبيله ان يتناول منه من النبات • وما سبيله
الا يدنوا منه • وذلك فكان عود المعرفه الذي لم يكن في الاول منصوبا
نصبه رديه • ولا من حيث الحظ منع منه • ولا يبسط معاندوا اللاهوت
السنتهم الى ما هناك • ولا يتشبهوا بلاراقم • ولكنه كان جيدا اذا ما اخذ
في وقته • اذ كان ذلك النبات على ما يحسب على انا • يامر من النظر في اركانه
من كانت تجنبه كامله وطريقه تامه • واما من كان بعد بسيطا وفي شهوته

نعما. فلم يكن له ذلك النبات جيدًا بحسب ما لا يكون الغذا التام نافعًا
لمن كان بعد ناعما والى اللبن مضطرا. فلما انشى الوصيه التي دفعت
اليه بالادبيه التي دخلت على المراه من جهت لينها وقدمتها من جهت اقناعها
والقبول منها. فاق من ضعفه فهو ضعف القدم في ابوه. ولما انهزم
وانحط من اللذانه المره. وصار نفيا من عود الحياه والفردوس ومن
الله. ومن اجل ذلك الشر البشر وانشيح بالاغشيه الجلودية التي
لعلها ان تكون اللحم الجاشي المايت الصلب. وعرف في الاول الخزيه
واستتر من الله. وربح من ذلك شيا ها هنا وهوا الموت والانقطاع
من الخطيه حتى لا يكون الشر غير مايت. فصار من ها هنا العقاب
حنانا. وعلى هذه الشبيه ارى في العقوبه من الله. فلما تادب
اشيا كثيره عوضا من خطايا اجزايه ابتنها اصل الشر في علل وازمان
مختلفة بقول وناموس وانبيا واحسان ووعيد وضربات ومياه وحريق
وقتال وغلبات وايات من السما وايات في الهوى وهزايم من بر
وبحر ومدن وام بتغييرات مختلفه العرض في جملتها ان ينهزم الشر.
وكانت غاية ذلك حاجته الى دوا اقوى من ذلك لامراض عظيمه الخبث
وهو ما كان من قتل بعض لبعض والفجور وخبث وولع بالرجال وما هو
الغايه القصوى من الشر والاولى وذلك عبادة الاوثان ونقل
السجود من الخالق الى المخلوقات. هذا جميع لما كان محتاجا الى دوا اكبر
اسل الاكثر. وكان ذلك كلمه الله بعينها الازليه التي لا ترى ولا تدرك
ولا جسم لها. الابتدا من الابتدا. النور من النور ينبوع الحياه وعدم
الموت نفس الرسم القديم الخاتم الذي لا يتحرك الصوره التي لا
تتبدل حد الاب وكلمته صارت الى الصوره التي تخصها ولبست جسما
من اجل الجسم. واختلطت بنفس ناطقه من اجل نفسي. وطهرت الشبه
بالشبه وصارت انسانا في كل شي من الانسان ما خلا الخطيه وولدت
من العذري التي تطهرت نفسا وجسما بالروح. لانه كان ينبغي ان تكرم

الولادة

الولادة. وتتقدم البكورية بالكرامه. فوردا الاها معا جديد واحدا
من ضدين اعني جسما وروحا. فاحدهما الاه والاخر ناله. فيا لها من
خلطه حديثه ومزجه عجيبه. فما الازلي تكون وغير المخلوق خلق
والذي لا يوسع وسع بوساطة نفس عقليه توسطت الاهوت
وغلظ الجسم. والغني تفاقر فتفاقر بجسمي انا لاستغني انا من الاهوته
والمملوء خلا من مجده قليلا حتى انال انا من ملوه. فما ذا هو الغنى والكثر
من الخيره وما ذا هو هذا السر في بابي انا نلت من صورته فما حفظتها
فاتخذ هو من جسمي ليخلص الصوره. ويجعل الجسم لا يموت. وشارك شركه
ثانيه اعجب من الاولى لان بحسب انه لاول حينيذ انا لنا الافضل
وانه الان اتخذ من الادنى فهذا اشبه بالاله من الاول. وهذا عند اولي
العقول ارفع. وعسى ان يقول لنا احد من محبي الاعياد. ومن كان احق
من احبا. اعز الهمك في العظمه. واذكر لنا فلسفه في العيد. ويما يحق لاجله
اليوم حال الشون وشا قول ذلك. وان كنت قد ابتدات قليلا من فوق.
وكان ذلك مما اضطر اليه القول في الشوق. ولعله لن يكون غير موافق
للوامقين التعلم والمحبين للجمال من اجل منها وضمنا هذه في الفصح ان
بينا ولو امنها بشيرا. الا انه ليس يصير عند عبوره في مسامعهم مطرحا.
وهذا الفصح العظيم المكرم يدعا عند اليهود فصحا على حسب لغتهم وتدل
اللفظه على العبوره اما من جهت الخبر فمن اجل الهرب من مصر والانتقال
الى ارض كنعان. واما من جهت الروح فمن اجل التقدم من السفل الى العلو.
والصعود من ها هنا الى ارض الميعاد. وقد وجدنا في مواضع كثيره من
الكتاب اشيا كثيره قد عبرت الى البيان من قلة البيان. او من الاقبح من
اللفظ الى احسنه فحفظنا مثل ذلك ها هنا. وذاك ان قوما ظنوا هذا
الاسم دليلا على الالم المخلص. ثم احالوه في لغة اليونانيه بابدال الفا الى
البا. والقاف الى السين فسموه بصخا في لغتنا. ثم تمثلت العاده هذه
اللفظه فقوتها حتى تعزرت في اسماع الكثيرين فصاروا يقصدونها كافها

اطنها
لغا

اشد في الكرامه وازيد من جمالها. واما الناموس كله فقد ذكرنا فيه
التشريع الالهي وختم قلنا بانه في المستانفات والمعقولات. ولذلك
الامه الذي حتى تبلغ هذا في هذه المعاني الى موسى بما كان واضعا فيما
هو سبيله ناموسنا لما قال انظر فتعمل كل شي على رسم الحبا الذي
اظهر لك في الطور من حيث اظهر ان المبرات برسم ما وشبيه لغير المبرات
وقد اقنع نفسي بانه لم يومر بشي من ذلك باطلا ولا بعيدا من قبل من
ولا من حيث سيرة الارضيات. ولا من حيث ابعد من استحقاق ومنع
الله الناموس وخدمه موسى في ذلك. وان كان قد يصعب ان يوجد
لكل في وشبيه صوره توافقه. لو وصل ذلك الى ما يدق فيما شرع في تلك
القبه بعينها. والمقادير والماده. والذين يجعلون ذلك من الخدام واللاوي
وما رسم في باب الذبائح والطهر والانصبة في ذلك مما قد يتصور لمن
كان بصورة موسى في الفضيله وقربنا من ادبه وحده. لان الله قد يجعل
في ذلك الجيل بعينه للبشر من حيث يرفعنا نحن على معنى اخر من ذل
السفل ليتسع ولو بمقدار قريب للطبيعه الكلاميه ان يتلوح لها بمقدار
ما الاخطر فيه. ذلك الذي لا يتسع ولا يوصل اليه. لانه غير ممكن على
طريقه اخرى ان يصير غلط عقل مرتبط بجسم هيولاني الى وهم في الله
من حيث لا باتيه معونه بتحديد لم يتبينوا كلهم لترتيب واحد ووقوف
نفسه مستحقين بل كان بعضهم اهلا لرتبه ما واخر لاخرى.
كل واحد منهم على ظني بمقدار ظهوره. ومنهم من كان الكلمه مدحوضا لا
ينطق له غير سماع الصوت الوافد من العلو. وهم القوم الذين اخلاقهم وجنسه
ولم يتبينوا الاسرار الالهيه اهلا. فسبيلنا نحن ان نسلك طريقه وسطا
فيما بين من غلط فكره وبين من يقرب جدا في النظر والصعود حتى لا نكون
لا بالكليه عطلا قد بقينا لا نتحرك. ولا نكون زائدين على ما لا ينبغي
في التعمق فنسقط عن مطلبنا ونصير منه غريبين. واحدهما تين
الخصلتين دليله ولا يتقه باليهود. والاخرى تشبه مفتري الجلام

وكلناهما

وكلتاهما قد يومنان بالسوا. ثم نتكلم في هذه الاشيا بمقدار وشيئا دما
لا يكون شاقطا عن موضعه جدا. ولا نصير للكثيرين متحجا. فانا نرى
لما شغلنا بسبب الخطيه في الاول واستغرقنا بالله حتى اوردنا مورد عباد
الاوثان والدما النجسه. وكان سبيلنا ان نستعاله وان نعاد صاعدين
الى التقديم من اجل حبان الله ابينا. اذ لم يصبر على ان يخسر الانسان
الذي هو صنعة يديه. فكيف كان يحب ان نعاد فنجعل الواجبات في ذلك
ان يرفض ما كان صعبا من الطب لانه من حيث الاقناع غير مقنع ومع
ذلك فنقدر على الايلام والنكايه لموضع النقاء في موضع مقدار طول
الزمان. واما ما كان فيه لين وجنبه على البشر فيكون به التدبير في
البلاغ والاصلاح. لانه ولا قضيب متجني يصبر على اتيانه في دفعه. ولا
يحتمل صعوبه بل تقويمه اذ كان اقرب الى ان ينكسر من ان يتقوم. ولا يصير
ايضا حصان جاف ليسمع على شدة اللجام بلا مداراه وتدريج. فمن اجل ذلك
اعطينا ناموسنا المعونه. كانه يكون حاجبا بين الله والاوثان يصرفنا
عن تلك ويصيرنا الى هذا. فيبيح البشير في الاول لم لنا اخذ الكثير. وكان
الذي يبيح به الضحايا حتى يرتب الاله. ثم بعد ذلك اذا ما جاء الوقت نقص
الضحايا من حيث كان يدرجنا بما ينزعه من تلك قليلا قليلا لا يجليه.
ونبقل الى البشاره الاخيره بعد ما نكون قد ارتضينا على الطاعه. فمن هاهنا
ولاجل هذا دخل الناموس المكتوب جامعا لنا الى البيح. وهذا هو الرايه
في الذبائح من حيث رايناها. ولكنا لا نجهل فيها الحكمه ولا نرى احكامه
التي لا عدد لها. لم نترك ولا هذه الذبائح ايضا بغير ظهر ولا فائده. ولا ان
تكون غايتها المصير الى دم شادح. بل جعل الذبح الكبير الذي لا يذبح من
معنى طبيعته الاولى مختلطا بغيرها الناموس. ولم يكن ذلك بجزء صغير
من المتلونه ولا الى مده قليله. بل كل العالم جعله طهورا دهرا. ولذلك
امر ان تحذ حروف من اجل عنه وقبله الشر وحتى ينتج الكسوه للعرى
القديم ولذلك هو الذبح الذي ذبح عنا موجود كسوه لعدم الفساد وندعوا

بها • وكان ذلك ليس من اجل الاهوات التي لا يكون شي اتم منها فقط بل
من اجل ما اتخذه مما امتنح بالاهوت وادهن وصار ربما هو الماتنح الداهن
وقد اجترات ان اقول انه قد تساوي في الاهوت • وكان الماخوذ ذكرا لانه
عن ادم قديم • من حيث ما وجب لخاصته ان يكون عن الجد وعن الذي
تسقط اولا بجد الخطيه • ما هو اخذ منه • وما لا يجعل شيا موتا وللرجوليه
تدبيرا • بل يكون قد انبعث وانتزع من رباطات بكوريه والده تشده كلطان
لغيره • ويكون قد ولد ذكرا من بنيه كما يبشر شعيا • ويكون حوليا كنيل
شمس العدل • اولانه من هناك نقص • او لانه من معنى المنظور اليه محدق
به • والى ذاته عايد • ولانه اكليل للخير مبارك • وهو مشابه لذاته ومن جهة
اياها من سابر الجهات • وليس لهذا وحده • بل ولانه يحشى دايره الفضائل
اختلاطها بدعه بعضها ببعض لشبه موده وترتيب • وقيل ان يكون
بغير عيب ولا دنس • كانه مداو للعيوب والنقايص التي من الشر
وللاوساخ • وان كان تخذ خطايانا ويحمل اوصابنا فلم يحتجه شي
مما يحتاج الى مداواه • وقد جربته التجارب في كل شي على شبهنا • ولكن من
غير الخطيه • وذاك ان الذي يطلب الضو الظاهر في الظلمه ما ادركه •
فما الذي يعبر هذا • ذلك الدخول شهر اول الشهور • اما لانه كان كذلك عند
اليهود من القديم • واما ان يكون صار من ههنا بهذه الصوره • فاخذ من
النشر ان يكون اولا • وكان ذلك في العاشر من الشهر • لان هذا العدد من
الاعداد كامل في كونه فردا اولا • اما من احاد • وللتمام مولدا • ويحفظ
الى اليوم الخامس • لعل ذلك اولا • لان ذبحي مطهر للحواس التي منها
الخطا • والتي حولها القتال • وهي التي تقبل شوكه شنان الخطيه • ويختار
ليس من الحملان وحدها • بل ومن النوع الادني الذي يخص اليد اليسرى
وهو نوع الجدا • لانه لا يذبح من اجل الصديقين وحدهم • بل ومن اجل
الخطاه • وعسى ان يكون صححه عن هولا اكثر بحسب حاجتنا من محبته
للبشر الى ما هو اجل واعظم • وليس بعجب ان يكون الواحد كفايه لذاته

خاصه

خاصه للتمام حتى يذبحها ضحيه حيه مقدسه لله الراعي • ويكون في
كل وقت وعلى سابر الوجوه منجي • فان لم يكن ذلك فنستعين بمساعده
من كان مشبها في الحال والجنس في هذا • وذلك نحو معنى المشاركه في
الذبيحه لمن قرب منى ما دعت الحاجه اليها • ومن ههنا نتمنطق بالاطاهر
يضد لبل هذا الحمر المبدد • وهو الذي فيه يجعل الظلام المتولد من القدم ويصير
كل شي الى نور وترتيب صوره • ويصل عدم الرتبه فيما قبل الى رتبه • ومن
ههنا ايضا تعبر من مصر • وهي الخطيه الخبيثه الطالبه لنا • ومن فرعون
الذي هو الغشوم • ولا نبصره • ومن الاخرين الذين يسوقون الى العمل • ونتهيا
للانتقال الى العالم العلوي • ونتخلص من الطين وعمل اللبن • وذلك
هو العتق من جمله الحتم الخطره • ونبتها المستور التي لا يكن ان يتبسر
وينبسط • ولا يعدو الا فكار تمنيه • ومن ههنا يذبح الحمل ونوسم بالدم اللازم
والقول الى الكلمه والفعل اللذان هما عتبتان لابوابنا • اعني بذلك حركات
العقل وراياته • لتكون منتوحات ومغلوقات منتوحات كما ينبغي ومغلوقات
من حيث العلم • اذ كان للادراك مقدار • ومن ههنا الضربه الاخيره الثقيله
على المصطهدين التي هي للبل اهل • ومنها تنوح على ابكارها وافعالها مصر •
وذاك الذي من شان الكتاب ان يدعوه زرعا كمدانيا مرفوعا • واطفالا
بالبين تصدم بها الصفا فيبطلون • فكل شي من الصياح والصراخ من اهل
مصر مملوه • الا ان مبيدهم ينصرف عنا بحن اشتياي • وخوفا من اللطوخ •
ومن ههنا رفع الخبير سبعه ايام • وذلك ان هذا العدد سوي من الاعداد •
وموافق لهذا العالم • ومعنا ما النشر العتيق الذي قد تداخله الحمض ليس
رفع القوه الحيوانيه التي تصنع الخير • وحاجتنا الى ذلك الا يبقى عندنا
عجين بتزوده من مصر يكون بقيه من تعليم الفريسيين البعده من الله •
الان ولكن سبيلهم ان يتحولوا • ونحن فنوكل غيرنا الحمل عند المسا • لان
وصب الشمس انما كان في اخر الادهار • ولانه شارك التلاميذ في الشرجيل
فيه ظله الخطيه • ولا ينسلق الحروف بل يشوي حتى لا يبقى في القول عندنا

المستور

شي غير معروف الا ما يكون حاليا والى الانحلال متهيئا بل يكون
كلاما متميزا مشيدا وبالنار المطهره ممتحنا ومن كل درن منقيا
ومن الزياده الفاضله على ما يحتاج اليه بريا ونكون نحن بالجزء المحموده
مساعدين فنشغل افكارنا ونطهرها من قبل ذلك الذي ورد حتى
نطرح نارا على الارض تبيد الاخلاق الخبيثه وهو الذي استعجلنا
على الاشتعال فما كان من القول لحما ماكولا فنحن ناكله مع دواخله
التي هي خفايا العقل ونصدره الى هضم روحاني حتى يصل الى الراس
والرجلين وذلك فهو العلم الاول بامر اللاهوت والفكر الاخير في
امر الناسوت ولا نخرج منه شيا ولا نتركه الى الغداه لان كثيرا من
اسرارنا لا يجوز ان نخرجه الى من كان برا ولانه لا يكون ظهور بعد
هذا الليل ولان التلوم غير محمود لمن يريد الوصول الى العلم والمعرفه
وكما ان الفصح لا ينبغي ان يطول معنا نهارا كله بل سبيله ان يغرب
قبل غروب الشمس اذ كان هذا جيدا وعند الله ما نوراه من جهة الراي
في الزمان والتاويل ايضا ان لا تغرب عندنا شمس العدل اذ كان ذلك
ليس يجوز لنا فكذلك ما سبيل هذا الطعام ان يتجاوز الليل عندنا
ولا نوعيه ولا نحتفظ به الى اليوم الثاني وما كان منه يهشم ونفصل
تفصيلا رديا ونعم فيها سبيلا هذا اقوله اذا ما الغيت ما ذكر
في خبر ايشوع انه لم يكسر له عظم على الصالبين قد كان يلزم المسارعه
الى موته من اجل السبت ولا نطرح ايضا شيا من ذلك ونحرقه حتى
لا نطرح القدس للكلاب الذين ينهشون الكلام كما لا يجب ان نطرح
للخنازير ما كان من القول فيه نور وجوهريه بل نضرم ذلك الطعام
ونمحق بالنار التي بها تنفذ الذبائح ونتمسك منه بما يلفظه الروح الفاحص
عن كل شي والعارف بكل شي ونخلصه ولا يهلك هذا منه ويبدد على
الما كمثل ما لحق رايات العجل من موسى الذي عمله اسرايل على غير رويه
وهذا كان من فعله تعييرا لهم على غلظهم وقد ينبغي ان لا نتجاوز ذكر

الطريقه

الطريقه في التادم بذلك الطعام لان الناموس ايضا ما اعمل ذلك عندما
لازم النصب في الكتاب وسبيلنا ان ننزع من الرجيه بعجله وسرعه
زادا للقطيع مع شي خزه ونكون اوساطنا مشدوده والحذا في ارجلنا
والعكازات على معنى الشيخ معنا فاما معنى العجله والسرعه فحتى لا ينالنا
ما اصاب لوطا فيما نهته عنه الوصيه لان سبيلنا الا نلتفت ولا
نتوقف في شي من البلاد ونبادر الى الجبل لئلا نوجد ونقع في نار سدوم
الغريبه فنجمد ونصير مثل قطعة ملح من اجل العوده الى مكان اذي فذلك
ما من شان التلوم ان يصنعه واما الشي المر فمقداره الموضع مراره السيره
الالهيه وما يحتاج فيها من التصعد اليها ولا سيما عند من كان مبتديا
ولانها تعلو على الملاذ وذلك وان كان النير الجديد صالحا وكان الحمل
كما سمعت خفيفا فان ذلك انما هو من اجل الرجا والمجازاه التي هي اعز
واشرف من الشقا والنصب التي يتقدمها ها هنا واما من معنى اخر فمن لا يقول
ان الانجيل اصعب من اوامر الناموس واتعب اذ كان الناموس انما يمنع من
تمام الخطايا وانما نحن فقد نطالب باسباب العمل قريبا من العمل لان الناموس
يقول لا تفجر وانت فيقال لك ايك وان تقوى فتشعل الغرض من نظره
تاملها وتطيل التعب في الشخوص اليها والناموس فقال لا تقتل وانت
فقيل لك لا تقابل من يضربك بضربه بل سلم نفسك الى من اذاك بها
فما اجل مقدار الفلسفه وهذا المعنى وزيادته على ذلك وقال ذاك لا تحنث
وقال هذا لا تحلف انت اصلا لا بصغير ولا بكبير لان اليمين تولد الحنث
وقال ذاك لا تغصب منزلا الى منزله وحقلا الى حقل من معنى التحيف على
الفقير وانت فقيل لك ان تنفض ما اقتنيته بواجب انت نشيط
وتتعرى للمناكرين حتى يخف لك حمل صليب السيره وتتسارع الابعد والجهد
فلنسل للنهايه محلولا غير مربوط اذ كان لبشرها نطق تتمسك به عن اللذات
هذا اذا ما الا اقول فيها انها جدا تعرف النهايه اليه في الحركه الطبيعيه
واما انت فسبيلك ان تتسربل بنار العفه الذي يرفع الم الفاحشه كما ذكر

الكتاب في الشهوه والصهيل حتي تأمل النبي علي طهوروات فقد
لبت الاعضاء الارضيه. وتشبهت بمنطقه يوحنا العظيم صاحب البريه
المتقدم في الانذار بالحق. وقد اعرف منطقه اخري هي شداد الجند بيوم النجاه
التي يقال لعوم من معنا ها متشمري شورا. ولقوم اخرين ذوي لحمس معزد
اي جميعه علي حال واحده. وعلي هذا ناجي الله لايوب وقال له ولكن اشدد
حقويك كما يشد رجل واعط جوابا. وعلي ذلك يفتخر داود الالهي
ويقول انه قد اشتمل بمنطقه قوه من العلي وذكر الله بعينه. لانه لا يري
قوه متمنطق بها علي الكفاره الا ان يكون احد يتاول في ذلك ان المئزر
هو عظم حلاله وقويه كانها متحجزه. وعلي مثل ذلك يدل القول بحسب ما
يقال انه قد اشتمل بالضو كالثوب. لان ما لا ينضبط ولا يحتمل منه من
قوته ونوره. من ذا الذي يحتمله. الا انني اطلب ما الشي الذي فيما بين
الحقو والحق فيه مشاركه. وماذا الذي يفهم من قول بولس فقفوا
مشدودين الاوساط بالحق. لا يكون من حيث ان قسم العلم يشد قسم
الشهوه حتي لا يتركه يتوجه الي موضع آخر. لذلك قال هذا القول.
اذ كان ما ينصب الي شي من حيث الهوي والعشق لا يكاد يريد ان يكون
له تلك القوه بعينها في الانصباب الي شي اخر من الملاذ. واما الحذا
فسبيل من هو عتيد ان يطا الارض المقدسه التي وطيها الاله ان
يطرحه ويحله. كما فعل موسي علي الطور حتي لا يحمل ميته ولا شيا
يكون حاجزا فيما بين الله والبشر. ولذلك من كان تلميذا وارسل في
البشاره. فسبيله مع فلسفته ان لا يكون معه شيا فاضلا ولا
عصا ولا خاتم. وكلا ما زاد علي واحد من الملابس. وان يكون ايضا
حافيا عري الرجل حتي يظهر رجل المبشر بالسلامه. وكل شي غيرها
من الخير فلا يبشره. واما من كان من مصر هاربا وعما بمصر منصرفا.
فسبيله ان يلبس الحذا من اجل الاحتراز من اشيا اخره ومن العقارب
والاراقم التي تربي بمصر لكثيرا منها لا يلحق مضره من الذين يصادفون

الاعقاب

الاعقاب. وهم الذين امرنا بان نطاهم وندوسهم. واما العكازه فهذا
راي في الرمز بها. لانني قد عرفت واحده يتوكا عليها. واخري يرعي
بها ونعلم بما بها تردد الغنم النطقيه. الا ان الناموس في هذا
الوقت انما يامرك بالتي تتوكا عليها. حتي لا يضعف منك فكرك
اذا ما سمعت بدم الله والمه وموته. فتتوجه الي التقرب بما يبعد من
الله. كانك مساعد في مناضله. بل كل الجسد واشرب الدم الزكي
بغير تشكك. ولا حري ان كانت لك شهوه فيه تشتاق الي الحياه.
من حيث تعتقد الكلام في الجسم. ولا تنصرف الكلام في الالام. وقف منتبتا
متوكيا لا تتحرك من شي من اسباب المخالفين. ولا تتحرج مع اقوال الاقناع.
وانت في علو ذاتك. وثبت في دار اورشليم قدميك. ودم لها علي صخره.
حتي لا تضطرب مسالكك التي في الله. ماذا تقول اهكذا كان في رايك
ان تنصرف من مصر التي هي الغرين الجديه وتترك ما هناك من لذه الالهه
بل عدمهم. وتتبع موسي وناموسه وتدبيره لامور الجيوش. فاني في
ذلك شي ليس هو عندي بل مما تخصني جدا ان كنت تنظر نظرا روحانيا.
فاستعر من المصريين انيه ذهب وفضه وتزود من هناك.
مال غيرك. بل من مالك. لان لك عليهم اجره الخدمه وعمل اللبن فاحتل
بشي وانت في اشد بها. واعدمهم ذلك من حيث ينبغي. واعذرا لك
قد شقيت بها في مخلطه الطين. اي في هذا الجسم المنعب الدنس
ونشت من الغيرك خطره بعيد كدرها وزوال مثل رد الالصوت. فلم
تنصرف مجانا بلا ثواب. ولماذا لم تترك شيا لاهل مصر والقوات المخالفه
وذلك ما اقتنوه من الشر ويصرفونه فيما اشر منه. فان ذلك ليس هو لهم
بل سرقوه واختطفوه. وهو فلذلك الذي قال ان لي الذهب والفضه.
وانا اعطيها لمن اريد. انما كان ذلك لهم فيما مضي لانه يسمح بذلك. واليوم
فلك يعطي ويقبل الشديد اذا ما كنت تقدر علي ان تستعمل ذلك بحسب
ما ينبغي وتدعوا الي الخلاص. فسبيلنا ان تقتني لانفسنا اصدقاء من

الذي

[illegible]

مال الظلم. حتى اذا ما انصرفنا لنجد العوض في يوم الدين. ان كنت
نعمتنا ابويه لغيره مثل راحيل وليا عوض يعقوب. فاسرق الاوثان
التي تعبدها لانك لا تحفظها لكن لتخفيها وتبددها. وان
كنت امرأة اسرائيلية حكيمة. فانتقل الى الارض الميعاد لتنال المضطهد
على ذلك. وليعرف تمام الجبلة عليه. وانه كان يضطهد الافاضل
ويستعبدهم باطلا. فاياك ان تفعل هذا وقد خرجت على هذه الصورة
من مصر. فاني اعلم حسنا انك ستسترشد ليلا ونهارا بعمود نار وغمام.
وان القفر يتمهد لك. والبحر ينشق. وفرعون ينخطف والخبز يمطر.
والصخرة تنبع. وعماليق ينقهر. ليس بالسلاح وحده. بل وبيدي
صديقين محاربين ومصليين. وتطويرا الصليب لا ينحل ولا يتوازى
متدرعين والنهر فيراجع منعطفا. والشمس فتتوقف قائمة. والقمر
فينضبط منبتا. والاسوار فتنهدم بغير حيلة. ولا آلات حرب
ودبابير متقدم. فتصلح الطريق لاسرائيل وتمنع مخالفيه. وغير ذلك
مما ينضاف اليه من الخير بحفظك اياه. اذ لا اطيل كلامنا في هذا يا
انته. فمثل هذا العيد نعيد اليوم. وهذا الذي يدعوك اليه ميلاد
المولود ومرثيه المدفون. ومثل هذا لك في سر الفصح. هذا اما مثله
الناموس. وهذا ما يتممه المسيح الذي هو ناقض الحجاب ومتمم الروح.
الذي بما ناله من الالام علم ان نتألم. وبما مجد وهب المشاركة له في المجد.
وها هنا ما يقتضي اذا ان نفحص عن امر ورأي هو عند جماعة غيري
مهمل. واما عندي انا فهو مطلوب جدا. وذلك ان نفحص الدم العظيم
المنتشر لاجله اعني دم الاله رئيس الكهنة الفصح الذي سفك عنا.
من اجل اي شي اهرق ولمن قدم. فانا نحن كنا عند الشرير منضبطين
قد باعتنا الخطيه. فابتعنا بالشر اللذه. فان كانت الفديه لا تكون صائرة
الا الى من هو المالك. فاني اطلب الى من صارت. ولاي شي. فان كانت
صارت الى الشرير فتبا لها من شتيمه. الا ان يكون ذلك من راي انه

يعطيه

وحده. وعلى هذا فيأخذ اللص الاله فداء. ويحصل له ثواب جليل مثل
هذا على غشمه. وقد كان من الواجب ان يصير بنا وينفق علينا من اجله
وان كانت الفديه صارت الى الاب. فاول كل شي كيف ذلك. لاننا ما كنا
عنده اذ ذاك مضبوطين. وبعد ذلك فاي معنى لدم ولد وحيد ليتلذذ به الوالد
لانهما وهو الذي ما قبل اسحق لما قدمه ابوه. بل عوض عن الذبيحة كبش
بدلا عن ذبيحة ناطقة. الا ان يكون بينا ان الاب ياخذ من حيث لم يطلب
ولم يحتج. بل كان ذلك من حيث التدبير والسياسة والحاجة الى ان يتقدس
الانسان ببشرية الله. حتى ينقذنا هو وينضبط الغشوم بشدة. ويجذبنا
الى ذاته بوساطة الابن الذي دبر هذا كرامة للاب الذي بين انه يتخلى
له عن كل شي. واما الشباب المسيحي هكذا. واكلوها فسبيلها ان تكرم
بالامساك. واما الحية النحاسية فهي تعلق مضادة للحيات التي كانت
تنهش. ولم تكن رسما للذي الم من اجلنا من حيث المشابهة. بل من حيث
المخالفه. فكانت تخلص الناظرين اليها. ليس لانها كانت تصدق بانها
تعيش. بل لانها كانت قد ماتت. والذي كانت تماثله قد امات معها. واما
بموته القوات التي من قبله. وانهزم كما كان ينبغي. وما هي الرتبة التي هو
اهلها من جهتنا. ان نقول اين هي شوكتك يا موت واين ظفرك يا جحيم.
اذ لنت قد ضربت بالصليب فانحطمت وامتنت بصانع الحياة. فمت وصرت
عديما للنسمه. وكاملا في الموت ونفيا من الحركة. ونجيدا من الفعل.
وان كانت صورة ارفع معلقا في العلو خالصة. ولكن سبيلنا ان نتناول
من هذا الفصح. اما في هذا الوقت فبالرمز والرسوم. وان كان ذلك
اعز واشف مما تقدمه. لان الفصح الذي كان على رسم الناموس. فاني
احتشم واقول انه كان رسما للرسم هو اخفى منه. واما ما نتناوله بعد
قليل فسنتناوله تاما واجلى اذا ما شرعته الكلمة معنا جديدا في ملكوت الاب.
وكشفت لنا وعلمتنا ما اظهره لنا في هذا الوقت اظهارا مقتصدا. والحديث
الجديد ابدا فهو الذي يكون معروفا في الان. ومعنى ذلك ان الذي ليس هو من

الزمان الماضي والاخر المستقبل. فيكون ما ينتقل من الواحد الى الاخر
قد عتق. بل الآن فما بينهما فما هو معروف فيه هو ابدا جديد. فذلك
معنى القديس في قوله ان الجديد ابدا ما هو معروف في الآن. فان
سالت ما الشراب وما التمتع به. قلت لك ان ذلك لنا نحن التعلم
وله هو التعلم. وان يشارك بالاسيد في المعرفه بالكلمات. لان التعلم
خلا و للمعلم. ولكن هلموا فناخذ ونحن من الناموس ما كان بالانجيل
شبيها لا اما كان من الكتاب وحده ملتويا. بل ما كان تاما لا اما يكون
ناقصا. وما يكون زائلا ولا اما يكون وقتيا. ونجعل راسنا ليس اورشليم
السفلى بل امنا العليا ولا التي نصل اليها في هذا الوقت الجيوش
فنطاها. بل التي يكون للملايكه تسبيحها. وليس نذبح عجولا فتيه. ولا
خرافا ذوات قرون واظلاف التي اكثر ما فيها ميت وعديم الحس.
بل نضحي لله ضحيه التسبيح على مذبحه الذي فوق مع الصفوف العلويه.
نشق السترة الاول وتتقدم الى الثاني و نطلع على قدس القدس.
او نتزيد بل ان اقول لا اعظم من هذا. فاني اقول ان سبيلنا ان نضحي
نفوسنا بعينها في كل يوم. ومن جسد كل حركه ونقبل كل شي من جهة الكلمة
ونتشبه باوجاعه تشبها يكون بالاوصاب ذواتنا. ونكرم دمها بدمانا.
فلنصعد على الصليب بنشاط. فان المسامير لحلوه. وان كانت مولمه
الالم مع المسيح. ومن اجل المسيح آثر من التنزه والطيبه مع قوم اخرين
فان كنت سمعان القيرواني فاحمل الصليب واتبع. وان صلبت معه مثل
اللص فاعرف الله كمثل من حيث اعتقاده. وانه هو قد حسب مع
ذوي مخالفه الناموس من اجلك بسبب خطيتك. فكن انت من اجله
تابعا للناموس واسجد لمن علق بسببك. واذا علقت فاربح
شيئا من الشر وابتع الخلاص بالموت. وادخل مع ايسوع الى الفردوس
لكي تعلم من ماذا سقطت. وانظر الى ما هناك من الجمال. واترك
من يشتد ذلك عليه برا حتى يموت بكفره وتجديفه. وان كنت يوسف

من

من الرامه. فسل في الجسم واطلبه من الصالب وليكن نفسك الطهر
الذي كان تنقيا للعالم. وان كنت نيقوديموس المكرم لله ليلا فحنطه
بالطيب. وان كنت مريم او مريم الاخرى او شالومي او يونا فادمع سحرا.
وانظر الى الحجر مرفوعا قبل غيرك لعلك تنظر الملايكه وايسوع بعينه.
وانطلق حتى تسمع صوتا. فان سمعت لا تمسني فقف بعيدا. واكرم الكلمه
ولكن لا تحزن. فهو يدري لمن يظهر في الاول وحدة القيامه. واعرف حوا
التي سقطت اوله ننظرك الى المسيح اولا وعرف التلاميذ. وصر الصفا
او يوحنا. واسرع الى الرمس ساعيا ومتوقفا. او حسن في المباراه.
وان تقدمت وسبقت للسرعه فاغلب بشده الحرص ولا تستطلع في القبر
بل صر داخلا. وان تاخرت مثل توما عن التلاميذ الذين ظهر لهم المسيح
فاذا رايته فلا تشكك. وان شككت فصدق القايلين. وان لم تصدق
هولاء فصدق اثار المسامير. وان انحدر الى الجحيم فانحدر معه واعرف
ما هناك من اسرار الله. واعرف ما هو التدبير في الحدور المضاعف. وما
القول في ذلك. هل خلص بالجمله في ظهوره كل احد. ام تخلص هناك من
قد امن. وان صعد الى السما فاصعد انت معه. وكن مع الملايكه المشيعين
والمستقبلين. وتقدم الى الابواب بان ترتفع وتنفتح. بل تصير ارفع مما
كانت لتقبل الذي صار من الالام ارفع. واجب للذين يتشككون بسبب
الجسم ومن اجل اثار الالام التي ما زالت وهي الان معه قد طلعت اذ كانوا
من هذا المعنى يشكون من هذا الذي هو ملك المجد. فقل انه الرب العزيز
القوي في جميع ما صنعه وهو ابدا صانعه. وكذلك في قتاله الان
عن البشر وظفره. واعط جوابا مضعفا عن المسالة المضعفه. فان تعجبوا
وقالوا بحسب متعجب شعيا من هذا القادم من ادوم ومن البشرات
المرضيات. وكيف ثياب الذي لا دم له ولا جسم حمرا صبغه مثل دايس
معصره. قد وطي معصره مملوه. فاحتج في ذلك بجمال ملبوس الجسم الذي
الم وحسن عند الوصب واضي باللاهوت التي ليس شي آثر منها ولا اجمل.

فنحن هذا ما ذا نقول لنا اولوا الشتيمه والتلب الذين يتصنعون مراره
في مجانسة اللاهوت بلا بوا المبدوحات والمظلمون عند الضو وعديموا
الادب عند الحكمه الذي مات المسيح عنهم مجانا البريه العاقه خلق الشرور
وطينته يا ايها هذا الذي تدم من الله احسانه اليك امن اجل هذا
هو عندك صغير لانه من اجلك تواضع اولانه ورد الراعي الصالح الذي
وضع نفسه عن الغنم طالبا الضاله على الجبال والروابي التي عليها
كنت تضحي فوجد الضايع ولما وجده حمله على مناكبه التي كانت على عود
الصليب واخذه فقاده الى الحياه العليا واصعده وجعله في عدد
الذين لم يزالوا قوم اولانه جعل سراجا هو جسمه ونظف البيت اي
طهر العالم من الخطيه فطلب الدرهم اي الصوره الملكيه التي كانت في
الاعراض قد اندفنت ودعا القوات الاتي هي عنده محبوبات عند
وجدانها فجعلهن في السرور مشاركات اذ كن بتدبيره منذرات
اولان الضو الزايد نوره تبع المصباح وشفع الصوت النطق واتبع
الختن للصاهر به الذي تقدم فاصلح للرب شعبا خاصا وسبق فطهر
الما قايدا الى التطهير بالروح او مثل ذلك يا هذا تلوم الحكمه وتلوم
ما قصر لانه اتزر بميزر وغسل ارجل جواريه وبين ان التواضع هو
الطريق الافضل الى الرفعه اولانه تقاصر من اجل النفس التي قد
انكبت الى الارض حتى يرفع ما كان من قبل الخطيه اهوى فلم لا تدم
ذلك من فعله انه كان ياكل مع العشارين وحيد الحياه وتلامذهم حتى
يربح منهم شيا وان قلت لي ما هو بينت لك انه خلاص الخطاه ان
لم يكن انسان يلوم الطبيب اذا ما تطلع في الجراحات وصبر على الكريه
من الروايح لكيما يعطي الصحه للمتالمين او يكون احد ايضا يلوم الذي ينحدر
الى البير بحثا في يشيل البهيمه التي قد سقطت ويخلصها بحسب ما
امر الناموس ولكنه قد ارسل الا ان ارساله كما يرسل الانسان اذ
كان مضعفا وقد اعي ايضا وجاع وعطش وتلهف ودمع كل ذلك

ناموس

بناموس الجسم وان كان مع ذلك الاها وكذلك تسل عن هذا ماهو
فاعرفك ان يسلك ان تتصور في مسرة الاب وابتداه ان ذلك هو
الارسال والمرسل فهو الذي يرفع الى ذاك جميع ما يخصه ويلزمه كما
يلزم لابتدا الذي لا بداية له زمانا ومع ذلك يحيى لا يظن به انه بذاته
محالف لله لانه قد يقال فيه انه اسلم الا انه قد كتب فيه ايضا انه قد
اسلم نفسه وقد يقال ايضا ان الاب اقامه واصعده الا انه قد يقال
مع ذلك انه اقام نفسه واصعدها اما القول الاول فمن حيث مسرة الاب
واما القول الثاني فمن حيث سلطان الابن الا انك تقول ما انتقص وتتجاوز
عما رفع وتعتقد انه الم ولا تضيف الى ذلك انه الم طايعا ومثل ذلك
فقد الم الكلمه والان في اذنا من قبل قوم يكرم انها الاه ولكنها تخلط
وتخفي واما من قوم اخرين فهي تهان ويقال انها جسم وتنفصل وتفرق
فعلى من نغضب من الفريقين اكثر وعن من نصفح عنه افضل اعن الذين
يجمعون جماردنا ام على الذين يفصلون وقد كان سبيل اوليك ان يفصلوا
وهولا وان يجمعوا اما بعضهم فبالعدد واما الاخرين فباللاهوت فقل يا هذا
هل الجسم هو الذي يحترك ذلك هو الذي عثر به اليهود او عني ان
يدعوه شامريا وما بعد ذلك فانا ممسك عنه او تلم باللاهوت فان
ذلك مما لم يجسر عليه ولا الشياطين فيا من هو اشد لفرا من الجن ويا من
هو اقل معرفه من اليهود لان اوليك توهموا في اسم الابن انه مساواه في
الكرامه وهولا استحيوا من الاله الذي كان يطردهم وكان اقنعهم مما
كان يولمهم واما انت فلست تسل المساواه ولا تعترف باللاهوت وقد كان
الاجود لك ان تختتن وتجن وان قلت في ذلك مضحكا من ان تكون في
غلفه وصحه وانت شرير ولله معاند الا ان معانده اوليك وقتالهم انما
ان يجل في وقت من الاوقات اذا ما عنوا ان يشاوروا واما انت بترك اذا
لا يشاوون بل يلجون على حالهم ونحن مع ذلك فلسنا على التالوت خايفين
وان نكون عنها مجاهدين واما الان فالضروره داعيه لنا الى ان نختم القول

بما يحزن ذكره. اذا صرنا الى ما بالنا حسن. ولما الحسنى لاننا صرنا
او نمنا على الفردوس لنتنعم. اخذنا وصيه لنفوز اذا ما حفظناها. ولم
يكن الله غير عارف بما سيكون بل قد كان عارفا. ولكنه وضع ناموسا
على الاقتدار اعني السلطه الذاتيه. فانخدعنا لانا حسدنا وسقطنا
لانا خالفنا. وصمنا لانا ما صمنا من شجرة المعرفه الامتناع منها. والوصيه
كانت قديمه. ولنا في الزمان مساويه كانت للنفس مادبه وردعا عن
الزياده في اللذه. ورسم لنا ذلك بحسبنا اشبه. حتى يكون الشي الذي
سقط عنا لما لم نحفظه سنعيده الان اذا ما حفظناه. احتجنا الى
الاله يتجسد ويموت لنعيش. ونتابعه حتى نتطهر. ونقوم معه
لاننا متنا بموته. واما العجايب التي كانت في ذلك الوقت فكانت كثيره.
منها الاله مصلوب وشمس مظلمه. ومع ذلك ملتهبه. اي عايده الى
ضوها. لانه كان ينبغي ان يالم مع الخالق خلايقه. ومن ذلك ايضا ستر
تمزق ودم مع ما انصب من جنب احدهما من جهة تشبه لما نشات
والاخر فوق البشريه. وكان من ذلك ارض تزلزلت وصخور تقطعت
واموات انتشروا بيانا للنشور الاخير المشترك. وما تبع الرسل ايضا
من الاثار. وما كان بعد القبر لمن الذي يمكنه ان يشيد ذلك بمقدار ما
يستحقه. الا انه ليس شيا اعجب من اعجوبة خلاصي انا. وان قطرات
من دم ودم يسيره جبلت العالم كله. وصارت كانها عصاره اختلطت
لبني في سائر الناس. ربطت جماعتنا الى شي واحد فيا فصحا عظيما
طاهرا وطهورا لسائر العالم. ها انا اخاطبك مخاطبه ذي نفس. يا كلمة
الله. التي هي نور وحياه. وحكمه وقدره. اني لمسرور بجميع اسمائك.
يا من هو للعقل العظيم ولد. وخصه وخاتم. يا كلمه معقوله. وانسانا منظورا
يا من هو حامل الاشيا كلها ورابطها بكلمة قوته. ذلك الان هذا
من قولي لا تقدمه اوله بل تماما. لعله يكون مما قدمناه وقربناه وهو بعينه
شكر معا وسوال في ان يبتلينا ما فيه شقوه وخارجا عن الضروريات

الطاهرات

الطاهرات التي عشنا معها. وان نكن مع الجسم الاضطهاد الذي
علينا. فانك ناظر ايها الرب الى مقداره وانه قد اجتنى وحط. او فجل بنا
قضيتك ان دنا قد تطهرنا عندك. وان قضينا بحسب الشوق فنقبل
في المنازل السمائيه. وحتى ان نضحي لك هناك ضحايا معقوله على
مذبحك المقدس ايها الاب والكلمة والروح القدس. لان لك المجد
كله والكرامه والعز الى دهر الداهرين امين.

التاسعه

ميمر قاله في الاحد الجديد
وفي الربيع وفي القديس ماما

ان ادام التجديد سنه عتيقه. وان جاء لها حسن. الان اكرام الجديد
التجديد اجدر. على ان لا يكون ذلك في مره واحده بل مرارا في كلما عادت
السنه بدورها. فاعادت ذلك اليوم بعينه. حتى لا يمحي الزمان
الاشيا الجيده. ولا تندفن شاملة في اعماق النسيان. وذلك ان الجزاير
تجدد الى الله عند اشيا بحسبما قد قراناه. وينبغي ان نتوهم في هذه
الجزاير بحسب ظني انها كنايس الامم وجماعاتها التي الان قد زينت
واطرحت عنها الفكر المملوحه. والحمد لله انا نامي. وقد تجدد
عند بني اخر سور حايط. وذلك هو النقوش من جهة تعديد الخلق الذي
دهسلوها واثبتوها في حس العباده جديد تملكه. ونحن فقد امر الشيخ
الرئيس تسبيحا جديدا. ومن كان منا قد انشحط الى بابل وانصاب الى الخلطه
الخبيثه مقهورا من الخطيه ثم تخلص الى اورشليم بعد ذلك. فنعم ما امكنه
ان يسبح التسبيحه المقدسه كانها كانت في ارض غريبه وهو هاهنا في
الموضع الذي انتقلوا اليه بعم سبحا جديدا وشيره جديده. ومن كان
من الذين بنوا في الخلال الجوده وزادوا فيها نجاحا. فمنهم من قد تقدم
بشي من اصلاح حاله. ومنهم من هم في اصلاحه بتايد الارواح الجدد.
وقبة العهد فقد كان يجيد لها التجديد ويتبا في فيه جدا. وهي التي

الله اراها وبسلاسل تممها. وموشي نصبها. ومعلمه داود قد كانت
تجدد غير دفعه بل في وقت ما دهنوه وفيما دعوا له بالملك ثانيا. وقد
قيل انه كان التجديد في اورشليم. وكان الوقت شاتيا من الكفر وقلة الامانة.
يخص ايشوع الاله معا والهيكل الالهي الزايد على الزمان. والهيكل المجدد
فيه المنحل في يومه. والقايم في السنة الثابت الى الادهار. ولكيما الخلص
انا واستنقال من عتق آدم القديم. واصير جبلة جديده مجللا بعدا من
جنان. وقد يلتمس داود الالهي قلبا في ذاته مفطورا. وروحا مستقيمه
في احشايه مجدده. ولم يلتمس ذلك من حيث لم يكن له جنان. ومن كان
احرى ان يكون له ذلك من داود الذي هذا اقداره. ولكنه انما كان يعرف
الحدوه من هذا الذي يتجدد الان في هذا الوقت. ولما الى احتاج الى اكثر
من هذه التجديدات. وقد يعلمني ان اعرف هذه الاشيا الجايزه. وما قد نعيد
له في هذا اليوم عندما دنونا من الحياه بعد الموت. فعيدنا هذا يا اخوه
تجديد وتجدد. وسبيل ذلك ان يقال دفعات من معنى الالتذاد به.
وما ذلك فانتم يا عارفين علمواه. ويا جاهلين جددوا اسماعكم لسماعه.
ان الله لنور واحد لا يسهل الدنو منه ولا بدايه. انه لا يبتدي. لا ابتدا
له ولا نهايه ولا عدد. نوره دايم ضوء حلت مبصر عند قوم يسيرين
بحسب ما هو. وقد اظن ولا عند اليسيرين ايضا من الانام مبصر. والقوات
المحوله والارواح التي تخدمه فهي انوارا ثانيه. منشعبه من الضيا
الاول. واما هذا الضو الذي عندنا فليس شانه انه ابتدي به اخيرا
فقط. بل وقد يقاطعه الليل ويقاطع هو الليل بمساواه في الفعل
قدام من البصر عليه. واندفق في الهوي. فقد ما اخذ ما يعطي من حيث نهب
للبصر النظر. وقبل ذلك فبصره البصر. واذا ما انبسط على المبصرات جعل
لها دلاله. اي اقتدارا على ان تدرك. فلما اراد الله ان يبرو هذا العالم الكبرى
المقوم من المبصرات وغير المبصرات. النور الكبير نطقته العجيب في جملته.
وقد كان هو للازليين نورا ولم يكن شي غيره. اذ كان لا حاجه بالذين لهم
النور

النور العظيم الى ضو ثان. واما اهل السفل ومن يجري مجرانا فهو هذا
الضيا هي التي يشرق باعلينا في الاول. ولقد كان من النور الاشيا النور
الاعظم ان يبتدي من الضو في برية الذي به حل الظلمه. وما كان
اذ ذاك من قلة النظام وعدم الجمال. الا انه ما اظهره في الاول في الذه
ولا في الشمس على راي بل جعله بغير جسم ولا شمس. ثم بعد ذلك دفعه
الى الشمس لتضي وتنير سائر المكونه. لانه في غير هذا من المخلوقات
قدم الهيولي ثم صورها وجعل فيما بعد لكل شي ترتيبا وشكلا وعظما.
فاما ها هنا فلانه اراد ان يأتي بعجوبه عظيمه جدا. فلذلك قدم الصوره
على الهيولي. لان الضو هو صوره الشمس. ثم بعد ذلك اتبع بالهيولي.
وخلق هذا الشمس عينا للنهار. فمن ها هنا صار يعد في الايام يوما
اولا وثانيا وثالثا. وما بعد ذلك الى اليوم السابع الذي هو يوم الراحه
من الاعمال والسكون. وهي الايام التي انقسمت فيها الكاينات لتكون
مرتبه على اصول لا توصف. ولا تكون باتيه جمله بواحده. وان كان
صانعها كله قادره. الوهم عنده والقول وحده فعل جايز وعمل كامل.
وان كان للانسان ظهر اخيرا على انه قد كان بيد الله وصورته مكرما
فليس ذلك بعجيب لانه كما قد يجب ان يصلح للملك منازل كرامته. ثم بعد
ذلك ينزلها والكل يخدمه ويحجبه. لذلك كان هذا في خلقه. ولو كنا
بقينا كما كنا وحفظنا الوصيه. لقد كنا صرنا ما لم نكن. وتقدمنا الى عود
الحياه بعد عود المعرفه. فان سالتني ما الذي كنا نصير. قلت لك ان
الموت كان قد نفي عنا. ودنونا من الله. الا انه لما كان الموت دخل الى
العالم بحسد الشرير واختطف الانسان بالخديعه. لذلك الم الاله
بالوصب الذي نالنا وصار انسانا. وتفاقر فقرا هو كونه وتانسه.
كيما نستغني نحن بفقره. فمن ها هنا صار موت ودفن ونشور. ومن ها هنا
تجديد الخليقه. والعيد بعد العيد. وصرنا نا ايضا معيدا. والخلاصي
مجددا. فما ذا يقول قايل. قد يقول لم يكن الاحد الاول هو الذي كان التجديد

وهو الذي كان بعد تلك الليله الظاهره المصابيح. بل انت لهذا اليوم
تعطي ذلك باعجب الاعياد الجمال فيها باصناف من البهاء والتجمل
فاقول اما ذاك اليوم فكان الخلاص. واما هذا فهو ميلاد الخلاص.
واما ذاك اليوم فكان الفوز للدفن والقيامه. واما هذا فهو عيد المولد
الثاني بيان حتى يكون كما ابتدي للخليقه الاولى يوم الاحد. ومن ذلك
اليوم فبين ان السبت شانع وهو الراحه من الاعمال. وكذلك التربيه
الثانيه من الاحد تشكيك الذي هو اولها يتلوه وتامن لما تقدمه. وهو
يوم ارفع من يوم رفيع سبعه. واعجب من عجيب شلثه. لانه يوم مؤدي
الى السيره العليا. وقد رمز اليه سليمان الاحكم على ظني في قوله ورسمه
في ناموسه ان نعطي السبعه جزا. اي هذا العمر والعالم. بل والثامنه
اي الدار الاخيره من حيث الحال هاهنا وما يوصل اليه هنالك.
وقد شبه ان يكون ايضا داود العظيم لهذا اليوم رتل زبوره في المزامير
التي نسبها الى الثامنه بحسب ما حمل لهذا اليوم التجديد من موترا اخر سماه
تجديد منزل ما. والمنزل فهو نحن الذين استحققنا ان نبنى ونكون لله
منزلا وهيكلا. فقد حصل لكم الكلام على التجديد والقول فيه. ولكن تجددوا
واطرحوا الانسان العتيق وسيروا في جدة الحياه. واضبطوا الحلبا على
كل شي يكون منه الموت. وادبوا سائر الاعضاء. واشنوا اكل طعام
خبيث اتى من شجرة الخبث واذكروا الاشيا العتيقه لهذا المعنى
وحدها لتهربوا منها. فقد كانت الثمره التي اماتتني جميله في المنظر وحسنه
في الماكول. فتسلنا ان نفر من حسن الالوان وتنظر الى ذواتنا
وحدها. فاياك ان تخلبك شهوه حسن واياك ان تختطفك الحاظك
ولو بطرفه. وان امكنك ان تتوقاها من حيث تذوق جزا الطعم الحلو
الخديعه الذي اللذه. فكيف تسهل ان تخلص الغربيه من ورد ـــه
الخصيصه. اجدر ان تتحلى به منك الحلق الذي به تحار كل ما تشبه
فهو مكرم قبل اخذه وهوان بعد حصوله. فان المنتشم منك مره قد تحنث

فاهرب

فاهرب من الروائح الطيبه الخبيثه. وباللمس قد لبثت واسترخيت
فانصرف عما لان ونعم. والسمع هو الذي افتعلك وغرك فضع بابا فيما
بينك وبين كلام الغرور والجيل واقبح فاك لكلمة الله حتى تجد روحا
ولا تنقص موتا. واذا ما اخدعك شي من المحظورات فاذكر من انت
ومن اين ضللت. وان هفوت قليلا فحذرت يسيرا عما ينبغي فعد الى
ذاتك قبل ان تسقط بالكليه وتنتهي الى الموت. وصر حذيرا تجد عتيق
وعبد لنفسك حذرا. والغضب فليكن لك على الادم وحده الذي من اجله
سقطت والشهوه فلتمد لك كلها وتنصب الى الله لا الى شي اخر مما يحتال
وفي داخله الخطر. والقلم منك فليمل الى كل شي. ولا تعتدن على جليل
منه فتحيد الى الدون. ولا تمقتن اخاك ولا اسيما حانا. وعنه مات
المسيح وصار لك اخا. وهو الاله وسيد. لا تحسدن من استعام امر
وانت فقد حسنت واحسن الى ان تحسد. ومن اجل هذا سقطت لا تفتر
دمعه وقد لحقك ما يستحق دموعا كثيره. ثم بعد ذلك رحمت لا تدفع
مسكينا وقد استغنيت بغنى هو الاهوت. فان لم والا فلا تستغن من
المسكين. وهذا شي قد كثر عند الذين لا يشبعون. لا تشتهين تخريب
من اجله تخرب المسيح. ونحن نعرب اوه واضافه اجمعون حتى لا تصير من الفردوس
غريبا كما صرت في الاول. انك لمحتاج كسا وغطا وطعاما. وانت متنعم
من ذلك بما يزيد على حاجتك. لا تخبر غني ان لم تعن محتاجين يا من صح
لم اصح. ويا من رحم ارحم. وافتن بالتحنن على البشريه الحنان على ذاتك
وما دام لك وقت فلتتجرد لذلك العمر كله وكل طريق من طرق الخير يا من
هو يجب مما اعطيت الله شيا لا تكن قد ملكت. يا من هي عذارى اعطين
الكل لله ولا تكن مطلقات. واياك ان تسرق له عده من حيث المهرب
من الحرية من شانه من ليس هم رجالك وهم على كل حال رجالك لا انثى
لا ارى ممارسته تذكارات اللذه. تم ها هنا فانعم ما قد جرى الهوى
من عاده. يا من كان من اولي المقدره افرقوا من العادره ومن كان من ذوي

المنابر العالية فاجزع من الاعتلاء. لا يبهجك شيء اذا ما كان لا يثبت
ولا تنفعل عما هو ثابت. ولا تتمسك بشيء بتشبث وانت ما تملكه. ولا تغتبط
بشيء تحسد عليه وليس هو باهل ان يكون محسودا. بل مبغضا ممقوتا.
لا ترتفع عظيما لئلا يكون سقوطك اعظم من ذلك. ولا تعتقد ان
تصير افضل من الاشرار في الشر. بل يجزيك اذا ما انت انقص من الاخيار.
لا تتكل على شفقة القريب وتحزن في حشا الكلك مقدار كل قوتك.
وانبسط يدا الى من كان في التراب موضوعا. واذا كنت في حزن وشقا
فلا تيأس من ان تصير الى رخا. واذا كنت ايضا في رخاء فلا تأمن
من شدة وضرا. فان السنة الواحدة اي في اربعة اوقات. وطرفة من
زمان تورد في امور كثيرة تغييرات. والهم منك فليقطعك عن اللذة.
والغم فليبعدك عنه الرجا الحسن. فمثل هذا يتجدد الانسان. ولذلك
كل يوم التجديدات بمثل هذه الاغذية. بمثل هذه الاطعمة. فانه قد قال
اياك ان تنظر فارغا قدامي. بل حاملا معك كل شيء ما وصلت اليه من شيء
حسن. فنسألك الان ان تظهر جديدا على معنى اخر. وتكون كذلك متغيرا.
اذ كان القديم قد مضى. وقد صار كل شيء جديدا. وهذا العيد قائم وغير
كل شيء بحسب ما حسن من التغيير. ثم بعد ذلك فلا تتعظ بفكرك.
بل انظر بما قاله داود ان هذا التغيير هو تغيير يمين الرب الذي منه للبشر
اصلاح امورهم. والكلمة فليس تريد منك ان تثبت ابدا على شيء واحد
بل تكون دايم الحركة وحسن الحركة على حال جديد البنية. ان كنت قد
اخطأت فتبنا. وان كنت على الصواب فزايدا منيفا. فقد كنت كذلك
بالامس امانة الازمان. وتسألنا اليوم ان تعرف الامانة بالله.
الى متى تعرج وتعرج على ما سلك. الى متى تتبع السياسة وتتوقف
فانشط في وقت ان تكون قد احكمتها وبلغت. قد كنت بالامس تحتمل
ان يظن بك ظنا. واليوم فاختر على ذلك ان يتحقق الامر فيك.
الى متى تكون الرويا والمنامات. قد آن للحق ان تقصده. وتتوخاه.

قد كنت

قد كنت بالامس نظرا فكن اليوم عليا. قد كنت بالامس شتوما غشوما
فكن اليوم لطيفا للفظ وديعا. قد كنت بالامس لصا فكن اليوم عفيفا.
وكن اليوم شاربا رحيقا وفي غد شاربا زلالا. انت اليوم تتبختر
على الاسرة العاج وتتغلف المرفيع من الطيب فكن في غد على الحضيض
نايما. وطول الليل ساهرا. وبدل ما كنت ضحوكا فكن تعلمك جامعا
في ذاتك متوقرا. وبدل ما كنت بالزينة متصنعا فتقصد ما يشنا من
اللباس. وبدل ما كنت هايجا متجبرا فتكون في ظاهر امرك دنيا.
وبدل ما كنت ذا شفق مذهب فتصير ذا صنعة وتكون نظرك الى
السفل بدل ما كان عنقك الى العلو ممتدا. فان انت جعلت هذا فكرك
وصار هذا من فعلك. صارت لك السما جديدة والارض جديدة. وصرت
عارفا باصول ما ذكرناه وغيرها. ولكن سبيلنا ان نعرفه قد عيدنا
للوقت بما يشبه الوقت. اذ كان كل شيء يستنير هذا الموسم بمحاسنه
ويشارك في مسرته. فانظر كيف صورة المقصرات. ان الملك من الزمان
هو ذا يزف ملك الايام. ويحييه باحسن ما عنده واطربه. فالسما الان
شديدة الضيا. الان الشمس عالية وذهبية المنظر. وكرة القمر عظيمة
البها. ومواكب الكواكب تامة النقا. الان الامواج تسبح على السواحل
وتصبو الى الشمس الغمام. والى الهوى الرياح. والارض الى النبات.
والنبات الى الابصار. الان العيون قد زاد نبعها ونقي وشف. الان
الانهار قد نجحت ومن رباطات الشتا قد انحلت. الان الجنان قد
طابت بارج الروايح. والاشجار قد ازهرت. والمروج والرياض فللحجر
والجد قد نبتت. والحملان تحضر الارض قد طربت. الان السفن
من المواني قد خرجت بالتكبير والتهليل الذي لكثرة من محبة الله. وطير
القلوع. ورقص الدلفين. وتنفس بلذة. ويصعد بغديره. ويدرق اهل
السفن بفرح وسرور. الان قد اعمد الاكار فنقته واشجار معطي
ثمرة. وادخل ثوره العمال الحسنيرة. وقطع في الارض خطوطا حلوه.

وفرح الامل قلبه • الان راعي البقر وراعي الغنم يصطحبان الصفارات
ويترنمان بلحن رعايي فيبشروا الاشجار والصخور بالربيع • الان
الفلاح يلحق نباته • والصياد بالدبوق ينصب براعه وينقصد الاغصان
وصياد السمك يطلع وينظف شباكه • وعلى الصفا ينشرها • الان
النحله بمحبة العمل قد خلصت جناحيها ووقفت على قرص شمعها واظهرت
حكمتها • وتطيرت بجو الجنان وشرقت الازهار • فالواحدة تصطلح في
الشمع النقاب المشرشات والمتزاويات • وتنسجها بالخطوط المستقيمه
وتجمع في عملها جمالا وحرزا • والاخرى توعي العسل في المخازن وتعد
للصيف مراجلوا • لم ينخسف فيه جرات • وبالبتنا ونحن جميع نحل المسيح
اشينا بتالفنها في الحكمه والنشاط • والان فالطير يعني الاغصان
فواحد يجود واخر يقم وغيرها يطير • والاخر فيطرب الغواب
بما يورده من النغم والاصوات • ويجاوب لك الجماعه من النابت
فكل شي لله مسبح بنغم جنسه • وعلى كل شي يشكر الله • ولذلك ينبغي
فنهدي كل حاسه لتصير تسبيح ملك لنا • ومن ذلك فلنتحد انا في التسبيح
الا الان كل جنس حيوان يبتهج • الان الحصان الهائج الزعر المتجبر
يصعب عليه المقام في البيوت ويغضب على العقال ويقفز في المروج
ويتبختر عند الانهار • ولمالي لا اقول غير هذا • وها هنا الشهدا
قد انكشفوا وظهروا داعين للشعب المجتمع للتسبيح وتمجيد واجبها دهم •
والواحد منهم هو متوجي وصاحبي وان كان ليس عندي فليسقط
الحسد اذ كان قولي لمن نعرفه • وهو ما ما العظيم صفته وذكره من
راع وشهيد • قد كان في الاول يطلب المحروات وهي تتسابق اليه
لكي يتعدى صديق لين بحسب غريب • وهو الان يرعى شعب ام مدن
وعدد الربيع اليوم الالاف كثيره • وقد نزلت عن كل ناحيه بانواع
من جمال الفضيله • وقد جعلوها اهلا لرغبتهم مستحجه من اقوال
منهم توافق الغلبه • وبالجمله فانا اقول قولا موجزا • الان ها هنا ربيع

عالمي

عالمي • وربيع روحاني • ربيع النفوس وربيع الاجسام • ربيع يبصر
وربيع لا يبصر • نحن نشترك فيه في الزوال بمجازاة بمجازاتها ها هنا • وزاد
يتزوده من هنا اذا ما انصرفنا جديدين الى عمر جديد بيسوع المسيح ربنا •
الذي له كل مجد وكرامه وعز مع الروح القدس مع مجد الله الاب امين •

العاشر

ميمر قاله في عيد العنصره وهو
حلول الروح القدس على التلاميد

سبيلنا ان نتفلسف في العيد قليلا لكيلا يكون تعييدنا روحانيا • وذلك
ان لكل غير عيد يخصه اخر • واما خادم الكلمه فعيده النطق ومن
النطق ما كان للوقت شديد الموافقه • وليس شي حسن يسر هلدى
لا حد من موتري الحسنات مثل من لا يود الاعيادا للواسم روحانيا •
ويجب علينا ان ننظر هذا • وذلك انه قد يعيد اليهودي • ولكن من حيث
الكتاب • لانه قصد الناموس الجسداني فلم يصل الى الروحاني • وقد
يعيد ايضا الصابي ولكن من حيث الجسم • وعلى مذهب الهته وشياطينه
الذين منهم من ابدع عوارض الفساد على رايهم باعيانهم • ومنهم من كان
كرمه من هذه الاعراض فلذلك صار تعييدهم مضاهيا للفساد حتى يكون
كرم الله عندهم الاثم بعينه • فيفزع اليه عوضا من الفساد كانه محمدة •
واما نحن فنعيد ايضا • ولكن بحسب راينا في الروح • والراي عندنا اما
ان نقول شيا مما ينبغي • واما ان نعمله • وهذا هو تعييدنا ان نخزن للنفس
شيا مما يثبت وينضبط لا مما يحل وينصرف • ويطرب الحس قليلا او يفسده
كثيرا • ويضر به بحسب القول عندي • وقد يكفي الجسم شر دائه • فلما للهب
ان يزاد مادة • ولما للوحش ان يعد طعاما حتى يزيد التمكن منه نجدا •
ويصعب على القلم انقيادا • فمن ها هنا يجب ان نعيد تعييدا روحانيا •
فاول الكلام ما يجب ان نقوله وان طال القول قليلا • ويجب على واضعي
الكلام ان يوتروا النعت في ذلك لنخلط ذلك في هذا الموسم مثل لذة ما •

وذاك ان اولاد العبرانيين يكرمون السابوع على سُنّة موسى كما
اكرم اصحاب بوثاغورس الرابوع عندهم الذي جعلوه لهم قسما • وكما
اكرم الشمس ديركس عدد الثمانية وعدد الثلثين • فقد شتوا دهورا
تساوي ذلك في العدد ولزموها • ولسنا نعلم على اي راي وقياس
وايه قوه لهذا العدد يكرمونه بها • ولكن على كل حال هم لذلك يكرمون •
الا ان الظاهر في ذلك ان الله جل وعز في ستة ايام ابدع الهيولى
وصورها • وزين هذا العالم المبصر بانواع وصور شتى • فلما كان
في اليوم السابع استراح بجنس ما يدل عليه اسم السبت • لانه يدل
على الراحه بالعبرانيه • فان كان هاهنا راي اخر اشرف من هذا فليتفلسف
فيه غيرنا • والكرامه عندهم فليست في الايام وحدها • بل والى السنين
واصله • وكرامة الايام ولدت لهم هذا السبت الذي يكرمونه دائما وعليه
من عدد رفع الخمير عندهم • واما كرامة السنين فمنها صار السابع
منها عام الصفح والتسريح • وليس الكرامه عندهم في السوابيع وحدها •
بل وفي سوابيع السوابيع • وذلك متساو عندهم في الايام والسنين •
فاما سوابيع الايام فولد لهم اليوم الخمسيني يوما مدعوا مقدسا •
واما سوابيع السنين فولدت العام الذي يسمونه ابيلادس وفيه
يكون عندهم تسبيل الارض وعتق العبيد • واطلاق ما اقتني بثمن
فهذا التسبيل ليس يزكي عن الغلات والابكار وحدها • بل قد يزكي لله
عن الايام والسنين • فعدد السبعه المكرم عندهم بهذه الكرامة البتة
وذلك ان السبعه اذا ضعفت بمثلها كانت خمسين الا واحدا • وهو
اليوم الذي اخذناه من الدهر المستانف • وهو بعينه يوم ثامن واول
بل هو واحد لا يحل ولا يزول • فهناك ينبغي ان تنتهي اسباب النفوس
ثم بعد ان يعطي جزء للسبعه بل وللثمانيه بحسب ما راي قوم ممن كان
قبلنا من مقالة شليمون الا ان لكلام السبعه له شهادات جمة فلنعينا
قليل من كثير • كما هاهنا سبعة ارواح سميت كريمات • لا ان اشعيا كان

عندي

عندي يرى ان يدعوا افعال الروح ارواحا • وكلام الرب مطهر سبعة
اضعاف عند داود • والصديق فست دفعات يخلص من الشدايد • واما
السابعه فهو فيها غير مجروح • واما الخاطي فيصفح عنه ليس سبع
دفعات وحدها • بل سبع في سبعين • وبضد ذلك فممدوح عقاب
الشر فان النار موجود منه سبع مرات • اي مطالب القيل عن قتله
اخيه • واما لامخ فمؤد ذلك سبعا في سبعين • لانه كان بعد
الناموس والدين قاتولا • واما الذين كانوا ذوي شرور في الجوار فكانوا
اخذين في احضانهم سبعة اضعاف ما ردوهم • وبيت الحكمه فكان
مدعوما من العمد بسبعه • ويهوزربابل فبعدد ذلك عينونا كان مزينا
والله محمود بالتسبيح سبعة دفعات في النهار • والعاقر ولدت سبعه
وانت العدد الكامل التي هي ضد من كانت غير تامه في الاولاد • وان
استند بحثا الى النظر في الشير العتيقه وجدت اخنوخ السابع في
السالفين في النقله من المكرمين • ووجدت اوهيم الحادي والعشرين
رياسة الابوه من المجدين بزياده في السر مضعفه • لان السبعه اذا
ثلثت كانت لهذا العدد انيه • وقد يحشر واحد من السقط في كل شي على
الاقدام على ادم الحدث الذي هو الاهنا وربنا ايسوع المسيح فيجده من
ادم العتيق الذي كان يحمل الخطيه سابعا وسبعين في العدد بحسب
نسبة لوقا المعلوم • واري ايضا سبعة ابواق يشوع ابن نون
ودورانا الكهنه كذلك في هذا المقدار من الايام قد هدمت الاسوار
الرعابيه • واري عوده الميانر التي لما عادت على ابن الارمله الشرفديه
الهبت فيه الروح الحسيه • واري نفخه على اقلاد الخطب هذا العدد فقد
اسند عنا نارا منزله احرقت الضحيه • وحلت على انبيا الخزي بالفضيحه •
ولم يقدروا على مثل ذلك بما قدموه من دعوه • واري لذلك ايضا مراقبه
الغمام وقد امر بها سبع دفعات للغلام في النظر الى السحاب • واري في
اليشع سبع عطفات على ابن الشومانيه عطفت الحياه عليه • ومن

هذا المعنى ايضًا اذا لا اذكر منارة الهيكل ذات القوايم السبع والسرج
السبعة • يعني سبعة ايام اري الكاهن متممًا • وفي مثلها الابرص مطهرًا
والهيكل في عدد مثله مجددًا • والشعب في سنة سبعين من السبي عايدًا •
لكن ما تقدم من الاحاد والعشرات مكررًا • وسر السابوع في العدد اتم
من غيره مكرمًا • وما لي ابعد في القول ايشوع نفسه الذي هو التمام النقي
قد راي ان يغذي في القفر بخمس خبزات خمسة الاف • وبسبعة ايضًا
اربعة الف • وفضلات شبعهم لما هناك فاثنا عشر قفة • واما هاهنا
فسبعة زنابيل • وليس من ذلك شي في ظني بغير قياس • ولا بعيد من
استحقاق الروح • وانت اذا تفقدت في نفسك وجدنا اعدادًا كثيره
فيها ما هو اعمق من ظاهرها • الا ان ما نحتاج اليه في هذا الوقت ان
العبرانيين اما على هذه الاصول واما على ما يقرب منها • واما على ما هو اجل
منها يكرمون البنتقسطي ويكرم ذلك ايضًا نحن كان هاهنا اشيا اخر كثيره
معموله عندهم من جهة الرسوم وكامله عندنا من جهة السر • فاذا ما كنا
قد قدمنا في هذا اليوم هذا المقدار من الكلام • فسبيلنا الان ان نصير
الي ما يتلو ذلك فيما بعد من الاقوال • فنقول انا معيدين عيد الخمسين
ونزول الروح • وحلول الميعاد • وتمام الامل والسر • ومقداره فانه
لعظيم من كل جهة كرم • فجسدانيات المسيح قد انتهت بل الذي انتهى فهو
احوال قدومه الجسداني لانني متوقف عن ان اقول ان اسباب الجسد
قد انتهت ما دام لا يسعني قول ان الاجود انتزاعه عن الجسد • وقد
ابتدت الان معاني الروح • فان قلت ما كانت اسباب المسيح فهي بتول
وميلاد ومهد وتقميط وملايكه ممجدون ورعاه مبادرون وسير
كوكب وسجود مجوس وحملهم هدايا • وقتل هيرودس اطفالا • وفرار يشوع
الي مصر وعودته من مصر وختانته ومعموديته والشهاده له من العلو •
وامتحانه ورجمه بالحجاره من اجلنا نحن الذي كان ينبغي ان يعطينا مثالا
للتالم من اجل الكلمة • وتسليمه وتسميره ودفنه ونشوره وعروجه • وما

نياله

نياله كثيرا • والان اما من قبل ما قبله من المشبه واحتماله اياها لانه
طويل الروح • واما من قبل والمقبه من الانتصار والتسخط وهو يلوم
كما يوخر الرجز عن اوليك لذلك الصلاح عن هولا • اما اوليك فيمهل
لهم ليعطيه وقت عشا يكون لتوبتهم • واما هولا فيمنح وذم الا ان
يكون في الاحزان كامنين • وفي الجهاد عن حسن العباده مقصرين •
وذلك اصل في التدبير الالاهي • وشان لا حكمه التي لا تدرك • وبها تقوم
احوالنا بحكمته • فهذه هي احوال المسيح • وهذا شانها • وسنبصرها فيما بعد
زايده شرفا • ياليتنا نبصر كذلك عندها • واما احوال الروح فليحضر في
الروح لذكرها • ونجد على نطق بمقدار ما اوتي • وان لم يكن بهذا المقدار
فبالمقدار الذي يكون للوقت مضاهيا • وعلى كل حال فسوف يحضر شديد
كما يحضر شديد لا كما يحضر عبد ولا ينتظر من غيره امره كما ظن اقوام لانه
يهب لمن يشا وعلى من يشا ومتى اراد • وبالمقدار الذي يختاره • ولذلك الهنا
يجب ان نعتقد ونقول في الروح • فاما الذين يحطون الروح القدس الي
ان يكون خلقه فهم شاتمون وعبيد اشرار وشر من كل شرير • لان العبيد
الاشرار من شانهم انكار الولاء والمروق والمعانده لصاحبهم ويصير الحر
مساويا لهم في العبوديه • واما الذين يعتقدون ان الروح الاه فالاهيون
وفي اذهانهم نيرون • واما الذين يسمونه كذلك فان سموه لاولي طاعه فهم
رفيعون • وان سموه لمنخفضين فليسوا ممن زاد ابتنوا طينا على جوهر
وسمعا فاسدا على صوت رعد • والحاظا ضعيفه على النظر الي الشمس
ومن كان رضيعا لبنا على الطعام المتين • وقد كان الواجب عليهم ان
يستجروهم الي قدام قليلا قليلا ويطرقوهم الي العاليات • ويصعدوا لهم
الضو بضو • ويصعدوا لهم الحق بالصدق • لاننا نحن نترك الكلام الكامل
الان في ذلك اذ كان ليس ذا وقته • ونخاطبهم هكذا ان كان عندكم
يا قوم ان الروح القدس ليس الا مخلوقا • وليس هو الا نحن زمان
فهذا لا محالة فعل الروح النجسة فيشلوا الي الخيره ان تجرا قليلا وان

لئنتم قد وصلتم الى هذا المقدار من الصحه والسلامه حتى تحيدوا عن
الكفر المبين. فتجعلوا الذي يجعلكم احرارا من العبوديه ربا. فانظروا فيما
يتلوا ذلك مع الروح ومعنا. لاني اثق انه يعلم شي منه وانا لطلكم
جنبيد في النظر كما يخالط الاخصون. او فتسلموا الى شيا يتوسط
فيما بين الملك والعبوديه حتى اضع هناك رتبة الروح. او فان هربتم
من العبوديه فلن يخفى ان ترتبون المطلوب. او فانتم من يصعب عليه
الحروف ويتعثر باللفظ. وذلك لكم حجر عثره وصخرة شك لان المسيح
صار لذلك لقوم. ان ذلك لعرض بشري. فسبيلنا ان نوافق بعضنا
بعضا بالروح ونكون ذوي محبه للاخوه اكثر من الود لذواتنا. وسلوا
قوة اللاهوت حتى نسلم الكلم الصحيح عن الاثم. واعترفوا بالطبيعه
بالفاظ اخرى. وان وجب ان نكون فيهما محلين ونحن اذ ذاك نطببكم
كما ياسوا المريضين متحيلين في شي يشوقه لكم بما تكونوا به ملتذين
نغشيح نسيح ومن العيان جدا نجيد ان نكون في التنوين معا فيين
وفي الكلام متضايقين كانا نشتره لكن لغيرنا حاسدين. او من
الابتداء سوا اللسان فرقتين. واقبح من ذلك ان يدخل علينا ما نشكوه.
ونكون على البخل بالكلام لا بمن نتضايق ونحن ايضا في الحروب فاعترفوا
يا قوم ان الثالوث من لاهوت واحد. وان شيتم من طبيعه واحده نطلب
لكم بحق الاسم الذي هو اهل له من الروح اذ كنت اعلم جيدا ان الذي اعطى
الاول سوف يعطي الثاني لاسيما ان كانت المعانده حينا ما روحانيا
ولم يكن دنيا شيطانيا. وانا اقول ما هو ابين من هذا واوجز لا تلوموننا
نحن في اللفظه العاليه. فليس حسد من اجل اشتغلا الى ما هذه سبيله
ولا تشتدوا نحن منكم ايضا اللفظه التي لم تصلوا الى سواها ما دمتم في
طرق اخرى الى هذا المعنى صائرين. اذ كنا لا نطلب ان نغلب بل ان نحتضن
اخوه نحن من فراقهم متوجعون. فهذا قولنا لمن نجد عنده شيا من الة
الحياه. وهم معشر الاحيا في امر الابن الذين نحن من شيرتهم متعجبون

لنا

الا اننا لسنا لرايهم محمدين فاما من عندهم اشباب الروح الحروا ايضا
الروح بلا تجاهروا فقط. او يكون ذلك من حيث الناموس الذي منه
الناج. وبالبيت هذا يكون لكم توانا عن شيركم ان تعترفوا بالروح اقرارا
كملا وتنشروا دلوه معنا وقبلنا بمقدار ما هو اهله. فاني اجنح من اجلكم
على ما هو اكثر من هذا. وذاك اني اقول كما قال الشليح هذا مقدار رحماني
عنكم. ومقدار استحيائي من لباسكم الخشن زينه ولو كلم المبني شكلكم.
ومجامعكم الطاهره والبتوليه فيكم اللطيفه. والطهاره النقيه والصلاه
الليل اجمع. ومحبة الفقرا. وود الاخوه. ومعه الضيافه حتى اني ارضى
ان اكون عن المسيح ناجيه. وان احتمي شي مما يحق الذي وجب عليه الحكم
وذاك ان انتم وقفتم معنا. ومجدنا الثالوث جميعا. واما غيركم فما ينبغي
ان اقول فيهم. وقد ماتوا بالكليه. وليس لاحد غير المسيح وحده ان يقيمهم
اذ كان هو المحيي الاموات بقدرته. وهم المتفصلون لموضع انفصالا
رديا. فان كانوا بالقول معا قدرين وهم بهذا المقدار من المخالفه بعضهم
بعضا بمقدار متقلبين منقلبين الى شي واحد شاخصين فيما ليس من
حيث الناظر بل من حيث ضعفه مختلفان هذا اني وجب ان يشتكي منهما
الاعوجاج. ولم يكن اقل منهما هو الشكوى. والان فاذ كنا قد اتينا
بمقدار القصد فيما بيننا وبينكم. فهات نعود الى الروح. فقد اظن انكم ايضا
لي تابعون. ان روح القدس كان دايما وهو كذلك وهكذي فسوف يكون
غير مبتدي ولا منتهي. ولكنه مع الاب والابن منتظم متصل معدود ابدا.
لانه ما حسن قط ان يخلو الاب من الابن ولا الابن من الروح. ولو كان
ذلك لقد كانت لاهوت عديمه المجد في الترتيب شيا اذ كانها صارت الى كمال
التمام على تدريج من راي الى راي. الا ان الروح لم يزل نايلا عنه ولا محتاج
الى النقصان يتمم ولا يتمم. يكمل ولا يكمل. يقدس ولا يتقدس. يوله ولا يوله.
هو شي واحد في ذاته موافق لها دايما ولم يزل هو من بتعه لا ليس ولا يحويه
زمان. ولا يسعه مكان. ولا يستحيل ولا يشوبه كيفيه ولا كميه ولا صوره.

ولان الابن هو محرك ذاته وهو دايم الحركه • وهو مسلط على ذاته وهو
وقوته من ذاته وقدرته كليه • وان كان الى العلة الاولى مفتقرا • فكذلك
كما ان اسباب الابن الوحيد الى الاب راجعه • كذلك اسباب الروح ايضا •
هو حياه ومحيي • وهو نور ومانح نورا • هو في ذاته خير وللخيرات معدن
هو روح مستقيمه رييس سيد مرسل مميز صانع محلات لذاته •
هاد فاعل كاينا موزع مواهب هو روح البنوه والحق والحكمه والفهم
والمعرفه والكرامه والراي والقوه والخوف • هذه الاشيا التي هي معدوده
بها نعرف الاب ونمجد الابن ومنهما وجدها نعلم به • والانتظام واحد •
والعباده واحده • والسجود واحد • والقوه والتمام والتقديس • ولما الى
اطول كلما هو للاب هو للابن ما خلا ان ذاك غير مولود • وكلما هو للابن
هو للروح ما خلا ان ذاك مولود • وهذه الاشيا فليست بحسب
رايي غير جوهرها بل هي تميز حول الجوهر • فان كنت انت تمحص على
المقايده فاني انا الهف على ارسال الكلام • فاكرم يوم الروح واضبط
اللسان قليلا ان كان ذلك ممكنا • فان الكلام في الشي اخر فاستحي
منها او نخفها • فانها مع النار ابصرت • فسبيلنا اليوم ان نذكر الراي
مطلقا • ثم نضيفه في غد من جهة الصناعه • وان نعيد اليوم ونشتهر
النيح في غد • ويكون هذا من حق السر الروحاني • وذاك من معنى مشاهد
الهزل • ويكون هذا المزح في السمع وذاك المزح في الاسواق • ويكون هذا
لمن كان ناسكا وذاك لمن كان سكران • وهذا لذوي الجد وذاك للذين
هم في هزل من قصدهم الروح • والان فاذا كنا قد دفعنا الغريب فهات
نصلح القريب • فهذا الروح لم يزل يفعله قديما في القوات السمايه الملكيه
وفي كل ما كان منها اولا بعد الله وصعب الله • لان التمام لم يكن لها والنور
وبعد الجنوف الى الشر او عدم الحركه اليه ما لحليه من جهة اخرى الا
من جهة الروح القدس ثم وكانت اثاره بعد ذلك في الاباء والانبياء •
فمنهم من تخيل الله وعرفه • ومنهم من سبق فعرف ما يكون بما نقشه الروح

في

في صفوه عقله فصاروا مشاهدين ما ليس نحن مشاهده ما حضر اذ كان
كذلك قوة الروح ثم ظهر فعله في تلاميذ المسيح • وانا اترك الان قولي في المسيح
الذي كان معه حاضرا ولم يكن فيه فاعلا • بل كان كما يكون للشارك في
الكرامه موافقا • وكان اتصاله بالتلاميذ من ثلثة وجوه • بمقدار ما كان
في طاقتهم ان يسعوه في اوقات ثلثة منها قبل تمجيد المسيح بالالام • وبعد
تمجيده بالقيامة • وبعد عروجه الى السموات • او عودته او غير ذلك
مما ينبغي ان يقال • ويدل على ذلك تطهيرهم في الاول من الامراض
والارواح • وان ذلك لم يكن خلوا من الروح • ثم النفخه بعد تمام التدبير
وذاك انه من البين انها كانت منحه تزيد على غيرها في الالهيه • وبعد
ذلك فهذا التقسيم وتوزيع الالسن الناريه • الذي بها نحن اليوم معيدون
الان الاول كان خفيا • والثاني كان ابين • وهذا فهو اتم • لانه لم يكن
حضوره في الفعل والاثر كما كان في قديم • بل كان ملابسا ومطابقا
كما قد يكاد الانسان يقول بالجوهر به • ولقد كان لايقا لما احتمل الابن
بالجسم ان يظهر وهذا من معنى جسمي • ولما عاد المسيح الى ذاته ان يتجرد
الينا ذاك قادما كرب من شبه الا كموافق غير مخالف • وهذه الالفاظ فهي
تدل على الموافقه الزم الدلاله على انفصال الطبايع • ومن اجل هذا كان
ذاك بعد المسيح حتى لا يخلو من معزي • وقيل اخر لتذكر انت المساواه في
الكرامه • لان الاخر انما هو اخر هو انا • وهذا انما هو اسم المشاركه في الملك
وليس هو اسما للهوان • لان اخر لا يقال على من كانت طبايعه غريبه • بل
على من كان في الجوهر متفقا • فاما ظهوره في الالسن فلموضع اختصاصها
بالنطق • واما كونها ناريه • فانا اطلب في ذلك احدى خصلتين •
اما ان يكون ذلك من اجل الطهاره • لان القول عندنا قد عرف نارا مطهرا
بحسب ما يعرف ذلك من يريده من مواضع كثيره • واما من اجل الجوهر •
لان الاهنا نار ونار مهلكه للفساد • وان كنت انت تتسخط من حيث
يضيق عليك ان يكون في الجوهر مساويا • واما ان الالسن كانت منقسمات

فذلك كان لاختلاف المواهب. واما انها كانت جالسة فلاجل الملوكيه
والاستقرار في القديسين. لان الله كرسيا هو الكاروبيم. فاما نزولها
في عليه. فان لم يظن في التجاوز عن الواجب. فذلك لاستعلا القايلين
وارتفاعهم عن الارضيين. لان هاهنا علالي يكونون فيها. الالهة بها
يشبح الله. ومع ذلك فايشوع نفسه في عليه شارك في السر الذي
جرى في الربيعات. ليتبين هذا انه في بعض المعاني ينبغي ان يطاطي
الله الينا بحسب ما عرفنا انه كان في القديم بموشي مصنوعا. ومن جهة
اخرى سبيلنا نحن ان نرتفع اليه. ثم يصير هكذي الاتصال فيما بين
الله وبين البشر بين امتزاج الرتبتين. واما اذا تبتدل واحد منهما
فيما يخصه. احدهما في شرفه والاخر في ذلته. فالجود حينيد ممتنع
عن المخالطة في النوال والتفضل على البشر. ولا وصول للمشار له
فيه. وقد حصل في البين هوه عظيمه لا سبيل الى عبورها. ولا تكون
مانعه للغني وحده عن احسان ابرهيم الماثور. بل للطبيعه الكاينه
السايله عن غير الكاينه التي هي الثابته. وهذا الروح فانذر به الانبيا؟
بحسب ما قيل روح الرب علي. ومن اجله مسحني. وسوف يستقر عليه
سبعة ارواح. واتخذ روح الرب بعداهم وارشدهم. وروح علم انعم
لبسلايل بيت صناع قبة الزمان. وروح جديد رفع الميانس علي
عجله. وطلبه الشيخ مضعفا. وداود فاعتضد واهتدي بروح صالح
متقدم. وهذا الروح قد وعد به في الاول على لسان يوبيل في قوله سيكون
في الايام الاخيره. اني اصب من روحي على كل ذي جسد. اي جسد مومن
وعلي بنيكم وبناتكم. وما ذكر فيما بعده. وقد وعد به ايضا ايشوع المسيح بعد
ذلك لما مجد ومجده اي مجد الابن ومجده الاب. واما الميعاد فكثير
جزيل. وهو ان يدوم الدهر. ويتبع المستحقين له الان على مر الاوقات
او في الاخره مع من يتشاهله هنالك. اذا ما نحن حفظناه في سيرتنا
كاملا. ولم نطرحه بمقدار خطايانا. هذا الروح خلق الخليقه والقيامه

مع الابن. ليحقق ذلك عندك قوله بكلمة الرب دعمت السموات وبروح
فيه كل قواتها. وقوله روح الاله صنعني ونسمة ضابط الكل هي التي
تعلمني. وفي مواضع اخر انك تسترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه
الارض. وهو الذي يصنع الميلاد الثاني الذي هو روحاني وليحقق ذلك
عندك قوله انه لا يمكن احد يري ملكوت السموات ولا يصل اليها اذا لم يولد من
فوق بالروح ولم يتطهر من الميلاد الاول الذي هو سر من اسرار الليل بخلقه
نهاريه مضيه يختلقها كل احد من ذاته. هذا الروح حليم جدا بحسب البشر
شديدا. فان اخذ راعيا جعله قارئا للارواح الخبيثه بالحانه دافعا.
واشهره على اسرايل ملكا. وان اخذ راعيا معز معلم تور جعله نبيا.
فاذكر في ذلك داود وعاموص. وان اخذ غلاما ذكيا جعله فوق سنه
على الشيوخ قاضيا. ويشهد بذلك دانيال الذي غلب الاسد في الجب.
وان وجد صيادين اصادهم للمسيح متصيدون العالم بصنعة كلامهم. وخذ
لي في هذا بطرس واندريا. وابني الرعد اللذين ارعدا الروحانيات.
وان كانوا امكنته فهو يرتج منهم التلاميذ ويصنعهم تجارا يشترون
بالارواح. والقابل ذلك متي الذي كان بالامس جابيا وصار اليوم بشيرا.
وان كانوا مضطهدين ملتهبين. احال غيرتهم وجعل منهم بولصيين
بدلا من صولصيين وصار مقدارهم في جنس العباده بمقدار ما ادركوه
في الاول من الشر. وهذا الروح فهو روح دعه. الا انه يحتد على الخطاه.
فسبيلنا ان نباشره وديعا لا غضوبا باعترافنا بما هو اهله وبنفورنا
من مشيته. ولا نوثر ان نراه ساخطا متغضبا لا غفران له. وهذا الروح
فهو الذي جعلني اليوم نذيرا لكم جريا. فان لم ينلني شي من المكروه فلله المنة
وان نالني فالمنة له ايضا لما ذلك. ففي الاول من هذين الاشفاق على
مبغضينا. وفي الثاني ان يقدسنا. ويكون هذا ثواب خدمتنا في بشارته
ان نتوفى بدمائنا. واما كلامهم باللسن الغريبه لتستانس امم بهم. فان
ذلك لعجب عظيم نطوقه نطوق به من لم يكن تعلمه. والايه هي للكفار.

وليست للمومنين لكن حصا لمن لا ايمان له. وقد لبث في ذلك اني
ما خاطب هذا الشعب بشفاه اخرى والسن غير هذه. وهم ولا هكذي
يسمعون مني قال الرب. واما في القول عنهم انهم سمعوا فامسك هاهنا
قليلا واشكل وانظر كيف تميز القول فان اللفظة شكا بيانه في
الوقوف على اللفظة. هل سمع كل واحد كلاما بلغته. فان الصوت كان
في انطلاقه واحدا. ثم سمع اصواتا كثيرة من حيث انفصاله في طش الهوى
فان زدت كلاما بيانا. فلما كان الصوت صار اصواتا. او سبيلنا ان
ان نقول سمعوا ونقف ثم نقول انهم كانوا يتكلمون بلغاتهم. ونضيف
اللغات الى ما يتلوا حتى يكون كلامهم بلغات السامعين التي هي غريبة
عند الناطقين. فهذا هو رايي لان الاعجوبة اذا ما كان الاول تكون
من السامعين اكثر منها من الناطقين. واما كونها هكذي على المعنى الثاني
فهو من الناطقين الذين نسبوا الى السكر عندما صنعوا هذه الاعجوبة بالروح
في انفسهم. الا ان تشبيه النغم في القديم قد كان ممدوحا عندما بني الصرح
الذين كان اتفاق نغمهم من الرداه مضادا والى الكفر مؤديا. بحسب ما يجري
في هذا الوقت لقوم اقوياء. الا ان اتفاق راي اولئك القدماء لما انحل باختلاف
لغاتهم انحل مع ذلك مرامهم. واما الاعجوبة التي كانت الان في انقسام
هذه الالسن فهي اشد عجبا. وبحسب ذلك وصفها ونعتها اولا. لانها
نعمة انصبت من روح واحد الى جماعة. ثم اجتمعت الى نظام واحد.
وصار الفرق في المواهب محتاجا الى موهبة اخرى في تمييز الافضل
والافضل لن يخلو من شي ممدوح. وهذا الانقسام ايضا حسن. وهو
الذي ذكره داود في قوله غرق يا رب وفصل السنتهم. لماذا. لانهم احبوا
كلام التغرق ولسنا نامعنا الا كان عدله انما كان الالسن التي هاهنا
ظاهرا. وهي التي تميز اللاهوت. وهذا من الكلام ولنبنه الى هاهنا مقداره
الا الالسن لما كان خطابها لسكان اورشليم من اتقيا اليهود من الفرس
واهل خراسان والمصريين والافريقيين والانطشيين والاعراب.

واهل

واهل الجزيرة وذوي انا النيادوقيين ومن كان من كل امة تحت السماء قد
اجتمع هناك من اليهود بحسب ما يتهمه الانسان. فمن الواجب ان ننظر
من كان هولاء. ومن اي شي اجتمعوا. لان النقلة الى مصر والى بابل
قد كانا بحدود بين ثم انحلتا للعودة. واما نقلتهم وتشتيتهم من قبل
الروم فلم يكن ذلك بعد بل قد كان عتيدا ان يكون عقوبة على ما اجتروا
عليه في امر المخلص. وقد بقي الان ان يتوهم ان ذلك كان من شي انبحوث
الذي لم يكن شديد القدمة من هذه الاوقات. فان كان احد لا يقبل هذا
الشرح وكان فيه فضل في البحث من جهة الاحتجاج. ان هذا الشي
لم يكن عتيقا. ولم ينبسط في جميع المسكونة. وطلب هذا الانسان ما هو اقنع
مما ذكرناه. فقد يجوز ان يرى ما هو ابين من هذا. ان هذه الامة قد جلت
دفعات. وسباها جماعة بحسب ما ذكره عزرا. فقد عاد عدة من القبايل
وتاخر اخرون. فلما تفرقوا الى امم شتى جاز ان يكون قد حضر جماعة
منهم في ذلك الوقت فوصلوا الى هذه الاعجوبة. وقد فحص عن هذا المحبوا
للعلم فحصا لعله لا ينتسب الى زيادة على ما لا يحتاج اليه. ومهما احضر
غيرنا لهذا اليوم فيكون لنا مشاركا فيما احضرناه الان. وقد ان لنا ان
نشرح هذا الجمع اذ كان فيما قلناه كفاية. واما الموسم فلن نشرحه ابدا.
بل سبيلنا ان نعيد دايما. اما الان فاعياد بعضها جسمانية. واما بعد
قليل فكلها روحانية بحيث نعرف اصول الاشيا معرفة جليلة بينة بالكلمة
نفسها التي في الاهنا وربنا الينبوع الشيء الذي هو العيد الصادق والفرح
لاهل الخلاص ومعه المجد والكرامة للاب مع الروح القدس الان والى
الدهر الداهرين.

❖ الحادي عشر ❖

❖ ميمر قاله في اللاهوت ❖

اذ كنا قد طهرنا للتكلم في اللاهوت القول وبينا كيف ينبغي ان يكون صورته
ولمن سبيله ان يتفلسف في اي وقت وباي مقدار. وذكرنا ان المتفلسفه
ينبغي ان يكون مع قوم اطهار حتى يدرك النور بنوره ويكون الدعمع قوم

دوي همة • حتى لا يقع القول في بلد غير مثمرة فيكون غير مثمر • واما
الوقت فيكون اذا حصل لنا في دواخلنا سكون من الدور البراني فلا نتقطع
في التغير مثل الكلاب الكلبة • واما المقدار فيكون بحسب ما وسعنا او
نسع • واذا كان ذلك هكذي وقد فلحنا النفوس فلنحا الا اهنا حتى لا
نزرع على شوك ونمهد وجه الارض • وارتسمنا بالكتاب ورسمناه فهات
نتقدم الى الكلام في اللاهوت • ونقدم في قولنا للاب والابن والروح القدس
الذين الكلام فيهم • حتى يوازي الواحد ويتباعد الاخر • وينفش الاخر بل
يكون النور من اللاهوت واحدا واحدا منقسوما بالتوحيد ومجموعا في
بالتفصيل • وذلك فهو شي معجز • فلما صعدت الى الجبل بنشاط او
قلت ما هو اصدق من هذا • وذلك قولي لما ازت الصعود وهذه
الحال وجزعت اما احدى الحالين فلموضع الرجا • واما الاخرى فلموضع
الضعف حتى احصل داخل الغمام واخالط الله • وهذا هو الذي امر به الله
ان يكون من كان هرون يصعد معي ويقف القريب • وان كان سبيله ان
يكون خارج الغمام فيصبر على ذلك • وان كان ناداب او ابيود او من
المشيخة فليصعد الواحد من هولاء • لكن فليقف في البعد بمقدار
محله من الطهارة • فان كان من الكثيرين الذين لا يستحقون مثل هذا العلو
والنظر • وان كان غير طاهر بالكليه فلا يتقدم • لان الاجترا مر لا
يدعوه الى ذلك • وان كان متطهرا طهارة في وقت فليقف اسفل ويسمع
الصوت وحده وصوت البوق من الاصوات الشاذجة في حين العادة
وينظر الى الجبل مدخنا • والبرق حوله يجمع بذلك وعيدا وعجبا على من
لا يقدر يصعد • وان كان هناك احد من الوحش شريرا غير مستانس
ولا يقبل من سائر الوجوه كلام النظر والكلام في اللاهوت فلا يستتر
في الشجرا ويختفي ومكر ليتشبث من الاراء والكلام فيتب عليه بواحدة
ويقلقل الكلام الصحيح ويمزقه بالتوصل الى الاذية • بل يقف بالبعد الشديد
ويتزحزح عن الجبل • والا رجم بالجندل وهشم وهلك هلاكا رديا لانه

ردي • وذلك ان كلام الحق الرصين جنادل على الوحشيين • فان كان
هذا نمرا فليمت في بلغته • وان كان اسدا خطوفا يزار ويطلب غذا
يجعله من نفوسنا او الفاظنا • او ان كان خنزيرا يدوس اللالي الحسنه
النيرة من الحق • وان كان ذيبا اعرابيا • وان كان احد من هذه الاشيا في
التفلسف • او ان كان نفسا دغله غير مومنه يتقلب مع الازمان والحاجات
ويتصور بكل صورة ويتغذى ويتغذى بالميتة والاجسام المنتنة • او ان
كان هناك كروم صغار قد انفصلت عن الكبار • او ان كان شيا اخر من
الحيوان الذي يقتات اللحوم ويطرحه الناموس لانه غير طاهر للطعام
ولا للتمتع • فان الكلمة ترى ان تنفصل عن هذه الانواع وتكتب في صحف
قوية حجرية بحسب محله من الجهتين في الظاهر من الناموس والباطن • فيكون
الواحد من هذين الشيين للكثيرين المقيمين اسفلا • والاخر للقليلين
المتصعدين علوا • فما ذا الذي لحقني يا خلاني وحواري الذين يتعشقون
الحق معي لحقني هذا لانني عدوت وقدرت انني ادرك الله • وطلعت على
الجبل وشققت الغمام وحصلت في داخله متواريا عن الهيولي والهيولانيات •
ثم عدت الى ذاتي بحسب الامكان • فلما نظرت الى الاواخر الله بشدة نعدها
استترت بصخرة • وكانت هذه الصخرة الاله الكلمة المتجسد من اجلنا • ثم
اطلعت قليلا فلم اصل الى الطبيعة الاولى العديمة الفساد المعروفة على
ما اقول عند الثالوث • ولا لما كان منها قايما داخل الستر الاول مستترا
بالكاروبيم • بل وصلت الى الطبيعة الاخيرة الواصلة الينا • وهذه فهي معنى
علي العظمة التي في الخليقة • وما قد ابرزته تلك القوة فتدبره وتسوسه •
وهذه العظمة فيسميها داود الكرم والشوق العظيم • فاذا كان خلف الله
الذي وصلنا اليه انما هو المعالم التي هي بعده وتدل عليه • وهي مثل ظل الشمس
والضوء على الماء التي تبصر الشمس بها الابصار الضعيفة الضئيلة • اذ كان
النظر الى الشمس بعينها غير ممكن لانها تغلب الحس بقوة ضوها • وهكذي
سبيلك ان تكلم في الله • وان كنت موسى اله فرعون • وان وصلت الى السما

التالته مثل بولس وسمعت كلاما لا يلفظ به • وان زدت على هذين وكنت
من ذوي الوقوف مع الملايكه وروسا الملايكه في ترتيبها او خرقت السما
كلها وما فوق السما • ورددت وتعاليت على طبيعتنا تعاليا اشد بدا الى ان
تقرب من الله • فانك ستبعد من ادراك الله الكامل بمقدار ما تتعالى هو
عن تركيبنا الدليل ومزاجنا المتسفل • وعلى كل حال فينبغي ان يلوث
ابتدا ذا هلدي مما قاله بعض فلاسفه اليونانيه • ان الله معرفته صعبه
والترجمه عنه لا تمكن • الا انني اظن ان هذا القول غير متقن لان ذلك ان
المعرفه به صعبه ربما دل على انه قد عرف شيئا • ثم هرب من التبكيت بقوله
ان الترجمه عنه لا تمكن الا انني اقول ان اللفظ به والترجمه عنه غير
ممكنه • واما معرفته فاشد امتناعا • وذلك ان المعرفه بشي ربما ترجم
عنه كلام وان كان بغير مبالغه • فربما كان خفيا عند من ليست اذانه
مفسوده الكلمه ولا هو بليد في فكره • واما ان يحوي العقل على شي هذه
صورته فهذا بلا شك غير ممكن • ولا متيسر البته • ليس عند اولي الترف
والصلف وحدهم • بل وعند من كان عاليا ولله محبا جدا • وبالجمله فهذا
غير ممكن البته لجميع الطبيعه المكونه • ومن قد استحوذ عليه الظلام
والجسم الغليظ فلا يصل الى معرفة الحق فلست ادري ان كان ذلك
لا يصل اليه ولا الطبايع العقليه التي فوق التي تقرب من الله واستنارها
بالنور كله ربما انفسح لها شي وان لم يكن من كل الوجوه • فهي ازيد منا
في الجليه والتمام فيكون بعضها يزيد على بعض او ينقص من طريق
القياس الى مراتبها • وهذا اذا قد ثبتت هاهنا • واما حالنا نحن فليست
سلامه الله وحدها تزيد عندنا على كل عقل وفكر وادراك • ولا ما هو
معد للصديقين في المعاد مما لا تنظره عين ولا تسمع به اذن ولا
يخطر ببال الا عن قليل • ولا معرفه البريه المستقصاه • فاستيقن
ايها الجنيد انما تصل ومن هذه ايضا الى ظلها وحده • وبحسب ما
تسمعه من قول النبي اني شاهد السموات عمل اصابعك والقمر والكواكب

وما

وما فيها من الاصل الثابت كانك لا تبصرها الان بل تستبصرها فيما بعد
الا ان الطبيعه التي هي فوق هذه الاشيا • وهذه الاشيا منها تزيد على
هذه لانها قبلها وهي لا تدرك ولا تحتوى • ولست اقول ذلك وابينها
وانها موجوده • وانما الامتناع في ماهيتها • لان دعوتنا وكرازتنا ليس
باطلا ولا امانتنا بطاله • ولا هذا هو الذي نراه وندبجه فلا تاخذ
منا النقا وجنس العباده تجعله لغزا وابتدا لتلبسنا • ولا تترفع
علينا وتنسبنا الى الاعتراف بجهل • فانه بين الاعتراف ان شيئا موجود
وبين ادعا المعرفه به في ذاته وما هو بون كثير • واما ان الله وان
العله الصانعه والحافظه للكل موجوده • فالنظر يعلم ذلك والناموس
الطبيعي • اما النظر فاذا نظر المبصرات وراها حسنه الثبات
ثابته وكانها لا تتحرك وهي متحركات مندفعات • واما الناموس
الطبيعي فانه يطالب العقل ان يصير من هذه الاشيا المبصره المرتبه
الى معرفة انيه ربيبها ومبدعها فيعقل كان هذا الكل يتقوم ويتركب
ولا يكون له رب يجوهره ويتممه • لانه لا يمكن احد ان يبصر عودا مركبا
محكما ويرى حسن ترتيبه ونظامه ويسمع نغمته فلا يتصور صانعه
والحاذق بضربه فيتصاعد اليه بعقله وان كان لا يعرفه بنظره • وكذلك
يبان العله الصانعه المحركه الحافظه للمصنوعات عندنا وان كان
قد لا يحويها • ومن لا يتصبوا الى هذا المقدار طوعا فانه متوق جدا لا
محافظه فيه ولا مراعاه • وهو غير تابع للبراهين الطبيعيه • وهذا
الذي تخيلنا وريناه او مثله العقول فليس هو انيه الاله • فان
كان احد وصل الى مقدار ما في معرفة هذا او تصوره في وقت ثم البرهان
على ذلك • ومن وصل الى اقصى الحكمه كهذا • ومن اهل منه فقط لهذا المقدار
من الموهبه • ومن فتح فم العقل وجذب روحا فلان بروح الله الذي
يبحث وينتش الكل ويعرف عما قد الله قد ادرك الله • ولا يحتاج بعد
هذا الى زياده اذ كان قد وصل الى اقصى اللاقوات التي اليه تسارع كل شهوه

فاذا توهم الاهوت شي عال وتفكر فيه في وقت من الاوقات اذ كنت
واثقا بالطرق المنطقيه فالى اي شي رفعك العقل وتركك فلسوفا
قادرا على الكلام في الاهوت ومتفكرا فيما لا تصل الى تقديره فاي الشيين
الاهوت هل هو جسم وليف هو شي لا يحد ولا نهايه له ولا شكل
ولا يلمس ولا يبصر اما ان تكون هذه الاشيا جسما فيكون هذا من تقدرته
على ان هذه الطبيعه ليست طبيعه الاجسام او هل هو جسم الا
انه ليس هذه الاشيا فهذا من الغلط اذ لا يكون الاهوت شيا اكبر
منا وليف يكون محرما ان كان يحدق به او ليف نقوته ان كان من
العناصر مركبا واليها عايدا ثم يصير الكليه الى الانحلال لان
التركيب اول القتال والقتال سبب الفرقه ومن الفرقه يكون الانحلال
والانحلال فغريب من الله بالجمله ومن الطبيعه الاولى فليس هناك
اذا انفصال حتى لا يأتي انحلال ولا قتال لئلا يأتي انفصال ولا
تركيب حتى لا يكون قتال ولذلك فليس هو جسما حتى لا يلزمه التركيب
فلذلك نعود بنا القول الانعكاس من الاواخر الى الاوايل ثم هكذا
يقف وليف ترك ما يجتاز الكل والاه يملا الكل كما قال اما انا الذي
املا السموات والارض يقول الرب وروح الرب يملا المسكونه اذ كان
هناك ما يحدق وما يحدق به والا فكان اجتيازه وعبوره بالخلا والكل
فارغ فيبطل علينا الكل حتى نسب الله ويصير جسما وليس له ما صنعه
او يكون جسما داخلا في اجسام وهذا فغير ممكن او يشتبك ثم يمتد
مثل ما كان من الاشيا الرطبه يختلط ثم يقطع شيا ويجمعه اخر فيقطعه
فيكون ذلك اشنع من قول اصحاب ابيقورس في الاشيا التي لا تتجزا
ويكون ذلك من معنى خرافات العجايز على راي الذين شغلوا نفوسهم بهذا
فضلوا المعدون ثم تسقط عنا الجسم هاهنا ولا نجعل الكلام الجسم
ثابتا البته ثم ان قلنا انه غير هيولي قلنا طبيعه خامسه كما راي قوم
وان له الحركه الدوريه فليكن جسما خامسا لا هيولي له او ان كان ذلك
فليكن

فليكن لا جسم بحسب ارتفاع قولهم من ذاته كما يريد واختلافهم فانا الا
نخالفهم الان ولا في هذا ولكن على ايه طريقه هو من المتحركات المدفوعات
اذا اشتركت المشبه والشناعه في ان يكون الصانع متحركا مثل المصنوعات
ويجعل الحامل مثل المحمولات وان سألوا هذا لمن هو محرك هذا ايضا
وما يحرك الكل وما يحرك ذاك وما يحرك الاخر ثم يصير هذا الى ما لا
نهايه له وليف لا يكون في موضع لا محاله اذا كان بعينه متحركا وان
ذكروا انه شي اخر غير الجسم الخامس فماذا يكون هل ملاكا ومن اين
للملايكه اجسام وان كان ذلك فم هي وكم مقدارها وبذا الله على
الملايكه والملاك الخادمه وان كان جسما اخر اعلا من هذه فقد دخل
علينا جمع من الاجسام لا يحد وحصل عوض من الهذيان لا يتم ووقوفه في
مكان فالله اذا من ههنا ليس جسما وهذا فهو شي من لفظ به المتكلمين
في الاهوت وقبله وهو قول لايق ببصيرتنا ورعيتنا ويبقى بعد هذا
ان نعتقد انه غير جسم وان كان غير جسم فليس هذا بعد ايضا مما
يدل على جوهره ونحوه وصورته لصوره القول انه غير مولود ولا ابتدا
له ولا استحاله ولا فساد ولا شي اخر مما يقال في الله وفيما حول الله
ثم الذي يحصل في هذا المعنى من حيث الطبيعه ومن حيث القنوم يحصل
الا يكون له ابتدا ولا يخرج عن ذاته ولا ينتهي ان يحدق بالانيه كلها
وهذا هو الذي بقا في البحث والفلسفه عند من قد حصل له عقل الله
الحقيقه والنظر التام وكما لا يكفي ان نقا الجسم ولا ما قد ولدني القيام
والدلاله على ما يقال هذا عليه بل ينبغي ان يذكر الحامل لهذه الاشيا
ان كان قابل هذا عنه ان يبين عن المفهوم بيانا اما كافيا فيبين ان
الذي يذكر اما انسان واما ثور واما فرس وهذا فهو الذي في الاجسام
مولود وفاسد فلذلك لا ينبغي ان يقف هناك من يريد كشف طبيعه
الموجود عند ذكره ما ليس هو بل ينبغي له ان يقول وما هو مع ما ليس هو
بمقدار سهوله التمكن في شي واحد اكثر من التمكن من ذكر الاشيا كلها واحدا

فواحدًا حتى يحصل من نفي ما ليس هو ووضع ما هو فيصير مفهومًا.
واما الذي نقول ما ليس هو ونمسك عما هو فانما نعمل فرقًا من قبيل
عن خمسه في اثنين فنقول ان ذلك ليس اثنين ولا ثلثه ولا اربعه
ولا خمسه ولا عشرين ولا ثلثين ولا شي اذا جمعت القول مما يحويه
العشره ولا يحويه عشرات الاعداد. وفي جمله هذا كله لا نقول
ان الذي سئل عنه عشره. ولا يثبت عقل السائل على ما طلبه. فان ابانة
الشي والدلاله عليه ما هو اسهل واقرب من الدلاله عليه من نفي ما ليس
هو. وابانة ما هو من ذلك. وهذا فبين عند كل احد. واما ان اللاهوت
ليس جسمًا. فسبيلنا ان نبحث عن ذلك قليلًا. فنقول اي الشيين
هو هل هو في مكان ام في غير مكان. فان لم يكن في مكان. فواحد من
الشديدين البحث لا بد له من ان يطلب فلسفه ذلك. ونقول ان الذي
ليس الموجود جمله اذا كان من دلايله انه ليس موجودًا في مكان فغير
الموجود في مكان على الاطلاق ليس موجودًا جمله. وذلك انه اذا كانت
هناك انيه فاين هي. فانها اذا كانت فلا بد من ان تكون في الكل او
فوق من الكل. ولكنها ان كانت في الكل فلا بد من ان تكون في شي من الكل
او في كل موضع منه. وان كانت في شي منه فقد احدق بها ذلك الشي
وهو جزو صغير من الكل. وان كانت في كل موضع من الكل فقد احدق
بها الكل منها. وشي اخر كبير. اعني بذلك ان تكون قد احدق المحيط بما قد
احتوى عليه. وذلك ان الكل اذا كان قد احتوى عليه الكل لم يبق موضع
من لم يحتوا جزاه. هذا اذا كانت في الكل وقبل ما صار الكل مكونًا فان
كانت فان هذا ليس صغيرًا من شك. وان كانت فوق الكل فما كان اذا
شي يفصلها عن الكل والذي فوق الكل فاين هو. ولينه عرفنا لنخالف
من الذي تعالى عليه. وليس هناك حد ما ينقطع فيما بين ذلك ويميز.
والا فسبيل ذلك لا محاله ان يكون وسطًا فينتهي اليه الكل من ناحيه
وما فوق الكل من اخرى. وذلك ليس هو شيا غير ما كان. وهذا الذي قد
كنا

كنا منه هربنا ولا اقول بعد ان اللاهوت محصور لا محاله. ولو كانت
محصوره في فكرة. فان ادراكها على كل حال نوع واحد من الاحداق. فلم الي
اذا قلت هذا وعنيا بي قد خرجت فيه عن حد البحث الذي يحتمله اسماع
الكثيرين ثم دعوت رسم الاقوال المقوله في هذا الوقت. وهذا الرسم
نعد ترك البسيط والجزل من القول وادخل علينا اللغزي المعوج حتى
تعرف الشجره من ثمرها. اعني بذلك الظلمه التي تبدع هذه الاراء في
ظلام المعقولات. ولا ذكرت انا ما ذكرته حتى يتوهم في اني قد اتيت بعجز
وظهرت زايدًا في الحكمه وشككت رباطات وحللت مضبوطات. وهذا
لعمري هو العجيبه الكبرى من دانيال. ولكني ذكرته لا دل على ما دعاني
القول في الاول اليه. وهذا قد كان البيان على ان اللاهوت لا يمكن فكرًا
بشريًا ان يصل اليه. ولا يتخيل كله بمقدار ما. وذلك ليس هو من بخل.
لان البخل بعيد من الطبيعه الالهيه. اذ كانت الصالحه وحدها الرباب
العديمه العوارض كلها. ولا سيما على شي هو اكرم واشرف من خلايقها كلها.
واي شي من الكلام يتقدم على ذوي النطق. لان خلقته نفسها بعينها ايضًا
نبت من الزياده في جودها وكرمها. ولم يات منها هذا ايضا من معنى ليزيد في كرامة
ذاتها وتحديد تمامها حتى يحصل لها التكرمه والاعظام من عدم الوصول اليها.
وهذا هو شي لا محاله من معنى الجبل السوفسطانيه لا يليق ولا بانسان
مقتصد في الصلاح وفي نفسه شيا مستقيمًا فضلًا عن الله عز وجل.
حتى يحصل له التقدم من امتناعه عن اخرين وان كان ذلك لاسباب اخرى.
فلعل من يقرب من الله وقد استشف عن احكامه التي لا تدرك وابصرها ونظر فيها
قد عرف ذلك. ان كان يوجد قوم هذا مقدارهم في الفضيله. وقد امكنهم ان يمشوا
على موطي البحر كما جا في القول. واما المقدار الذي ادركناه نحن وميزنا فيه
اقدار صغار مما يصعب الوصول اليه. فلعل ذلك يكون حتى لا نتوجه من
تسهل القنيه ان نسهل اطراحها. لان الذي يقتني بتعب يحب ان يكون
الشح عليه شديدًا فيضبط. واما ما كان اقتني بسهوله فيد بحض سريعًا.

كانه يمكن فيما بعد ان نوصل اليه • فيحصل الامتناع من قرب الوصول الى
الاجسام احسنا انا هكذا عند من له عقل ولعل حتى لا نجحد ايضا ما في
ذلك الكوكب الذي هبط من شعاع الضوء لما رفع عنقه قدام الرب
الممسك الكل فهوى من الترفع هوة اشقى من كل سقطة • وربما كان ذلك
ايضا ليبقى شي يكون مما فاه يزيد بها من تعب التعب الشديد في عيش
من عاش به مع المتطهرين هاهنا الصابرين في الصابه الى المعروف
ولهذا صار فيما بيننا وبين الله غمام الجسمانيه متوسطا • كما كانت
السحابه في القديم بين المصريين والعبرانيين • وهذا يحسن انه تلك الظلمه
التي وضعها له ستره • وهي غلظنا الذي لاجله قل من يمكنه التطلع اليسير •
وهذا فليتفلسف فيه من هوى اهتمامه • وليصعدوا الى ما زاد في البحث •
واما نحن فذلك يعرف عندنا اذ دنا المقيدين في الارض ونحن متسربلين
الجسم ما قال ارميا الالهي كما انه غير ممكن ان يتجاوز فيه ولو جاز في
كل ذلك كره وسعيه • لان التي لجهته مقدارها يدرك تقدمه • وكذلك
ايضا المبصرات • فلا يقدر البصر على الاتصال بها بغير الضو والهوى
الذي فيما بينه وبينها • او بحسبها لا يمكن الطبيعه الناطقه ان تسعى
على غير الماء • وكذلك لا يمكن ذوي الاجسام ان يكونوا متنزهين من
الجسمانيات صائرون الى المعقولات على سائر الوجوه • لانه لا بد من ان
يحصل هناك شي على الدايم من احوالنا • ولو افرد العقل ذاته من المبصرات
بحل طاقته • وطلب ان يتفرد في ذاته حتى يصادم ما يناسبه من الاشيا
التي لا ترى • وسنعرف ذلك هكذا الا تعلم ان من اتم الطبيعه الاولى
روح ونار وضو ومحبه وحكمه وعدل وعقل وكلمه وما شاكل ذلك •
ثم عندك هل تفهم روحا الا وقد فهمت مع ذلك انصبابا واندفاعا •
او تفهم نارا مخترعه من الهيولى والاندفاع الى ما فوق مع لونها وشكلها •
او تفهم نورا لا تخالط هوى ولا تدرك لنفسه وبذره واي عقل تفهم ولا
يصير في اخر فيكون حركاته افكار تسكن وتبرز • واي كلمه ما خلا هذه
الساكنه

الساكنه فينا المنصبة • هذا اذا تراخيت فلم اقل انها محله بعد ذلك •
واما حكمه فايه حكمه تكون غير المتمكنه في المعارف الالهيه والبشريه •
واما العدل والمحبه افلا تعلم انهما خلتان محمودتان • احدهما ضد
الجور والاخرى ضد المقت • وذلك فشي يزيد وينقص ويحضر ويغيب ويوثر
فينا الحمد ويجعلنا كما يجعل للاجسام الالوان او فيسبيلنا ان ننتزع
عن هذه الاشيا كلها بحسب الطاقه ونبصر الالاهوت في ذاته • فناخذ هذه
الاشيا اخيالا دليلا ما نجمعه من المتشابهات • ثم الحيله في ان يكون
من هذه ولا يكون هي بعينها • وليس يكون هو جد هذه كلها • وهو كل واحد
منها على التمام • اذا كان بالطبع وهو غير مركب ولا شبه له • فهكذا نكد
ونجهد عقلنا ونحرص ان نخرج من الجسدانيات ولا نبشر غير الجسمانيات •
وهي غربه ما دام يكون في نظره مع ضعفه طالما البشر في طاقته •
لان كل طبيعه نطقيه تشتاق الى الله والعله الاولى الا انه يعسر
عليه الوصول اليها للاسباب التي ذكرناها • واذا كدت في هذا الشوق
وقلقت ولم تصبر على الخساره سلكت طريقا ثانيه • فاما ان تنحوا الى
المبصرات وتروم ان تصير الله بعضها براي فاسد • واي شي من المبصرات
المنظور اليها نسبه الناظر المبصر • وبكم هو ارفع واشرف واقوى في
الالاهوتيه والنوريين في ان يكون شي مسجودا • والشي الاخر ساجدا •
واما ان ينبغي ان نعرف الله بجمال المبصرات وحسن ترتيبها وتستعمل
البصر هاديا اليما يتعالى عن البصر • ولكن من طريق لا تخسر الله من حسن
المبصرات وجمالها • فمن هاهنا عبد قوم الشمس • واخرون القمر • وغيرهم عدة
من الكواكب واخرون السما بعينها مع الكواكب وسلموا اليها تدبير الكل
بحسب كيفيه الحركه وكميتها • وقوم غير هولاء فانتحلوا العناصر الارض
والما والهوا والنار للموضع الحاجه اليها • وانه غير ممكن ثبات معاش
البشر الا بها • وقوم اخرون عبد كل واحد منهم ما يحق من المبصرات مما اعجبه
جمالها • واعتقدوا ان هذه الاشيا كلها الهه • وقد يوجد من اطلع ذي

واحد

وتماثيل من كان منهم منضمًا الى الرخاوه والخنه والميل الى الاجسام
تحملها الهه ولزم بها وبتذاكيرها من انصرف عنه . ثم جا بعد هولاء
قوم اخرون فكرموا من لا يخصهم بمثل هذه الكرامه . وهم الحرى ابعد من
اولئك جهلا بالعله الاولى الا انهم انتحوا ما سلم اليهم من هذا
التكريم وتصوروه انه ضروري واجب . ثم تمتت هذه العاده .
فاوصلها طول الزمان الى ان يتوهم فيها انها ناموس بها على ما اظنه
قوم تقربوا الى المقدره . واخرون مدحوا القوه . واخرون شغفوا
الجمال فجعلوا من اكرموه في طول الزمان الها . واتخذوا خرافة ما
تعينهم على الخديعه . واما من كان منهم شديد الميل الى الفسا فجعلوا
عوارض الفساد الهه ولزموها باسما الالهه مثل الغضب والتذمر
بالقتل والفسق والثكل او غير ذلك مما يقرب منه ولبشاعة هذه جعلوا
من ذلك اعتذارا عن خطاياهم غير جميل ولا واجب فبعضهم تركوه
شعلا وبعضهم دفنوه في الارض وكان هذا اصوب مما عملوه . ومنهم
من اصعدوه الى السما . فيا لها من حيرات مضحكات ثم اعطوا الكل شي
مما اختلقوه اسما الهه او جنه نسبوها اليهم سلطان الضلاله
والطلاقه في الاختيار . ونصبوا اوثانا كان الساهي بها خديعه
بدما وقتار وفي بعض الاوقات باعمال شديده القباحه والشناعه
وجنون وقتل ناس توهموا بذلك كرامة ما اعتقدوه . ولعمري
ان تكرمه مثل هذه الالهه كذلك لائق واشبه ان تكون . ثم وقد
بلغ امرهم الى خسيسة نفوسهم ببعوض ودود وما ذبح دبابات
واجناس . وما كان اشنع من ذلك واقوى الى ان يضحك عليه .
واخذوا كرمة الله وقدموها في هذه الاشيا فجعل من ذلك انه لا
يتيسر التمييز في اي الشيئين ينبغي ان يكون التهاون اهل يتهاون
الساجدين لها اكثر من التهاون بما يسجدون له . ولعمري انه لينبغي
ان يكون الاحتقار والاطراح للذين يعتقدونها الزم بها . لانهم طبيعه

ناطقه

ناطقه . وقد قبلوا من الله نعمه . فقدموا الاردى كانه الافضل وهذا
هو من جهل الخبيث فيتسلق بالخير على الشر . وهذه الطريقه فهي موجوده
كثيرا في صناعه رداته . لانه لما راى شوقهم نايما في الناس الا .
اختلس القوه الحادثه وسرق ارباحهم واخذهم اخذ العمى الذي
تطلب الهدايه الى الطريق فغور قوما منهم في مكان . وغيرهم في اخر
ومزقهم وشتتهم وانتهى بهم طرا الى جهره واحده . وهو موت وهلاك
وهولا بعد جاهلهم . فاما نحن فاخذنا الكلام ونحن الى الله مشتاقون
وغير راضين الا يكون لنا رئيس ولا مدبر فصدم بنا المسرات . ثم
ما رتبها ما كان في الاول فلم نقف عند ذلك لان انما كان من القاثر
ان نعطي الرياسه لمن يشاركنا في الكرامه وفي الجنس ويقودنا بذلك
الى ما نعقله ومن بها ابنه هذه وما هو الذي رتب السماوات والارضين .
وما كان منها في بنا الهوا وعلى الما . ومن الذي رتب قبل هذه السما و
والارض والهوا وطبيعة الما . ومن خلط هذه وفرقها . وما هي المشاكله
فيما بين هذه الاشيا وتخالطه بعضها بعضا واتفاق هبوبها . والى
لا تمزج القابل وان كان عن شي ابن الذي حرك هذه الاشيا وهو يثبتها
شيا انه لا تخلف ولا تتبع . اليس هو صانعها الذي جعل فيها كلمة وحدا
عليه يسير الكل وينتظم . ومن هو صانع هذه . الا تعلم انه الذي خلقها
واخرجها الى الوجود . وذلك انه ما ينبغي ان نسلم مثل هذه القوه الى
ان تكون من ذاتها . واعزم ان تكون بالاتفاق فلمن الترتيب . ولكن نسلم
ذاك ان دعا الراي اليه . وان سلمنا . فلمن المراعاه . والحفظ على الاصول
التي كانت في الاول . الشي اخرام الاتفاق لشي اخر غير الاتفاق
لا محاله . وهذا الشي ماذا يكون غير الله . فهذا نصير كلمة الله مطابقه
عزيزه للكل وهو الناموس الاول فينا التي لا تفارق الكل وهي التي اصعدنا
من المسرات الى الله . فنبتدي الان من ها هنا قايلين ان الله مهما في طبيعته
وجوهره ما وجد ذلك احد من البشر قط . ولا يجده فيما بعد . ولكنه ان كان

شجره اخر في بعض الاوقات* فليطلب ذلك ويتفلسف فيه كل من اراد* الا اني اقول انه سيجد ذلك اذا خالطا هذا الجز الالهي المتصور بصورة الاهوت* اعني بذلك عقلنا ونطقنا اذا خالط ما يخصه* وارتفعت الصوره الي الرسم الذي صورت عليه* وهو الذي يشتاق من ها هنا اليه وهذا في ظني انه ذلك المتفلسف جدا فيه بولس* اعني به انه سيجينا وقت نعرف فيه بمقدار ما عرفنا* واما الان فالواصل الينا كله انما هو انذار قليل يسير كما يكون لمع خفي من نور عظيم* واما من عرف الله ها هنا او شهد له بانه عرفه* فانما معرفته بمقدار ما يزيد على غيره ممن لا يساويه في الاستناره* فابان انه افضل منه في النور والزياده في ذلك فظننا انها الكمال ليس الحقيقه* بل بالاضافه الى قوة القريب فعلى هذا المعنى قيل ان انوش امل ان يدعوا الرب فكانت فضيلته الامل وهذا لم يكن معرفه بل كان دعوه* واما اخنوخ فنقل الا انه ما ابان بعد ان كان تمكن من طبيعة الله او ان كان يتمكن فيما بعده واما نوح فالجيد منه كان انه كان مرضيا وهو الذي وثق على خلاص العالم كله من الما* وخلف للعالم زرعا في عود صغير هرب فيه من الطوفان* واما ابرهيم رييس الابا الكبير فحصل له البر من الامانه* وضحي ولده ضحيه غريبه كانت رسما للذبيحه العظمى* وابصر الله الا انه ما ابصره كانه الله* وانما اطعمه كما يطعم الانسان* ومدح من معنى كرامه حصلت له بمقدار ما وصل اليه* واما يعقوب فتخيل له سلم رافعه* وتصعد ملائكه* ودهن منارا دهنا سريا لعله ليبين لنا عن الحجر الذي دهنت من اجلنا* واعطي لموضع ما اسما سماه صورة الله تكريما لمن ظهر له وصارع الله كما يصارع انسان* وما هي هذه المصارعه من الله مع انسان* اللهم الا ان تكون مقايسه الفضيله البشريه الى عظمة الله* وحصل من المصارعه علامه حملها في جسمه تدل على اختزال الطبيعه المكونه* واخذ نقل تسميته مكافاه على حسن عبادته*

وسمي

وسمي اسرايل عوضا من يعقوب* وهذا الاسم فهو الكبير المكرم* واما ذاك الشي الاخر فما افتخر هو ولا غيره ممن كان افضل منه الي اليوم* ومن الاثني عشر قبيله الذين كانوا منه وكان ابا لهم بان وسع طبيعة الله او النظر اليه* واما ايليا فلا الهوى الصعب ولا النار ولا الزلزال كما يسمع في الخبر* بل هوي ناعم لطيف هو الذي دله على حضور الله ولم يمثل له طبيعته* ومن كان هذا ايليا هو الذي اختطفته عجله نار الى السما* دلت على ما زاد الصديق فيه على غيره من البشر* واما مانوح القاضي في القديم* وبطرس التلميذ في الاخيره فليف لا يحتجبهما* وان احدهما ما احتمل المنظر الذي خيل له انه الله* فقال قد هلكنا يا امراه اذ راينا الله* من معنى ان الخيال الالهي لا يحتمله البشر فضلا عن الطبيعه بعينها* والاخر فاقبل المسيح الذي تراي له في سفينته* بل هو الخيال دفعه* على ان بطرس اشد حراره من غيره في معرفة المسيح* فلذلك اعطي الطوبي واوتمن على اعظم الاشيا* وما ذا عساك تقول في اشعيا وحزقيال الذين اطلعا على العظايم* وفي غيرهما من الانبيا* اما اشعيا فلانه راي الصاوت جالسا على مجد العرش والساروفيم ذوات الاجنحه السته دايره به تسبحه* وهو يتواري عنها* وراي نفسه وقد طهرت بجمره وهتف للنبوه* واما حزقيال فلانه رسم الشاروبيم بانها لله مركب* وذكر الكراسي الذي فوقها والجلد فوق ذلك* والمتخيل في الجلد* وانه كانت هناك اصوات ووثبات واعمال* وهذا فان كان خيالا مما نهارا يسجي النظر اليه القديسون* وان كان منظرا ليليا صادقا* وان كان رسما للعقل المتقدم يلابس المستانف كالحاضر* وان كان شيا اخر من انواع النبوه لا يصل اليه القول* فليس عندي ما اقول فيه* ولكنه يعرفه اله الانبيا* ومن قد اتاه من هناك قوه العقل في ذلك* الا انه لا هولا الذين تقدم فيهم القول ولا غيرهم ممن كان بصورتهم وقف في مقام الله وجوهر الرب على ما جا في الكتاب* فاما ابصر طبيعة الله او ترجم عنها فلا*

ثم
او ستوم

وبولس فلو كان ما اعطته السما والثالثة شيا يباح القول فيه ولذلك
تقدمه الى ما هناك وصعوده واختطافه لعلنا قد ذنا عرفنا في باب الله
شيا يزيد على هذا ان كان هذا سر اختطافه وان كان ذلك لا يلفظ به
فينبغي ان يكون مكرما عندنا بالصمت وقد نسمع هذا المقدار من بولس
الذي يقول ان الذي نعرفه انما هو جزء من اجزا وان ذلك الذي نتنبى به
فهو ايضا جزء من اجزا النبوة وهذا وما كان مثله فيعترف به من لم يكن
عاميا في المعرفة الذي كان يوعد بتجربة من المسيح المتكلم فيه المناضل الكبير
عن الحق والمعلم فيه الذي وضع ان المعرفة السفلى ليست غير المرايا
والمنامات والالغاز والاشارات اذ هي واقفة عند اشباح ضئيلة
من الحق وان لم نتصور ربما ضجر بصورة زايد في المعنى شديد القهر منه اذا
بحثت عن مثل هذا فان ذلك لم يكن لعل الا هو الاشيا التي لا يمكن
الان ان يحل الا ان القول قد اشار واومى الى انها ستنحل فيما بعد
وتنجلي وذلك فهو الذي ومى به يوحنا نذير الكلمة صوت الحق العظيم الى
ان العالم السفلي لا يقدر كل الحقيقة وكل قول فالدلالة عليه صعبة
والنظر فلا يكون فيه الا بشدة وكانا في ذلك نصنع الكبار باله
صغيرة من الحكمة البشرية فنتصيد بذلك معرفة الموجودات ونصادم
المعقولات بالمحسوسات او بغير الحواس فنحصل منها في دورات
وتيه فلا نقدر بالاشر نعقل عرى اشيا عرية بل نتقدم الى الحقيقة
ونرسم العقل بالادراكات واما الكلام في الله فيحتاج ما هو اتم للاشيا
فبهذا المقدار اذا لم يزد في الصعوبة والمراودات فيه كثيرة وحلها
صعب وكما وقفتنا ولو كان اجمل الاشيا لما كان يعوزه ما يضبطه
عن تعود القول فيه ويمنعه ويقطع اندفاعه الى قد اهمل الذين
يجذبون الاعنة والخيل تجري بواحدة فيوردون عليها زللا الا ما بدا منها
من النقص لذلك سليمان الذي يحكم فضلا اكثر من كل من كان قبله واخذ
السعة في قلبه موهبة من الله ويزيد على الرمل والنقا في انصباب المعرفة

فكلما كان يزيد في التشرف في الاعمال بمقدار ذلك كان يزيد ذهوله
وكان ينتهي الى وجدان شي من الحكمة لا يكاد يفي بما فاته وهرب عنه
فاما بولس فكان يروم الوصول ولا اقول بعد الى طبيعة الله لان هذا
قد كان عرفه انه بالكلية غير ممكن بل كان يروم ان يصل الى معرفة احكام
الله فاذا كان لا يجد مخرجا ولا موضعا يقف فيه عن الصعود ولا
يصادم تفتيشه في فكره غاية بينة ينتهي اليها اذ كان لا يزال يظهر
له في فكره ما يعوزه ويفوت فيا لها من عجيبة اندهش به وانا في ذكرها
وليحتقي نظير ما احمله فكان يحصر القول ويسميه بالعجب فيسمي ذلك
ثروة الله المتعمقة ويدعوه فخرا هذه صورته ويعترف ان احكام الله
لا تدرك وعن قليل فيوافق داود فيما لفظ به فيسمي احكام الله لجة
كبيرة في مواضع لكثرة لا يوصل الى قاعدتها ولا يمكن الحس من عدد
مقدارها وفي مواضع اخر كان يقول ان معرفته قد اشتد التعجب منها
من ذاته ومن تركيبه في نفسه ذاتها قويت عليه اكثر من قوته فلا
يمكنه التشبث بها كانه يقول انه ينبغي ان اهمل الاشيا الباقية وانظر
الى ذاتي والى كافة الطبيعة البشرية وجبلتها حتى يبين لي ما هي
النظر والخلطة فينا وما هي الحركة وكيف امتزج المايت غير المايت
وكيف انا اسال سفلا متصعدا علوا وكيف يحل للنفس ويعطي
حيا ويتالم من الالم وكيف العقل بانا فينا محصورا وغير محصور
وكيف يتطرق على الكل بسرعة الاندفاع والسيلان وكيف ينال النطق
وينتقل وينادي الهوي ويدخل مع الاشيا وكيف يشاركنا الحس
وينقبض في الحواس وقبل هذا ما جبلتنا الاولى وما هو خلقنا
وقوامنا في معنى الطبيعة وما هو التصور والتمام الاخير وما هي
شهوة الغذا وتغريه ومن الذي ورد الى المعين الاول وطريق الحيا
على حال كانها من ذاتها وكيف يغتذي الجسم الطعام والنفس بالكلام وما
هو جذب الطبيعة والمناسبة التي فيما بين الوالدين والاولاد حتى

يجوي ذلك المحبه والموده • وكيف الصوره قايمه بذاتها ومنفصله بتماثيلها •
ولكن هذا مقدارا الموجودات وخواصها فلا يوصل الى معرفتها • وكيف هذا
الحيوان بعينه ما ينبت وغيره ما يثبت بالنقله وباذن الولاده • وكيف يتعرف
شي ويدخل بدله غيره • مثل نهر جار في منفذ فهو ثابت فيه وغير ثابت •
ومع هذا فيتعلل فستكشف كثيرا في باب الاعضا والاجزا وحسن نظام
بعضها مع بعض • فتبغي الحاجه وتقوم الجمال • تنتقل من معون وتنفصل
من اخره وبعضها يتقدم وبعضها يتاخر • وياخذ ويتحرف وتستجود
بناموس الطبيعه وقياسها • ثم تعرف كثيرا في استعلام الاحوال في
الاصوات والمسامع كيف منها ما يجري في الات الصوت فيقبله الاخر
بقرع الهوا المتوسط وترسمه • فيختلط بعضها ببعض بالترسيم • وتحقق
ايضا مثل ذلك كثيرا في باب البصر مما لا يوصل الى ذكره في مشاركه المبصرا •
كانه بالراي وحده • فهو يتحرك وبالجمله مثل ما يحق العقل • لان ذلك
يغالط المعقولات بشرعه يتساوى معه • وهذا في المبصرات • ويجري
لك ايضا اشيا كثيره في باب الحواس الاخرى • كيف هو مجمل ما للاشيا
التي من خارج لا يتصل النطق الى معرفتها • ثم يدرك اشيا اخرى كثيره
في باب الراحه والجوع • وفي باب ما يتمثل في الاحلام • وفي باب الذكر
والتذكر والفكر والغضب والشهوه • ويقول تختص فيما تدبر به هذا
العالم الصغير الذي هو الانسان • وهل ترى ان عدد ذكر الفصول
فيما بين الاشيا الاخرى وتمنا • وفيما بين بعضها وبين بعض في طبايعها
وتكوناتها ونشوها وبلدانها واخلاقها وسيرها • كيف بعضها يكون
قطعانا وبعضها منفردا • وبعضها يطعم العشب وبعضها ينهش اللحم •
وبعضها ما غضبه شديد • وبعضها ما هو وديع • ومنها ما يحب الناس
ويساكنهم • ومنها ما يطلب الحريه ولا يستانس • ومنها ما يقرب من
النطق والتعليم • ومنها ما يزيد في البهيمه ولا يتعلم بالكليه • ومنها
ما مشاعره كثيره ومنها قليله • ومنها ما لا يتحرك ولا ينتقل وما هو
زايد

زايد في الشرعه • وما هو زايد في العظم والجمال او ضد ذلك • ومنها ما
هو صغير • ومنها قبيح الخلقه وما فيه الجالان • ومنها ما هو شديد القوه
وضعيفها • ومنها ما يتقاوم ويتاخر • ومنها ما فيه وجل ودقه حيل • ومنها
ما ليس يمكنه ان يحفظ ذاته • ومنها ما يحب العمل وله تدبير • وفيها بطال
بالكليه وما لا يتقدم له اهتمام البته • وقبل هذا كيف فيها ما يرتب وفيها
ما يكون قايما • ومنها ما يحب موضعه • واخر يعيش في موضعين • وفيها
ما يحب الزينه وما لا يتزين • وما يزدوج وما لا يزدوج • وما فيه عفه
وما فيه شبق • وما يكثر ولده وما ينقص • وما يطول عمره وما ينقص • فان
الكلام فيما يكل اذا رام ان ياتي بشرح ذلك جزا جزا • وانظر الى الطبيعه
السابحه كيف تدلو في الما • وكانها تطير على الطبيعه الرطبه وتستلب
هناك الهوا الذي يخصها • وتعطب هاهنا في هوانا كما نعطب نحن في الما •
واعرف مع ذلك اخلاقها واعراضها ومخالطتها ونسلها وعظمها وجمالها •
وما يحب المواضع منها وما ينبو دونها واجتماعها وتفردها مما كاد تتفاوت
فيه الاوصاف • وتجد لها ايضا مشاركات وانفصالات ومتفاوتات
في صورها واسمايها • وانظر الى قطعان الطيور وفنونها في اشكالها
والوانها • وما لا يتكلم منها وما يتنغم • ومن ابن جاتها اصول التلحين وعن
اخذتها • ومن اعطى البلبل اذا رعود على صدره وبجثته على الاغصان
وصفيره اذا تحرك مع حركة الشمس في اوساط النهار • ولحن وطن
صوته على الغياض وطرق الشعر بجثته • ومن ينظم ارتحالا للمكون
وهزجا اذا انشر جناحيه في الهوا الناعم • وصير له من الدوي صفاره
هذا اذا الغيت القول في الاصوات المتكلمه التي تتكلم فيها الصنايع على
الحقيقه • ومن ان للطاير الخراساني المتحير الذي هو الطاووس
ان يكون هذا محبا للزينه والمباهاه حتى يحسن بجثته اذا راى انسانا
قد دنا منه او ربما زاف الاناث فرفع عنقه ونشر ريشه واصلح داره •
يبين ما هناك من الذهبيه والكوكبيه • ويشهر جماله للعشاق منتسبا في

مشيه • والذباب الاهلي ايضا فدعوا الى العجب من حكمة النساجة في
النسج • عندما يقول من اعطى النساجة حكمة النسج وصناعة الفنون
وذلك هو الحيوان الناطق زايد في الحكمة • ومشترق الى السموات • وانت
فتعجب لي من الوهم الطبيعي في حيوان لا نطق له وتبت لي العجب في ابنية
لين اعشاش الطيور في صخور وشجر وسقوف قد احكمت باتقان وحسن
موافقه لما يشكلها ويتربى فيها • ومن ابن النحل والعنكبوت محبة العمل
واتقان الصنعة حتى يصير النحل تشبيك الشمع وتبنيه بيوتا
مسدسه مركبة تقويها ستره تتوسط وتتركب وتتقابل على خطوط
مستقيمه • والعجلات لك في قرص يحوبها ظلام وصنعه لا تبصر •
واما العنكبوت فتمد غزلا رقيقا كانه من هوا مصنوعا • فتجعل له عمدا
وتنسج عليها نسجا كثير التشبيك والفنون • وتوسطها على اثاثات
واثداث لا تنظر فيجعل له مسكنا كريما • ومصيدة تصيد فيها ما
ضعف فتدبت من ذلك وتمنع • واي اقليدس كان لها فتمثل بفلسفته
في خطوط ليست موجوده وتعجب في البراهين • واي بطلميوس علم البعضها
ترتيب العساكر في حركاتها واشكالها حتى ادبت الكراكي في ترتيب حركاتها
واخلاف طيرانها على ما يقولون • واي ما قيدها ورد لسيداس وبوليغنستي
وارشي واغلا وفنس من يعرف التنوق في الابنيه والتصوير • واي جمع
داذا الوشي مولف قد تعجب في صوره عروس زاينه لي الجماله • واي سرب
معوج لي اقريطش يصعب الخروج منه لصعوبه تعرجاته • كما قيل في الشعر
يخدع ذاته بحذق صناعته تفعل مثل هذا هذا اذا امسكت عن ذكر خراب
النحل وجرانه ولتوز طعامه الذي تجعله بمقدار زمانه • وغير ذلك مما
يكون في طرقه ودورانه • وما عرفناه من الاخبار في حسن ترتيبه في اعماله
فان كان الكلام عندك في هذا ممكنا • ولست قد وقفت على المعرفه بهذه الاشيا •
فانظر الى فصول النبات التي تصل اتقان الصنعه فيها الى الاوراق فتجمع
اللذه منها للبصر والمنفعه من الاثمار • واعرف في فنون الثمرات وعن ازهارها •

ولا

ولا اشياء من الجوده في الضروري منها • وانظر الى هوا غروقها وطعومها وما بها
وازهارها وروايحها ليس ما في لذيذها وحده • بل وفيما يستعمل منها للادوا •
والصحه • وما في الوانها من المحاسن والكيفيات • واعرف مع ذلك جمال
الاحجار ونورها اذا كانت الطبيعه قد منت لك كلا من ذلك كما يصنع
في وليمه حفله ما كان من هذه ضروريا وما كان متعه حتى يحصل لك
من ذلك اذا لا يكون شيئا اخر فيحصل لك من الاحسان اليك ان تعرف •
فتصير من معنى الحاجه افهم منك في ذلك • ثم اعبر لي من هاهنا الى
طول الارض وعرضها التي هي والده الكل • واعرف جداول البحار كيف هي
مرتبطه بعضها ببعض • وكيف ترتبط الكل بالارض • واعرف جنس
الغيضات والغياض والانهار والعيون • ما كان منها غزيرا ودايم النبع •
ليس ما كان باردا وحده • ولا ما كان مشروبا من المياه • وما يجري فوق
الارض بل وما كان تحتها يجري في تقابات ثم يندفع بريح شديد ويتخضر
فيجري من شدة دفع الهوا والمقاومه • فاذا احتاز قليلا قليلا في تلك
الاماكن احترق فيما بعد • فقام لنا بالعوض من الحمامات بالحمات الذي
وهبت لنا من هاهنا في مواضع كثيره من الارض متضادده تصير الى هدوا
درجات من ذاتها بلا ثمن • فقل كيف ومن ابن هذه الاشيا التي هي بنسيج عظيم
بلا صنعه ممدوحه من مشابهة بعضها الى بعض اكثر من امتداح كل واحد
منها اذا انظر فيه على انفراده • فكيف ثبتت الارض متركبه حالتها لا تميل وعلى
ماذا هي راكبه • واي شي يدعمها • وماذا يدعم ذلك الشي • فان الكلام ليس له
موضعا يقف عنده غير الوقوف عند الاراده الالهيه • وكيف من الارض
ما يصعد الى ذرى جبال شاهقه • ومنها ما ينبسط ويجلس في بقاع
منخفضه • وهذا فعلى صور كثيرة الانواع والفنون • فتنتقل في اشكالها
قليلا قليلا • لي تقوم تشبعه بما يحتاج اليه منها • وتعقد السرور بتنويعها •
فمنها مسكون ومنها غير مسكون لما قطعها من زيادة الجمال • ومنها ما قد
انتصل الى غايه اخرى قد عبر اليها من عظم الله في صنعته • وما هو ابين

الاشيا التي نعرفها • فاما البحر فلو لم يكن لي ان اتعجب من زاخره لتعجبت
من ابنيته وشناعته • وكيف هو مطلق وقائم في داخل حدوده ثابت • واذا
لا اتعجب من سكونه فاتعجب لا محالة من عظمه • واذا كانت الحالين موجودتين
في الطريقتين فاي امدح قوته • واي شي جمعه وربطه كيف يرتفع
ثم يقف ويرتد كانه قد احتشم الارض التي تجاوره • وكيف يقبل الانهار
كلها وهو ثابت على حاله مع غزارة الكثيرة • وما لا اعلم ماذا اقول فيه وكيف
الرمل جيد لتغيير هذا مقداره • والطبيعيون الحكما في الباطل فعندهم ما
يقولون فليذكروا كيف يحملون البحر على حاله • ويقدرون مثل هذه
الاشيا باوهامهم • الا اني انا اقول من الكتاب قولا موجزا ان الكلمة فيه
يكون اقنع واصدق من الاقوال الطويلة • وهو ان امر الله دائر على وجه
الما • فهذا هو رباط الطبيعة الرطبة • وكيف يحمل الملاح البري على خشب
ضئيل بهوى قليل • فهذا اذا رايته اما اتعجب منه وتذهل فكري حتى يكون
ارض وبحر قد ارتبطا بحوايج دعت لنفعة • فاني للانسان مثل هذه الاشيا
التي بينها هذا التفاوت في الطبيعة • وتجتمع الى شي واحد • فاطلب
ايها الانسان واكشف عن المعنيين • الاول الذي منه هذه الينابيع • ان
كان البحث عن ذلك بيدك وانت قادر عليه • وان كانت تيسر لك معرفة
من فجر الانهار وبسط البقاع وشق الجبال • وسبل الى هذه الاشيا مسلكا
لا يمتنع ولا يعاق • وكيف العجب من اضداده • فلا البحر يطف ولا الانهار
تقف • وما هو غذا الانهار ووقوفها • وما الفرق فيما بين بعضها وبين بعض
فمنها ما يستقى من فوق • ومنها ما يشرب من العروق • ليكون لي ان امنع
واذا القول واثني عن المنفعة الاتية من عند الله • وهلم فذر الارض
وما يلطف الارض • وارتفع الى الهوى بجناح الفكر حتى يتيسر لك القول
في طريقه • ومن هناك ارتحلت الى السمائيات • والى السما بعينها • والى ما
فوق السما • ثم بعد ذلك يكل القول عن التقدم • الا انه سيتقدم على كل
حال بمقدار الامكان • لمن الذي ثبت الهوى وبسط مثل هذه الثروة الجزيلة التي

لا تعرف شيا من البخل • فصار ذلك شي لا يحال برتبته ولا حد في بحث ولا
بعد ولا ينضبط في حد • ولا ينقسم على الانسان بل صورته صورة ذلك
الذي يجيز بمقدار الحاجة والقناعة وهو يتكلم بالمساواة • وهو مركب
الطبيعة التي تطير وقاعدة الرياح • واشتغاله حال الاوقات • ونفس
الحيوان • بل هو حفظ الجسم مع النفس وبه الاجسام ومعه الكلام وبه
الضو وبه البصر الذي به يتناظر • وانظر لي فيما بعد هذا • فاني لست اقدر
اعطي الهوى المقدرة كلها فيما يتوهم فيه انه من ذوات الهوى • فاما هي خزائن
الرياح • واما هي كنوز الثلج • ومن الذي يولد قلاع البرد كما قيل في الكتاب
ومن اي بطن يخرج الجليد • ومن الذي يربط الما في الغيوم • فمنه ما
يقفه فيها • فما اعظمه من عجب ان تنضبط طبيعة سائلة بكلمة • ومنه
ما يهطل وينصب على وجه الارض كلها • وتوزع الزروع في اوقاته بمساواة
في الكرامة • ولا يترك كل الطبيعة الرطبة جارية مطلقة لا تنضبط •
لان التطهير الذي كان في ايام نوح فيه مقنع • وليس هو ناسيا وصيته
اذ هو اصدق الصادقين • ولا يضبط هذه الطبيعة الرطبة بالكلية
حتى نحتاج الى مثل ايليا من يحل عنا اليبس • فانه ان اطبق السما فيعوق
من تغيمها • وان فتح مطابقها فمن يرجها • ومن الذي يحتمل الحالين من
الغيث اذا لم يثبت على قصد ومقدار مقدر • واذا لم يكن ذلك بتقديره من
ذاته وموازينه التي يعطيها بترتيب الكل • وماذا الذي تقوله لي فلسفتك في
البروق والرعود يا هذا الذي يرعد من الارض ولا يرى ان يستنير بشرارات
صغيرة من الحق • اما بخارات من الارض ترد اليها العلة وتجعلها صانعة
للغيوم • واي كاثف من الهوى واما عصرا وتناطح من الغيوم السخيفة
فيكون عندك العصر مولدا للبرق والصدع مولدا للرعد • واما هو بعض
ثم لا يجد له مخرجا فيبرق عند العصر ويرعد عند القطع • فان كنت قد
عبرت في الهوا فيما تجول الهوا بفكرك فالمس معي السما والسمائيات • ولكن
الامانة القائلين لنا اكثر من القول ان كنت عرفت الضعف فيما قرب وان كنت

علمت فولا ان يعرف ما يفوت العقول حتى لا تكون الخليقة ارضيا ولا دائرا
حول الارضيات وجاهلا بهذا الشي بعينه الذي هو الجهل ومن ادار السماء
وربما الكواكب وقبل هذه ثم السماء والكواكب ان كان يمكنك ان تقول
بان تمثيلا في الاثار العلوية الجاهل بما بين رجليك الذي لا يقدر ان
يقدر نفسه وهو شديد البحث عما فوق طبيعته • وقد تخصصت تخوضا
لا حد له • فليمكن ان يدرك الدايرات والادوار والاتصالات والانفصالات
والمطالع والمشارق والدرج والدقايق وكل ما يعظم به صناعة هذه
الحية الان هذا البشر هو بعد ادراك الموجودات • واتمام صدحركتها
ترتيب وتبيينا الرياضة الزايدة • وتجمع المرصود الى شي واحد من اشيا كثيرة
ثم جمع المرصد ذلك الى قول وقياس فسماه علما • كالعوارض العارضة
للقمر كان ابتدا المعرفة بها من البصر • ثم صارت بعد ذلك عند الكثيرين معروفة
وانت فان كنت عالما بهذه الاشيا جدا وتطلبان تعجب منك بواجب • فادلل
علة الترتيب في الحركة • ومن ابن الشمس تنير على السلونة كلها • وهي عند الابصار
كلها كرة بشر عودين تخفي غيرها من الكواكب بنورها اكثر مما يخفي البعض
من تلك بعضا • والبرهان على ذلك ان في تلك ما يعادل بعضه بعضا
في النور اما هذه فتزيد عليها في الضيا حتى ولا اذا كانت طالعة معها
تركتها ان تعرف فهي كالعروس حسنا • ومثل الجبار سرعة وعظما • ولي
لا احتمل ان اتي بتعظيم من موضع اخر الا بما يخصني • فهذا مقدارها في
القوة ان يكون من اقطار اخر فتدرك اقطارا اخرى بحرارتها • ولا يفوت
شيا الحس بهاه بل تملا النظر ضوا • والطبيعة الجسمانية حرارة • فهي
تحمي ولا تحرق بلطافة حسن الامتزاج وترتيب الحركة • وانما تحضر مع
كل شي وتحرق بكل شي سواه • وذاك لم مقداره عندك ان تاملت ان الشمس
في المحسوسات هي ما هو الله في المعقولات • كما قال بعض الحكما لانها تنير
البصر كما ينير ذلك العقل • وهي افضل ما في المبصرات كما ذاك افضل ما في
المعقولات • ولكن ما الذي حركها في الاول وما هو الذي يحركها دائما ويدبرها •

وهي

وهي ثابتة بالقول لا تتحرك • وهي بالحقيقة لا تعنف في غنا • ولا تحل الحل
العيش وتحيي الطبيعة وغير ذلك مما يتسع فيه عند الشعرا بواجب
وهي لا تنقطع ابدا عند حركاتها ولا عن اجتنابها • وكيف تصنع النهار اذا
كانت فوق الارض والليل اذا صارت تحتها • او ولا ادري ما اقول اذا نظرت
الى الشمس وما هي الزيادة هاهنا والنقصان والاستوا من غير ان يستووا
اذا قلت شيا معجزا • وكيف هي صانعة الاوقات وقاسمة • اذ تتقدم الاوقات
بحسن ترتيب وتنصرف وتشابك بعضها بعضا مشابكة الصف ثم تنفصل
بعض عن بعض الواحد الواحد من ذلك بناموس المحبة والاخر بناموس
حسن الترتيب فيمتزج رويدا رويدا ويتحلل قليلا قليلا وبشرق المغاربة • ومثل
ذلك في الليل والنهار حتى لا تتم بمباشرة الجو • ولكن فلتنصرف عن الشمس •
وعرفني انسان كنت عرفت طبيعة القمر واعراضه ومقادير نوره وسيره وكيف
القدرة للشمس بالنهار والتقدم للقمر بالليل • فالليل يعطي الوحوش انكشافا •
والشمس تنهض الانسان الى العمل • اما عند ارتفاعها واما عند انحطاطها
بحسب الزيادة في نفعها • وهل عرفت ايضا رباط الثريا او شد الجبار كما عرفت
الذي بعد كثرة النجوم • وتدعوا كل واحد باسمه وتفرق فيما بين مجد كل واحد
ونظام حركته • حتى انك في تشبيك اجوالنا وعقالنا بالنجوم واقامة
الخليقة وعظمتها سلالم على الخالق • ثم نقول ترى ان يقف الكلام ها
هنا عند الهيولى والمبصرات ام لا • لان القول قد جعل خبا موسى رسما لكل
العالم الذي هو مركب من المبصرات وغير المبصرات • قلنا نحن ان نخرق الستر
الاول ونتجاوز الحس ونطلع الى القدس على الطبيعة العقلية السمائية ولكن
ما لنا ان نباشرها بغير جسم • وان كانت هي بغير جسم • فقد سميت وكونت
نارا وروحا • وقد قيل انه يصنع ملائكته ارواحا وخدمه لهيب نار اللهم
ان لم يكن يصنع هاهنا انما يراد به ان يحفظها على الاصل الذي عليه كونت
فانها تدعا ايضا روحا ونارا • اما الروح فلانها طبيعة عقلية • واما
النور النار فلموضع التطهير لاني قد عرفت اسما للجوهر الاول هذه صورتها •

ولكن فليكن جملة ذلك عندنا انها ليست جسما او قريبا من ذلك• الا ري
لبف نرهل ويبقى علينا هذا الكلام• وان ليس لنا امكان نتقدم اليه ما خلا
هذا المقدار• وهو مقدار معرفتنا بان هناك ملايكة ما وروسا ملايكة•
وكراسي وسيادات ورياسات وسلاطين وضياآت وارتفاعات
وقوات عقليات• او عقول لا هي طبايع نقيه لا دنس فيها لا يتحرك الى
ما كان شرا او فهي عسره التحرك الى ذلك• لانها طايفه بالعلة الاولى•
والا فكيف يسبحها احد بغير هذا وهي تستنير نورا نقيا• او ينتفي
الواحد من الاخر على طريقه اخرى بحسب التشبه الى الطبيعه ورتبته•
وهي تتصور وترتسم بالجوده بهذا المقدار حتى يصير منها انوارا• ومنها
من يمكنه ان ينير غيره بتسبيح الاول وتوزيعه• وهي خدم الاراده الالهيه
قادره بقوة طبيعيه وملتبسه تسير على كل شي وتحضر الاشيا كلها
في كل موضع باستعداد الانبساط للخدمه• والخفه في الطبيعه•
ويتخذ كل واحد منها جزا من المسكونه ومكانا تاما مرسوما له بحسب ما عرفه
من رتب هذه الاشيا وحدودها• فهي تجمع الكل الى شي واحد وتعرفه واحدا•
لخالق الكل• وهي مسبحه للعظمه الالهيه• وناظره الى المجد الازلي ازليه•
ليس ليتمجد الله• لان لا شي يمكن ان يزاد الملا المفعم واهب الخيرات
الاشيا الباقيه حتى لا يفتر الاحسان ولا الطبايع الاولى التي هي بعد
الله• وهذا فان كان يتبع بحسب الاستحقاق فالمنه للثالوث اللاهوت
الواحد في ثلثه• وان كان ذلك ناقصا عن المانور فللقول ومن ههنا
الظفر• لان اجتهاده انما كان في ان يبين ان طبيعة الثواني افضل
من العقل• لان الطبيعه الاولى وحدها افضل منه• فاني اتوقف
عن ان اقول ان الطبيعه الاولى وحدها لها ان تكون فوق كل شي•

تم الميمر في اللاهوت ولله المنه

الثاني عشر ميمر قاله في الابن وهو الميمر الاول
مما تكلف بنقله الابروطسبار ابرهيم ابن يوحنا الانطاكي

اما

اما ما عسى ان يقول قايل اذا ما دام الفهم والاسراع الى الاقوال
نفسها والمخاطره في المسارعه الى كل الاشيا• ولسيما الى الكلام في الله فهو
هذا• ولكن اذا ما كانت الملامه ليست شيا نكبر ان نسهل• وقد يتمكن منها كل
من اراد• وكان اشهار الواحد راي نفسه هو الذي يليق بالرجل الدين اللبيب
فها انا ذا اتبين بالروح القدس البرهان عند اوليك القوم المشهود له
من قبلنا• فنذكر ما هو اعتقادنا في اللاهوت• ونقدم ذلك كلو لد حسيب
قد جاء في وقته• فنقدمه صبيا بارا على انا لم نكن من قبل عن مثل هذا
صامتين• اذ كنا في هذا وحده فنا كالكبار النفوس• الا انا في هذا الوقت
نزيد في المجاهره بالحق حتى لا نكون محكوما علينا من حيث التوقف انا غير
مؤمنين• وكل قول لغوي فهو ينقسم الى قسمين• احدهما الذي يثبت ما يحققه
والاخر الذي ينقض مخالفه• فسبيلنا نحن ايضا ان نقدم ايضاح ما يخصنا•
ثم نروم بعد هذا نقض ما يعتقده اضدادنا• ونحن من بحسب الطاقه ان نأتي
الجالبين على ما يمكن من الاختصار ليسهل جمع ما يقال على معنى القول
الذي يحل اوليك ان يجعلوه مدخلا يخدعون به الساذجين او الركيكين
ونطلب نحن بهذا الا يتبدد المعنى بطول الكلام كما لا ينضم في الميزان•
بل ينبسط في نفسه وينحل• فالاعتقادات الاولى في الله ثلثه• احدها عدم
الرياسه• والاخر كثرة الرياسه• والثالث توحيدها• فالاثنان من هذه الاراء
هما اللذان لعب بهما اولاد الحنفا• وهما اهل ان يلعب بهما• لان ما لا رياسه
له لا يترتب ولا ينتظم• وما كثرة رياسته اختلف واتصلت فيه المقاومات•
ثم يعود هذا الى عدم الرياسه وعدم النظام• لان هذين كليهما الى شي واحد
يصيران من عدم الترتيب• وذلك فيؤول الى الانحلال اذ كان عدم الرياسه
يرب لا محاله الى الانحلال• واما نحن فالمكرم عندنا التوحيد• ولكن التوحيد
عندنا ليس هو الذي يحصره شخص واحد• وقد يكون لغوي واحد يخالف ذاته•
ويقاومها• الا ان توحيدنا نحن هو الذي يتوجه اتفاق الكرامه في الطبيعه
ومناسبه الهوى في الهمه والذات بعينها في الحركه والانصباب من الواحد

من الجمله التي منه الي الوحده • ومثل هذا فغير ممكن في الطبيعه المكونه
والذي نعتقده نحن ان خالف في عدد فهو في الجوهر غير منقسم • لمن هاهنا
لما تحرك الواحد الي زوج تعدت ووقف عند التالوث • وهو الاب عندنا
والابن والروح القدس • فالواحد والد وباعث • الا ان ذلك بغير
الم ولا زمان ولا جسم • والاثنان الاخران فاحدهما مولود والاخر
منبثق • ولسنا اعلم كيف ينبغي ان يدعيا نجد ان ننتزع ما نقول عن شايد
المبصرات • ولانا لا نجسر ان نقول ان هذا زياده اندفاق من الجود •
كما تجري ان يذكر مثله بعض المتفلسفين في الحنفاء • لانه مثل ذلك
كاس فاضت • وكان قوله هذا عندما تفلسف في عله ذكرها اولي وعله
ثانيه • ونحن فنجد من مثل هذا لئلا يدخل هاهنا ولاده كرهيه • او شيا
مثل فضله طبيعيه لا تنضبط • وهذا فما ابعده من ملايمة الادهام
في اللاهوت • لكن هاهنا ان ابنا المقام داخل حدودنا وناتي بعدم ولاده
وولاده وانبعاث بحسب ما ذكره الله الكلمه في بعض المواضع • فان
قال قايل متي كان هذا • قلنا له هذا فوق متي • وان جاز ان يقال فنحكنا
في القول وقلنا لما كان الاب • فان قيل لنا ومتي كان الاب • قلنا لم
يكن متي لم يكن الاب • وكذلك الابن والروح • ثم سلني انت فاني سوف
اجيبك ان الابن ولد عندما لم يولد الاب • وكذلك انبعث الروح ما
لم ينبعث الابن • ولكن المولود ولد بغير زمان ولاده تفوق النطق •
اذ كان لا يمكننا ان نبين ما قد فات الزمان ونحن هاربون من ايضاح
زمان • لان حيثما وقبلما وبعدما ومن الابتدا • كل هذا لا يتعرى
من الزمان • ولو زدنا كل زياده في جهد • ولكن الشي الممتد مع الازليين
هو الذي نسميه دهرا لا ينقسم بحركه ولا يتجزى ولا يعد بنقله من
الشمس • وذلك فهو الزمان • فان شا التوي لم نثبت الشارك للذي لا
ابتدا له للتي لا ابتدا لها اذ كانت تساويه في الازليه • قلت لك من
هناك وان لم يكن بعده • لان الذي لا ابتدا له فهو لا محاله ازلي

وليس

وليس هو لا محاله عديما للابتدا • ما دام معبرنا الي الاب هو الابتدا •
فليس هذه اذا عديمه الابتدا من حيث العله • لان ذاك هو الابتدا •
والعله • ومن البين ان العله ليست لا محاله اقدم مما هي علته • ولا الشمس
ايضا اقدم من الضو وان كانت علته • ومع هذا فقد يقال عن هذا التي
من العله انها لا ابتدا لها من حيث الزمان • فان كنت انت تفزع الشاذ حين
لا زما الزمان فليس هو تحت الزمان • وليس الولاده ليست اليمه لانها ليست
جسمانيه • وذلك ان الجسدانيه اذا كانت اليمه • فان غير الجسمانيه ليست
اليمه البته • وانا فاسلك قايلا لست الاه من غير خلقه • لان المخلوق
ليس الاه • حتي لا ياتي من هاهنا الم • اذ كنت تتوهم كل شي جسمانيا • ومثال
ذلك الزمان الهوي التصور الهمه الامل الحزن الغضب الجزيه المسقاه
وهذه الاشيا كلها واكثر منها فقد تعرض في الخليقه بحسب ما هو بين
عند كل احد • واني لا عجب وكيف تجسر علي ذكر مباضعه وزمان حمل وعطب
من سقط • كانه عندك انه لا يمكن ان يكون هناك ولاده ان لم يكن هكذا •
ثم بعد ولادات حيوان بري ومايي تدخل تحت واحده من هذه الولادات
الولاده الالاهيه التي لا توصف • اتبطل الاب من هذا المعني الظريف • وكيف
لا تفهم هذا ان ما اختلفت ولادته من حيث الجسد • فقد يجب ان تفرد
ايضا من حيث الروحانيه ولادته • والا فان عرفت انت فيما عندك بكر اولاد
الاه • بل من ابنه غير متساويه فولادته مخالفه • ثم هو اذا اب لا ابتدا
له هو الذي لم يبتدي بالوجود ان يكون موجودا • والذي وجوده كان له بدوا
وهو الذي له بدو ان يكون ابا • الا ان الاب عندك ابنا ليس هو ابا فيما بعد
ادم يبتدي • وهو اب بالحقيقه لانه ليس ابنا • ومثل ذلك الابن بالحقيقه
لانه ليس ابا • واما حالنا فيما هو ابنا • فليست حقيقيه لان المعنيين
قد يتفقان للواحد منا كلاهما • وليس احدهما افضل والاخر انقص • لانا
منهما جميعا • ولسنا من واحد فقط حتي ننقسم مهلا مهلا الي اب ثم وربما
لم نصر ولا الي اب ثم وكانا لم نوتر ثم نترك ونترك حتي لا يبقي لنا الا الشبه

وجدها خلوه من الفعل. الا ان القايل يقول ما معنى قولنا ولد وولد
ما خلا ان يدخل ابتدا في الولاده. فمن عندك ان لم تقل ولا هذا بل انه كان
منذ الابتدا مولودا حتى تخلص من جزبك في المقاومه وخصا يمك
البحث للزمان. فهل لزمنا من هاهنا حكم ونقول انا قد اخرجنا شيئا
من الكتاب الحقايق او معروفا عند كل احد انه ربما كان يقال في زمان
ما. لاسيما في الكتاب الالهي ما كونه قد كان بخلاف المقال ليس في الزمان
الماضي وحده. بل وفي الحاضر والمستانف مثل قول النبي لماذا انحرت الامم
ولم تكن بعد تحرت. وقوله انهم سيعبرون في نهر رجلا. ومعنا وانهم
قد عبروا. وقد يطول تعديد كل النعم التي قد ذكرت على هذا المعنى في الكتاب
الا ان ذوي الحرص قد حفظوا ذلك وعرفوه. فهذا هو هكذا. ومثل ذلك
لهم ما هو صعب المماحكه شديد البحث. اذ يقولون هل الاب باختياره ام
بغير اختياره. ثم يشدون هذا كانه تعليق تعليقات ليست قويه بل
غضه جدا. لان ان قيل لهم بغير اختياره. قالوا قد غصب على ذاته ومن
هو الذي غصبه. وكيف يكون المغصوب الاها. وان قيل لهم باختياره قالوا
فالابن اذا ابن اراده. فكيف يكون من الاب. ثم من هاهنا يخلقون لها اراده
والاه جديده عوضا من الاب. الا ان هذا وجد منهم ما نوثر ان يكونوا قد
ابعدوا عن الالم والتجوا الى الاختيار والاراده. اذ كان الاختيار
ليس بالم. وسبيلنا ان نعرف ما هو القوي بايامنهم الا انه لا يجود
ان يتشابكوا مشاكله في الاول لاجلهم. وذلك ان يقال للقايل وانت
يا قايل ما تريد هل من ابيك كنت بارادته ام بغير ارادته. فان كنت منه
وهو غير مريد فقد اغتصبت قسرا ومن الذي غصبه. لانك لن تقول
ان الطبيعه غصبته. لان الطبيعه فيها العفاف والعفه. وان كنت
من مريد فقد هلك عليك ابوك من حروف حقيقه وقد حصلت ولد
اراده ولست ولد اب. وانا بعد هذا فانتقل الى الله والخلايق فاقدم
مسالتك الى حكمتك. واقول هل الله جل وعز باختياره برى كل شي

ام

ام الزم ذلك. فان كان الزم فقد يجب ان يشل وهاهنا عن الغصب
والغاصب. فان كان فعل ذلك باختياره فقد عدمت الخلايق ان تكون
خلقه الله. وقبلها فقد عدمت ذلك انت الباحث عن مثل هذه القياسات
المتحكم تحكما على نفسه. لانه لابد ان يتوسط هذا ايضا اراده وحاجه الا
اني اظن ان الاراده غير المريد. والولاده غير الوالد. والقايل غير القول
ان لم يكن سكاري. فالواحد من الاثنين كانه المتحرك والاخر كانه الحركه.
فليس المراد ايضا منسوبا الى الاراده اذ كان هذا ليس تابعا لذلك لا محاله.
ولا المولود الى الولاده. ولا المسموع ايضا هو السمع بل المراد من المريد والولد
من الوالد والقول من القايل والذي يقال في الله تبارك فهو فوق ذلك
كله. اذ كان ولادته انما هو اتياره ان يلد وليس هناك متوسط. ولو قبلنا
ذلك قولا تاما. ولكن الولاده فوق من الاراده. فهل نؤثر ان ادعي في باب
الاب ابنا. فان الحيانه على مثل هذا انما هي منك. فاعلمني هل الاب الاه
بارادته ام بغير ارادته. وكيف تخلص هاهنا من رشاقتك ان ذلك بارادته.
فمتى ابتدي ان يريد. لانه لا يجوز ان يكون اراد قبل ان يكون. ولا يوجد شي
يكون قد تقدمه. او يكون بعضه مريدا وبعضه مرادا على بعض على هذا
المعنى. ويجري على هذه المقدمه التي قدمتها. وكيف يكون هذا بارزا من اراده.
وان كان ما اختار ذلك فمن الذي غصبه على ان يكون موجودا. وكيف يكون
الاها ان كان قد غصب لاسيما ليس في شي اخر بل في ان يكون الاها. ومن
قولهم وكيف ولد المولود. فنعيد عليهم. تعرفونا انتم كيف خلق اذ كان عندكم
مخلوقا. وهذا يجري فشبيه بذلك في الخبره. وعسى ان تقول اختياره
ومقالته. الا انك لا تاتي على الكل بهذا القول لانك قد تسال فكيف كان
الاختيار والمقال قوه فعل. والذي يجوز لك هاهنا ان تقول ان ذلك كان
بخلاف كونه في البشريه. ولكن في قولك كيف ولد. ان الولاده لو كانت شيئا
تدركه انت لما كانت جليله عظيمه. اذ كان لا يمكنك ان تعرف ولا ذاتك انت
كيف كانت وان انت قد عرفت منها اليسير وما تستحيي من ذكره. ثم بعد ذلك

توهم انك قد عرفت الكل. ولكن قد نطول تعبك اولا الى ان تعرف
اصول التركيب والتصور والظهور ورباط النفس مع الجسم والعقل مع
النفس والنطق مع العقل ثم الحركة والنشو. وتمثيل الغذا والحس
والذكر والتذكر واشيا اخر منهما تركيب. واي شي من ذلك يخص النفس
والجسم معا. وايها ينفصل من الواحد ويخص الاخر. وما منها يتاخر تمامه
وما يتقدم اصوله. وكلها ثم مع الولاده. تعرفني هذه الاشيا وميزها.
ثم الاتمل وفيما بعد ان تعرف ولادة الله. اذ كان لا تخلوا ذلك من خطر.
لانك واذا عرفت ولادتك انت فليس من اللازم ان تعرف ولادة ربك. واذ
كنت لا تعرف ولادتك انت فكيف تعرف ولادة الله. فانه بمقدار ما يبعد الله
جل وعز ان يتصوره احد كذلك ولادته العليا يبعد ادراكها عليك
اكثر من ادراك ولادتك البشريه. وان كان لما عزب عليك ان تدركها
صار عندك انه ما ولد. فقد آن لك من هاهنا اشيا اخر كثيره تدفعها
بالكليه لانك ما ادركتها. وقبلها فالله جل وعز بعينه. لانه لا يمكنك
ان تدعي انك قد عرفت ما هو. ولو كنت احذر الناس على الفضول
واقواهم نفسا فيما هذه سبيله. ولكن احطط عنك الانصبابات
والتقسيمات والتقطيعات. وان يخطر ببالك مثلها بالاجسام في
طبيعه لا جسم لها. ثم حينئذ فلعله يخطر لك ما هو اهل ان يذكر في ميلاد
الالهي واه من قولك كيف ولد. واما الا ان ذكر قولك هذا وهو صعب علي.
لان ميلاد الاله ينبغي ان يكرم بالصمت. وكثير لك ان تعلم انه ولد فقط.
واما كيف فلسنا نطلق ولا الملايكه فضلا عنك انسان تفهمه. وان
اردت ان ادرك كيف ذلك. قلت انه ولد كما علم الاب الذي ولده والابن
المولود. واما الاكثر من هذا فهو مستور بغمام يفوت غشاوه بصرك. ثم
تسل بعد هذا هل الاب ولد موجود ام غير موجود. فيا لها من هذيانات
اذ كان مثل هذا انما يجوز ان يقال فيّ وفيك. اذ كنا في القدم شيا ما كمثل
ما قيل ان لاوي كان في صلب ابرهيم. ثم صرنا بعد هذا اشيا اخر. اي صرنا على

معنى

معنى ما من موجود وغير موجود بضد الهيولى القديمه التي كونت من
عدم وغير موجودات. وان كان قوم اخرون قد اختلقوا لها انها غير مكونه
واما هاهنا فالولاده ملازمه الابوه والذي هو من الابتدا. والآن فانا
نضع مسئلتك هذه القايمه على حرفين جوفين. وما هو الشي الذي تقدم
الابتدا. ويكون قبله حتى نضع هناك ان الابن كان فيه ام لم يكن. فانا جميعا
وضعناه اجل علينا من الوجهين قولنا انه من الابتدا. اللهم الا ان
يكون الاب يلزمه ان يكون موجودا ومن عدم. او يكون وجوده وجود من احدهما
متقدم والاخر متاخر. او يلحقه مثل ما يلحق الابن ان يكون من غير موجودات
على حسب اللعب الذي اتى من مثالك وابنيتك التي بنيتها على الرمل
فلا تنشو لا نعتم من الزعج. واما انا فلست اقبل ولا واحد من الوجهين
بل القول ان المحال في السوال. وليس ان في الجواب حيره. ولا قله نفوذ وعدم
اطراد. فان كان عندك انه من اللازم ان تصدق احدى المقدمتين في سائر
الاشيا على طريقه متعلماتك المنطيقيه. فاقبل مني مسئله صغيره. هل
الزمان في زمان ام ليس في زمان. فان كان عندك في زمان فعرفني اي ما هو
ذلك. واي شي غير هذا الزمان. وان لم يكن الزمان في زمان. فاي معنى
لهذه الحكمه الزايده في ادخال زمان عدما الزمان. واما قولك اني كاذب
فسلم الى مقابله ان تكون صادقا فقط ام كاذبا. اذ دنا نسلم الحالين. ولا
يجوز. لان الضروره داعيه الى ان يكون صادقا ان كذب او كاذبا ان صدق.
فان كان قد عرض هاهنا ضدان اي عجب هو ان يعرض هناك الوجهان
ان يكونا كاذبين. وحينئذ تصير من هذا المعنى حكمتك شهوا. وبقي شي
واحد تحله لي من رموزك واسالك. هل حضرت نفسك لما ولدت وانت
انشا والان حاضر. او لم تكن ولا واحد من الاثنين. فان كنت حضرت وانت
الان حاضر فعرفنا من انت ومن الذي حضرته. وكيف انت واحد وقد صرت
اثنين. اي [illegible] محصورا. وان لم تكن ولا واحدا من الاثنين اي ما
حضرت ولا حضرت. فكيف انفصلت عن ذاتك. اي لم تحضر ولم تحضر وصرت

كالقياس عن نفسك • ولكن الاستقصا عن واجد ان كان يخص ذاته اولم
يخص مما لا يقتضيه الادب • اذ كان ذلك انما يبحث عنه في اقوام اخرين
لا في واحد عن نفسه • واذا كان ذلك كذلك • فاعلم ان الاستقصا
عن مولود منذ الابتدا ان كان اولم يكن قبل ولادته اشد بعدا مما يقتضيه
الادب بكثير • وهذا الكلام انما يقال عما يشبه الزمان • الا ان القايل
منهم قد يقول ان غير المولود والمولود لا يكونان ابدا ذاتا واحده • وعلى هذا
فليس الاب والابن ذاتا واحده • وهذا القول في اخراجه الابن من لاهوت
الاب • ثم الذي ينبغي ان يقال فيه • لان فقد الولاده ان كانت جوهر الله •
فان الولاده ليست جوهرا • وان كان هذا فليس ذلك يعني ان كان المولود
جوهرا فغير المولود ليس جوهرا • ومن يخالف في ذلك • فاختر ايهما شئت من
الكفرين ايهما اردت • اذ كان جرمك لا بد له من الكفر • ثم بعد ذلك فعرفني
كيف تقول ان غير المولود والمولود ليس هما شيا واحدا • فان كان على ان
غير المخلوق والمخلوق ليس هما شيا واحدا قبلت منك ذلك • لان الذي لا ابتدا
له والمخلوق ليس هما شيا بالطبع واحدا • وان كان قولك هذا عن الوالد
والمولود فليس هذا صوابا • لان الضروره داعيه الى ذات واحده • اذ كانت
طبيعة الوالد والمولود لا تزال واحده • وانية الوالد والمولود انية واحده
ومع هذا فاكشف لي كيف تقول غير المولود والمولود ان كنت تعني بذلك الولاده
نفسها • وحال عدم الولاده • ولعمري ان هذين ليس هما شيا واحدا • وان كان
الكلام عن واجد هذا ام ذاك • فكيف لا يكونان شيا واحدا • لان غير الحكمه
والحكمه في ذاتهما ليس شيا واحدا • ولكنهما من جهة وجودهما في انسان
يعدان واحدا • اذ كان ذلك لا يفصل جوهرا • بل يفصل هو دون الجوهر اللهم
الا ان تقول ان قولنا غير مايت وغير ذي شر وغير متغير كل واحد من هذا
لله جوهرا • فيصير لله عز وجل جواهر كثيره • وليس واحدا • او يكون مركبا من هذه
اذ كان لا يجوز ان يكون غير مركب ان كان من هذه وهي جو[illegible] انهم يقولون
ان الامر ليس كذلك • اذ كانت هذه لاشيا اخرين • واما الذي يخص الله وحده

فذلك

فذلك هو جوهره • الا اني اعلم انهم لن يطيقوا ان يكون غير المولود او غير
المكون لله وحده • اذ كانت الهيولى عندهم غير مكونه • ويدخلون معها ايضا
الصوره انها غير مكونه • واما ظلمة المنانيه فنطرحها عنا بعيدا • الا انا
نقول فليكن ما ذكرتموه لله وحده لم تريدون • ثم قولكم في ادم الا تعلمون
انه وحده خلقه الله • وانا اعلم انك ستقول لم اجل حقا • فهل هو وحده
انسان فتقول لا البته • وبعد هذا فما الذي عندك هل الخلقه هي البشريه
لان المكون انسان • فكذلك ولا غير المولود هو وحده الاه • فان كان ذلك
الاب وحده • ولكن اقبل ان يكون المولود ايضا الاها اذا كان من الاه • وان
كنت شديد المحبه لعدم الولاده • فعلى كل حال كيف تقول ان جوهر الله انه
ليس من ايجاب ما هو بل من سلب ما ليس هو • لان قولك غير مولود انما يدل
على انه لم يكن مولودا • وليس يدل على ما هي طبيعته • والا فما هو ذاك الذي
هو غير مولود فما هو جوهر الله • فان في طغيانك ما تسل عن ذلك اذ كنت
شديد الاستقصا عن ولادته • واما نحن فقد كبر عندنا ان نعرف ذلك فيما
بعد اذا ما بطلت الظلمه والغلظ بحسب ما اوتي في ميعاد الذي لا ياتي منه
افك ابدا • وذلك فسبيل من يظهر له ان يرجو ويتهمم • واما الان فهذا مقدار
ما نجري على ذكره انه ان كان كثيرا للاب الا يكون من غيره • فليس بدون
ذلك الابن ان يكون من مثل هذا الاب • لان مجد الذي هو العله وليس هو
من علة اخرى • قد يشاركه فيه الذي اتى ممن لم يات من علة اخرى • ومع ذلك
فها هنا اسم الولاده • وهو امر جليل عند من لم يكن يتحجب في الارضيات
والهيولانيات فكره بالكليه • الا انه قد يحيد علينا القايل هل الاب والابن
شيا واحدا في الجوهر • وان كان الاب غير مولود فان الابن ايضا يكون غير مولود
ولكن ما اجود هذا القول ان كان عدم الولاده لله جوهرا حتى يتولد من هذا
خلطه عجيبه يصير منها اسم مركب يكون مولودا عدم ولاده • وانه تنا الفصول
في هذه الاشيا محموله على الجوهر • فما لك تتوهم انه قد حصل لك من هاهنا حجه
قويه • وتكون انت على هذا المثال لم تا الابنك حتى لا ينقص عنه في شي • لانك

وابوك من معنى الجوهر شي واحد بعينه. او نبين هو ان الخاصيه اذا كانت
باقيه على حالها غير متغيره، كان سبيلنا ان نكشف عن جوهر الله اي
شي هو. ان جاز لنا ان نفحص عن ذلك. وانت فقد تعرف من هاهنا
ايضا ان الله وعدم الولاد ليسا شيا واحدا. لانهما لو كانا شيا واحدا
وكان الله الاها لاقوام. فقد كان سبيل الاقوام كما لهم الله الاها ان يكون
لهم وعدم الولاد ايضا. او متى لم يكن عدم الولاد لاقوام لا يكون لهم ايضا
ولا الاه. لان الاشيا التي هي من سائر الوجوه واحده. كل ما يقال على الواحد
منها فقد يقال على الاخر. ولكن عدم الولاد لم يكن لاحد الاها. والا
فلكن والله فالاه لاقوام بل هو للكل الاه. فكيف يكون على هذا القياس
الله وعدم الولاد شيا واحدا. لان الولاده وعدم الولاده يتقابلان
مثل ما يتقابل الملكه والعدم. فمن اللازم ان يوتي بجواهر تقابل بعضها بعضا.
وهذا مما لا يسلم. او فلما كانت الملكات اقدم من العدم وكان العدم يبطل
الملكات فمن هاهنا لا يكون جوهر الابن اقدم من جوهر الاب فقط. بل و يكون
من قبل الاب مبطلا على ما توجبه هذه الاصول التي اصلتها. فاي كلام لهم
بعد هذا عندهم انه لا يتخلص منه. وعساهم يلتجوا الخبر اليه. قولهم انه
ان كان الاب لم يعد عن ان يلد فالولاده اذا غير تامه. ولا بد له ان
يكون فيما بعد. وان كان قد كف فقد ابتدا لا محاله. ولكن الجسمانيون
لا يدلهم على ما ارى من الجسمانيات. واما انا فان كانت ولادته ازليه او
غير ازليه فلست بعد اقول الى ان انظر نظرا مستقصى في قول الكتاب
انه يلد من قبل الروابي. وعلى كل حال فلست اعرف الضروره الداعيه
الى هذا القول ان يكون عندهم ان الذي سوف يكف فقد ابتدا. وان الذي
ما ابتدى فلن يكف فيما بعد. وماذا عساهم يقولون في باب النفس او
في طبيعة الملايكه. الا نعلم ان رايهم يودي الى ان يقولوا ان كانت
ابتدت فستنتهي. وان لم تكن لها نهايه فما ابتدت. ولكنها قد ابتدت
ولن تنتهي. فليس يلزمهم اذا ان يحققوا ان كل ما ينتهي فقد ابتدى لا
بحاله

بحاله. واما اذا نحن بحثت ما هو في الفرس والثور والانسان وكل شي
مما تحت نوع واحد، فهو راي واحد. وكل ما نال من حد شي فالحد قد
يجب الحقيقه ان يقال عليه. وما لم ينل فهو ما لا يقال. واما ان يقال
باستعاره. ولذلك قولنا في الله تبارك جوهر واحد وطبيعه وتسميه
واحده. وان كانت الاسما ربما انقسمت بحسب الاوهام. وكل ما قيل على
التحقيق فهو الاه. وكل ما كان الطبع فالقول عليه والتسميه صادقه
اذ كان الصدق عندنا لا في الاسما، بل من الاحوال نفسها. وهولاء
القوم فكانهم قد جزعوا من ان يتحول عليهم كل شي و يتبع الحق. فهم يعترفون
بالابن انه الاه اذا لزوا بالاقوال والشهادات. الا انهم يعودون
فيقولون ان ذلك من معنى الاتفاق في الاسم. وانه مشارك في الاسم
وحده. فاذا اعترضنا عليهم وقلنا لهم افتقرون ان الابن ليس الاها بالحقيقه
كما ان الحيوان المصور ليس حيوانا حقيقيا. وانه كيف يكون الاها ان
لم يكن الاها بالحقيقه. قالوا وما المانع من ان تكون اشيا مشاركه في الاسم
ويكون يقال عنها الشيان بالحقيقه. ويوردون علينا الكلب البري والكلب
البحري انهما متشاركان في الاسم. ويقال عليهما ذلك قولا حقيقيا. فانه
قد يكون في المتفقه اسماوها نوع هذه صورته يشتمل التسميه ويناله
بالسوا، الا انه منفرد في الطبع. الا انك يا فاضل انما تضع هناك
طبيعتين تحت اسم واحد. ليست احداهما افضل من الاخرى. ولا الواحده
متقدمه والاخرى متاخره. ولا الواحده زايده والاخرى ناقصه فيما يقال
عليهما. ولا اختلط بهما ما اتاهما بهذه الضروره. ولا احدهما يزيد على الاخر
والاخر ينقص عن صاحبه في الكلبيه اعني البحري ان ينقص عن البري
في اسم الكلب ولا البري يزيد على البحري في ذلك. وكيف يكون ذلك
وعلى ايه صوره. ولكن المشاركه في الاسم قد يكون فيما حاله متفقه وفيما
حاله مختلفه. واما هاهنا فانت تعرف ان الله الكرامه وانه فوق كل جوهر
وطبيعه. وذلك فهو الله وحده وكانه طبيعة اللاهوت ثم تعطي هذا

للاب وجده وتقدمه. والابن يحطه وتحطيه ان يكون ثانيا في الكرامه
والسجود. وان كنت باللفظ تعطيه الشبه وحده وتقطع عليه الاهوتيه
الفعل وتنقل بحث من مشاركه في اسم يودي الى المساواه في الحال
الى اخرى لا ترتبط المساواه حمل ما تقال عن الانسان المصور والحي
ان الواحد اكرم من الاخر انسانا. فان ذلك اكثر بعدا من الكلاب التي
تلوثها القربى من الاهوت وكلن نسلك اما ان تعطي كليهما مثل المشاركه
في الاسم ومشاركه في الطبايع وان كنت تخالف فيما بينهما. والا فقد
هدمت كلابك كل التي وجدتها منا الا تعدم المساواه. واما المتفقه
المشاركه في الاسم ان لم يكن لما قسمته مشاركه في الكرامه لانك انما
تحات الى مشاركه الاسم لا لنظهر ذلك متساويا في الكرامه بل مخالفا فيها.
ولكن كيف كان يكون احد على غير هذه الصوره مخالفا ذاته ولله معاندا.
الا انهم عند قولنا ان الاب اكبر بالعله من الابن. اخذوا مقدمه العله
يحملوها للطبع. ثم يخرجون النتيجه الى انها بالطبع اي ان الاب اكبر اذا
بالطبع. فلست اعلم هل تهيا دون بنفوسهم ام من القول محه. لان ليس
كل ما قيل على الشي قولا ساذجا فقد يقال ايضا وعلى حامله. بل انما قد يقال
ذلك الشي ما حالي دون غيره من الاشيا. والا فما يمنعنا انا ان اجعل
المقدمه ان الاب اكبر بالطبع. ثم اظنها احدانا ما كان بالطبع فليس هو
لا محاله اكبر ولا ابا. فاجعل النتيجه من هاهنا ان الاكبر ايضا فليس
لها لا محاله اكبرا وان الاب ايضا ليس ابا. وان رايت فليكن هذا الاب
جوهرا. والجوهر فليس لا محاله الله. واخرج انت هذه بغير هذه النتيجه
ان الله ليس الاها. ولكنني اظن هذا انما يجاز فيه الغلط في بعض
المواضع بحسب ما جرت به عادة الذين في هذا العلم ما هرون. وذلك
انهم اذا اسلمنا الطبع لطبيعه العله جعلوا هم انه اكبر للطبع واتوا
في ذلك بما هذا معناه. انا متى قلنا ان فلانا انسان ميت قولا ساذجا.
اتوا هم بان قولنا هذا في الانسان الكلي على الاطلاق. ومع هذا فكيف

تجاوز

تجاوز لهم عن هذا القول الاخر العجيب وليس هو بدون ما تقدم ذكره. وهو
انهم يسالون هل الاب اسم جوهر ام اسم فعل. كانهم يريدون يقيدونا من
الوجهين. فان قلنا انه اسم جوهر. زعموا انا قد وافقناهم على ان جوهر
الابن غير جوهر الاب لان جوهر الله واحد. وهذا الجوهر فقد سبق الاب
عندهم باخذه. وان قلنا اسم فعل. زعموا انا قد اعترفنا انه خلقه وليس
ولدا. لان حيثما حصل الفاعل حصل هناك لا محاله والمفعول. يقولون
بعد هذا انه لمن العجب ان يكون صانع ومصنوع شيئا واحدا. ولقد كانت
هذه القسمه تعجبني جدا لو كان لا بد من احدى الخصلتين. ولم يكن
الاصدق ان نترك الخصلتين معا. ونكون لنا ثالثه اوجب. وهي ان هذا
الاسم يعني الابوه والبنوه ليس هو ايضا اسم جوهر ولا اسم فعل
بل اسم نسبه فيما بين الاب الى الابن والابن الى الاب. لانه بحسب
ما الاسما عندنا داله على الخاص القريب كذلك الدلاله هناك انما هي
على مشاركه المولود للوالد في الطبيعه. ولكن فليكن من احكم الاب جوهرا.
فانه سيدخل الابن معه ولا ينفيه بحسب الارا العامه وقوه التسميه.
والا فليكن الابن فيما رايتم اسم فعل فانكم لن تملكونا منا ولا من هذا الوجه
وذلك ان يكون هذا الفعل انما فعل المساواه في الجوهر. والا فكان الراي
متى حاد عن مثل هذا الفعل رايا فاسدا. ولا ترى كيف نتخلص من عقالكم
اذا ما رمتم المكابره وسو المناظره. ولكن سبيلنا ان نعرفوك ايضا من
الكتب الالهيه ان اردت ان تقنعا منها. لانا انجزنا وقفنا على لاهوت
الابن ونديعها من نغمات كثيره عاليه. وذلك من ذكر الاله ذكر الكلمه.
والذي في الابتدا. والذي مع الابتدا. والابتدا نفسه. وان في الابتدا
كانت الكلمه عند الله. وان الكلمه كانت الاها. وان معك الابتدا وان
الذي دعاه ابتدا ورياسه من الاحقاب العابره كان. ومن ذكر الوحيد. فان
الابن الوحيد الذي لم يزل في حضن الاب هو خبر. وانه الطريق والحق
والحياه. والضو. ومن قوله انا هو الطريق والحق والحياه. واني ضو العالم والكلمه

والعوه: اذ قال ان المسيح قوه الله وحكمة الله وشعاعه ومثاله وصورته
وخاتمه: عندما قال انه الذي لم يزل شعاعا من المجد ومثالا لعنوجه
وصوره لجوده: وان الله الاب ختمه الرب الملك الازلي ضابط الكل وان
الرب اعطانا امرا عند الرب: وان قضيب ملكك قضيب استقامه: والذي
لم يزل والذي كان والذي يجي وضابط الكل. فهذا كله انما قيل عن الابن
قولا بينا. وما كان ايضا هذه قوته ومعناه.. فان هذه الاقوال ليست
ملتبسه ولا تحددت للابن ولا للروح ولا ايضا للاب لان التمام هاهنا
ليس هو من زياده.. ولا كان حين لم يكن للاب كلمه. ولا حين لم يكن اب ولا
كان غير حقيقه. ولا كان بغير حكمه ولا بغير قوه. ولا كان خلوا من حياه
او نورا وخير. ولكنك انت عدد لي لفظات عقوقك. وهي الاهي والاهكم
والاكبر وخلق وصنع وقدس. وان رايت فاضفها لعبيد والطايع
واعطي وتعلم وانه وامر وارسل. وانه لا يقدر يعمل شيا من نفسه.
ولا يقول ولا يحكم ولا يهب ولا يوتي. ومع هذا فقلة المعرفه والخضوع
والصلاه والسوال والتزيد والتمام. وزد ايضا ما اخفض من هذا. وهو
المجهود الجوع الاعيا درف الدموع الوله الاحجام. وعسى ان تعير
الصلب والموت. واما القيامه والعروج فعندي انك تلقيهما. لان في
هذا ايضا قد يوجد اشيا ربما بدرت هنا. وانت فلك ان تلقط حبوبا
ليزه لما تريد ان تولفه للاله المبهرج عندك المشارك في الاسم وحده.
وما كان يصعب علي ان ابين على ذلك كله واقودك الى حسن العباده..
وانفي عنك التعثر بالكتاب لو كنت تزل للانما بالحقيقه. ولم تكن
تغالط عامدا وتباهت للشوق اعدا الا انك براس واحد واقول
لك ما كان من الالفاظ العاليه فانسبه الى اللاهوت والطبيعه التي
تعلوا على الالام والجسم. وما كان منخفضا فانسبه الى المركب والى الذي
انتصر من جهتك وتجسد. ولا باس ان قيل ايضا وانسن ثم تعالا لتتعلم
انت ان تعلوا عن جسمانيه الالهيه وانتحا بها مع التراب والحسن ان ترتفع

مع

مع اللاهوت ولا تكون باقيا مع المنظرات بل تسموا الى مع المعقولات. وتعرف
ما هو الكلام في الطبيعه وما هو الكلام في التدبير يعني تدبير الجسد. لان
هذا المتهاون به الان عندك قد كان وهو فوقك. والذي هو الان
انسان قد كان ولم يكن مركبا. والذي كان فهو باق والذي لم يكن فقد اخذ
في البدو كان بغير عله. واية عله كانت لله. قد يكون الا انه صار فيما بعد
كعله. والعله فهي لتخلص انت المفتري الشتوم الذي لسبب لعلة فكرك
في اللاهوت انما هو لاجل ما اتخذه من غلظك بتوسط عقل خالط به جسما.
وصار انسانا الاها في الاسفل لانه خالط الالاه وصار واحدا من
حيث غلب الافضل الانقص لعري به قد ولد الا انه كان مولودا. ولد من
امراه ولكنها كانت عذرا. واحد هذين بشري والاخر الاهي. وهو من هاهنا
بغير اب ومن هناك بغير والده. وهذا كله من اللاهوت. وحمل به ولكنه
عرف عند نبي وهو ايضا محمول فتقدم وتنبي لموضع الكلمه التي من اجلها
كان. وعصب لعمري بقماط ولكنه انتزع من الاكفان وحل عقالها لما قام.
ووضع ايضا في مذود ولكنه مجد من قبل الملائكه وامر به لولب ومجد له
المجوس. فلم تتصوع انت الجسمانيات ولا تنظر الى العقليات. وقد هرب
الى مصر ولكنه هرب ما كان للمصريين ولم يكن له صوره ولا جمال عند اليهود
الا انه كان عند داود جميلا اكثر من اولاد البشر. ولكنه ارتقى على الطور
وصار اضوا من الشمس وانذر في ذلك بما سيكون. وانغطس في التعمد
كانسان ولكنه حل الخطايا كالاه. ومع ذلك فليقدس المياه. وجرب
كانسان ولكنه غلب كالاه وامر بالجرا والجسارة الا انه غلب العالم.
وجاع الا انه اشبع الوفا وهو ايضا الخبز المحيي السماوي. وعطش
ولكنه صرخ من كان ظمان فليغدو علي ويرتو. ومع ذلك فقد وعد
المومنين ان ينبعوا معينا. وتعب ايضا الا انه راحه لكل من اعيى وتعب
وثقل في بعض الاوقات من الوسن ولكنه قد خف تعالى على لجة الما.
وزجر الرياح ونشل بطرس لما انغطس. وادى ايضا اتاوه ولكنه من نوبيه

نعمى
الجزيه

شمله وحلك علي من كان جانبيه • واد عي عليه انه سامري وقد اخرج الا
انه خلص الهادي من اورشليم الساقط فيما بين اللصوص • وعرفه ايضا الجن وطرد
الجن وعرف رئيسه الارواح النجسه • وراي امام الشياطين كالبرق من
السما ساقطا • ورجم الا انه ما تمكن منه • وصلى الا انه هو الدي يسمع •
ودمع ولكنه يشلن المدامع • وسال عن العازر اين وضع كانسان ولكنه
انشر العازر لانه الاه • وبيع ايضا رخيصا بثلثين من الورق الا انه شرى
العالم بكثير من الثمن اذ كان ذلك دمه المهراق • وسيق كالخروف لكنه هو
راعي اسرايل جميعه • والان فراعي المسكونه • وكان كالحمل بغير صوت
الا انه كلمه • وقد خبر عنه صوت صارخ في البريه • وقد انهك وكلم ولكنه
يداوي كل مرض وياسوا كل رخاوه ونهك • ورفع علي الصليب وسمر عليه
الا انه هو الدي يرد عود الحياه • وقد خلص المصلوب كاللص • وجلل الظلام
المبصر من العالم وسقي خلا ولم مراره ومن كان هدا دا الدي نقل الما
الي خمر هادم المدافه المره الدي هو كان حلاوه ومنيه • واسلم نفسه ولكن
له سلطان ان ياخدها • وشق الهيكل فتمزق لان العلو قد فرج عنه
فطهر والصخور فتشققت والاموات فانتشروا • ومات ايضا الا انه يحي
وقد هدم الموت بموته • ودفن ولكنه قام • وانحدر الي الجحيم الا انه اصعد النفوس
وطلع الي السموات وسياتي يدين الاحيا والاموات • ويبحث عن هده
الاقوال • فان كان هدا يعقك في الضلال فداك يمسكك من الضلال •
بحدة جمله منا الاولي الرموز • وليس دلك طوعا منا • لانه لا يلتد المومنون
بكثرة الكلام والمقاومات • لانه اذ كان قد يكفي معاند واحد • الا ان
الضروره دعت الي دلك بسبب من بعضوا ونزلوا لان الادويه بسبب
الادوا • ليعلم مع القوم انهم ليسوا حكما في كل شي • ولا يكونوا ممن لا ينهزم
في الفضول وما حفظ البشاره • ودلك فيكون دايما بارزا بقوة الكلام
وتركنا الايمان وما يوثق به من الروح • وربما ان نجعل ما نطالبه المطالبات •
ثم نبهزم بعد دلك الكلام من عظم الامور وشينهم لا يجاله عندما يبدر

من

من اله ضعيفه مثل افكارنا • وبعد دلك فماذا يكون من ضعف كلامنا •
يصير داعية الي استضعاف السر • ويصير التمهم في القول انحطاطا من
الصليب علي راي بولس • لان الامانه في تمام قولنا • والدي يبين العقد
ويحل المشكلات الدي يطلع علي افكارنا ان يحل اعوجاج ارا صحبه •
هو الدي نساله ان ينقل هولاء ويجعلهم مومنين عوضا من متصنعين
في القول ونصارى بدلا مما قد سموا به • فهدا الدي نرغب فيه ونطلب الكلم
ان نصطلح الله من اجل المسيح ولا نطفوا الروح • بل نصطلح كلم المسيح •
والروح يشرق عليكم ولو باخره • وان كانت المخالبه الاقوي في نفوسكم
فنحن نخلص لنفوسنا الثالوث ونسال ان نتخلص من قبله فنكون ثابتين
علي الاخلاص فيه • والا نعثر الي حين الظهور التام من محبوباتنا من ربنا
يسوع المسيح الدي له المجد مع الاب الدي لا ابتدا له والروح القدس الان
وابدا والي دهر الداهرين امين •

الثالث عشر

ميمر قاله في الابرانيا نقله الابروطسبار

ابرهيم ابن يوحنا الانطاكي

اذ كنا قد هدرنا لك بقوة الروح التزديدات والمشابكات التي من القيانات
ولدلك ما كان من معاو ومات ومناصبات اتيه من الكتب الالاهيه التي ادعيها
خزنه الكتاب الدين يسرقون معنى المكتوبات ويجدبون لكثيرين الي داتهم
ويبلبلوا طريق الحق وقد حللناها حلا مختصرا مجموعا ليس بالخفي عن دوي
الموالاه بحسب ما اقنع به نسي ونثبتنا ما كان من النعم العاليه التي
هي لله لاينه الي اللاهوت • ورددنا ما كان منها منخفضا بشريا الي ادم
الجديد الدي صار ادم من جهتنا • ولالاهنا لما قصد بالمه الخطيه
ونسبها • الا انا لم نستقص الشرح لان القول قد كان كثر • وانت
تطالب مثل حل دلك باختصار وحتى لا نبعد بمقال الاقناع فنحن نمسك
الي هدا ونجعل ما نقوله دروسا نجمعها اعداد تسهل حفظها • فالواحد

ما يحتج به المعاندون وهو الذي يتشاغبون ليه جدا ما جا في الكتاب
القائل ان الرب خلقني ابتدا لسبيله من اجل اعماله . وهذا فكيف سبيلنا
ان نتلقاه فيه من حيث لا ندم مثلين . ولا نجحد ما تقدم له من اجل
زلته الاخيره . فنقول هذا القول ليس هو لتلك الحكمه التي تشبه
العلم . ولا الكلمه الصانعه التي بها تقومت الاشيا كلها . لان من شان
الكتاب ان يتجمل اشيا كثيره ويعالي فيها ذوي النفوس وان لم يكن
لها نفس من ذلك قوله ان البحر قال بتا وبتا . وان العمق قال
ليس في . وان السموات تخبر بمجد الله . وان الحربه تامر بكذا وكذا .
وان الجبال والروابي تسل عن الشيب في تنقلها وجملة ما هذه سبيله
فلسنا نرده الى تلك الحكمه الخالقه كما ذكرنا . وان قوما اخرون
ممن كان قبلنا قد راو ذلك وجعلوه من اقوى الاشيا عندهم . ولكن
فليكن هذا القول عن المخلص الذي هو الكلمه الصادقه . الا انه ينبغي
ان نتعاون قليلا على البحث وننظر اي شي من الموجودات وجوده عن
غير عله . فنقول اللاهوت . لانه لا يمكن احد ان يقول ان الله محدث
عن عله . والا فكان ذلك اقدم من الله . واما العله في البشريه التي
احتملها جل وعز من اجلنا فهو لا محاله ايثار خلاصنا . والا فما يكون
غير هذا . ولكن اذا كنا نجد هاهنا وجدانا بينا انه خلقني وانه ولدني
فالقول في هذا شاذج . وذلك ان مهما كان موجودا مع العله فسبيلنا
ان نرده الى البشريه . ومهما كان بسيطا لا نجد له عله فنحسبه
للاهوت . فقوله خلقني فهو مردود الى العله . اذ كان نسق القول
هذا خلقني ابتدا لسبيله من اجل اعماله واعمال يديه فهي الحق والحكم
اللذان من اجلهما انسح اللاهوت . اذ كانت هذه هي منحه البشريه . واما
قوله ولدني فهو خلو من عله . والا فبين هاهنا شيئا متصلا كما اتصل
هناك . ومن بعد ان نقول في الحكمه انها خلقه من الميلاد السفلي
وانها ولاده من الميلاد الاول الذي لا يدرك ويفوق هذا في الامتناع . وقد

يتبع

يتبع هذا انه دعي عبدا وخادما . وانه احسن الخدمه لكثيرين . وان
لسرا له ان يدعا الله ولدا . ولعمري انه خدم الجسد والولاده والالام
التي لنا من اجل عتقنا من تنازلنا الى جميع الاشيا التي بها خلصنا بعدما
استرقتنا الخطيه . وماذا يكون اعظم من هذا لذله بشري البشر بل
بالله . وان يصير الاها من المخالطه . وان يكون هذا مقدار اشراق
الشرق من العلو . ان يصير المولود مقدسا يدعى للعلي ولدا . ويهب له
الاسم الذي هو فوق كل اسم . وهذا الاسم ثم هو . ما خلا ان يكون الاله .
وان تجثو كل ركبه للذي انحط من اجلنا . وخلط صوره الالهيه بصوره
عبديه . وان يعرف بيت اسرائيل كله ان الله جعله ربا ومسيحا .
وتم ذلك بفعل المولود ورضى الوالد . واما الثاني فهو اكبر الاشيا
عندهم التي لا ترام . وذلك فهو القول بانه ينبغي ان يملك الى الوقت
الفلاني . وان يقبله السما الى زمان التثبيت والحشر . وان يكون
جلسته على اليمين الى ان يستولي على اعدائه . وبعد هذا لم يكون هل
ينفك عن الملك ويقصى من السموات . ومن الذي يفعله . ولا يجوز
انك لمستتر حشوره . لا يستولي عليك ملك . هذا على انك تسمع بان
ليس لملكه غايه . ولكن يلحقك هذا لانك تعرف ان الى في هذا الموضع
لا تقاسمها هاهنا زمان مستانفه بعقبها . بل هي لفظه تودي المدى
مذكوره ثم لا تمتنع من ان تجاوز ذلك . والا فليعلمهم اذا الا اقول
شيا اخر . قوله الى ان يلزمهم الى غايه الدهر . فهل بعد ذلك لا يكون معهم
وما السبب في ذلك . ومع ذلك فقد ايتك الجهال ايضا من اجل انك لا تفهم
المعاني . وقد يقال عنه تبارك انه يملك على ضرب واحد من انه ضابط
الكل فيملكنا ان شينا ام ابينا . وعلى ضرب اخر انه يصنع الخضوع في
الطاعه . ويجعلنا تحت ملكه من حيث قد دخلنا طائعين واجبنا الى ان
يملكنا . وتلك المملكه التي نتم من هناك فليس لها غايه . واما المملكه الثانيه
فغايتها ان ياخذ الجبيذه من حيث نكون قد خلصنا . واما بعد هذا فما الحاجه

الي فعل الطاعه واصطناعها في قوم قد اطاعوا. وجعل الديان بعد
هذا قائما بدين الارض ويفرق فيما بين المخلص والهالك. ويقوم الله
بعد هذا ايضا في وسط الهه وهم المخلصون يميز ويوزع كل كرامه
ومنزل لمستحقه واحد بعد واحد. وهذا ما اضفنا اليه الطاعه ان
تجعل الابن ان يطيعها لابيه. ثم تقول هل عندك انه الان غير
طايع فيحتاج بعد هذا ان يطيع الله بالكليه وهو الاله. وتقول
في ذلك قولا ايضا في القوله التي داعر ومخالفته. ولكن انظر هكذا فكما
شي من اجلي لعنه وهو الذي تحمل لعنتي. وشي خطيه وهو الذي
يرفع خطية العالم. وصار ادم جديد من اجل العتيق. ولذلك اخذ
نشوزنا وانتزاعنا عن الطاعه وسماه لنفسه. اذ كان الراس لكل
الجسد. فما دمنا نحن غير طايعين ولسنا نشر اعتقادنا بجحودنا لله واتباع
الاعراض. فقد يقال الان المسيح من حيث كونه على معاني غير طايع. فاذا
ما اطاعه كل شي وتسلطنه بالمعرفه والنقله عن هذه الحال فحينيذ
يكون قد تمم الطاعه وقدمنا نا خالصا. فهذه هي طاعه المسيح على
راي انا. اي اتمام الاراده الابويه. والان فقد يودي الي طاعة الاب
والاب يودي الي طاعة الابن. احدهما من حيث هو فاعل الطاعه. والاخر
من حيث هو امر بها. وهذا فقد قلناه فيما قيل فيقف صانع الطاعه
من قد اطاع قدام الله. فهو في هذه المعاني يتمم ما يخصني وما هو شاني
وقد يلوح لي انه يشاكل هذا قوله يا الله الاهي اصغ الي لم تركتني.
وهو بالحقيقه ما ترك من قبل الاب ولا من قبل لاهوته. وان كان
ذلك فقد تراه قوم كانها قد جزعت من الالم فانقبضت عن المتالم.
ولكن من الزمه في الاول ان يولد الولاده السفلي وان يطلع على الصليب
ولكنه يحاكي حالنا في ذاته اذ كنا نحن المتروكين والمقصيين في الاول
ثم اخذنا وخلصنا بالالام الذي لا الم له قد نسب الي ذاته جهلنا وزللنا
فيما ذكر في اخر المزمور لان الحادي والعشرين قد تبين انه الي المسيح

منسوب

منسوب. وقد يسع هذا الراي بعلمه الطاعه مما قد الم. والصراخ
والدموع والعتوك منه. والتوقي. وذلك كله فيبتدع وينظم نظما
عجيبا من اجلنا. ومن حيث هو كلمه فلم يكن طايعا ولا مخالفا. اذ كان
مثل هذا انما يقال عن التوابع والنساع. فالواحد يقال عن اولي الموالاه
والاخر فيقال عن اهل العقوبه. ولما كانت صورته صورة عبد تنازل
للعبيد المشاركيه في العبوديه. وتصور بصوره غريبه واخذني بجمله
مع جميع ما يخصني في ذاته ليفني الاردى. كما تفعل النار بالشمع والشمس
ببخار الارض. واصل انا الي ما اختص به من جهته من اجل المخالطه.
ولهذا اكرم الطاعه بالفعل ويمارسها من المه. لان الاعتقاد وحده
لا يشتمل على الكفاف. كما ان النيه وحدها ايضا ومنا نحن لا تكفي ان
لم نباشر الفعل. لان الفعل هو البرهان على الاعتقاد. ومع هذا فلا باس
ان نتوهم وهذا ان يكون نجرب طاعتنا. ونقدر كل شي بالامه
بصناعه حذق من حنان على البشر. ليكون لنا معرفه بحالنا من احواله.
وكم هو الذي نطالب به وكم نسامح فيه من حيث نحسب الضعف مع
التالم. وذاك ان الضوا اذا كان قد طرد من اجل شرنا الناظر في الظلمه
اعني عن هذا وكان يطرده من الظلمه الاخرى الاتيه من الشر للمتولي التجريب
فليس يكون بحال الظلمه ومقدار اضطهادها وهي ضعيفه. واذا كان هو
قد فاقها بالكليه فليس يمكن ان ندرك نحن مقدار ما. فالوصول الي طرد ذلك
اكثر من الوصول الي الذي اذ كنا نحن عند من يقيس القياس الصحيح. وقد ذكرت
ما اضيفه الي ما تقدم ذكره. وهو قوله انه بما ناله هو من الالم لما جرب
صار قادرا ان يعين المتجربين. اذ كان هذا القول يدل على المعنى الذي
ذكرناه دلالة بينه. وذلك قوله ان الله يصير في وقت الحشر والترتيب
الاشياء كلها في الكل. وليس ذلك بفعل الاب من حيث ان الابن ينحل
ويحل اليه مثل مصباح ينتزع في وقت من نار عظيمه. ثم يعود اليها ويجمع
بها. فلا يدخل على هذا القول اصحاب سابليوس. بل يكون الاله كله لذلك

اذا لم يكن يجز ايضًا اشيا كثيره كما يجري في هذا الوقت بالحركات والالام وليس
فينا شي لله بالكليه • وان كان فينا شي له فيكون يسيرًا • بل يكون يوميد
كلنا متالهين متشبعين لله كله ووحده • فهذا هو التمام الذي ينتجه
وقد يدل على ذلك بولس بعينه خاصه • لان جميع ما يقوله في الله ههنا
قولا بغير تحديد • فهو في موضع اخر يبينه ويحده للمسيح • في اي موضع
من قوله عندما قال انه ليس صابي ولا يهودي ولا اختتان ولا اغلفه
ولا بربري ولا اسقلبي ولا عبد ولا حر • بل يكون كل شي في كل شي المسيح •
والثالث فاعده الاكبر • والرابع فقوله الاهي والاهكم • فان لو
كان يقال الاكبر ولم يكن يقال انه هناك مساويا لعله قد كان يكون لهم شي
من هذا المعنى فاما اذا كنا نجد المعنيين كليهما وجدًا بينا • ثم يقول
القناك • وماذا يكون لهم فيه قوه • وكيف يجتمع ويتوافق ما لا يوافقه فيه
لانه اذا كان شي واحد بشي واحد اكبر ومساويا بالسوا • كان ذلك غير
ممكن • اللهم الا ان يلوح ان الاكبر انما هو اكبر بالعله • واما المساوي
يكون بالطبيعه • وهذا فقد نعترف به نحن من امانه وطاعه شديده •
ولعل اخر يناضل قولنا هذا فيقول هل ياتي صغر على من هو من عله غير
مجعوله • وقد يتصل الى المجد من لا ابتدا له المولود من الذي لا ابتدا له •
ومع ذلك ههنا الولاده • وهي امر هذا مقداره في الكرامه عند من له عقل •
واما ان قيل ان الاب اكبر من الابن من جهه بشريه الابن المفهومه • فذلك
حق الا انه ليس بكبير • واي عجب هو ان يكون الله اكبر من انسان • وهذا
القول فليكن مقولا من جهتنا للذين يتعجبون بالاكبر • وقد يقال ان الاب
الاه الا انه ليس الاها للابن الاله • بل للبشر المنظور اليه • والا فكيف
يكون الاه الاله بالحقيقه • كمثل ما هو اب • وليس هو ابا للمنظور اليه
بل للكلمه لانه كان مضعفا • فمن الاشيا ما هو بالحقيقه مقول على الشيين •
منها ما ليس هو بالحقيقه بل يضاده ما يجري عليه فهو الاه لنا بالحقيقه
وهو ايضا ابا لنا ولكن ليس بالحقيقه • وهذا هو الشي الذي ياتي منه الضلاله

على الحرا طغيه • اعني ازدواج الاشيا واتفاقها واختلافها بسبب المخالطه •
والدليل على ذلك ان الطبايع اذا انفصلت بالوهم انفصلت الاسما ايضا
منها • واسمع مقال بولس عندما قال الاه ربنا يسوع المسيح اب المجد •
فهو الاه المسيح وهو ابا المجد • فان كان الشيان واحدا فان ذلك ليس
بالطبيعه بل بالاجتماع • وما عسى ان يكون شي اوضح من هذا • واما الخامس
فلنقل انه اخذ حياه • او حكمًا او ميراث الامم او سلطانًا على كل ذي جسد
او مجدا او تلاميذ او غير ذلك مما يقال • فهذا كله للبشريه • وان شئت
هذا ايضا للاله فلا بأس • لانك لم تسلمه اليه كانه مكتسب • بل لانه
موجود معه منذ الابتدا • وهو مسلم اليه من جهه الطبيعه لا من جهه
المنه • والسادس فليكن ان الابن لم يصنع شيا من ذاته ان لم ينظر الى
الاب وقد صنعه • وهذا تصورته هذه الا تكون المقدره فيه مقوله ولا
على غير مقدره على طريقه واحده • لان هذا مما له معان شتى • فمنه ما يقال
على نقصان من القوه • وما يقال في وقت دون وقت • وما يقال على معنى
الاضافه • كما يقال ان طفلا لا يقدر ان يصارع • وان جروا كلب لا يمكنه
ان يبصر ولا يجاهد مع كذا وكذا • الا ان الصبي قد يجوز ان يصارع بعد
زمان • وجرو الكلب يبصر فيما بعد ويجاهد في قتال شي دون شي •
ومن ذلك ما يقال على الامر الاكثر مثل ما قيل ان مدينه لا تقدر ان تستتر
اذا ما كانت على جبل موضوعه • وربما استترت مدينه ما • اذا ما كان هناك
شي اكبر منها يسترها • ومن الاشيا ما لا يحسن مثل ما قيل ان اخوان
الخدر لا يقدرون ان يصوموا ما دام الصهير حاضرًا • هل عني به الصهير
المنظور اليه بالجسد • لان وقت حضوره ليس وقت شقا • بل وقت مسره •
ام عني به انه الكلمه المعقوله • وما الداعي للمطهرين بالكلمه الى الصوم
الجسد • ومن الاشيا في هذه المعاني ما يقال انه غير ممكن لانه غير ما يؤثر
كما قيل انه لا يمكن ان يصطنع هناك ايات من اجل قله امانه المتقلبين •
وذلك انه يحتاج في الاشفيه الى شيين • وهما امانه الذين يشفون وقدره

الثاني فاذا اعوز الشي الواحد من الاثنين لم يمكن التمام • ولسنا اعلم ان
كان ينبغي ان يضاف هذا الى ما لا يحسن لان شفا من يدخل عليه الضرر
من قلة الامانة مما لا يحسن ايضا • ولا الجهة ظاهرة فيه • والى هذا
القول يرد ما ذكر عن العالم انه لا يقدر الا يشا لم • وكيف تقدرون
تتكلمون بخير وانتم اشرار • وكيف يكون شي من غير ممكن الا انه غير ما تورد
وفي المقولات شي هذا صورته انه في الطبيعة غير ممكن • الا انه ممكن عند
الله اذا ما اراده • بحسب ما قيل انه لا يمكن الانسان الواحد ان يولد مرتين
وان ابره لا يدخل فيها جمل • وما المانع مما هو شبيه اذا ما اراده الله •
وها هنا من دون هذه الاشيا كلها لا يمكن بالكلية ولا يجوز • وهو الذي
بحثنا الان عنه • مثال ذلك قولنا انه لا يمكن ان يكون الله شريرا • ولا يجوز
الا يكون موجودا • لان هذا لو قيل لكان دليلا على ضعف من الله لا على قدرته •
واذا ما قيل ان غير الموجود موجود • واذا ما قيل ان اثنين في اثنين اربعة
واربعة عشر فذلك غير ممكن • ولا ممتنع ان يعمل الابن ما لا يعمله الاب
وذلك ان كلما للاب فهو للابن • وبعكس ذلك وكلما للابن هو للاب • وليس
شي يختص به لان الكل مشترك • والابنية ايضا فهي مشتركة • وفي الكرامة
متساوية وان كانت للابن من الاب • وعلى هذا المعنى تعالى ابي انا احيا
من اجل الاب ليس لان الحياة محصورة له من هناك • بل لانه من هناك
موجود بلا زمان ولا علة • فيبصر الاب يصنع على طريقة ما فيصنع هو
ايضا كذلك • فهل ذلك مثل الذين يدونون الصور ويكتبون الكتب لانه
ليس لهم ان يصيبوا حقيقة الشي من طريقة اخرى ان لم يبصروا
الذي يمثلون منه فيهتدون الى الصورة • وكيف تكون الحكمة تحتاج
الى معلم • وكيف لا تصنع شيئا ان لم تعلم • وكيف يصنع الاب الان صنع
هل قدم عالما اخر بدل الحاضر او يصنع مثلنا اخر • فيبصر اليه الابن
ويكون قد صنع واحدا ثم يصنع اخر • فيصير على هذا الحساب اربعة
عوالم • اثنان منهما صنعهما الاب واثنان الابن • فيا لهذه من بهيمية •

فهو

فهو ينقي الان وينظف البرص ويخلص من الشياطين والامراض ويحيي
الاموات • ويمشي على البحر • ويصنع الاشياء الاخرى التي ابتدعها • ومتى
ابصر الابن قبل ذلك قد صنعها وفي من قدمها • ولكن الاب يقدم رسومها
عملها فيتممها الكلمة • لا من الخدمة • ولا الان لا علم عندها • بل بطريقة
علم واقتدار سيد • وان اردنا ان نقول ما هو اخص من هذا قلنا باقتدار
ابوي • فهكذا قيل ما يصنعه الاب ان الابن ايضا يصنعه كذلك ليس
من حيث البشرية في المكونات • بل من حيث المشاركة في السلطان • وعلى
هذا المعنى قيل ان الاب الى هذا من وقت يعمل وكذلك الابن • وليس
هذا وحده • بل وشيا شيا مما صنع وحفظه بحسب ما دل عليه ما قيل
انه صنع ملائكته ارواحا • وان الارض اسست على حرزها • لان الجميع
مرة واحدة كونت فثبتت • وكذلك ان الرعد يقوى وان الريح تخلق •
وهذه الاشيا يخلق جدها واصلها دفعة واحدة • ثم اتصل الى الان فعلها •
لذلك الشايع • وانه انحداره من السما ليس يعمل ارادة نفسه • بل ارادة
من ارسله • فلو لم يقول ان انحداره من ذاته لقلنا ان القول قيل من قبل
الانسان المعقول عنه انه المخلص • وما يريد ذاك فليس يضاد الله
اذ كان برمته اله كله • بل القول عنا نحن • لان الارادة البشرية ليست
بحالة تابعة الالهية • بل مخالفة في كثير من الاشيا ومقاومة • لان ذاك
ايضا هكذا ارتبنا فيه • اعني قوله يا ابة ان كان ممكنا فلتنصرف عني هذه
الكاس • ولكن ليس ما اريد انا بل ارادتك انت • يجب ان تكون القوة لها •
الا انه يجب ان كان ذلك ممكنا ام غير ممكن • فليس يشبه ان يكون
ذلك يجهله الابن • ولا يجب ان تكون ارادته تدخل عليها ارادة • ولكن
لما كان القول من اتخذ الجسد وهو الذي يحذر • ولم يكن للمتخذ وجب
ان يكون هكذا فانا هذا القول فليس للابن ارادة تخصه دون ارادة
ابيه • ولكن القول عن شي كانه غير موجود فيكون المجتمع منه هذا ليس
حتى اعمل ارادتي وارادتي فليست منفصلة عن ارادتك • بل هي مشتركة

لي ولك • وكما ان لاهوتنا واحد • كذلك ايضا اختيارنا واحد • فكثير
مما يقال عن المشترك ليس قولا موجبا بل قول سلب بحسب ما قيل ان
الله لا يعطي الروح بالكيل • ولعمري انه ما يعطي مكيولا • لانه الاه لا كيل
لالاه • ومثل قوله ليس خطيتي ولا اثمي • فالقول هاهنا ليس هو عن
خطيه موجوده بل عن غير موجوده • والقول ايضا الذي يدل ان ذلك
ليس لنا الذي صنعناه • وذلك ليس يدل على ترصنعوه • وبيان ذلك
ايضا فهو موجود فيما بعد • والمعنى في ارادة الاب ان يخلص كل من امن
الابن ويصل الى النشور الاخير اي التثبيت فهل هذه الاراده للاب
وليست للابن فيحصل من هاهنا انه يشر به واومن به وهو كاره •
ومن يقبل هذا القول والقول المسموع بانه ليس للابن بل للاب فهذا
معناه • لان المشترك ليس تختص به واحد دون الاخر • وكيف يكون
الواحد وحده • هذا ما لست ابينه وان احلت الفكر فيه • وقد اظن
ايضا وان عنري لاراه • واذا استقر رايك في باب الاراده هكذا •
فقد استقر على الصواب والاستقامه • وبحسبها توجيه حدا حسن
العباده بحسب رايي وراي كل ذي راي حسن • ولهم ايضا شي اخر دهو
التاس مما ربيناه في قوله ليعرفوك انك وحدك الاله الصادق
وايسوع المسيح الذي ارسلته • وينضاف الى ذلك القول الذي قيل انه
ليس صالح الا الله وحده • وهذا فقد يبين ان حله سهل • لانك ان
وضعت الحقيقي وحده انما قيل في باب الاب فان تضع الحقيقه
بذاتها • وذلك انما قيل الحكيم وحده • والذي له عدم الموت وحده •
وساكن الضو الذي لا يرام • وملك الادهار • والذي لا يفسد ولا يرى •
والاله الحكيم وحده • ان رايت فيه هذا الراى انصرف الابن وصار
الى موت قد حكم به عليه او ظلمه • او الا يكون حكيما او ملكا ولا
مستورا عن النظر ولا الاها الكليه • وهذا فهو لا فتى فيما يقال
وكيف لا يضيع مع هذه الخيريه التي في مخصوصه بالله وحده • الا انف

ارى

ارى في قوله ليعرفوك انك الاله الحقيقي وحدك • انه قيل تسطيلا للالهه
الذين يقال انهم الهه وليسوا بالحقيقة الهه • ولو لم يكن هذا هكذا لما كان قيل
وايسوع المسيح الذي ارسلته • ان كان القول اختص بالاب في الاله الحقيقي
ولم ذلك قد قيل على الاشتراك في اللاهوت • ولما ليس صالح فهو مجاوبه
للناموسي المجرب الذي شهد بالخير للانسان • والخير الذي في الغايه
فهو لله وحده • وان سمي به الانسان كما قيل ان الانسان الخير يخرج
الخير من خزائنه الخيره • وقول الله لشاول اني اعطي المملكه لمن هو خير منك
عني بذلك داود • فكذلك القول الذي يقول اصلح يا رب على الصالحين • وكذلك
غير هذا مما يقال على الاشيا المحموده فينا اذا ما وصل الينا انداف
من الخير الاول على المعنى الثاني • فان كان اقنعنا كلامنا هذا القول فهو الافضل •
وان كان الاخرى فم يقول القايلون في موضع اخر ان الابن وحده هو الذي
ذكر انه الاه على الاصول التي اصلها في اي كلام • في ذلك الحديث يقولون ان
هذا الله وليس يحسب اخر معه • وبعد قليل فيقول بعد هذا ظهر على الارض
وتقلب فيما بين الناس • واما ان يكون هذا القول ليس هو في الاب بل في
الابن معقولا • فالزياده تبين ذلك • وهذا هو الذي خاطبنا بجسم وصار
مع اهل السفل • ولكن ان غلب الاحتجاج بانه قيل في الاب ولم يكن في
المظنونين الهه • فقد ضاع علينا الاب فيما تعصبنا به على الابن واي
شي يكون اشنع من هذه العله او اشد خسرانا • وهاهنا اشنع ما يقولونه •
وهو القول بانه حي دايم التضرع من اجلنا • وما احسن هذا واقواه في
السر والحنان على البشر • لان التضرع ليس هو كالذي جرت به عاده
الكثيرين في طلب الانتصار لان هذا فيه مذله • وانما هو النجوى من
اجلنا من حيث الوساطه بحسب ما قد قيل ان الروح انما يفعل مثل
ذلك • فالاله واحد كما جا في القول والوساطه واحد وهو يسوع
المسيح الانسان متوسط بين الله والبشر • فهو يشفع والى الان مثل
انسان في خلاصي • لانه والى الان مع الجسم الذي تحلى الى ان يجعلني الاها

بقوة انسانية. وان لم يكن من جهة الجسد اعني بذلك الالام البشرية
التي شاركنا فيها دون الخطية. ولذلك ايضا قلنا ان يسوع تعزى وتوسل
ليس من جهة تغلبه قدام الاب وانكبابه انكباب العبد. فاصرف هذا
عنك من توهم العبودية التي لا تليق بالروح. فليس من شان الاب
ان يطلب هذا. ولا من مذهب الابن ان يجحده ايضا ذلك. ولا يجب
نحط هذا بالنسبة الى الله. ولكنه الالام التي الهما مثل انسان يقنعنا
ان يصير من جهة الموعظة بانه كلمة. هذا هو معنى التعزيه والتوسل
ولهم ايضا عاشر. وهو ان احدا لا يعرف اليوم الاخير ولا الساعة وان
الابن ايضا لا يعرف ذلك الا الاب. على ان الحكمة لا تجهل شيا من
الموجودات ولا تستتر عنها. وهي صانعة الادهار. وهو المتمم فاما قل
ما صنعه الى الافضل. وهذا نهو غاية المكونات الذي يعرف احوال
الله كما يعرف روح الانسان ما فيه. فاي شي اتم من هذه المعرفة. وكيف
يعرف ما قبل الساعة على الاستقصا اعني ما يكون في الوقت الاخير
نفسه ويجهل الساعة بعينها. هذا شي يشبه اللغز والمثل وهو كمثل
ما يقول الواحد انه يعرف ما قدام الحايط واما الحايط بعينه فلا يعرفه.
وانما يعرف اخر النهار معرفة حسنة واما اول النهار فلا يعرفه. وهاهنا
معرفة الشي الواحد ضرورة تدعوا الى معرفة الاخر. اللهم الا ان يكون
تعرف معرفة الاه. ويجهل جهل انسان. اذا ما فرد الواحد الظاهر للبصر
من الموهوم بالعقل. وذلك الان وتسميته تسمية مطلقة غير مقيدة بذكر
ابن فالان فهو الذي يعطينا هذا الوهم ان نتوهم الجهل انه للبشرية.
بحسب ما يدعوا اليه حسن العبادة. وليس هو للاهوت. فان كان في
هذا القول كفاية وقفنا هاهنا. ولم نطلب اكثر من هذه وان لم يكن طلبنا
الثاني. وهو بحسب ما نرد كل شي من معرفة الكبار الى العلة كذلك
نفعل وهاهنا اكراما للوالد. وقد يلوح لي ان هذا ما فرضنا له المعنى
الاخر الذي ذكرناه في بعض مجي القول منا شيا مختصرا. وهو ان الابن لم

يعرف

يعرف اليوم والساعة على طريقة اخرى تخالف معرفة الاب. فيكون الجميع
من هذا القول ان الاب يعرف كذلك يعرف الابن. فيبين ان هذا لا يعرفه
ولا يدركه غير الطبيعة الاولى. وقد بقي حال دخوله تحت الامر وحفظ
الوصايا وعمله بما يرضيه ان نذكر في ذلك ما عندنا. وفي التمام ايضا
وفي الارتفاع. وتعلمه الطاعة مما الم به. وفي تقدمه على الكهنة. وفي
تقربه وتسليمه وطلبته الى القادر ان يخلصه من الموت. وفي الوله وفي
العطش وفي الصلاة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى. اللهم الا ان يكون
معروفا عند كل احد. ان الاسما التي تجري هذا المجرى انما هي داله على ذلك
الذي الم. وليست داله على الطبيعة التي لا تنقلب وهي اعلا من كل الم.
اما كلام المخالفين فهذا مقدار اصل اصل وان يكون وتذكرة لذوي البحث
الشديد في الزيادة والتحرير. وقد ينبغي ان يزاد على ما قيل ما هو تبع هذا
الكلام. وذلك الا نتجاوز اسما الابن ولا ننظر فيها وهي كثيرة وموضوعة
في معاني كثيرة. بل ننظر في كل واحد من التسميات ونبحث عن معناها.
ونبين السر في الاسما. ويجب علينا ان نبتدي من هاهنا فنقول ان
اللاهوت لا تبينه تسمية بيانا حقيقيا. وهذا يبين ليس من العيان
وحده. بل ومن حكما العبرانيين المبالغين العتق بحسب ما اعطونا ان
نتوهمه فيهم. لان الذين ما ارتضوا ان يرسموا اللاهوت باشكال تخصه
ولا اجابوا ان يصوروه ولا يكتبوا شيا مما بعد الله واحواله من جهة التي
ينبغي ان يشاركنا اللاهوت في احوالنا. ولا نصل الى مثل هذا معناه فمتى
كانوا يحسبوا الى ان يدلوا على الطبيعة المطلقة المنيرة بلفظة مخصوصة
محلوله غير معيدة. لانه ما قدر احد منذ قط ان يتنشق الهوى كله بانفاسه.
وجوهر الله بالكلية ما امكن عقلا ان يسعه ولا احتوت عليه لفظة.
ولكننا نتمسك بخيالات واشباح ونجمع خيالا ضعيفا ضئيلا الى
خيال فيصير التخيل في اللاهوت الفاضل عندنا ليس الذي وجد الكل واحد
كان الرباط لا يقبل الكل بل الذي يكون تخيل اكثر من غيره. وقد جمع نحو الحق

وظلا يزيد على سواه • فربما سمينا من هاهنا ولكن بحسب ما تصل اليه
مقدرتنا • نقول ان الموجود والاله هما اسما للجوهر تزيد على غيرها زياده
ما • ولا سيما الموجود • ليس لانه لما اوحي الى موسى على الطور وطلب منه
ليعرفها فيسمي بها ذاته • فقال هو ان الموجود ارسلني الى الشعب وامرني
ان اقول • ولكننا نحن نجد هذا الاسم اخص واولى • واما الاله فان قلنا
انه مشتق من اسم الجري في لغة اليونانيه • ومن اسم الاشتعال بحسب
راي المتعمقين في هذه الاشيا • كان ذلك من اجل دوام الحركه وافنا
الاخلاق الرديه • ومن هاهنا قيل ان الله نار مفنيه • ومع هذا فذلك
من المضاف وليس هو اسم مطلقا • ولذلك الرب فهو ايضا من اسما الله
الذي لا يتعالى لانه جا القول في قوله انا الرب الاهك وهذا هو اسمي
والرب فهو اسم له • ونحن فنطلب طبيعه تدل على انيه في الذات لا ترتبط
بشي اخر • واما الوجود فهو على الحقيقه تختص بالله • وهذا الوجود دوام
له • وليس ذلك لاحد قبله ولا بعده • لانه ما كان ولا يكون الى غايه
ما ولا يقطعه قاطع • واما غير هذا من الاسما فبعضه يدل على
السلطان دلاله بينه • وبعضه يدل على السياسه • ودلالته عليها
دلاله مضعفه احدها يدل على ما فوق الجسم • والاخر على ما في الجسم مثل
ضابط الكل وملك المجد او الدهور او قوات المحبوب او ملك الملوك
او الرب الصاوت الذي هو الجيوش او القوات او ملك السادة • فهذا
كله من اسما السلطان • واما اله الخلاص او الانتصار او السلامه
او العدل او اله ابرهيم واسحق ويعقوب وكل اسرايل الروحاني الناظر
الى الله • فهذا كله من اسما السياسه • لاننا نرجع الى ثلثه اشيا في سياستنا •
احدها الجزع من العقاب والاخر رجا الخلاص والمجد والاخر احكام
الفضايل • فاما اسم الانتصار من ذلك فهو يقودنا الى الخوف واما معه
الخلاص فيثبتنا على الرجا • واما الرغبه في الفضايل فيجودنا على التعب
في احكامها ليكون من يحمل الله في ذهنه ويحصل له فيه شي مما ذكرناه

بسموا

بسموا الى التمام والاختصاص بالفضايل • واما ما هو مشترك للثالوث
فهو اسماوه • والخاص الذي لا ابتدا له تخصه اسم الاب • ويخص المولود
بغير ابتدا اسم الابن • والبارز والمنبعث من غير ولاده فيخص الروح
القدس • ولكن سبيلنا ان نصير الى اسما الابن وهي التي قصدها القول
فاظنه يدعا ابنا لانه والاب شي واحد في الجوهر • وليس ذلك وحده بل
ولانه من هناك • ويدعا وحيدا ليس لانه واحد على انفراده بل ولانه على
مذهب واحد ليس مثل الاجسام • ويسمى كلمه لان نسبته الى الاب مثل
نسبة الكلمه الى العقل ليس من اجل عدمه الالم في الولاده فقط بل ومن
جهة الاتصال والتخبير • وربما قال احد ان ذلك مثل الحد مع المحدود لان
لوغس في لغة اليونانيه ربما دل على الحد • لان الذي قد فهم الابن هو الذي قد
راه وقد فهم الاب ايضا • والبرهان المختصر السهل على طبيعة الاب فهو الابن
وبالجمله الولاده • لان كل ولاده من الوالد كلمه صامته • وان قال احد ان
ذلك لانه موجود في الموجودات لم يحد عن الصواب • وما ذا فيها لم يكن قد
ثبت بكلمه • ويدعى ايضا حكمه لانه معرفة الامور الالاهيه والبشريه • اذ
كان لا يمكن ان يجهل الصانع امور ما ابدعه بكلمته • ويدعا قوه لانه
الحافظ المكونات الذي يحيطها ويمدها بقوه تنضم بها وتتمكن • واما
تسميته حقا فلانه واحد بالطبع غير متكثر • وذلك ان الحق شي متوحد
والكذب فاشيا كثيره تجتمع من حيث اتفق • ولانه ايضا خاتم الاب نقي
ومثال لا يبين ولا زيغ فيه • واما دعوته صوره فلانه مساو في الجوهر
ولان هذا من هناك وليس الاب من هذا • فهذه هي طبيعة الصوره • وهو
احتذا ومحاكاه لاجل مستبد هو اليه منسوب • ولكنه هاهنا يزيد على
الرسوم التي جرى الرسم ان تحتذى وتتمثل لان تلك هي هناك اصول
لرسوم لا تتحرك من موضعها وان خرجت الى التماثيل • واما هاهنا فهي صوره
حيه قد تصورت عن حي وهي غير متغيره اكثر من غيرها • واكثر من صوره
شيث الماخوذ من ادم وكل مولود من والده • وهذا الذي هو شان طبيعة البسيط

التي لا يشوبها ان تتشابه في شي وتنافر في اخر بل تكون كلها دايما لكلمة
ما تصورت عليه. وهي الشي بعينه فضلاً عن ان تكون شبهه. ويدعا ايضا
ضوا لانه بها آء النفوس التي قد تطهرت قولاً وفعلاً. لان الجهل والخطيه
اذا كانتا ظلمة كانت المعرفه والعيش الالهي لا محاله ضوا. ويدعا ايضا
حياه لانه نور وقوام لكل طبيعه ناطقه. وهو جوهرها وبه تحيا وتتحرك
ونحن موجودون على حسب قوة النفخه المضعفه والتنفس. لان من
هناك تنفخ كلنا روح القدس اذا كنا لذلك مستعدين ويكون وصولنا
الى ذلك بمقدار ما تفتح افواه افكارنا. ويدعا عدلاً لانه المقسم والموزع
بحسب الاستحقاق. وهو المميز بالعدل فيما بين من تحت الناموس ومن تحت
النعمه. وفيما بين النفس والجسم حتى يكون منا ما يروس وما يراس وما له
الولايه حتى يقوي الافضل على الاردى ولا يقوم الاردى ويتقدم على
ما يعلوه. ويدعا ايضا تقديسا لانه كمال طهاره حتى نجد الطاهر سعه في
الطهاره. ويسمى ايضا فديه لانه الذي عتقنا بعدما كنا من قبل الخطيه
معتقلين. وهو الذي اعطى نفسه فديه لنا يطهر بها العالم. ويدعا ايضا
قيامه لانه من ها هنا نقلنا ونهضنا الى الحياه بعدما كان المذاق قد
اماتنا. فهذه الاشيا كلها مشتركه فيما بين من هو فوقنا. وبين من صار
من اجلنا. واما الاشيا الاخرى المتنزله عن هذه فهي لنا وتخص ما اتحد
من ها هنا. فمنها انه الانسان ليس لتسعه الاجسام بجسمانيته فقط
اذ كان لم يمكن على طريقه اخرى ان تسع طبيعه بشريه ولا تدرك. بل
وليقدس الانسان بذاته. ويصير خميره للعجنه كلها ويوحد بذاته ذلك
الذي ادركه الحكم فيجعل الحكم عليه بالكليه. فلذلك صار الاشيا كلها
التي صرنا اليها نحن سوى الخطيه. اي صار جسما ونفسا وعقلا وغير ذلك
من الاشيا التي يمكن بها الموت. وصار المشترك من هذه اي انسانا
الاها منظورا اليه من اجل المعقول. وصار ابن بشر من اجل ادم ومن
اجل البكر التي منها صار فكان من ادم لانه المقدم في ابوة البشر. وصار
من

من الام بناموس وغير ناموس الولاده. وصار مسيحا من اجل اللاهوت
اذ كانت هي المسيحه للبشريه. ولم تكن مسيحه بفعل منفصل بحسب ما كان
في غيره من المسيحين بل كان من حضوره متصلا لم ينفصل عن الماسح.
وصار الفعل لهذه المسيحه ان يدعا الماسح انسانا وتجعل الممسوح الاها.
وسمي طريقا لانه يسيرنا به تعترسا. وسمي بابا لانه هو الذي يدخلنا. وسمي
راعيا لانه يسكننا في مرتع الرياض ويغذينا بما الراحه والنجاح.
ويهدينا من ها هنا ويقاتل الوحوش عنا. ويرد الضال ويسترد الهالك
ويعصب المتهشم ويحفظ القوي ويجمع الى المراح الذي هناك باقوال
صناعة الحذق في الرعايه. وسمي خروفا لانه ذبح. وسمي حملا لانه
الكامل. ودعي رييس الكهنه لانه المقدم. وسمي ملشيصداق لانه اما
لم يكن له في المعنى الذي يعلونا ويزيد فيه علينا. وهو بغير اب من جهتنا
ولا جنس له من الناحيه المتعاليه. لانه قد قيل وجيله من الذي يخبر عنه
ودعي ملك شاليم لانه هو السلامه والسلم. ولانه ملك العدل
الذي ياخذ اعشار البطاركه اذا ما صالوا وفتكوا بالقوات الخبيثه. فقد
حصلت عندك اسما الابن فتسير بها واسلك عليها. فما كان منها عاليا
فانسبه الى اللاهوت. وما كان جسمانيا فانسبه الى التعاضي والمتاجه
بل انسب الكل الى اللاهوت لتصير الاها قد صعد من اسفل لعلة المتجسد
من العلو بسببنا. وفي هذه كلها وقبله كله فاحفظ لي ذاك ولا تزل
في الاسما العاليه. ولا في الاسما المنخفضه. واليسوع المسيح امس واليوم
بالجسد وهو بالروح الى الابد والى الدهر امين.

الرابع عشر
ميمر قاله في الروح القدس
المجيد المسجود له

اما الكلام في الابن فهذه صورته. وهلما قد فات الذين يرجون عنادا في
ونظمهم لان الكلمة لا تزجر بل هي تزجر اذا ارادت وتقلع الوحوش التي في

الكلام الذي يروم التصعد في الجبل على غير ما ينبغي ولكن ربما يقولون
لنا هم قولك لنا في الروح. ومن اين تدخل علينا الاها غريبا غير مكتوب
وهذا فيقوله المقتصدون في باب الابن. وقد يوجد في الطرق والانهار
ما ينفرج بعضه من بعض ثم يجتمع. ومثل ذلك قد يعرض ها هنا
في غزارة الكفر. فيكون قوم يختلفون في شي ويتوافقون في اخر فيحصل
من ها هنا الا يكن المعرفة القوية النقية بالموافق من المخالف والكلام
في الروح فيه بعض الصعوبة ليس لانا الناس قد بالغوا في الكلام
في الابن فيكابدوا الروح بحرارة. وذلك انه لا بد لهم لا محالة من النفاق
والا فلا يكون عيشهم عيشا. ولكن لانا نحن قد وعكنا بكثرة المسايل
والمطالبات. فقد لحقنا ما يلحق من يتضجر الغذاء. فهو اذا نكره شيا
من الطعام يكره معه غيره. وكذلك نحن لكل قول محتمل اولئك المتكرهين
الطعام متضعضعون. ولكن يعطينا الروح قوة فيجري القول ويمجد
الله. اما البحث والتقسيم باستقصا لم ذكر الروح وكم ذكر القدوس
في الكتاب الالهي ولم عرف وفهم بشهادات توافق النظر ولم ذكر كلاهما
مجتمعين على طريقة مفردة اعني الروح القدس فنحن نترك الكلام فيه لقوم
اخرين قد تفلسفوا في ذلك لنا ولنفوسهم. ولذلك تفلسفنا ايضا
ونحن لهم. فاما الان فنحن نقصد ما يتلو هذا القول. ولكن سبيل الذين
يقدرون انا ندخل عليهم الاها غريبا منهم جا من الروح القدس ويصعب
عليهم ذلك ويقاتلوا عن الكتاب قتالا شديدا ان يعلموا انهم قد خافوا
هناك خوفا بحيث لا خوف ولا جزع. ويعرفوا معرفة بينة ان اظهارهم
العصبية للكتاب انما هو لباس وستر الكفر بحسب ما نبين بعد قليل
اذا ما كشفنا عنهم بحسب الطاقة. واما نحن فهذا مقدار ثقتنا بلاهوت
الروح الذي نعتقده. انا من ها هنا نبتدي الكلام في الالهية ونحمل
الالفاظ في ذلك مطابقة للثالوث. وان كان قد يظن قوم ان ذلك
جسارة. وذلك انه لم يزل الضو الصادق الذي ينير كل انسان الى العالم
قاديما

قاديما وهو الاب. ولم يزل الضو الصادق الذي ينير كل انسان الى العالم
قاديما اعني الابن. ولم يزل النور الصادق الذي ينير كل انسان الى العالم
قاديما وهو المعزي الاخر. فان كان ها هنا لم يزل ولم يزل ولم يزل فان
الذي كان ولم يزل واحد. وان كان هناك ضو وضو وضو فالضو واحد
والاله واحد. وهذا هو الذي حاله داود فيما تخيل اولا. وقال انا نبصر
بنورك نورا. ونحن الان قد ابصرنا فننادي بضو ادركناه. وهو الابن من
ضو هو الاب بضو هو الروح. فيكون ذلك اعترافا بالثالوث مختصرا لا
فضل فيه. والجاحد فليجحد والمخالف الناموس فليخالف. فان الذي
فهمنا نحن هو الذي نعلنه ونكرز به ونصعد على جبل شاهق ونصرخ
اذا كان لا يسمع منا من اسفل. ونرفع الروح ولا نجزع. وان نحن خفنا
فانا اذا ما صمتنا لم نكن منا دين. وان كان حين لم يكن الاب فقد
يكون حين لم يكن الابن. وان كان حين لم يكن الابن فهناك حين
لم يكن الروح القدس. وان كان واحد من الابتدا فقد كان الثلثة. وان
انت حططت واحدا الى اسفل فانا اجتري واقول لك الا تضع ولا الاثنين
الاخرين فوق. والا فاية فايدة في لاهوت غير تام. بل واي لاهوت يكون
مبعضا. ولعله يكون مبعضا ذلك يكون اذا ما نقص عن التمام ولعله ينقص
اذا لم يكن هناك القدس. ولعله يكون له شي والقدس لا يكون له. يكون له
ذاك اذا كان هناك قدس اخر غيره. واي قدس يفهم غير ذلك. سبيل
المتكلم في هذا ان يذكر ذاك ويبينه. واما ان كان مع ذلك شيا واحدا
فكيف لم يكن من الابتدا. كانه قد كان الافضل عندهم لله ان يكون غير تام
ويكون خلوا من روح. وان لم يكن كان من الابتدا فقد حصل معي وان كان
قليلا قبلي. وقد صرنا انا لا انفصل عن الله الا زمانا ما. وان كان
مرتبا معي فليس تجعلون الاها. ولعله يصلني لاهوت. ولكن سبيلي
اخذ القول نعود عوده قليلا الى ما قيل واتفلسف فيه. فانا قد كنا
اخذنا في باب الثالوث قديما والروح فالزنادقة لا يرون بالكلية انه

موجود. ولا يعتقدون ايضًا الملايكه ولا القيامه. ولست اعلم كيف
اهملوا ودحضوا ما فيه من الشهادات مذكوره في الحقيقه. واما اليونانيه
فاما المعروفون منهم في ذكر اللاهوت الذين يزيدون على غيرهم في القريحه
وقد تحيلوه على راي. الا انهم تخالفوا في التسميه. ودعوه عقل
الكل. والعقل البراني وما شاكل ذلك. واما الحكما عندنا نحن فمنهم
من قال انه فعل. ومنهم من قال انه خلقه. ومنهم من قال انه الاه.
ومنهم من لم يعرف شيا من ذلك احتشاما على قولهم من الكتاب. وانه
لم يات فيه شي من ذلك مبينًا. فهم من هاهنا لا يكرمونه ولا يهينونه
وقد ثبتوا في هذا على حال وسطا. بل على حال شقيه جدا. والذين
اعتقدوا انه الاه. فمنهم من وقف على الفكر وحده في جنس العباده.
ومنهم من جسر فشهرها بالشفاه. وقد سمعت قوما يزيدون في الحكمه
فيكيلون اللاهوت ويعترفون مثلنا بان المفهومات ثلثه. الا ان بعضها
ينفصل من بعض. فمنها ما لا يحد لا بجوهر ولا بقوه. ومنها ما يحد بقوه
ولا يحد بجوهر. ومنها محصور في الحدين يتشبهون في ذلك بمن يقول
خالق ويشوبه ويسمون معه معينا اخر وخادما. ويقدرون ان الترتيب
والتفضيل في الاسما تابع الامر في الاجلال. ونحن فليس لنا كلام
مع الذين يعتقدون انه غير موجود. ولا مع الذين يهذرون في اليونانيه
ولا كان لنا ان نذهب في القول بذهن الخطاه. واما الاخرى فقد اغاظهم
وذاك انه ينبغي ان نضع الروح القدس اما مع الاشيا القايمه بذاتها.
واما مع الاشيا الموجوده في غيرها. والواحد من هذين فالمعتنون من هذه
الاشيا يدعون جوهرا. والاخر فيدعونه عرضا. فان كان الروح القدس
من معنى العرض فهو فعل لله. والا فماذا يكون غير ذلك ولمن يكون سواه.
وهذا فقد يفوت لعمري التركيب على معنى وان كان فعلا فهو منفعل يفعل
ومع انفعاله فليس يتحرك ويسكن معه اذ كانت هذه صورة الانفعال.
الا انه كيف يفعل ويقول كذا وكذا ويميز ويغتم ويغضب وغير ذلك مما هو

للتحرك

للمتحرك بينا. وليس هو الحركه. وان كان جوهرا اما فلن نعتقد فيه شي من
المحمول على الجوهر مثل الخلقه. فهو الاه. وليس هاهنا شي يتوسط فيما بين
هذين. اي لا يكون بينا لا من احدهما. او يكون لكليهما مركبا. ولمن يفهم ذلك
ويعتقده. ولا الذين يختلقون عنا ايك. ولكنه ان كان خلقه فكيف
نومن به او نتم به. لان الامانه بشي ليست والامانه في جعنا. شيا
واحدا. لان احد هذين الشيين مخصوص باللاهوت والاخر مخصوص
بكل شي. وان كان الاها فليس مخلوقا ولا مصنوعا. ولا مشارك في
عبوديه. ولا شيا بالكليه من الاشيا المنخفضه. والكلام هاهنا فهو كلامك.
وتشيل معا لبعك ان تقلع وقياسك ان تشتبك. او فلا بد من ان
يكون لا محاله اما غير مولود واما مولود. فان كان غير مولود فقد دخلت
اثنين لا ابتدا لهما. وان كان مولودا فاقسم قسمه اخرى. اما ان يكون
من الاب. واما من الابن. فان كان من الاب فقد صار هاهنا ولدان اخوان.
واخلق ان ترايت توميين او واحدا اكبر واخر اصغر ان لنت تحب الاحكام
تحبه شديدا. وان كان مولودا من الابن فقد جاءك الاه اخر ابن وماذا
يكون اعجب من هذا. هذا قول الحكما في اصطناع الشر الذين لا يريدون ان
يلتمسوا الاشيا الصالحه. واما انا فلو رايت ان هذه القسمه ضروريه لقبلت
الاشيا باعيانها ولم افرق من اسمايها. لانه ليس الان الابن يقال له ابنا
بنسبه زايده في العلو لموضع انه لا يمكننا ان نتبين على طريقه اخرى من هو
الله ونتساويه في الجوهر. الا هكذا اوجب هاهنا بضروره ان نتوهم في
النسبيات السفليه. وما يختص منها. فراينا ان من الواجب علينا ان نرد
مثل ذلك الى اللاهوت اولعلك انت تتوهم لنا الاها ذكرا على هذا القول
لان الله يسمى ابا. وتتوهم اللاهوت انثى من حيث تسميتك هذه وتقول
في الروح انه لا ذا ولا ذا لانه لا يلد. وان جعل لك وهذا اللعب ايضا
ان يكون الاه يباضع عرسه بارادته على معنى الهذيانات القديمه والخرافات
فيتولد منه ابن. فقد دخل علينا من هاهنا الاه ذكر وانثى على مثل راي مرقيان

واو ولبطيان الذين اعتقدوا الادهار الجديده • واذا كنا لا نتقبل تسميتك
الاولى التي ذكرت فيها انه ليس شي بين غير المولود والمولود • فقد انصرف
عنك الاب مع هذه القسمه اللطيفه الاخوه وبنو الاولاد كحبل رابط
مثلا لاجل الضفر اذا انحلت منه العقده الاولى انحل جميعه • فامرف
من هاهنا الاخوه وبنو الاولاد من الكلام في اللاهوت • ولكن عرفني ان تضع
المنبعث وقد حصل وسط القسمه التي اتيت بها • وكان الذي ذكره
اكبر منك كلامنا في اللاهوت وهو المخلص • اللهم الا ان امكنك ان تخرج
هذه اللفظه من الاناجيل من اجل وصيتك الثالثه • والمخلص فقد قال
الروح القدس الذي ينبعث من الاب • فهو من حيث انبعاثه من هناك ليس
مخلوقا • ومن حيث انه غير مولود فليس هو ابنا • واذ هو فيما بين غير مولود
وبين مولود فهو اله • واذ كان ذلك كهذا فقد فاتت شباك قياساتك
واتبان انه الاه اقوى من تقسيماتك • فان قلت اي شي هو الانبعاث قلت
قل انت اي شي هو عدم الولاده من الاب • فحينئذ انا اتفلسف لك
في مولد الابن وانبعاث الروح • ثم نذهل جميعا اذا ما اطلعنا في سر الله •
ومن نحن وما بين اقدامنا لسنا نقوى على الوصول اليه فادري فضلا عن رمل
الرمل البحر وقطر الغيث وعدد ايام • وكيف نسلك في اعماق الله • ونقوم
بحجه عن طبيعه تفوق القول والنطق • ولكن يقول القايل فما الذي ينقص
الروح عن ان يكون ابنا • فان كان لا ينقصه شي فهو اذا ابن • ونحن فلا
نقول انه ينقص شيا اذ كان الاها غير ناقص • ولكن حال التبيين او
تشبه الواحد الى الاخر فيها اختلاف جعل الاسما مختلفه • ولا اب
ينقصه شي في ان يكون ابا • لان البنوه ليست نقصا • ولكن ليس هو من
هذا المعنى ابا • والا فقد ينقص ايضا الاب ان يكون ابنا • والابن فليس
هو ابا • ولكن هذه الاشيا ليست تاتي من حيث نقص • ولا من حيث انخفاض
في الجوهر • ولكن من حيث لم يكن الواحد مولودا • والاخر مولودا • ثم المنبعث
فمن هاهنا تسميه الواحد ابا • والاخر ابنا • والاخر هو الذي يدعا به

روحا

روحا قدسا لتخلص الثلثه اقانيم عدم الامتزاج في طبيعه واحده
ورتبه اللاهوت • فالابن ليس ابا • لان الاب واحد • ولكنه هو ما هو
الاب • ولا الروح ايضا ابنا لانه من الله • لان الوحيد واحد • ولكنه
هو ما هو الابن • والثلثه فواحد باللاهوت • والواحد ثلثه بالخواص حتى
لا يكون الواحد على راي سابليوس • ولا الثلثه على معنى تسميتك الرديه
ثم هذا الروح الاه اجل • ثم هو هل هو مساو في الجوهر ان كان الاها •
نعم ان كان الاها • فيقول القايل اعطني من شي واحد ان يكون بعضه ابنا
وبعضه غير ابن ثم يكون الجميع بعد ذلك مساويا في الجوهر حتى اقبل منك
الاها والاها • فاعيد عليه اعطني انت الاها اخر وطبيعة الاه •
حتى اعطيك انا ايضا الثالوث باسمايه واحواله • وان كانت الطبيعه العليا واحده
والاها واحدا • لم تزل انك من غيرها تشبيه • وان كنت تطلب هذا
بين السفل ومما يحتويك انت • فان ذلك لشنيع • وليس تشبيها وحده
بل ضلاله بينه • اذا ما قلت تشبيه من السفل للعلو • ومن الطبيعه
الثابته بالطبايع التي لا تتحرك • وما قاله اشعيا في طلب الحي مع الاموات •
ولكني ساروم من اجلك من هاهنا ان اتي بمعونه ما لهذا القول اترك
فيها الاشيا الاخرى • وان كان عندي اشيا كثيره اقولها من اخبار الحيوان
بعضها معروف عندنا وبعضها عند القليلين مما ذكر في كتابات الحيوان
مما صنعته الطبيعه • لانه قد يقال انه لم يولد حيوانات بعينها من حيوانات
بعينها فقط • ولا من الغير غير • بل ومن الغير اشيا بعينها ايضا غير •
فان كان هذا القول عند احد موثوقا به • وكان هنا طريقه اخرى من الولاده
في شي يبني من ذاته ويولد • فهاهنا ايضا ما يخرج على طريقه ما عن ذاته
وينتقل من حيوان الى حيوان • وتنتقل خلقته من قوة الطبيعه وما
جنسه من الكرامه • فهاهنا شي من شي واحد بعضه غير مولود وبعضه
مولود • الا انه يتساوى في الجوهر • وها شبه مما نحن فيه • فاذكر شيا واحدا
مما عندنا • وهو عند كل احد معروف • ثم انتقل الى غيره من القول خبر في ادم

ما كان. فانك تقول لي خلقه من الله. وما كانت حوا. قطعه من الخلقه.
وما كان شيت. الا تعلم انه كان مولودا من دين. فهل عندك الخلقه
والشقه والولاده شي واحد هاهنا. لكن اهذه اشيا متساويه في
الجوهريه. او اي شي. كيف لا قد حصل اذا الاعتراف بان اشيا تختلف
خلقتها قد يمكن ان يكون من جوهر واحد. وانا اقول هذا بين حيث لا اجلب
على اللاهوت خلقه ولا قطعا ولا شيا مما يدخل على الاجسام. فلا ينبغي
على واحد من الذين يعاندون القول باني اذا ما نظرت فيما هذه سبيله كان
الذي يحصل منه مثل ما يحصل من الخيال. اذ كان لا يمكن شيا من هذه
التشبيهات ان تصل الى كل الحق وصولا يغني. وقد يقول القايل لهذه
الاشيا ليس في الواحد منها بعض مولود وبعض يكون شيا اخر. فاجيبه
من عندك كان حوا وشيت. الا تعلم انهما من ادم. والا فمن غيره. وهل
كلاهما مولودان. لا البته. والا فم تقول. اقول ان الواحد فتح والاخر
ولد. الا ان كليهما شي واحد. اذ كان لا يخالف احد في انهما انسانان. فكف
اذا عن المعانده في باب الروح بانه اما مولود لا محاله واما الا يكون شيا
في الجوهر ولا الاها. اذ حصل لك من التشبيهات امكان رايناه في هذا.
اما انا فاني اظن ان في هذا كفايه ان لم تكن قد تعلمت اللجاج والمعانده
في الاشيا البينه. الا ان القايل يقول لمن نسجد للروح من القدما او الحدث
ومن صلى وان كتب بانه يجب ان يسجد له او يصلى. ومن ابن اخذت هذا. اما
السبب التام في هذا نحن نقوم به فيما بعد اذا ما تكلمنا في الاشيا التي
ليست مكتوبه. واما الان فقد يكفينا هذا المقدار من القول. وهو هذا.
الروح هو الذي به نسجد وبه نصلي. والقول الاخر ان الله روح والذين يسجدون
له فينبغي لهم ان يسجدوا بروح وحق. وفي موضع اخر اما الشي الذي نسجد
له كما ينبغي فلسنا نعرفه. ولكن الروح بعينه يفاوض عنا بزفرات لا
يلفظ بها. وسا سجد للروح واسجد للعقل اي بالعقل والروح. واما السجود
للروح او الصلاه. فيلوح لي انه ليس شيا اخر ما خلا ان يكون هو يقدم

الصلاه

الصلاه لذاته والسجود. وهذا من الذي لا بد يجه من الالهيين الذين يعرفون
معرفه حسنه. ان السجود للواحد سجود للثلثه المتساويه في الرتبه واللاهوت
فلست احد من هاهنا ان اقول ان كل شي صار بالابن من حيث ان الروح القدس
واحد من الكل. واذا قيل كل ما كان. فليس يقال الكل على الاطلاق. اذ كان الاب
لا يدخل في ذلك. ولا ما لم يكن مكونا. فبين انه قد كان ثم سلم الى الابن واعده
مع المخلوقات. واما الى الان ذلك فليس لك معونه من الكلمه الجامعه
المجدفه في الكفر. فان كان صار قبل المسيح لا محاله فلست ولا انا اجحد.
واذا لا يكون قد تكون. فكيف هو واحد من الكل او المسيح. فاكفف اذا عن
كرامه رديه تكرم بها الابن وتنقصه فيها النقص بان وجد. اذ كانت
الكرامه الرديه تستلم اكرم الاشيا الذي هو الابن الى ان يكون مخلوقا.
فتعدم من هاهنا ان يكون ابنا. ومثل ذلك الفعل بالابن اذ كانت لذاته
تقصد الاضرار بالروح. لان الخالق لمن يساويه في العبوديه ليس بخالق.
بل هو مجد مع الذي يساويه في الكرامه. ولا تضعن مع ذاتك شيا من الثالوث
فتسقط من الثالوث. ولا تقطعن الطبيعه الواحده التي هي بالسوا مكرمه
في شي من الاشيا البته. فانك مهما هدمت من الثلثه فقد هدمت الكل.
بل قد اهدمت انت وانحططت عن الكل. فانه لمن افضل الاشيا ان يصل
الانسان الى تخيل ضئيل في الاتحاد من ان يحسر على كفر كلي. والان
فكلامنا صاير الى ذات الاشيا بعينه. وقد يضيق علي ان ناتي مطالبه
قد ماتت من قديم وتركت بالامانه فتجدد الساعه. ولكن قد يجب على كل
حال ان تنتصر روه الذين يجدون بالقول ولا نسلم نفوسنا اليهم ماسورين
خاليين فارغين. ولنا كلام يوافق الروح ونناضل عنه. وذلك في قول
القايل. ان كان الروح الاه. والابن الاه. والاب الاه. كيف لا يكونون ثلثه
الهه. وكيف لا يكون المجد ممحقا بكثرة الرياسه. وهذا من يقوله الكاملون
في الكفر والذين دونهم اعني بذلك الذين يوالون الابن موالاة ما. ولكن
حجتي للفريقين مشتركه. واما كلامي لهولاء وحدهم فخاص وهذه صورته.

ماذا تقولون لنا وقد اعتقدتم فينا ان الهتنا ثلثة. بامر يلزمون الابن
وان كنتم قد ابتعدتم من الروح الا تعلمون انكم انتم ذوو الالهين وانكم
ان جحدتم السجود للتوحيد وقد جعلتم مع الاضداد حصولاً بينًا. فلما
لنا ان نحتج بهذا عليكم. فانكم لستم قدمتم من سائر الوجوه. وان
كنتم تكرمون الابن والى هذا تنتهون من حال الخلاص فنحن نسئلكم ايضًا
اية حجة لكم في الالهين ان كان هذا يدوم منكم. فان كان هناك قول
لكم. فاجيبوا واعطوا طريقًا للمجاوبة ولنا. فان حججكم التي تدفعون
بها عن نفوسكم مما تنسبون اليه من الالهين فهي لنا كفاية في دفع الوهية
الالهه عن نفوسنا. فتحصل هذه العلة. وقد استعملنا كم فيها. وانتم
الخصم. وماذا يكون اشد بيانًا من هذا. واما جهادنا المشترك مع الفريقين
فهو. وما بحثنا فيه. الله عندنا واحد. لان اللاهوت واحد. وكل
واحد منه يرتفع الى الوحدة. وان كانت الامانة مثلثة. لان ليس الواحد
ازيد في اللاهوت. ولا الاخر انقص. ولا هناك اقدم ولا اخر. ولا
ينفصل راي ولا ينقسم بقوة ولا بشي اخر مما يوجد هاهنا في المنقسمات
ولكن لاهوت غير منقسم وان كان في منقسمين اذا وجب ان نختم القول
كما يكون في ثلثة شموس تتصل بعضها بعضًا اجتماع ضوء واحد. فاذا ما
نظرنا الى اللاهوت والعلة الاولى والوحدة في الرياسة كان الذي
يتخيل لنا شيئًا واحدًا. واذا لما نظرنا الى الاشيا التي فيها اللاهوت
وما هو من العلة الاولى بغير زمان وهو من هناك موجود يتساوى في
المجد كان ما يتخيل لنا ثلثة. فيقولون انا نعلم ان اليونانية قوم كانوا
يعتقدون في فلسفتهم ان اللاهوت واحد. وعندنا نحن ايضًا ان البشرية
كلها جنس واحد. ولكن الالهه عندهم كثيرة ليس واحد. وكذلك الناس
ولكن الشركة هناك الوحدة وحدها انما هي بالوهم متوهمة. اما على التفصيل
فقد ينفصل الواحد من الاخر انفصالاً بعيدًا في الزمان والاعراض والقوة.
واما نحن فلسنا مركبين فقط. بل بيننا مباينة في الواحد الى الاخر وفي

الواحد

الواحد الى ذاته حتى انا لا نثبت يومًا واحدًا على حال واحدة بعينه
فضلاً عن ان نثبت على ذلك في جميع اعمارنا. بل نحن نسيل دائمًا ونتغير
في حالي اجسامنا ونفوسنا. ولسنا اعلم ان كان ايضًا ولا الملائكة
ولا الطبيعة كلها المتعالية بعد الثالوث وان كانوا بسيطين وفي
الخير مرتضين للقرب من الخير الاقصى. واما الالهه التي تعبدها اليونانيون
والجنة التي تقولون بها. فليس تحتاجون فيها منا الى مناظرين. بل هم
ما حدون من المتكلمين في اللاهوت عندهم. وما اشد انفصالهم في الالام
وشانهم في المخالفة. ويملهم من الشرور والشغل ليس في مخالفة بعضهم
بعضًا فقط. بل وفي مخالفتهم العلل الاولى. فمنهم من يسمونه بجور محيطه
وينياس وفانيطس ولهم الاه اقصى بعض اولاده. ويرامهم من
اجل محبة الرياسة. ويفعل ذلك من شرهه ليكون ابًا لكل الرجال
والهة قد اكلوا وقد قذفوا بشعوره. وان كانت هذه الغاز ولها معاني تجب
ما يدعون هم اثار الخلاص من شناعة القول. فماذا يقولون في المشهور
من قولهم ان الكل قد انقسم ثلثة اقسام. وان كل واحد يشرف على شي من
الموجودات دون غيره. وينقسمون في الهيولى من كل شي. وفي مراتبهم
بعضها. واما نحن فليس حالنا هذه. ولا هذه حجة يعقوب كما قال
صاحب المتكلم في اللاهوت. بل الوحدة والوحدة في كل شي من حال الواحد
منهم مع الاخر. ولسنا نعدو من حال الواحد مع ذاته في ذات الجوهر والقوة.
وهذا القول في الاتحاد بمقدار ما وصلنا الى ادراكه فيهم. فان كان هذا
القول قويًا فلله المنة في النظر. وان لم يكن فسبيلنا نطلب اقوى منه.
واما اقوالك انت فلست اعلم ان كانت قول هزل ام جد فيما تطلب
ان تنقض علينا الاتحاد. لانك تقول ما الحجة في عدد المتناسبة في
الجوهر. نعني بعدد شي من شي جزء العدد الى واحد. وما ليس هو متشابهًا
في الجوهر فليس نعد الواحد منه مع الاخر. ولا تقلقوا انتم على هذا القول
من التبعة في اعتقادات ثلثة الهة. واما نحن فلا خطر علينا من هاهنا.

اذ كنا لا نعترف بمتساويين في الجوهر. لقد خلصت نفسك بهذا من
عناء وتعب بلفظة واحدة. وقد غلبت الغلبة الرديه. وعملت في
هذا عمل الذين يخنقون نفوسهم خوفا من الموت. لانك اردت الا تتعب
في المناضلة عن التوحيد. فانكرت اللاهوت جملة. وسلمت الى الاعدا
ما يطلبونه. واما انا فان دعت الحال الى التعب حتى صبرت عليه لم اسلم
شيا اجد الا انني ههنا لا ارى ما هو العنا والتعب. لانك انت تقول
ان الاشيا المتساوية في الجوهر يعد بعضها مع بعض. واما ما ليس
هذه حاله. فالدلالة عليه بالوحدة. تعرفني من اين لك هذا. وعن من
اولي الراي واهل الخرافات اخذت ذلك. الا تعلم ان كل عدد انما ينبي
عن كمية ما يعد. لا عن طبيعة الاشيا. واما انا فقد وصلت حالي
من طول الزمان او من قلة العلم الى ان اسمي ثلثة ما كان عدده كذلك.
وان كانت طبيعته منفصلة. واعد واحدا وواحدا وواحدا على طريقة
اخرى كل ما كان هذا مقدار احاده. وان كان متفقا في الجوهر. ولا انظر
الى الاشيا باعيانها اكثر من نظري الى كميتها التي ياتي عليها العدد. وانت
فاذا كنت تتعلق بالكتاب. وان كنت مجاريا للشي الذي جا فيه الكتاب
فخذ لي البراهين من وجه اخر. وهو ما قيل في الامثال. ان ثلثة تسلك
سلوكا حسنا. وهي اسد وتيس وعنز. فان والرابع ملك يخطب على
امته. هذا اذا لا اذكر الروابع المعدودة هناك. وهي منفصلة بالطبيعة
وموسى فقد ذكر كاروبيم اثنين معدودين بالوحدة. ولم يتهما في اللفظة
فكيف كانت تلك ثلثة بحسب صناعتك يتحرف وينفصل بعضها عن بعض
الطبايع. وقد سميت ثلثة. وهذه متفقة في الطبيعة وقد عادت الى
الوحدة في العدد. وان قلت الله ومامونا ربين وعددت في عددها الى
الواحد. واحدهما شديد البعد عن الاخر. لعله يضحك على شدتنا في
جمع العدد ههنا الان ذلك القايل يقول ان تلك الاشيا يقال فيها
ان بعضها يعد مع بعض. وهي جوهر واحد. اذا كانت الاسما يلفظ بها لفظا
موافقا

موافقا. مثل قولنا ثلثة اناس. وثلاث الهة. ليس ما قيل فيه تلك ثلاث
وثلاث لذا وكذا. والا فمن اين لنا هذه المجازاة. هذا الذي قول من يجعل له
ناموسا على الاسما. الا انه ليس هو قولا مباذقا. والا فبطرس وبولس
ويوحنا فسبيلهم الا يكونوا عندي على هذا المعنى لا ثلثة ولا متفقين
في الجوهر. ما دام لا يمكن ان يقال انهم ثلثة بولسين وثلثة بطرسين
ويقال في يوحنا مثل ذلك. لان الذي خشيته انت من الاسما الجنسيه
به نطالبك نحن في النوعية بحسب ما اختلفت. والا لسنتطالما اذا
لا تسلم مثل ما اخذت. وما ذا قال يوحنا. الا تعلم انه قال في رسالته
الجامعة ان ثلثة يشهدون. الروح والما والدم. فهل هو عندك يهذي
ام لا لانه جسر على عد ما ليس متساويا في الجوهر. وذلك هو الذي تسلمته
انت الى المتساويين في الجوهر. ومن الذي يقول ان هذه من جوهر واحد. والثاني
لانه اتى بها لا يوافق. ولكنه قدم ثلثة تقدما مذكرا. ثم اتبع ثلثا جمعا غير
مذكر ولا مونث. وجاز في ذلك عن حدود نحوك ونواميسك. لانه لا فرق
عند من يقدم ثلثة بالتذكير. ثم ياتي بعد ذلك بواحد وواحد وواحد غير
مذكر. قال واحد وواحد وواحد بالتذكير. ثم لا يقول ثلثة بالتذكير. وهذا
هو الذي لا ترضى انت ان يقال عندك في اللاهوت. وما عندك في السرطان
الحيوان. والاله الذي يسمى بذلك والكواكب. وما ذا عندك في الكلب
البري والمايي والسماوي. الا تعلم انه يجوز ان يقال فيها ثلثة سراطين
وثلثة اكلب لا محالة. فهل عندك من هذا انها متساوية في الجوهر من يقول
هذا من له عقل. الا ترى الان كيف سقطت حجتك في جميع العدة. وتلك
هذه الاشيا. ان كانت المتساوية في الجوهر لا تعد بعضها مع بعض البتة.
وتعد غير المتساوية. وكان اعلان الاسما في المعنيين على حال واحدة.
فمن الاكثر الذي حصل لك مما اصلته. وقد ارى شيا اخر وربما كان غير
خارج من هذا الكلام الواحد والواحد الا تعلم انهما اذا تركبا صارا اثنين
والاثنان افلا تعلم انهما ينفصلان ويحلان الى واحد وواحد. لعمري فان

كان عندك المتساويه في الجوهر تترتب. والمختلفه في الجوهر تتفصل.
افلا تعلم انه يعرض من هذا ان تكون الاشيا باعيانها متفقه في الجوهر
ومختلفه. وذلك فشي اضحك منه ومن تقديمك الاعداد ومن تاخيرها
الذين بهما تفتخر كان الاشيا باعيانها موضوعه في ترتيب الاسما.
فان كان هذا هكذا فما المانع على هذا القول اذا كانت الاشيا باعيانها
تتقدم في الكتاب وتتاخر العدد لموضع الاتفاق في الجوهر من ان تكون
الاشيا بنفوسها اكرم من غيرها. واهون بالسوا هذا الكلام بعينه هو
عندي في لفظة الله ولفظة الرب. وفي المتقدمات في الوضع عند
ما يقول الذي منه وبه وفيه. وهي الفاظ يحذق ناتجها علينا في
اللاهوت فتعطي الواحده للاب والاخرى للابن والاخرى للروح القدس.
وما عسى كنت فعلت لو تشكل ما دفع الى كل واحد منا انا متعرضه اذا ما
كنت عند ترتيب الكل وانتظامه مع الكل بحسب ما يظهر للشديدي الحرص
قد داخلت بعد هذا التساوي في الجل والطبيعه. وقد يقع هذا المرلا
يكون شديد المكابره. ولكن اذا كان صعبا عليك بعدها وتشتت نعمه واحده
على الروح ان تحجم عن التمادي. ولا تكون مثل المتهور من الخنازير في
المكابره الى اخر شي. والاندفاع الى السيف الى ان ناخذ الضربه كلها مداخله
فهات تنظر اي كلمه قد بقي لك فيما بعد. لانك قد تردد علينا دفعات
ما ليس في الكتاب. ولنا ان الروح ليس غريبا ولا دخيلا. بل معروفا عند
القدما والحدث ومكشوفا. فقد بان ذلك لجماعه من الناظرين في هذا
الباب ممن ينظر في الكتب الالهيه بلا تكاسل ولا تقريه. بل ينظر فيها بعد
احداق الكتاب والاطلاع على المخزون في دواخلها من الجمال الذي اهلوا
ان يبصرونه. وانارو بنور المعرفه. وسنعرف ايضا ونحن على المجاز
بمقدار ما يكون مما لا ينطق بنا فيه انا قد زدنا في المعنى والمباهاه في
بنيه اشد لا يحصنا. فان كان السبب في تركك وتجديفك ان الروح
لم يكتب الا قليلا بيان. ولم يذكر نسبته كمثل الاب في الاول والابن

فيما

فيما نعده. فدعاك ذلك الى الزياده في عنا اللسان والبعد من العباده
فنحن نحل لك هذه المعزه التي اتت عليك بشي يسير بعينه في الاسما
والاصول. ولاسيما ما جرت به العاده في الكتاب. فانه في الاشيا ما ليس
موجودا. الا انه قد يقال. وفيها ما هو موجود ولا يقال. وفيها ما ليس
موجودا ولا مقولا. وفيها ما يجمع الامرين ان يكون موجودا ومقولا وانت
تطلب مني البراهين على ذلك. وانا مستعد للقيام بها. قد قيل في الكتاب
ان الله يهجع ويتيقظ ويغضب ويمشي وان كان كاروبيم في عرشه.
على انه متى عارت لله هذه الاعراض ومتى سمعنا ان الله جسم. وهذا
شي ليس هو الا انه اختلق وسميناه بحركاتك بحسب ما تصل اليه طاقتنا.
وشبهنا احوال الله باحوالنا. وذلك انا حينا الى توقف الله عنا كانه
تراخي في ابا للاسباب التي هو بها اعرف. وسمينا ذلك هجوعا. لان
هجوعنا نحن هذه حاله. اذ كان سكوننا عن الفعل والعمل. واما احسانه
الينا بواحده. فالحال التي تنتقل منها الى احسانه سميناها تيقظا. لان
الانفلال من الهجوع هو التيقظ والارق كمثل الانصراف على الانحراف.
واما العقاب فجعلناه الغضب. لان العقاب عندنا من التسخط ياتي. واما
فعله مره هنا وتاره هناك فسميناه مشيا. لان النقله من شي الى شي
هو المشي عندنا. واما الاستراحه الى القوات المقدسه والشي الذي كانه
الانتشاع لها فسميناه جلوسا وتمرينا في عرش. وهذا فهو من احوالنا
نحن. لان اللاهوت لا يسكن الى شي مثل سكونه للقديسين. واما الحركه
السريعه فسميناها طيرانا. والاطلاع والاشراف فدعوناهما وجها.
والعطا والقبول فسميناها يدا. وتسميه اخرى حصلت لقوات الله صورت
لنا الاسما من الجسمانيات عندنا. وانت فمن اين اخذت عدم الولاده. وسكنت
به. ومن اين لك نفيه عدم الم مبتدا. وهما المعاقل التي تلتجي اليها. ومن اين عدم
الموت عندنا نحن. فاما ان تبين ذلك بالاسم. واما ان تجحده جميعا. لانه غير
مكتوب وتزوره. فقد متت الان من تقدمات كلمه وانفدت لك الاسما والسور

التي لست تعول عليها. او فقد تبين ان هذا من التناسخ. وان كان غير
متقول وهو من اين جاءت التناسخ. ومن قوله انا الاول وانا فيما بعد. وقبلي
فلم يكن غيري اله. ولا فيما بعدي يكون. وهذا فهو شي لا بدو له ولا نهايه
فاذا اخذت ان شيا لم يكن قبله ولا اقدم منه. فذلك هو السبب في
تسميتك اياه الذي لا ابتدا له. والذي ما هو مولدا اذا. واما عدمه
الوقوف عن الانيه والوجود. فانه التشبيه بانه لا يموت ولا يهلك.
فهذا هو الروح الاول. وهذه هي حاله. ثم هي الان الاشيا التي ليست
موجوده. فلا يقال ذلك اللاهوت بانه شرير. والكره انما مربع. والماضي
انه جاء. وان الانسان غير مركب. لكن الذي عرفت ان الامر وصل به
في البلاهه والغفله الى ان يحشر فيتهم شيا من هذه الاشيا ويصر على
انه موجود. فقد بقي الان ان يبين ما هو الوجود المقول حقا. فذلك الله.
الانسان الملك الديمومه البطلان. واما غير هذا من القياسات
فهو تبديل الامانه. وتسطيل الشر. واذا ما كانت هذه الفصول في الاسما
وللاشيا بعينها. فكيف تخرم انت وتتعهد للكتاب هذا التعهد الشديد.
فتصير موافقا للجمله اليهوديه وتتبع الحروف وتترك الاشيا نفوسها.
فان كنت اذا ما سالتني عن خمسه في اثنين او عن سبعه في اثنين جمعه
من الواحد عشره. ومن الاخر اربعه عشر. او من الحيوان الناطق الميت
الانسان. هل كنت عندك تصوره من بعدي. فليعنا اذا ما قلت ما تقوله
انت. والاقوال فليست لقايلها اكثر مما هي لمن يلزم القايل ان يقولها. ولذلك
ها هنا ما كنت بالذي ينظر الى ما يقال اكثر من النظر الى ما يفهم من القول. وكذلك
ايضا لو وجدت فيما كان مما لا يقال ولا يفهم من الكتاب فيما بينا. لما كنت
اهرب من اعلانه خوفا منك لتلك الاسما. وهذا هو حدا رحوقنا مع الذي
عهدهم ومن الانهم منصفا. واما انت فليس يجوز لك ان تقول ولا هذا اذا ما
كنت تجحد اسما الهان. وهي كهذا واضحه. لان من البين انك ما كنت تحتشمها
ولو نفهتها اشد بيانا. واكثر كثره. وانا فسانبين السبب في هذا المقدار من

الاستتار

الاستتار. وارفع لكم القول قليلا. وان لستم حكما. وذلك انه قد جا
من الدهر نقلتان في الشير بينتان بدعيان وصيتين. وجات زلازل
على الارض لعظم الحال وانتشار ذكرها. فاحدى هاتين النقلتين النقله من
الاوثان الى الناموس. والاخرى النقله من الناموس الى البشاره. وقد تبشر
بزلزال ثالث. وهو النقله من ها هنا الى ما هناك. والحصول فيما لا يتحرك
ولا يزلزل. وهكذا بعينه لحق الوصيتين. وما ذا هذا هو لم يتحركا وينتقلا
بواحده. ولا عند الحركه الاوله من المرام. ولم ذلك. لان المعرفه من وريم
لكيلا نلزم بذلك. بل نقتنع. لان المكروه عليه لا ثبات له. والدليل على ذلك
ما ينضبط بشله من الجاري او من النبات. واما ما كان طوعيا فهو اثبت واحرز.
والواحد من هذين الشيين فهو منسوب الى الذي يلزم به. والاخر فمنسوب
الينا. والواحد مردود الى التراخي والمقاربه من الله. والاخر فراجع الى
سلطان الاغتصاب. فما راى من الواجبات يحث الينا ونحن كارهون.
بل يوصل المعروف الينا ونحن طايعون. فمن ها هنا اقتضب شيا من مذاهب
الابا على طريقه الادب وصناعه الطب واطلق شيا يسيرا وتراخى فيه
عما يودي الى اللذه كما يفعل الاطبا بالمرضى لتقبل الرقيه اذا ما جات وردت
على الاحيا بصناعه وحذق. لان ما قد الف من عاده وزمان طويل
فليست تسهل النقله عنه. ومن اي معنى قولي هذا ان هذه الصناعه في
الاول ازالت الاوثان. واطلقت الذبايح ولم تمنع من الختانه. وبعد ذلك
لما قبلوا الاقتضاب دفعه واحده. سمحوا بالمصفوح عنه. اعني عن قوم
سمحوا بالذبايح. وقوم سمحوا بالختانه. وصاروا يهودا بعد ما كانوا امميين.
وصاروا نصارى بعد ما كانوا من الامم. وشرفوا بالنقل من شي الى شي درجا
الى الانجيل. وليصدق ذلك عندك بولس. اذ قدم من الختانه والتطهير
الى القول الذي قاله انا يا اخوه اذ بشرت ختانه. فلما لي اضطهد فيما بعد فذلك
الاول كان من السياسه. وهذا من التمام. وقد ادرج في الكلام في اللاهوت
ما شبهه هذا. ولكن من معنى التضاد. لان النقله كانت من هناك من النقص

والتمام هاهنا فكان من الزياده ولعمري ان الامر هكذا • لان العتيقه كرزت
الاب كرزا ظاهرا • وبالابن اخفى من ذلك • واظهرت الجديده الابن
وبينت لاهوت الروح • واشتهرت الان شبره الروح • لانه اظهر لنا دلالته
ظهورا بينا • وذاك انه لم يكن من الاحتراز قبل ان يعترف بلاهوت الاب
ان يعلن المناداه بالابن • ولا من قبل لاهوت الابن ان يحمل الروح القدس
علاوه • وان كان في هذا القول جسارة • لئلا يثقل علينا مثل غذا يزيد على
القوه ولا نكشف النظر المعلول قدام نور الشمس فيكون في ذلك خطر على
ما تصل اليه القوه • وفي الزيادات التي جاءت جزءا بعد جزء ما • قال داود
انه يصعد من مجد الى مجد • فيطلع شي بعد شي بنير ضو الثالوث للبهيين
فلهذه العله ظهرت الروح بحسب طاقه التلاميذ جزءا بعد جزء • وقدرت
بمقدار قوة قابليها • وكان ظهور الروح في ابتدا البشاره وعند الالام
وبعد الصعود • وتتم القوات وتنفخ وظهر في السنة نار • واشتهر من
ايسوع قليلا قليلا بحسب ما نقف عليه • وانت اذا ما شارفت الامر بشده
الاهتمام • تعال انا اسال الاب فيبعث لكم معزيا اخر • وهو روح حق لئلا
يتوهم فيه انه مخالف لله • وانه باقي القول كانه من سلطان اخر • ثم بعد
ذلك قال انه يرسله ولكن باسمي • وترك القول اني اسال وحفظ يرسل •
ثم قال ارسل فتبين بجلال ذاته • ثم قال اتي في سلطان الروح • فها انت ترى
الانارات تنير علينا بتدرج وعلى ترتيب الكلام في اللاهوت الذي حفظه
اولينا • حتى لا نظهر بواحده • ولا نستتر الى الغايه • لان احد هذين الغرضين
لا صناعه فيه • والاخر فبعيد من الله • والاخر فيقدر ان يصدع الغربا
والاخر فيبعد الاولياء • وهاهنا شي لعله قد جال في ذهن قوم اخرين
وانا فاظنه من لفكري وسبيلي ان ازيد على ما قد قيل • وذاك انه قد
كان هناك عند المخلص اشيا قيل ان التلاميذ لا يقدرون على حملها • وان
كانوا قد امتلوا من علوم كثيره • ولكنها ستترت عنهم عشى للاسباب التي
ذكرناها • ثم قيل انهم سيعلمونها من قبل الروح اذا ما قدم • فشي واحد اظنه

المعرفه

المعرفه بلاهوت الروح اذا ما اعلنت فيما بعد • وصارت جلية كالشي
الذي قد ادرك • وانتشرت المعرفه به عند عودة المخلص • ولا اشك فيما تجد
هذه العجيبه • وماذا كان يكون اكبر واعلى بكرم الله من ضمان ذلك وتعليم
الروح • وهكذا هو راي في هذه الاشيا • وكذلك فليكن • واتمنى ايضا ان
يكون كذلك عند كل من كان لي صديقا ان يعتقد في الاب انه الاه • وفي الابن
انه الاه • وفي الروح القدس انه الاه • ثلث خواص ولاهوت واحد لا ينفصل
في مجد ولا جوهر ولا ملك • كما قال بعض المتالهين من قبلنا • وتفلسف
فيما قال الا ترى كوكب الصبح شارقا كما قال الكتاب • ولا مجد البها الذي
هناك • كل من لا يرى هكذا او يتقلب مع الزمان ويصير اخر في وقت اخر • ويكون
رايه في الكبار رايا دنيا زنا • فان كان الروح لا يجب ان يسجد له فكيف يجعلني
الاها من الصبغه • وان كان مسجودا له فكيف لا يكون مكرما • وكيف
ليس هو الاها • وهناك فالواحد متعلق بالاخر • وهي ضفيره مذهبه على
الحقيقه مخلصه • فعودة الولاده لنا من الروح • ومن عودة الولاده تاتي
الجبله الثانيه • ومن الجبله الثانيه يحصل لنا المعرفه بجلال الذي جبلنا •
وهذا فمقوله من ياتي بشي ليس في الكتاب • وبعد هذا فسنايتك الجموع
من الشهادات فتبين من ذلك ان لاهوت الروح موجود في الكتاب عند
من لا يكون بليدا جدا وغريبا من الروح • فانظر هكذا يولد المسيح والروح يتقدم
ويصطبغ فيشهد ويجرب فيصعده ويصنع قوات فيقفوا ويتبع ويصعد
فيخلف • وماذا الذي لا يقدر عليه مما يقدر عليه الالاه • وما الذي لا يسمى به
مما يسمى به الاله • غير عدم الولاده والولاد • لان الخواص كان ينبغي ان تكون
باقيه للاب والابن حتى لا يقع اختلاط على اللاهوت الذي يسوق كل شي الى
الترتيب وحسن الزينه • وانا فاقشعر اذا تاملت غزارة الادعيه وما يتقحم
به على الاسماء الذين يحاربون الروح • فالروح يسمى روح الله • وروح المسيح •
وروح الرب • والروح نفسه • وروح النبوه والصدق والحريه • وروح الحكمه
والفهم والراي والقوه والمعرفه وحسن العباده • وروح الخوف من الله • لان

الروح صانع هذه الاشيا كلها. وهو يعلي كل شي بالجوهر. ويضبط كل شي
ويتم العالم من جهة الجوهر. والعالم لا يتسع له لموضع قوته. وهو الخير
المستقيم الراسي بالطبع لا بالوضع. المقدس الذي لا يقدس. والمقدر
الذي لا يقدر. الذي يقبل غيره ولا ينال هو من غيره. المنعم الذي يملا
غيره وهو لا ينقص من غيره. الحاوي الذي لا يحوى. الذي يورث ويمجد
ويعد المشاركه ويتمجد به. وهو ابا الله وابن الله. وذلك لي
طي لاظهار المساواه في الجوهر. وهو الروح الذي صنع فيعيد الخلق
بالمعموديه والنشوره والروح الذي يعرف كل شي ويعلم ويفتحص رؤي
المدار الذي يريد يرشد ويعلم ويرسل ويحدد ويجدد ويجرب ويكشف
وينير ويحيي بل هو الضو بعينه والحيا بعينها. يصلح الهيا كل بالاله
ويتم ويتقدم الصبغه ويطلب بعدها. ويفعل كل ما يفعله الاله. وينقسم
الى السنه نار. ويوزع المواهب ويجعل الرسل والانبيا والمبشرين
والرعا والمعلمين. وهو عقلي كثير الاجزا بين واضح لا يمنع ولا يتدنس
يقدر على ما يقدر عليه البالغ في الحكمه شوا. وهو كثير التفنن في الافعال
يبين كل شي ويوضحه. وسلطانه من ذاته لا بغيره. وهو ذو كل قوه
يشرق على كل شي ويعبر كل شي من الارواح العقليه الطاهره اللطيفه
التي اقدرها قوات الملايكه بحسب ما هو كذلك في الانبيا والرسل بحال
متشابهه. وليس في مواضع بعينها. بل هو موزع على قوم وقوم في اماكن
واماكن. وبمثل هذا استدل على الذي لا يحدق به ولا ينحصر على راي من يقول
هذا ويعلم به. ومع ذلك فهو يعز اخر. لانه الاه اخر مع الله. ويشبه بذلك
العارفون بان التجديف عليه هو وحده من الاشيا التي لا تغفر. وهم الذين
شهروا جهنا وصغيرا شهرة بينه. لانهما كلما روح القدس كذبا لا الاها
ولم يلدا انسانا. فما ظنك في هولا وايه الحالين كانت عندهم في الروح
ان يكونوه الاها ام غير ذلك. فانك لسريع ان ادركت هذا ومستعجل وبعيد
من الروح اذا كنت تشك في هذا وتحتاج فيه الى معلم. فهذه جمله من

الادعيه

الادعيه هذا مقدارها. وهذا هي منفعته. واما غير هذا من الشهادات
للالفاظ مما ينبغي ان نقدم اليك. مما كان قيل منه مخفضا مثل يعطي
ويرسل ويوزع. ومثل الموهبه والهبه والنفخه والميعاد والشفاعه.
وما كان يجري هذا المجرى مما لا اقصد شرحه. فسبيله ان يرفع الى العله
ليتبين الذي منه ولا يقبل ثلثه رياسات منقسمات تدل على جمع الهه.
فان الجمع على راي سابليوس. والتفريق على راي اريوس شي يتساوى في
الكفر. لان الواحد يجمع الاشخاص. والاخر يفصل الطبايع. فاني انا قد
نظرت في ذاتي بالبحث الشديد من العقل. وقومت القول من كل ناحيه.
وطلبت مثالا لما اشرح هذا مقداره فما امكنني ان اجد ما سبيلي ان اشبهه
من الاشيا السفليه اشبه الطبيعه الالاهيه. فاذا ما وجدت شبها
صغيرا فاتني الاكثر. وتركني اشتغل مع المثال. ومع ذلك فقد خطر بالي
عين ومعين ونهر. وقد خطر ذلك ايضا لقوم اخرين. لعلهم لعل الاب
في معنى والابن في اخر. والروح القدس في اخر. بينهم وبين هذه مناسبه.
لان هذه لا تنفصل بزمان. ولا ينفرج الواحد من الاخر في الاتصال
وان كان قد يتوهم ان هناك انفصالا ما في الخواص الثلاث. الا انني فرقت
والامر قبول شي ما هو في اللاهوت لا وقوف له. وايا لا يدخل في هذا
التشبيه وحده على الحده. لان العين والمعين والنهر شي واحد بالعدد.
وان كانت قد تشكلت باشكال مختلفه. ثم تذكرت الشمس والشعاع والنور.
ولكن هاهنا ايضا جزعان. الاول لي ان يتخيل تركيبا في الطبيعه التي
ليست مركبه بحسب حال الشمس واحوالها في الشمس. والجزء الثاني
من ان الجوهر الاب وحده لا يترك للما في قواما. بل يجعل ذلك قوات لله
موجوده فيه لا تقوم بذاتها. لان الشعاع والضو ليس هما شيا اخر
من انصباب ما من الشمس وكيفيات جوهريه. ومع ذلك فالان اعطي
الوجود وغيرا لوجود لله ان يكون في هذه بحسب ما ياتي من المثال. وهذا
فاشنع مما تقدم به القول. وقد سمعت من بعض الناس قولا مثل به هذه

بلا تعطي

صورته. اعني به لمعانا من الشمس برق على حايط واختلج من حركة ما اخذ
الشعاع ذلك اللمع فاوصله بالحايط. ثم تعلو في الصلد وتمسك هناك
وصار اختلاجها عجيبا معجزا. لانه يثب ويقفز بالحركة المتصلة. فذلك اللمع
ليس واحدا اشد مما هو كثير. ولا هو بالاكثر من واحد بسرعة الاجتماع
والانفصال. فقبل ما يضبطه البصر ينفصل عنه. الا انه لا يمكنني قبول
هذا ايضا واحده. لان السبب المحرك هاهنا معروف. والله عز وجل
فليس هناك ما تقدمه فيكون ذلك قد حركه. لانه علة كل شي وليس
له علة قد تقدمته. واخرى لان هناك تلك الاوهام بعينها في تركيب
وانصباب لا ينقف وطبيعة لا تنبت وليس ينبغي ان يتوهم في اللاهوت
شيا من ذلك بالجمله. فلم اجد شيا يستقر فكري على المثالات اذا ما نظر
الى المتخيل منها. اللهم الا ان اخذ الواحد شيا واجزا من الصوره بحسن
قبول ويطرح الباقي. واخر شي رايت ان الاقوى والافضل ترك المثالات
بسلام واطراح الفوز الظل لما فيه من الخديعه والبعد من الحقيقة وان
اتمسك انا بالوهم الحسن في الامانه واثبت على كلمات يسيره. واستعمل
الروح هاديا. واخذ النور الذي قبلته من هاهنا واحفظه الى الاخر مثل
الشريك والمشاهر الذي اختص به. واقطع هذا الدهر والمجاوزه. واقنع
الباقين بحسب طاقتي ان يسجدوا للاب والابن والروح القدس اللاهوت
والقوة الواحده. لان به يليق كل مجد وكرامه وعز الى دهر الداهرين امين.

الخامس عشر

قوله في جيش الترتيب في المفاوضات

اذ كنتم اجتمعتم بنشاط وكان المحفل كثير الملا والناس ومن اجل هذا
فالوقت وقت قوي للعمل فهات فلنعطكم الغاية. ومتى كانت لنا قصه
عن النشاط العام فلن تكن لنا قصه عن قوتنا. اذ كان النشاط العام
يقتضي الاكثره. واما قوتنا نحن والذي نابيه انما يكون بتقدير واقتصاد
واختصار ما تقتدر عليه الطاقه افضل من ترك الكل ومن لا يقدر على مثل

وباختصار

هذه الاشيا فليس هو بمحتجم. واما الحكم على من لا يريد هل كان ذلك
من الاشيا الالهيه. هل كان في البشريه. وانا فزاع قليل جدا. وما قدرت
بعد على دفع عبري من الرعاه. ولست اقصد هذا من القول. ولا اعلم هل
ذلك باختيار من اجل الكلمه المستقيمه ام من صغر نفسي ومبارا. وفي
مثل هذا قال السليح الالهي اني لست اعلم بل العلم عند الله. وسيتبين
ذلك يوم الانكشاف ونار الاخره التي بها يميز كل شي ويطهر. الا انني على
كل حال من هاهنا اروم لشفا الموهبه حتى لا اشتريها. ولا اترك المصباح
تحت المكيال. ولا ادفن البدره على ما قد سمعته منكم دفعات وقد عيرتم
بطائي وصعب عليكم صمتي. ولكنني اودبكم باقوال الحق واوالعكم للروح.
فمن اين ابتدي اصلاحكم يا اخوة وباي كلام اكرم المجاهدين الذين هم هذا
المحفل. وماذا يكون الاول او الاكبر من قولي وما الذي اطنب فيه مما يصلح
نفوسكم وما يوافق هذا الوقت وقد يعرف ذلك هكذا ما الاجمل من مقالنا
الشكر. وانا ازيد والانفع ايضا. وما الاربح والاصر الاشفاق. فاذا كنت
قد سالتكم عن هذا واجبت. فانا اسل مسله ثانيه ما هو الذي يقتضي السلامه
وما هو الذي اورد الاشفاق لنقطع العلل كما يعمل في الامراض. ونسد
ينابيع الالام او نيبسها. فنقطع مع ذلك الجاري الجاريه من هناك
وغاياتها. فانه لن يمكن ان يعرف حال الغايه معرفة جيده الا من قد نظر
في الاول من الابتدا نظرا مستقيما. فهل ترون ان تقولوا انتم السبب
وتعرفونا اياه. او تطلقون لي اذ كنت الطبيب ان اعرفكم ذلك والالافا.
لانني مستعد للقول ان تريد واشد استعدادا من ذلك السماع اذا قلتم.
ولكني اعلم انكم ستطلقونا بحسب اعتقادكم انا اطبا في هذه الاشيا.
ولعلنا غير دنيين ولا عديمين علما عبد اوا النفوس. هل كان رايكم في
هذا صحيحا ام مفسودا. ولا تعجبوا ان قلت قولا معجزا فانه معجز الا
انه صادق بحسب ما اقول انا. وسنعطا بقوتي انتم في القول اذا توقعتم
لمعرفة الغايه. ولم يجعلكم ما اشكوه فتنبوا متشايعين الى القول بالجرأة!

ولعمري ان السبب في هذا اضطراب طبايع جاره كبارة. وليست هذه
الطبايع ناريه وكبارا على الاطلاق. لان ما سبيلنا ان نذم الحرارة
الكلية. اذ كان جزد ونعما لا يمكن ان تتمهر في ديانه ولا فضيلة ولكن
هذه الطبايع جزله مع لحميته وقلة معرفه. والشر الذي يتولد منهما فهو
التهجم اذ كان التهور والتهجم من اولاد الجهل وقلة المعرفه. والطبايع
الضعيفه لعمري هي بطيه متاخره عن الفضيله. والنقيصة لا تميل
الي احديهما ميلا كبيرا كما تكون حركات الحذرين. واما الطبايع الجزله
فاذا كان معها قياس يردها ويهديها. فذلك قنيه كبيره تودي الي
الفضيله. واما اذا اعوزتها المعرفه والقياس فذلك يساوي النقيصة
لان الحصان سبيله ان يكون له نفس وجزاله اذا كان عتيدا ان يصير
غالبا. هل في قتال ام في هيجان ومجاراه. ولن يكون فيه شي من الخير
اذا لا يقود به لجام. ويتعلم الهدو رياضه شديده. وهذا على الامر الاكثر
فهو الذي فصل الاعضاء. وفرق وخالف فيما بين الملوك وبين الكهنه.
واقام بعضهم على بعض ثم على شعوبهم. وخالف فيما بين الشعب وذاته
وفيما بينه وبين الكهنه. وخالف فيما بين الوالدين والاولاد. والاولاد
والوالدين. والرجال مع النساء. والنساء مع الرجال. واورد هذه
الاسماء في الموالاه. فصير قوما عبيدا. وقوما موالي. ثم خالف فيما بينهم
وبين المعلمين والتلاميذ والشيوخ والاحداث. فاهان ناموس الحيا وما
عظم معونته على الفضيله. وادخل الاستبداد بالراي. وما رتب قبيلتنا
في ذاتها غير قبيله. وهذا الشي فهو الذي كان يقسم به اسرايل في القديم.
فلم يقتنع بفصل اسرايل الي يهودا واسرايل وتصيرها اثنين من
امه واحده. فجعلها قطعا من هذا الصغير. بل فصل المنازل عن المنازل
والازواج الضروريه حتى انه قسم الواحد وفرق فيما بين ذاته وذاته.
ووصل هذا الي المسكونه كلها. والي كل جنس من اجناس البشر التي وصلت
اليها الكلمه الالهيه. وال الامر في كثرة الرياسه الي عدم الرياسه و

عظامنا

عظامنا ووصلت الجحيم. ولما ظفرنا بالاعدا البرانيين اوجبنا على
نفوسنا ان يهدم الواحد منا صاحبه مثل المجانين الذين ينهشون لحومهم
وما يحسون. وصار شرورنا بالشر اكثر مما يبشر قوم اخرون بسلامتهم.
واعتقدنا المصايب ربحا. وقدرنا ان يتقدم الانتقاض عباده لله وانفسنا
واحترقنا في انفسنا احتراقا غير ممدوح بل مذموم. وفي حريق لا يظهر
بمهلكه. لان ليس هو القول القاطع. ولا سكين الشيخ التي تفرز المومنين
من الكفاره ولا هي النار التي تطرح وتشتعل وتفني المادة. وتاكلها اعني
بذلك الاهانه وغليان الروح بل ضد ذلك. وهي النار التي تفني لها من
الاول وتنقطع. وهذا الشي الذي جعل الكنيسه اجزا وفرقها ليس
الي واحد. مثل بولس او كيفا او ابلوا وفلان الذي غرس وفلان الذي
سقي. بل هذا قد ظهر بولس جماعه. ولذلك الليين وكيفاسين واعضا
من النسبه الي اسم المسيح الكبير الجديد الانتساب الي هولا الذين ندعا
منهم. وياليته كان هذا وحده. بل جعل لنا مسيحيين اثنين بدل واحد.
اقسمر اذا ذكرتم. وهم المولود والمخلوق. والذي ابتدا من مريم العابد
الحبيب قدم. وللانسان الذي عاله عقل والموجود والمتخيل. وكذلك
في الروح المساوي في الكرامه وغير المخلوق والخلقه والانفعال
والاسم المعزي وهذا وقد كان الواجب علينا ان نعرف الاها واحدا ابا غير
مولود لا ابتدا له. وابنا واحدا مولودا من الاب. وروحا واحدا من الله
وجوده. قد خص الاب بعدم الولوده. والابن بالولاده. والروح بالانبعاث
واما في غير ذلك فالكل مجتمع في اتفاق الطبع والقدر والمجد والكرامه.
فهذه جمله ما ينبغي ان نعرفه. وما ينبغي ان نعترف به. ثم نقف عند هذا
ولا نتجاوزه. ونرمي الهذيان كله والكلام الفارغ الخشن الي من تفرغ
لذلك. ثم الذي حرك هذا كله الحراره بلا قياس والعلم الذي لا ينبسط
وشعبته الامانه التي لا معرفه لها. فاذا ما عرفنا هذا ايها الاخوه فما سبيلنا
ان نكون بطيين عن الخير بل نغلي بالروح. ولا نرقد قليلا قليلا الي الموت

حتى لا يطرح علينا العدو المدور الرديه ونحن هاجعون. فان البطء
رفيق الرقاد. ولا نكون شديدي الحراره مع بهيميه ومجاراه الواجد
دانه حتى لا نخرج عن الواجب. ونسقط خارجا من الطريق الملكيه.
ونكون لا بد لنا لا محاله من خطا واحد في الحاجه. اما الى وخز بسبب
التراخي. واما ان نتهور بسبب الحراره. بل يجب علينا ان ناخذ من هذين
المعنيين ما كان في كل واحد من المنفعه. فناخذ من التراخي الدعه.
ومن الحراره الغيره. ونتجنب ما كان فيهما من مضره. وهو الكسل المتولد
من التراخي. والتهور الناشي من الحراره. فلا نكون من المعوز بغير غيره.
ومن الفاضل قريبين من العطب. فان الغايه معدومه بالشوان من
تباطي لا عمل فيه. وفي حراره غير متاديه. والتباطي لا بد له من الجوده
والحراره تتزيد وتتجاوز المقدار فتجعل اليمين يمينا نزيد عليها.
وذلك فلما عرفه سليمن معرفه يقين. قال لا تمل يمينا ولا شمالا.
حتى لا نسقط من الصدين الى شر يتساوي وهو الخطيه. هذا وقد
احمد ما كان يمينا. وقال ان الله يعرف طريق اليمين. ثم يعرف عن
اليمين انما يصرف عن اليمين التي تبين في الظاهر يمينا وليست في الحقيقه
يمينا. وهذا فقد نظر اليه في موضع اخر. فقال لا تكن صديقا كثيرا
ولا تتحلم زياده على الحقيق. فان العارض الذي يعرض في العدل والحكمه
شي واحد. وهو الحراره في العمل والقول فتخرج هذه الحراره وتتجد
من الشي الجيد والفضيله. فتسقط من الزياده. اذا كانت هذه الحراره
تتسدد فتاذا استاويا في النقص والزياده. وقد يشبه ذلك الزياده
في المسطره والنقصان. فلا يكون احد حينا اكثر مما ينبغي. ولا يكون
اشد ناموسا من الناموس. ولا اضوا من الضو. ولا استوى من المسطره.
ولا اعلا من الوصيه. وليكن لنا هذا. يكون اذا عرفنا العالم ومدحنا
ناموس الطبيعه واتبعنا العجائب ولم نهن حسن الترتيب. فانظروا
الى السما علوا. والى الارض سفلا. وتاملوا كيف انتظم هذا الكل ومن

اين

اين. واي شي كان قبل هذه الرتبه. واي شي هو الاتم الان لهذا الكل.
فان الكل بالترتيب عن هذا الذي رتبه فهو كله. وقد كان يمكن ان يقوم
هذا الكل في وقت واحد بديعا. اذ كان هو واحدا. الا ان الذي اعطى انيه
لما لم يكن موجودا. واعطى المكونات صورا واشكالا ما كان يعجز عليه
ولا يضعف عن اظهار الكل في واحد وترتيبه معا. الا انه اتى في
الاول بشي وتاخر. وعد ثانيا وثالثا وفيما بعد حتى يدخل مع المخلوقات
ترتيب في وقت واحد. فالترتيب قوام الكل. والترتيب ضم وجمع السماويات
والارضيات. والترتيب في المعقولات. والترتيب في المحسوسات.
والترتيب في الملايكه. والترتيب في الكواكب في حركاتها واعظامها واتصال
بعضها ببعض وبعايها. فمجد الشمس غير مجد القمر. ومجد القمر غير مجد
الكواكب. والكوكب قد يخالف الكوكب في المجد. والترتيب في الاوقات
والانقلابات اذا تقدمت وانصرفت ومهدت الاعيان من الوسايط فيما
بينها. وترتيب في مقادر النهار والليل ومداها. وترتيب العناصر التي
منها كانت الاجسام. وترتيب علو السما. وبسط الهوا. وطي الارض او
رسوها. وصب الطبيعه الرطبه وجمعها. واطلق الرياح ولم يطلقها. وربط
الما في السحاب ولم يضبطه. بل وزعه على وجه كافه الارض بحسن
ترتيب موافقه. وهذه الاشيا لم تفعلها المشيه قريبه ولا الوقت واحد
بل منذ الابتدا الى الغايه هي لازمه طريقه واحده قاصده نحوها سالكه فيها
ثابته متحركه. فالنبات النخله والعدد الذي فيها. والحركه الانصباب والسيلان
الذي فيها. كما قال النبي وقفها الى الدهر والى ابد الدهر. ووضع امرا فلا
تتجاوزه لحد السابقها. واما القول الذي يقال ومهما كان او سيكون
فهذا سبيلانها. ومادام الترتيب فالكل زين والجمال لا يتزعزع. واما
عدم الترتيب وعدم الزينه. فمثله في الهوا الصواعق وفي الارض الزلازل
وفي البحر الغرق وفي المدن والمنازل الحروب وفي الاجسام الامراض وفي
النفوس وجود الخطايا. فهذه كلها ليست من افعال الترتيب ولا من اعمال السلام.

بل من الاضطراب وقلة النظام . واما الفساد المذكور والمنتظر فيما
شبهنا بالخوه نتوهمه الا زياده في عدم النظام . ولان النظام يربط
وعدم النظام يحل اذا راي الخالق الرابط ان يحل هذا الكل وينقله
ليقف امام من ربطه . والترتيب فرسم للحيوانات كلها الكون والغذا
والمواضع والبلدان التي توافق كل شي منها . فما راي احد قط دلفينا
يجري . ولا ثورا يغطس في الما . ولا شمسا بالليل تنقص وتملي .
ولا قمرا بالنهار يزيد ضوه . وقد قال النبي الجبال الشامخه للايايل .
والصخر ملجا للارانب والقنافد . والقمر صنعه للاوقات والشمس
فعرفت غروبها . جعل ظلاما فصار ليلا . وما هو ان يختط الليل الا
وقد انقبض الانسان بالهجوع . وانبسطت الوحوش يطلب كل واحد
منها الغذا الذي يعطيه خالقه . واذا حضر النهار اجتمعت الوحوش
وقصد كل انسان عمله . وادعى بعضنا لبعض بكلمة الطبيعه ونواميسها
واذا اوردنا الاكثر والاخص من هذه الاشيا قلنا ان الترتيب احد مزاجا
من ناطق وذي غير نطق فجعل الانسان حيوانا ناطقا . وربط الرغام
التراب مع العقل رباطا سريا لا يمكن الكلام بشرحه . وربط العقل مع
الروح القدس والحيي . ولكيما ياتي بعجيبه عظمى في جملته اظهر خلافا
وانتقاضا في شي واحد . فالواحد يدخل والاخر يخرج . كما يجري في جري
الانهار . واخبر للميت وافاده عدم الموت بالانحلال . فهذا الترتيب فرق
فيما بيننا وبين البهايم . واسس المدن ووضع الشرايع . واكرم الفضيله
وعاقب النقيصه . ووجد الصنايع ونظم الازدواجات . وهذب العريكه
المولوده . وغرس محبة الله اكثر من الصبابه الجسمانيه السفلي . ولماذا
اطيل في شرح كل شي على انفراد ولا اقول ان الترتيب والذكر للموجودات
وجرزها . وما كان احسن ان اتي ها هنا ما اتي في القول لو اخذت
الاشيا من عند الله صوابا كان الترتيب يقول انه لما جوهر هذا الكل وتقوم
بالله انا كنت عنده متمثلا عندما استعد عرشه وركبه على الرياح .

وعند

وعندما جعل غيومه في العلو شديده . وعندما اسس الارض ووهب
لكل قوة بروح فمه . ولكن الذي من اجله عبرنا هذه الاشيا . والذي قصد
القول من الاول التوجه نحوه . فهو ان الترتيب في الاناس جعل بعضا
منها رعيه . وبعضا رعاه . وجعل ما يروس وما يراس . وما يكون راسا
وما يكون اقداما . وما يكون ايديا . وما يكون عينا . او غير ذلك من اعضا
الجسم . مما يودي جملته الى النظام في الكل والموافقه . اما في تاخر قوم
واما فيمن يتقدم . كما يكون في الاجسام اعضا ما ينفصل ولا ينقطع
بعضها عن بعض بل الذي جا منها كله فهو جسم واحد مركب من اشيا مختلفه .
والفعل من الكل فليس هو شيا واحدا . وان كانت الحاجه داعيه الى
شي واحد من معنى الموالاه والموافقه والمساواه في الكرامه في اشيا غير
متساويه . فالعين ليس تمشي بل ترشد وتهدي . والرجل فما تبصر بل
تنتقل وتنقل . واللسان فلن يقبل اصواتا لان هذه الخاصه للسمع والسمع
فلا ينطق لان النطق للسان . والانف فهو مشعر للروايح . والحنك
فقد ذكر ابوابا انه يذوق الطعام . واليد فهي اداه للعطا والاخذ . والعقل
فهو الرييس على الكل ومنه مخرج الحس واليه عودته . ومثل ذلك عندنا
في جسم البيعه المشترك . اذ كان جماعتنا جسما واحدا بالمسيح وكل واحد
منا على انفراد فهو للمسيح وعضو من اعضا الجماعه . فبعضنا يروس ويتقدم
وبعضنا ينقاد ويهدى . والعمل في هذين ليس شيا واحدا اذ كان ما يروس
وما يراس لا يتساويان . ولكن الجميع يصيروا واحدا في الانقياد الى مسيح واحد
يولف الجميع وينظمهم الروح الواحده . والمروسون ايضا فكم بينهم من الفروق
في التاديب والاتفاق والاشتات . وكم مثل ذلك ايضا من الفروق في
الرؤسا القايدين . واذا سمعت ما يقوله بولس ان ارواح الانبيا تخضع
للانبيا . فلا تتشكك في ذلك . فانه قد قال ايضا ان قوما وضعهم في
الكنيسه . اولا رسلا وثانيا انبيا وثالثا رعاه ومعلمين . فالاول
من اجل الحق والثاني من اجل الغير والثالث من اجل مقدار المنفعه والاستناره

والروح نواجده والمواهب فليست متساويه • لان اوعيه الروح ليست
تتساوي ايضا • فالواحد اعطي بالروح قول حكمه وعلم • والاخر اعطي قول
معرفه او كشف • واخر فاعطي اما نه لا شك فيها • واخر فدفع اليه اعمال
القوات والعجايب الشامخه • واخر له اشفيه وعنايات • اي رياسه
وتدبيره اي تاديب الجسم • واجناس الالسن وترجمة اللغات • والمواهب
المتقدمه والباقيه علي مقدار الامانه • فيجب علينا يا اخوه ان نستحي
من هذا الترتيب ونحتشمه ونحفظه • وليكن الواحد سمعا • والاخر لسانا •
والاخر يدا • والاخر فتشا اخر • وليعلم الواحد وليتعلم الاخر • وليكن من
يعمل الخير بيده حتي ينيل المحتاج والطالب • ومن الجماعه فواحد يرؤس
ويتقدم • والاخر فليكن حجته في الخدمه • والذي يعلم فليكن بلطف
ويتفقه • وليتكلم اثنان او ثلثه او علي انفراده • والذي يترجم فليكن واحدا •
واذا انطلق اللسان الواحد فلينصرف للاخر • والذي يتعلم فيتوفر علي
الطاعه • والذي يبذل فليكن ببشر وبشاشه • والذي يخدم فليكن
بنشاط ونيه • فلا نكون اجمعين لسانا منهمينا • ولا كلنا انبيا • ولا
كلنا رسلا • ولا يفسر الكل • فان الكلام في الله عظيم • ولكن التطهر لله
اعظم • لان الحكمه لم تدخل في نفس متدهقنه • ونحن فانا امرنا ان نزرع
في العدل حتي نقطف ثمر حياه • وننير بضو المعرفه • فبولس فيري لنا محجة
الرب ان نعرف من قبل الرب وان نعرف ان نتعلم • وهذه الطريقه الي المعرفه
فانها افضل من الاخري التي تاتي من التنبه والوهم فتنتفخ وتشمخ • والتعلم
لعمري هو كثير ولكن التعلم هو اقل خطرا • فلماذا تجعل نفسك راعيا
وانت خروف • وكيف تصير راسا وانت رجل • وتروم ان تقود جيشا
وانت مرتب في الجند ولم تطلب ارباح البحر وقد فتحت لك فلاحة الارض
بلا ملابسه الشدايد • وان قل في ذلك ربحك فهو احرز لك • فان كنت
رجلا كاملا في المشيخ وقد ارتاضت حواسك • وقد اشرق نور علمك
فتكلم بحكمة الله التي يتكلم بها اهل التمام • وهي مستوره بالسر • وتكلم

بركك

بركك اذا حضرت وقتا واوتيت ولا تمنعك من نفسك ما لم تعطه
ولا اخذته • وان لست تجد صبيا • وكان فكرك في الارضيات متعلقا ولم
تكن كفوا ولا مقتدرا علي التقدم الي العاليات • فكن واحدا من اهل قرنتيوس
واغتذ بلبن • ولمالك وغدا لا يكن اعضاك ان تتفرع وتغتذي به
لضعفها • فانطق بما يكون الكلام فيه افضل من الامساك عنه • لانك
قد عرفت ان الزام الشفتين بالترتيب ممدوح • فاحب الصمت حيث يكون
السكوت افضل من الكلام • واجعل لك ما تتكلم فيه وما تسمعه وما تمدحه
وما تمر منه وتدحضه • فانكم يا اخوتي ما تعرفون جهادنا وقد تحرزنا
وتقدمنا وجلسنا متفهمين ووضعنا هذه الشرايع علي الجماعه منكم •
ولعل الجماعه منا ايضا لا يعرفون ذلك • ولقد نستحي هذا ان يكون منه •
لئن يوزن عند الله ويميز الخاطر كله والقول والعمل • ولا يميز هذا وحده
عند الله • بل وعند الاكثر من الناس الذين هم يتراخون ويتباطون في
الحكم علي نفوسهم • ويسارعون الي كشف احوال غيرهم • ويسهل عليهم ان
يرخصوا لغيرنا في العظايم الكثر مما يسامحونا في الاحقار • وان كان
جهلهم شديدا فقد يشابهون الي الحكم علينا بمثل الكثر من الحكم علي نفوسهم
الا قتصاد من الجهل • فما تعرفون مقدار السكوت انه موهبه من الله •
والا يلزم الانسان نفسه الكلام في كل شي • بل يكون له سلطان علي شي يختاره
وعلي اخر يصدف عنه ويعرض عنه • فيخزن لنفسه كلاما وصمتا • لان كل
مقال لين سريع الي الحركه وليشتغل حرته من اجل القول الاخر الذي
يقاومه • واما الكلام في الله فيزيد علي ذلك بمقدار زياده موضوعه • والحيره
فلكثيره • والخطر فشديد الصعوبه • وما الذي سبيلنا ان نخافه • وما
نحشر عليه في الفهم والقول والسمع اذ كان الخطر في هذه الثلثه • لان الفهم
صعب • والتفسير فغير ممكن • والوصول الي سمع طاهر اشد صعوبه • فالله
هو النور والنور الاقصي والاندفاق لا يتيسر منه والشعاع اذا وصل الي
السفل فالكل ضو وانا اظهر زايلا في النور • ولكنك تراه يرؤس مناظلمه •

بحسب ما قيل انه وضع ظلمة تستره اذ وضعها فيما بيننا وبينه كما
وضع موسى فيما بينه وبين بني اسرايل حتى لا تنظر طبيعته مظلمة الجمال
المخزون الذي قل من يستحقه بسهوله • ولا اذا وصلت اليه بسهوله امكن
انطراحه بسهوله من معنى تسهل الغنيه • بل يكون النور للانسان نورا يقوده
الى العلو بالشوق • ويكون عقل قد تطهر يدنو من الطاهر • فيظهر منه ما
يظهر في الوقت • ويبقى ما يظهر فيما بعد جزاء على الفضيلة وعلى الميل
من ههنا اليه الذي هو التشبه به • فقد قال انا الان ننظر بمراة وبرمز
وحينيذ ننظر وجها بوجه • وقال انا الان انما اعرف جزا • وحينيذ
فسوف اعرف كما عرفت • وزلتنا فانما قدرها • والميعاد فمقداره اشرف
وهو ان نعرف الله بمقدار ما عرفنا • هذا وهو بولس المنادي بالحق العظيم
معلم الامم بالامانة الذي تمم مدار البشارة الطويل • الذي ما عاش لنفسه
ولا لاحد سواه بل للمسيح • الذي وصل الى السماء الثالثه ونظر الى
الفردوس واشتاق الى الانحلال من اجل التمام • وموسى فانما عرف من اخر
الله بجهد وكان ذلك بعجزه • وهذه الاشيا في تلك ومعناها معنى العجز •
هذا وكان ذلك بعد سواله فيه • ووصوله اليه كان بميعاد ولكنه ما ابصر
لما اشتاق اليه • بل الذي فاته كان اكثر مما تحصل له • وذلك فكان موسى
الاه فرعون الذي قاد مثل هذا الجيش في كثرته • واظهر للقوم الجزيل مقدارها
من الايات • ولنت فاي من من السما اطعمت • واي ما من الصخرة انبعث
واي خضم بعصا شققت • واي شعب عبرت في مكان قد يبس • واي
اعدا غرقت • ومن عمود نار وغمام هديت • واي عماليق بصلاة وبيدين
غلبت وبصليب من قديم رسما مستورا حتى يكون اخرك عن ادراك
الله بالكلية مصيبة عندك • ولهذه الحال تنظر كل شي وتصعد وتنزل
وتصعد في تخيلك • ولكن اذ قد ذكرت موسى الم عرفت من ههنا نظام
الموهبه • وناموس الطقس والترتيب • ولكن ان كنت موسى فادخل في
الغيم وخاطب الله • واسمع صوتا • واقبل ناموسا • واشهد لتلك الناموس

وان

وان كنت هرون فاصعد • ولكن قف خارج الغيم بالقرب • وان كنت
امرا او العازر او ثالثا من موسى او واحدا من المشيخة السبعين
فابعد قليلا • وقف بموضع دون ذلك اعني الثالث • وان كنت واحدا
من الشعب والجماعه • فان الجبل ما يقبلك • وذاك فان مسه وحش
فبالحجارة يرجم • ولكن اصبر اسفل واقنع بسماع الصوت بعد ان
تكون قد تنظفت وتطهرت كما رسم • واما انا فاذا اردت ان اورد لك بمثالات
كثيره • قلت لك من الذي كان يتم ايادي الكهنه • وستقول موسى •
ومن الاول من المتمين • وستقول هرون • وقبل هذا فمن كان لها فيا كلها
عند الله • ومن كان العوض عند الشعب من النعمه • ومن كان الذي يدخل
الى قدس القديسين غير واحد • وهل كان يدخل دايما لا البته • بل
مرة واحدة في السنه في الوقت الذي ينبغي • وهل كان يحمل القبه قوم
اخرون غير اللاويين • وهولا بحسب ما امروا فبعضهم كان يحمل الاشرف
منها • وبعضهم ما دون ذلك بحسب ما كان يستحقه قوم فقوم منهم •
واذا كان ينبغي ان يحرس القبه فمن كان الذين يحرسونها • وكيف كان
قوم منهم يحرسون منها جانبا • وقوم اخر جانبا • ولم يكن هناك شي غير
محدود ولا كان غير مرتب • ولو كان من الاصاغر • ونحن فلو وصلنا الى
حد صغير وربما لا نصل اليه الا كيفما اتفق • ومتى درسنا بالات
كلمات من الكتاب وربما كانت ايضا مقطعه وبغير فهم • فقد كان ذلك
عندنا بالجمله من الحكمه في يوم واحد وكان ذلك يرج خالان الذي
فرق الانسان تفرقه واحده • فللوقت قد راينا ان نطعن على موسى
ونصير داثان وابيرام المخدوعين الكافرين الذين سبيلنا ان نهرب من
استبداديهما برايهما حتى لا نتشبه بهما في طغيانهما • فقد تركنا الغايه التي
ادركتهما • فان رايت فانا ابين لك ترتيبا اخر ممدوحا بما نذكره الان من
المواعظ لايقا • وذلك قد نرى ما للاميد المسيح عليه من علو المنزله
واستحقاقه الاختيار • الا ان الواحد منهم وحده دعي الصفا واوتمن

على قواعد الكنيسه • والواحد فحض من الموده ما زاد على غيره حتى
اضطجع على ترائب اليسوع • وصبر الباقون على تقدمه • ودعت الحاجه
الى صعود ثلثه منهم الى الطور لينير صورته ويبين لاهوته • وينشر
ويكشف المستور بحشمته • من الذين صعد وامعه • لان الجماعه منهم
لم يبصروا الاعجوبه • فصعد بطرس ويعقوب ويوحنا • الذين كانوا قبل
غيرهم معدودين • فلما حضر بعد ذلك الوقت عند مجاهدته • وانعزا له
قليلا قبل الممه احتيج الى حضور قوم معه • ثم كان الذين حضروا اهوتهم
ايضا باعيانهم • وهذا مقدار الترتيب • فبطرس يسله عن شي وفيلبس
عن اخر • ويود ان يبحث عن غير هذا • وتوما يستعلم غيره • واخر من
التلاميذ يطلب شيا اخر • فهذا التقدم من المسيح • وهذه النيقه
في الرتبه • وكل هولا فلا يلتمسون شيا واحدا بعينه • ولا الواحد
يطلب الكل • بل كل واحد منهم على انفراد وشيا بعد شي • ولذلك ربما تقول
ان ذلك كان بحسب ما احتاج اليه كل واحد منهم • ولكن ذلك الشي الاخر
لم يتبين لك منه عندما اراد فيلبس ان يسل عن شي ما حضر ان يسل
وحده حتى اخذ معه اندراوس • واحتاج بطرس ان يستعلم شيا
فاشار الى يوحنا ان يسل عنه • فان هاهنا شي من التعهد والمحبه للرابيته
وليف كانوا يبينون انهم تلاميذ المسيح الوديع المتواضع العلما الذي صار
عبدا من اجلنا نحن عبيده • واعطى الحد كله في سائر الاشيا لا سيما
لكي يعطينا رسما لجنس الترتيب والتنازل الذي نجده الان من كثيره
بمقدار ما صار الاجب عندي الا نكون ادنا نا من في الجباره اذ لا نظهر
الترتيب في باب العظام والعظام نفسها • الا تعلم ان التواضع لا يحلم له
في صغار الاشيا • لانه ربما كان ذلك على معنى الريا والتصور الكاذب
الفضيله بمقدار امتحانه في كبار الاشيا • والتواضع عندي فليس هو
الذي يتكلم قليلا في نفسه • وهذا فخاطبه ايضا قليلين وفي دفعات
قليله • ولا الذي يتكلم على الرليل بدله منه • بل الذي يتكلم على الله اقتصا •

ويكون

ويكون قد عرف ما يقوله وما يسله ان يمسك عنه وما يعترف بجهله
فيه • ويترك ذكره لمن اوثمن على القول فيه • ومن يرضى ان يكون غيره اشد
منه في الروحانيه • وقد جازه كثير في العلم • فانه لقبيح ان يختار الواحد
من اللباس والطعام لا العالي بل الدون منه • ويظهر المداله في كل اكل
الركب وينابيع الدموع • وفي الصوم والسهر والاضطجاع على التراب
والتعب الشديد والكد العنيف • ولا يكون يعرف مقدار ضعفه • بل يصير
مقتدرا على ذاته ومتعودا في الكلام في الله • ولا يخفض لاحد بل ويرفع
حاجبه على كل معلم • وذاك يحب ان يكون التواضع الحرز القوي مع شرف
الجد • ثم ترى ان امسك عن ذكر الله • وهذا الذي امرنا به هذا قول قرعنا
به واحد من الحراره فيه قويه • وقال في اي شي شبيلنا ان نتكلم اكثر
من الكلام في هذا الباب • وان نضع ما قبل ان حمدك ينبغي في كل وقت • وانا
اترك الرتبه كل حين • وان يجري تدريس الحق • وها انا استانس شي
وهذا فهو ما يقوله القايل كلام محدود قد درسته • فينبغي ان يعاد عليه
بدعه لا تصعوبه في القول اذا اراد به الذين يظنون تعقيبه في جنس
الترتيب • لست امر بالصمت اخليم • بل امر الا تنعف وتفوق بخصامه • ولا امر
ان تستر الحق • بل الا تعمل على طريقه تخالف الناموس • وانا اقول في الاول
فمن يمدح الحكمه ويشغله في اماتوال الالهيه • والذين يرون ان يتشاغلوا
بذلك • وانبغي الا اقدم شيا اخر قبل هذا الشغل • ولا اسمع من الحكمه
نفسها انى شي اكثر من نعيمها الحكمه • ولا يحرث الادب • ولكن امر على كل حال
من ترك الاقتصاد واعاف الشرف • واريد ان اكون متساطيا عما لا ينبغي
اكثر من ان اكون زائدا في المعو اذ كان لا يمكن الانسان ان يحيد عن الاثنين
ويتعد الاقتصاد • فلا وجب ان اكون زائدا في الجبن اكثر مما اكون زائدا في
الاقدام • وانت فالذي تحمله قريب من اذا منعتك من الاسراف في الغذا
تجنيت علي • وقلت اني قد منعتك اكليه من الطعام • واذا ارشدتك الى
النظر بعفاف قلت اني قد مدحت العما • فان كان عندك قول فهم • فان

المقول قد قال اجب فليس مانع. وان لم فليكن الرباط على الشفاه
والافواه. مما اوفق هذا للتهيين المتاهبين للتعليم. ولكن ان شا عدك
وقت نعلم. وان لم فاربط اللسان. واخل السمع وادرس في الالهيات
ولكن انت داخل الحدود. والفظ بما يخص الروح. وان كان ممكن فلا
تلفظ بشي اخره واللفظ بذلك اكثر مما تتنفس. فان من الاشيا وافرها
من الله ان يتعرض الانسان في ذكر الالهيات التي توصله الى الله. ولكن
اختر من ذلك ما امرت به. لا تتفهرم في البحث عن طبيعة الاب وجوهر
الابن الوحيد ومجد الروح وقوته عن اللاهوت الواحد. والبها الواحد
في الثالوث عن الطبيعة التي لا تنفتش. والاعتراف والمجد الذي هو رجا
المومنين. وتمسك بما قد وافقك من الكلام والقول. فليكن لمن قد
زاد في الحكمة فحسبك انك ان تكون له اس وقاعده. والبنا فليكن
للحاذق. اقنع بخبز بدعم قلبك والادم فاتركه للاغنيا. فانه لم
يلومك احد من ذوي العقول الا تتباهى في الطعام. وانما يلومك اذا
لا تقدم خبزا ولا تسقي ما. اما تمجيد المسيح ولعاعيرة اذا كنت على هذا
قادرا. والحكمة تاركه فانه لا تكن شريعا في الكلام. ولا تبنا فيه غنيا
اذا كنت فقيرا. ولا تطلب ان تكون احكم من الحكما. فان الحكمة ان تعرف
نفسك. ولا تتجاوز الى اشتعالا لئلا تجعلك اعلى الاصوات اذا زادت
في الصياح فانقطعت فيما بعد. فانه الافضل ان يكون الواحد حكيما
بحطا من اجل الدعه والخيرية من ان يكون جاهلا فيتطاول من التهور
والسرعه. فسبيلها ان توصلك الى الاعتراف وحده متى ما طولبت
به. واما ما زاد على هذا فليرد فيه حيلك والخطر هناك في التراخي
والتوقف. وها هنا في الاقدام والاسراع. واية صعوبه عليك اذا
لم تكن مقتدرا في كل الكلام. ولا يكون له التقدم في كل مقدمه ومطالبه.
ومتى ظهر قوم احكم منك او اشد تهورا. فان المنه في ذلك لله اذ
يعطيك الاشرف ويكاد يخلصك بالاشيا الغامضه الغريبه. وهذا

فجيبه

اجود

فحسبه ليست في الكلام وحده. بل وفي الخليقه بعينها ان كنت تاملت
هذا في وقت. فليس التقدم في الخلايق لبعضها دون بعض بل للكل.
والنعمه فمشتركه لجمله واحده. والاشيا التي تخلص في الامانه
فليست للاقويا بل للمختارين. واي شي احسن من الهوا والنار والما
والارض والامطار والثمار مما كان منها ابتدا وما كان منها ثانيا. ومن
السترة لكل واللباس الذي يستر. ونحن وهذه الاشيا والجمله فهو لها
مشترك. واشتراكها فكلي عند قوم. وزايد وناقص عند اخرين. ولم يكن
احد يبلغ به الاغتصاب الى مثل هذا القدر حتى يروم التمتع وحده
بالنعمه المشتركه. تطلع الشمس ما بالسوا. ويمطر على الاغنيا والفقرا.
وتداول الليل والنهار فمشترك. وموهبة الصحه فمشتركه. وحد
الحيا فمشترك. ومقدار الجسم والنعمه فمشتركه. وقوة الحواس
فمشتركه. وربما كان الاكثر للفقير من طريق انه يشدد اكثر ويلتذ
بالاشيا الشامله اكثر مما يلتذ بما قد عزرت عنده. فهذه كلها شايعه
متساويه في الكرامه. وهي دلايل على عدل الله. واما الذهب والجواهر
المأثورة الشفافه. وما كان من اللباس لينا قد زاد المحبين في التتوق
فيه. والمايدة الفاخره الملتهبه والفضلات من القنيه. فانما هي جمال
القليل من الناس. وهذا فقداري انا وفي الامانه انه مشترك اعني
الناموس والانبيا والاقوال وتعليم الوصايا وتاديب التحمل الام
المسيح الخليقه الجديده. والرسل والاناجيل وتقسيم الروح والامانه.
والرجا والمحبه لله ومن الله. وليس مثل الموهبه التي وهبت لاسرايل
الكثور المجحود في المن بل ذلك بمقدار ما يختاره كل واحد. ومن المشترك
ايضا الصعود. والنور القليل ها هنا الغزير فيما يرجا. ومعرفة الاب
الاب والابن والروح القدس التي هي اكبر. والاعتراف برجانا الاول
فاي شي اكرم من هذه. واي شي اعم. واما ما كان زايدا على هذا فان كان
اكرم لقلة وجدانه. فانه دون الاول من طريق ان الضروره ليست داعية اليه

والتي لا يمكن نعرانيا ان يكون الا بها فهي انفع من التي لا يصل اليها من
الناس الا ايسرهم • فمعهن الناس يشتاق الى العلم و يرتفع على الكثيرين
ويعاينش فيما بين روحانيات محض روحانيات • وليثب على فضا قلبه
القول الذي يبني ... حد مثلناه • والكلمه التي تبني لكثيرين او قليلين
عوضا من كثيرين او بدلا من الكل • ولا يصبوا اذا كان فعيرا الى الخوض
في الاعماق فليصعدها وليسترشد • وليحمله العقل ان ترالى
السما الثالثه مثل بولس • ولكن فليكن ذلك على قياس وصناعه وعلم
حتى لا يهوي من اجل التعالي • ولا يسقط ريشه من اجل علو الطيران •
فاي جند او خلل في صعود ممدوح • واي هبوط مثل التشبيك
برفعه تودي الى عدم المعرفه بدله الصعود البشري • فهم متعدا ب
نقصه عن العلو الحقيقي الذي يعلو الكل • واخر يقبلون عليه لا في فكره
ونعيرا في لسانه لا يعرف ترديدات الاقوال • ولا كلام الحكما والعازم
ولا معاوده بزن وحسنه وطبعه • ولا تحليلات قياس جرنشتين
ولا تفعر صناعه ارسطوطاليس • ولا حسن لسان افلاطون واتجاره •
وهم قوم دخلوا في الكنيسه دخولا رديا مثل ضربات مصريه • فعند هذا
من ابن تخلص واي كلام الان لا شي اغنى من النعمه • وقد قال القول ما
تحتاج ان تصعد الى السما لتحدر المسيح من هناك • ولا تنزل الى القعر
لتقطعه من بين الاموات • ولا تبحث عن الطبيعه الاولى ولا عن النهايه
الاخيره • والكلمه بالقرب منك • وهذا الكنز والذخيره في الفكر واللسان
الواحد اذا امن والاخر اذا اعترف • فاي شي اسرع من هذه الثروه واجر
واي شي اسهل من هذه الموهبه واقرب اعترف بيسوع المسيح وتيقن
انه قام من بين الاموات وتخلص • فان الامانه توجدها عدلا والاعتراف
خلاصا كاملا لا سيما اذا انضاف الى المعرفه الادلال والجاهر • وانت فاي
شي تطلب اعظم من الخلاص هل المجد والبها الذي هناك • الا ان الخلاص
عندي انا الكبير اذا انضاف العذاب الذي هناك • وانت فتسلك الطريق الوعر

التي

التي ما دقت ولا سلكت • وانا فاطلب الدرق الذي يخلص كثيرين وما كان
يكون شي من امانتنا يا اخوه اظلم لو كانت تخلص الحكما وحدهم ولا اهل
الفضول في الكلام والبراهين المنطقيه • ولقد كان يحتاج من يطلبها
ذهبا وفضه وغير ذلك من الاشيا اللازمه في الشغل التي يحرص عليها
كثيرون • ومع ذلك فقد كانت المحبوبه تتصل بها اذ كان المحبوب عند
الله وما يختص به انما هو العالي الواصل الى القليل من الناس • وكان
القريب الذي يقدر عليه الكثيرون مردودا ولا عنده مرحوضا • وهذا فما يكاد
يصيب ولا الدون من الناس • ولا يطلبون الكرامه التي تصل اليها
القدره • بل يسرون بما عظم منها وتقدم وجله فضلا عن الله الذي له اشيا
كثيره يعجب منها ويعرف فضله فيها • الا انه لا تخصه منها شي مثل ما يخصه
الاحسان الى كل واحد • فلا نطرحن ما جرت به العاده • ولا تقصدن ما
كان نزرا حتى يكون اشيا كثيره غير معوزه • فان النصيب اذا كان مع
حرز وان كان صغيرا فهو اجل من كثير منهلهل متخلخل • فليود بك
سليمن المشهور في قوله • ان العسر اذا كان سالكا مع البساطه كان
افضل • وهذا وجده من لسانه قد اتى فيه بجمله • فان الفقير في القول
والمعرفه اذا ادعم واسند بالكلام البسيط وخلص به كمن يخلص على
طوف رقيق كان افضل من جاهل يموج سفينته ويتفكك في كلامه
ويعول على برهان لا يعرفه • ويرفع صليب المسيح ويحطه • وهو شي يفوق
الكلام والقوه في الاقوال • وضعف البرهان كله فليس هو من نقصان
الحق • فلم تطير الى السما وانت راجل ولم تبني برجا وليس معك ما يتممه •
ولم تروم كيل الما بيدك • ومساحة السما بشبرك • وكل الارض بقبضتك •
وهذه في عنا من دار يقدر على مساحتها وعددها خالقها وحده • واعرف
نفسك اولا وتامل ما بيدك من انت ولم خلقت وكيف تلبث حتى تكون
صوره الله • وقد ارتبطت بالادون ما الذي حركك • وايه حيله هي التي
تطيبك • واي شي سر الطبيعه فبك كيف تحويك حكانه والعقل منك لا

يحويه موضع . وكيف انت ثابت في مكانك وخاطرك يصل الى كل مكان .
كيف نظرك قصير وبتشير الى بعيد . وهو متشكل وقرار لما قد ظهر له
ووصلت اليه قوته . وكيف شيء واحد بعينه يحرك ويتحرك ويدبره الراي .
واي شيء هو استقرار الحركة وسكونها . وما هو تقسيم الحواس . وكيف باشر
العقل فيها ما هو خارج منه . ويقبل ما ياتي من خارج . وكيف تتجدد الصور .
وما هو الحفظ المتجدد او ذكره . وما هو استعاده ما قد مضى او تذكره . وكيف
النطق يتولد من العقل ويولد نطقا اخر في عقل سواه . وكيف يتغير المعنى
كلام . وكيف يغتذي الجسم النفس . وكيف يشارك النفس الجسم في تالمه .
وكيف تجد الخوف وتحيل الحرارة . ويقبض الحزن . وتبسط اللذة وتربي
الجسد . ويطير البحث ويخفف الامل . كيف يهيج الغضب ويحمر الخجل
بما يستمد به حر الدم فيهيج الغضب من غليانه . ويملا الخجل من انبساطه
وكيف تماثيل الاثار في الاجسام . وما هو تقدم الفكر . وكيف يلي ويامر
في كل شيء وينهي وتشكل حركات العوارض . وكيف تنضبط النفس في
الدم وهو شيء لا حس له . وكيف يفني الجميع هو انصراف النفس . فهذه الاشيا
او شيء منها تتامل فيها الانسان . ولا اقول لك بعد هذا اعرف الطبيعة
او حركة السماء . او ترتيب الكواكب او اخلاط العناصر او فروق الحيوان
ونقصان القوه النباتيه وزيادتها . وكل الاشيا التي يفوق عليها الكلمه
الخالقه . ولا اقول مع ذلك حدود العنايه الاولى وتباشيها . ثم بعد هذا
فلست اقول لك احشر من احيد الدنوا الى ما فوق هذا وما يفوق فوق ذلك .
ولكن كل قول بنا فيه وبازي فانما هو رياضه ومقدمه في المشاجره في
الاشيا العاليه . ولكن ينبغي بحسب تخيل الصبيان على الاوايل من
الاخلاق حتى يخلصوا من التحسر فيما بعد . كذلك نعمل في القول حزلا
لئلا نفعل وفي القول حتى لا يكون الانسان متهيجا في الصغار ولا خاليا
من ارب لئلا يخالف الصواب الادمان عند اشتغال الكبار . فان
الواحد اذا لا انطلق من اول امره في الشر وكان يبتعد منه اذا اشرف

عليه

عليه تيسر له ذلك اكثر من تيسره اذا رام قطعه . وان يستعلي عليه
بعد زيادته وتفاقمه . كما قد يسهل ادغام صخره وضبطها من اول امرها
اكثر ما يسهل ردها اذا انحدرت . ولكن ان كنت زاهدا في النهم ولم تقدر
ان تضبط المرض فادرس ما ذكرته لك وتفحصه . وصرف عنا فتنتك
ومباهاتك في الاشيا التي ليس فيها خطر . وان كنت لا تفعل هذا
وكان لسانك لا يلتجم ولا تيسر لك ان تتمكن من الحربه والاندفاع .
وكان ينبغي عندك ان تبغي وتطغي لاجهاله . ولا ترى ان تخضض عن
القوات الاولى اذ كان اولئك يعرفون المعرفه مقدارها . واردت ان تكون
كبيرا اكثر مما ينبغي فلا تدن الخال ولا تنشر جبينه كبرا . ولا تنحرف وقد
حملت عليه او بنيت منه . وتحيرت في ذلك وقد دعوت وضمنت التراخي
واللين ولكن ههنا اكثر متواضعا كلما امكن وههنا او تراخاك وقدمه
ولا تقدمه فيما تضرب به نفسك بحسب كون الدينونه والانتهاء ابعادا
من الشيء ومن الرجا المنفرد . ولا تقطع من الزيوان حنطه قد استترت
قديما كانت حنطها اشرف منك . بل اصلح ذلك في بعض المواضع بدعه
ورفق كما لا يعمل عدو . ومن كان من الاطبا عانيا قطاعا ولا يكن يعرف
شيا واحدا لا يزيد فيه على الكي والقطع . وفي موضع اخر فلم ضعفك .
وتامل الا تكون رمدا وتقلبك عارض اخر فتبصر الشمس مظلمه .
ولا يكون كل شيء يدور عندك اذا كان بك غثيان او كنت سكرانا .
فيهلك انت تجعله لغيرك . وقد ينبغي ان يلتفت الانسان كثيرا ويصبر
على الم قبل ان يحكم على اخر بالعجز . فان قطع الانسان ليس هو مثل قطع
نصبه او زهره من الازهار الوقتيه . لان الانسان صورة الله . وانت
فانما تخاطب صورته فتدان . افهم يا اخي يا عزيزي كما تدين ان كنت تدين
عدوا عن شيا غيرك فيتوشه ويدبره . فهل امتر اخاك كما تميز نفسك .
لانك تتلو هذا التقدير تقديرا اذا جعلت في الدين . فلاجل ذلك لا تسرع
الى قطع . ولا تنفع عضوا . لانك لا تعلم ان كان يتضرر به شيء من الصحيح .

بل عظه وازجره وسله فعندك مشطره تقوم بها المداواه اذا انت
عدلت نحو الشيخ الوديع الرافق بالبر الذي حمل امراضنا • وان خالفك في الاول
فطول اناتك • وفي الثاني فلا تأيس فقد بقي وقت للمداواه •• وان
خالف وفي الثالث فكن اكارا مرفاقا بالبشريه اطلب من السيد الا
يقطع ولا يصرم التينه التي لا تثمر ولا تنفع • بل رد ويداوي ويطرح
شيا من السرجين • واصلاحها من اعتراف وخزي اتي من الاشتهار
وبطريقه هوان • فمن يعلم ان كانت تعود وتثمر وتطعم اليسوع عند عودته
من بيت عنيا • واصبر على رايحه كريهه من اخيك • اكانت موجوده ام
مظنونه • بل من هو ممسوح الطيب الروحاني المركب بصناعه عطريه حتى
تنيله شيا من طيب ريحك • فليس الشر شم افعى حتى يكون عندما
يلدغك قد طرحك في اوجاع او قد خنقك • فيكون لك من هاهنا
عذر اذا هربت من الجنس او قتلته • بل ان كنت قادرا فداو وذاك
انما هو رايحه كريهه لا غير • فربما ابعدتها عطريتك انت بغلبتها
اياها • وعني لانك انت من اجل من يشاركك في العموديه وبواخيك
في الجنس • قد قلت شيا مثل ما قاله بولس الغيور عندما فكر وحزن
فقال ان يدخل اسرايل الى المسيح بدله ان كان ذلك ممكنا لموضع محبته
ولعمري لقد كنت انت قبلت ذلك شرعيا وانت تجد اخاك • وربما كان
ذلك من وهم وحده • فهلك بلا قدام والجساره من لعلك لست قد ربحته
بالصلاح والخيريه • وهو عضو من اعضاك قد الم من اجله المسيح • وقد
قال بولس عند مناجاته في باب الطعام • ان لستم تقووا وهتوروا في القول
وشهامه الدين فان اخاك لا تقدمه بطعامك وقد اكرمه المسيح بالمرثه
في الالم • وان كان كلامه في هذا شيا اخر • فان القول في الوعظ قد يشبه
في النفع • وقد ينبغي ان يكون عندنا ايضا ناموس مثل ما كان عند حكما
اليهود في القديم • ان يطلقوا للاحداث من الكتب بعضها اذ كان جميعها لا يوافق
النفوس الرطبه غير الوثيقه • فكذلك لا يطلق عندنا قول الامانه لكل احد

ولا

ولا في كل وقت بل في وقت ما • ولقوم من الناس • اعني بذلك من لا يكون
عليلا بالكليه ونطيا في العلم ولا مسرفا في القوم حدا ومنافيا وشديد
الجرا في الديانه يزيد على الواجب فيها • ويرتب هاهنا منهم من يكون اذا رتب
في مكان لا يضر نفسه ولا غيره • ويطلق الحريه في الكلام لمن كان مقتصدا
في القول ولطيفا بالحقيقه وعفيفا • واما غير هولا من الكثيرين فيصرفون
عن هذه الطريقه • وعن المرض المتمكن من محبه الكلام • ويردون الى طريق اخرى
ونوع اخر من الفضيله لا خطر فيه بحيث يكون القليل ناقصا من الضرر والكثير
زايدا في جنس العباده • فلو كان مثلما ان الرب واحد • والايمان واحد •
والمعموديه واحده • والاله اب الكل واحد حل في معنى وبكل شي • كذلك كانت
الطريق الى الخلاص واحده • وهي التي تختص بالقول والعلم • وكان اذا زل
واحد عن هذه الطريق زل عن الكل وسقط عن الله وعن الرجا الذي هناك
لما كان يكون اوفر خطرا • ولا اشد غلطا • ممن يشير بهذه المشوره اذ
يقبلها • ولما اذ كان كما في البشريات فصول السير والاختيارات في
دارجها وصغارها وما يزيد بعاوه وجفاوه • وكذلك في الالاهيات ليس
الشي الذي يخلص واحدا • ولا السبيل في الفضيله واحده بل عده • ومن
هاهنا صارت المنازل عند الله كثيره • كما قد يذاع به القول وحصل موضوعا
في الناس الكل • والسبب في هذا ان الطرق التي تودي الى ما هناك كثيره •
وفيها ما يصير الى عطب • وفيها ما يودي الى نور • وفيها محفظه • وفيها
حرزه • فلما لنا نترك الحرزه ونقصد هذه الخطره اللزجه المتزلقه التي
ليست نعرف الى اين تودي • والغذا فليس النوع الواحد منه موافقا لكل
احد • بل الواحد يوافقه شي والاخر يصلح لاخر • على حدو الفرقه في الاسنان
والاخلاق • ولما السيره في العمر او المذهب في القول ان يكون لكل واحد
الشي الواحد منه ابدا موافقا • فلست اقول هذا ولا اوافق قايليه • فان اصحتم
الي وتكلم الاحداث منكم والشيوخ • والروسا والمروسون والمنفردون
والمختلطون فذروا هذه المباهاه الزايده التي لا ينتفع بها وخلوها تسلام

واقصدوا من العيشة السيرة والكلام ما يقرب الى الله ولا اخطر بنية لنصلوا
من هناك الى الحق والعلم الصادق بربنا ايشوع المسيح الذي له المجد مع ابيه
وروحه القدس الى ابد الادهار امين

السادس عشر

رسالة كتبها الى القس فلنديوس

يرد فيها على ابوليناريوس

اذ كان جماعة قد قدموا الى نحوك يطلبون اقناعا في باب الامانة فاقتضتنا
انت لذلك على طريق المودة ان نضع حدا ما موجزا ومسطرة تدل على ما
نعتقده نحن فمن اجل ذلك كتبنا الى تقويتك بما لسنا نت عارفا به
من قبل الكتابة وهو انا نحن ما قدمنا شيئا قط على الامانة التي وضعها
الابا القديسون الذين اجتمعوا بنيقية على هدم امانة اريوس ولسنا
نقرر ولا فيما بعد ان نقدم عليها شيا بل نحن على تلك الامانة وعليها
نتكلون فيما بعد بمعونة الله من حيث نضيف اليها ما اوعزها في باب الروح
القدس اذ كان الكلام فيه ذلك لم يجر في ذلك الوقت ولا وقعت فيه
مطالبة والذي يجب ان نعرف الاهوت الواحد انه اب وابن وروح
قدس وان نكون عارفين بان الروح الاه فمن اعتقد هذا وعلم فاجعله
لك شريكا اذ نحن على مثل ذلك واما من كان يعتقد غير هذا فتجنبه
وتصوره غريبا من الله ومن الكنيسة الجامعة واذا كانت قد وقعت
مطالبة في باب الناسوت اعني التجسد نبين لكل احد ما عندنا في ذلك
وهو ان ابن الله المولود من الاب وفيما بعد من مريم القديسة البتول
هو عندنا واحد لا نسميه اثنين بل واحدا فردا بعينه متوحدا في لاهوته
وناسوته لا ينقسم وعلى هذا نسجد له فان كان احد لا يوافقنا في هذا
اما الان ولنا فيما بعد فعليه القيام بالحجة في ذلك عند الله يوم الوقوف
فقاومتهم ايانا وردهم علينا على حسب رايهم الذي لا عقل له على طريق
الاختصار فهو جملتها وذاك انهم يقرون بشي هو الذي يجمعهم ويدخلون

على الالم فيه دون غيرهم فينفون العقل بعدم العقل وزواله ومما
نسبيلهم ان يلومونا ويلزمونا ذنبا يحتجون به علينا في قول امانة اريطاليوس
الحبيب الذي اقتصاها صاماثوس اسقف رومية المغبوط فدفعها اليه
ثم انا بعد ذلك دفعناها على قولهم واستعنا منها ونحن فنبين هذا على
حقيقته باختصار وذاك ان هولا القوم اذا الاقوا الاميد اوحواريه
لهم يختصون بهم لشغوالهم خفي اعتقادهم في اللاهوت وعملوا في ذلك كمل
الناسية مع القوم الذين يدعون مختارين اذ يكشفون لهم جميع مرضهم فعند
ذلك لا يشكلون بجسد الخلص للابشر واذا ضيق عليهم وبكتوا بما اتاه
الكتاب والاراء المشتركة في باب الناسوت اعترفوا بالالفاظ المستقيمه
في المذهب ولما العقل فيتجنبون في بابه ولا يعتقدون في الانسان
انه لا نفس له ولا نطق ولا عقل هو عديم للكمال ولكنهم يدخلون اللاهوت
وجعله فيجعلونه يقوم مقام النفس والنطق والعقل بعدما خالط الجسد
ولا يضيفون الى ذلك البشريات التي تخصنا وان كان قد زاد علينا فيها
بعدم الخطية الذي صار لا لانا طهورا وعلى هذا المعنى يحيدون عن الواجب
في تفسير ما قاله الرسول في انه انما لنا نحن عقل المسيح اذ يقولون ان عقل
المسيح انما هو لاهوته ويرون في ذلك الراي الفاسد الركيك ولا
يعتقدون راينا نحن في هذا اذ كان عندنا ان الذي طهروا عقولهم تشبها
بذلك العقل الذي اتخذه المخلص من اجلنا وقوموها عليه بمقدار الطاقة
فهم الذين يقال عنهم ان لهم عقل المسيح كما قد يجوز ان يشهد لمن قد ادب
جسمه بواجب التاديب فيقال فيه ايضا ان له جسد المسيح والذين هذه
صورتهم فهم الذين خالطوا المسيح في جسمه وشاركوه كما جا في الكتاب
اذ قال يحسنع لنا صورة الترابي لذلك سنلبس صورة السماوي ومع
ذلك فان الانسان التام عندهم ليس هو المجرب على مثالنا سوى الخطية
بل يرون انه الخلطة من الله ومن الجسد ويقولون عاد ابولون اجل من هذا
واتم وعلى هذا المعنى ايضا يا تون بنداخر في لفظة الناسوت فيقولون ان معنى

بانس ليس هو لي دليلا على انه صار في انسان هو حيله لنفسه وفطره
اذ كان ذلك منه كما قيل ان هو الذي عرف ما في الانسان بل عندهم ان
القول بانه بانس انما اريد به انه خالط الناس ولابسهم • واذا قالوا
ذلك وعلوه فالتجوا الى تلك اللفظه التي قيلت في النبوه انه بعد هذا
ظهر على الارض وتقلب فيما بين الناس ولكن لما لا يجدان يدلي في الجرس
عليهم ومجاهرتهم • وهم يرون ان يطرحوا الانسان وصورته التي في
داخله جمله • ويظهرون الخارج وحده بالوجه الجديد المبصر اليه •
ويسلمون في نقضهم على نفوسهم الى شرح كل شي من اجل الجسم شرحا غليظا
جسمانيا • فمن هاهنا نقضت لهم اليهوديه الثانيه والمتعه الذي عام
في الفردوس التي تشتمل على الابدان • وان بعد ذلك قد يقرب في الجاهل
ان يعود ويتحد ما كان لنا ونكون كما كنا • ثم يعودون بعد ذلك في معتقدين
في الجسم الوهميه الكثير الجسميه • وان ذلك الجسم لم يجعه ما لحق
اجسامنا • ولا كان جز امن الخطيه • ويستعملون في هذا قول الرسول
اذ يتوهمون فيه ويقولون ما لا يليق برسول • وهو ما قاله ذاك لما قال
عن المخلص انه صار يشبه الناس وانه وجد انسانا بالشكل لا من
طريق ان الصوره البشريه هي التي دل عليها وفهمت مما ذكره بل انما كان
ذلك خيالا ووهما وخديعه • ولعمري ان هذه الالفاظ اذا فهمت كما
ينبغي كانت دليلا على جنس العباده • واذا شرحت شرحا رديا كانت
داله على الكفر فعلى هذا المعنى انه اعجوبه يكون في اقوال انطاليوس
ان يكون يجري قد قبلناها بجنس عباده واقنعتنا في ذلك الاراده •
ويكون غيرنا قد توحش على معنى الكتاب • وهذا هو الذي اظنه في
ماماسوس انه انتقل الى معرفه اخرى من جهتهم • ولما يحقق انهم
ياتون على ارائهم القديمه تمام • وصح عليه ما لتي من خديعتهم
في كتاب اماناتهم الذي اضافوا اليه لحنا • ولحقه ذلك من الشادجيه •
وهذا فاذا ما بكتوا فيه تبكيتا بينا • ثم سبيلهم ان يتصعبوا علينا
بل

بل ينبغي ان يحملوا منا ولا ان يكدوا علينا • بل ينقضوا عنا ويحوا من
ارائهم تلك الكتابه العجيبه • والمناداه على الارثدكسيه بمطالبه
يلقون بها الداخلين للوقت بدينونه انه يجب ان يتحد والا لانسان
مثلثا بلاهوته بل للاله مثلثا بجسم • وهذا فانما بعينه يكون اشد
منه • وان كان كوزه الحق المجرد يتحفظون بذلك • وذاك في قولهم بعينه
ماشوقسطانيه بشرعه الرد وبدعه جيشابيه يشغف ما لا ادب له •
وهي مما يجب ان يضحك عليه اشد من كل ضحكه • ويعرف من قله الفهم فيها ما
يزيد على كل جهل • وذاك ان الانسان متى نقل لفظه انسان ولفظه جسد
الى الاله • واحد من هذين بعينا يحن ولا الاخر بعينهم هو • ثم عاد الى هذه المقالة
العجيبه التي تعرف اللاهوت • فما يجتمع من ذلك وماذا يكون بنتيجه يكون
نتيجه لا محاله الا ينبغي ان يتحد الجسد مثلثا بالاله • بل الاله مثلثا
بانسان • والعاهر شنعه في قولهم اليوم انا نعبد المسيح بالحكمه المخزونه
وهذا فهو شي يجب ان نرزف الدموع لاجله ان يكون الامانه انما ظهرت
منذ ثلثين سنه • والسيد المسيح فلظهوره اليوم على الارض منذ اربع
مايه سنه • فان كانت الامانه به لم تتحقق الا في هذه المده الثلثين سنه •
فبشارتنا اذا في مقدار هذا الزمان فارغه وامانتنا ايضا باطله • ومن
استشهد فشهادته كانت في غير طائل • ومن تقدم على شعب فكذلك
ايضا كانت ضرورته • ولقد كانوا جليلين في الجاله والمقدار • وقد صار الان
الفضل للكلام الموزون • وليس هو للامانه • فمن ذا الذي لا يعجب من قله ادب
هولا القوم وهم قوم قد بينوا قسمه اسباب المسيح • فما كان منها مثل ولد
وجرت وتعب واعيا ونجح قد ردوه الى البشريه • وما كان منها مثل
حيرته الملائكه وغلبه الحرب وهزمه • وكذلك انه مشى فوق البحر حسبوه
للاهوت • وقوله اين وضعتموه حسبوه لنا • واما علمه بالعازر الى سرا •
واقامته الميت بعد اربعه ايام فردوه الى ما يعلونا • واما جهده وصلبه ودفن
فجعلوه للنفسا • واما حسره وتوق وقام وصعد فردوه الى المخزون • وهم مع

ذلك يتلوننا بادخال طبيعتين متفقا بلتين او متفقا نلتين وانا نعتقد
الاتحاد العجيب الذي يفوق الطبيعه . وقد كان سبيلهم اما لا يفعلوا
ما يشكون واما لا ينكروا ما يفعلون ان كانوا يخشون ان يتبعوا
ذواتهم . بل قد عرفوا ان يقولوا ما يخصهم وما يخص خصمهم . ولعمري ان المعصيه
هذا امورها ان تكون فقلع الحق وتقاوم دائما . واذا اسقط اهلها منهم
وبهم اما لا يشعروا واما لا يخزوا . ومن يتوهم اننا نكتب هذا ونقوله
طايعين ولا نقوله مجبرين وانا نضجع في الاتحاد ولسنا نحرص
عليه شديدا فليعلم ان رايه في هذا فانه لا يصيب غرضا . اذ كان
لم يكن عندنا قط شي اوفر من السلام بحسب ما نقنع فيه الاشيا اعيانها
التي يصنعونها بنا ويصولون بها علينا . كل ذلك يلجينا بالكليه عن
الاتفاق في الراي ❁

السابع عشر

رساله ثانيه الي الفنش

قلنديونوس ايضا عنوانها

للاخ المحب لله شديدا المقدم في كرامته قلنديونوس
المشارك لنا في القسوسيه . من اغريغوريوس
ليكون عليه السلام . والفرح بالرب

قد كنت اود ان اعرف ما هذه الحادثه في البيعه التي مكنت كل من ركب
ويختار على ما قيل في الكتاب ان يرقى الرعيه التي قد ابتعت حيننا .
ويتسلمها بطريق الخصوصيه بل مبارديه . وتعالم تخطر ببالك فلو كان لم
دخل علينا الان ما يحرجنا به في باب الاحانه لما كان ينبغي ولا بعد هذا
ان يحشر هذا علينا بغير سط العناء . قد كان يجب ان يتوافقنا عاقلا
او ان يقنع من جهتنا . اذ كان لنا متوار ووقفنا عنده مبالاة لقوم
يخافون الله وقد نصبوا من اجل الخلق ونفعوا الكنيسه ثم بعد ذلك
ان كان يلينه يجحد حادثته . ولقد كان لعل يكون من ذلك حجه للشنها .

واما

واما اذا كانت امانتنا قد اعلنت ونودي بها بحياء وبغير قنانه وهاهنا
وفي المواضع الشاسعه . ومع خطر وبغير خطر . فكيف يتعوض بنا قوم
هذه الاشيا ويشكك الاخرون . فليس هذا الصعب وان كان من اصعب
الاشيا ان ياتي قوم نسبوا امانتهم يحرفونها في النفوس الساذجه الكيد
والبهتان في القول بل وقد يستعملون الكذب فينا والتقول علينا . بانا
نساويهم في الراي والاعتقاد . وجعلوا ذلك كالطعم في حديد البلوغ
فيتمهون بهذا الشكل اراداتهم امام شر . وبنشاطتنا التي كنا نرى فيهم راي
الاخوه لا الراي في الغربا جعلوها بشرهم زادا . وزادوا على ذلك قولهم
على ما عرفت ان السنودس الغربيه قبلتهم . وهذه السنودس فقد كانت
حكمت عليهم بما هو معروف عند كل احد . فان كان اصحاب ابوليناريوس
قبلوا اما الان واما قديما فليبينوا ذلك . فنكون ذلك عندنا ما نوردا .
فانه قد كان بين من هذا انهم ما قبلوا الا لما طابقوا القول المستقيم .
والا فكيف كان يجوز على معنى اخر ان يكونوا وصلوا الى هذا . وانما يثبتون
ذلك على واجبه اما بطوميس من السنودس واما برسايل تدل على مشاركتهم .
اذ كان على مثل هذا قد جرى الناموس من السنودسات . وان كان هذا كلاما
قد اختلقوه وتحيلوا به للتجمل والاقناع للكثيرين من اجل الاعتراف
لهولاء القوم بالثقه فعلمهم ان يسكتوا ويكذبهم . فنحن نعتقد ان هذا هو
اللايق بمذهبك ورايك القويم . ولكن ما سبيل هولاء القوم ان يخدعوا
ولا ان يخدعوا في قولهم انسانا بلا عقل هو المنسوب الى الربوبيه على
ما يقولون بل هو ربنا والاهنا . اذ لسنا نحن لا نفرز ذلك الانسان من
اللاهوت . بل نرى انه واحد بعينه . لم يكن في الاول انسانا بل الاها وابنا
وحده قبل الادهار لا يخالطه جسما ولا شيا من احوال الجسم . وباخره
اتخذ انسانا من اجل الخلاص الينا بالجسم غير اليم باللاهوت محصورا بالجسم
غير محصور بالروح . ارضيا وسماويا معا . في ذاته مبصر وغير مبصر .
متحولا وغير متحول حتى يعود الانسان كله الذي سقط تحت الخطيه الى

جبلته القديمه بلبغضان كله والاه كله ... فمن لا يعتقد مريم القديسه
انها ثاوطوقس. اى والدة الاله. فهو منفصل من اللاهوت ... ومن
يقول انه عبر في البتول كالعبور في ميزاب. ولا يقول انه انجبل فيها من
قبل الى فطره. انجبالاً الاهيا وبشريا. فالاهيا لانه من غير رجل.
وبشريا فلانه كان بناموس الحبل. فهذا هو الاله ... ومن يقول
ان الانسان بعدما جبلت فطرته لبس الالاه. فقد وجب الحكم عليه. الا
كان هذا البشر هو ولاده. بل فرارا من الولاده ... من يدخل ابنين
احدهما من الله الاب والاخر من الام. ولا يقول انه واحد بذاته. فقد
سقط من التبني الذى وعد به المستقيمون في امانتهم. فالاه والانسان
هما القوى طبيعتان اذ كان لذلك النفس والجسم. واما ابنين اثنين
فلا. ولا الاهين. اذ كان النفس والجسم هاهنا ايضا ليسا انسانين.
وان كان بولس قد سمى ما داخل الانسان وما خارجه. كذلك وان وجزنا
في القول فالاشيا التي كان منها المخلص هي شي اخر وشي اخر. اذ كان المبصر
وغير المبصر ليسا شيا واحدا. ولا الزماني ولا ما لا يحويه الزمان شيا
واحدا. الا انه لا يقال الاخر واخر في الاقنومية والشخص. الا انها لما
اجتمعت في الاله متانس وانسانا متالها في البتول اوشا واحد فلتقل
صارت واحدا. وانا فاذا قلت شي وشي قلته بعكس المقال في الثالوث
لانني هناك اقول اخر واخر حتى لا امزج الاقانيم. ولا اقول هناك شي
وشي. لان الثلثه شي واحد في الذاتيه واللاهوت ... من يقول ان الفعل
فيه كان على طريق التوهيم على منهاج نبي. وان ذلك لم يكن بالجوهريه
والدخول في ذات الفطرة. فليكن فارغا من الفعل الجليل. بل فليكن مملوا
من الفعل المضاد ... من لا يسجد للمصلوب فعليه اللعنه. وليكن
موضعه مرتبا مع الذين قتلوا المسيح ... من يعتقد ان المسيح تم
من اعمال او بعد المعموديه او انه بعد القيامه اهل للنبوة على ما تعتقد
الصابه في قوم يتبجرون بهم فليكن مطرحا. اذ كان الذي له ابتدا اوله

ثموا

ثموا وكال فيما بعد فليس الاها. وان كان ذلك يقال من اجل بيانه وظهوره
شيا بعد شي ... من يقول ان الجسد الان قد وضع ناحيه وان اللاهوت
قد تعرى منه. وانما ليس معها الجسد ولا ياتي به فلا ابصر مجد حضوره
والا فان الجسد الان اذ لا يكون مع الذي اتخذه. لانه لا يجوز ان يقال
فيه هذا ان المنايبه انه موضوع في الشمس فلم من هاهنا بالهوات.
ولا انه انصب الى الهوا وتبدد فيه كطبيعة الصوت. ولا كفوح الطيب
ولا مثل سرعة البرق وانحلاله. والا فان يكون ليشه بعد القيامه.
وليس يظهر للذين طعنوه. اذ كانت اللاهوت في ذاتها لا تبصر بل سيأتي
مع الجسم على رايوانا بالصوره الذي ظهر فيها للتلاميذ على الطور عند
غلبة اللاهوت للجسد. وكما نقول هذا القول وندفع به الوهم فينا
فلذلك نكتب ولكن حتى نقوم الحاده ونصلحها ... من يقول ان
الجسد من السما نزل. وانه ليس من هاهنا ولا منا. وان كان يفوقنا
فليكن ناحيه. واما القول بان الانسان التاني من السما. وان مثل
السماوي كذلك السماويون. وانه لم يصعد الى السما. الا من نزل من
السما. ان الانسان. ومهما كان لنا شبهه فيجب ان نعتقد فيه
انه يقال من اجل الاتحاد بالسماوي كما يقال ان المسيح كان كل شي. وان
المسيح يسكن في قلوبنا لا بسبب ظاهر الاله. بل من اجل باطنه المعقول.
اذ تمتزج الاسما مقدار اختلاط الطبايع فيدخل بعضها في بعض بحسب
اتفاق الطبايع ... من كان امله انسان بلا عقل او بشر عديما فهو
بالحقيقه عري من الفهم لا يستحق ان يخلص لان ما لم يتحد فلن يصل
اليه مداواه. والذي يتحد بالاله هو الذي يخلص. وان كان نصف ادم
الذي خطى فنصف المتحد ايضا هو المخلص وان كان كله ايتحد بالمولود فكله
يخلص. فلا تمنوا علينا بالخلاص الكامل. ولا تجعلوا الخلاص لعظام
وجدها وصورة انسان في المخلص. وان كان الانسان بغير نفس فهذا
ايضا قول ذوي اريوس. ليدخلوا الالام على اللاهوت من طريق ان الذي

يحرك الجسم هو الذي تألم . وان كان ذا نفس فان لم يكن ذا عقل فكيف
هو انسان . لان الانسان حيوان غير خلو من العقل . ومن الضرورة ان
يكون الانسان شكلاً ومسكناً . وان يكون النفس نفس قدس . ويجدوا
الصورة من قولهم ان الشكل شكل انسان . ولذلك حياة . واما نفسه
فنفس فرس او ثور او غيرهما مما لا نهم . فيكون ذاك اذا الذي تخلص
وتولدت انا ايضاً من جهة الحق اذ يكون غيري الذي تكرم وانا الاخر الذي
انتحر . وان كان الانسان ذا عقل وليس خلواً من عقل . فليكف هولاء
القوم عن الجهل الحقيقة . الا انهم يقولون ان اللاهوت قد كان فيه كفاية
ان يقوم مقام العقل . وانا فاى شي علي من هذا . لان لاهوت بغير جسم
علي تصاريف المذاهب ليس انساناً . ولا نفس وحدها ايضاً انساناً . ولا
هما جميعاً بغير عقل به يتم الانسان . فاحفظ الانسان كله واضف
اللاهوت حتى يحتسر اجتماعاً تاماً . الا انه يقول ان شيئين تامين
لا يسع احدهما الاخر . والامر كذلك لعمري اذا نظرت نظراً جسمانياً .
وذاك ان وعاء قفيز واحد لا يسع قفيزين . ولا موضع جسمين يسع
اجساماً كثيرة الزمنها . واما اذا نظرت نظراً عقلياً لا يشوبه جسم
وجدت اني انا وحدي قد وسعت نفساً ونطقاً وعقلاً وروحاً قدساً .
وقبلي فقد وسع هذا العالم المركب مما يرى ومما لا يرى الاب والابن والروح
القدس . وذاك ان هذه طبيعة المعقولات في اجتماع بعضها مع بعض
مع ما لا جسم له ولا يجري مع الاجسام . وان في طبعها الاختلاط بها
علي هذه الصورة . لان اصواتاً كثيرة قد يسعها سمع واحد . ومبصرات كثيرة
قد يقع عليها بصر واحد . وكذلك المشام في مشموماته . والحواس فلن
يضيق بعضها من بعض ولن تنضغط . ولا المحسوسات تنقص من كثرة ما
يقع عليها ويتناول منها . وان عقل الانسان او الملاك يكون تاماً بالقياس
الي اللاهوت حتى ينضغط الاصغر من حضور الاكبر . ولا شعاع يكون له مقدار
بالقياس الي الشمس ولا قطرة يسيرة بالقياس الي البحر حتى يحتاج ان يخلي

الصغير

الصغير لموضع الكبير ويصرف من البيت ضوؤه . ومن الارض بزاً وثماراً حتى
تتسع المكان خلواً للاكبر والاتم . ولكن قد يسع شي واحد اشياء مثل بيت
يسع ضوءاً وشمساً . وارض تسع بزاوة وثمراً . وهذا قد سبيلنا ان ننظر
فيه علي هذا الحساب . اذ كان يحتاج بالحقيقة الي اهتمام شديد . او
تجهلون ان الشي التام عند شي قد يكون عند اخر ناقصاً . مثل رابية
عند جبل وحبة خردل عند فولة . او غير ذلك عند الحبوب الكبار . وان
كان اكبر من الحبوب التي من جنسه . وان رايت فاضعه لا كالقياس
بالله . وانسانا نا لي القياس بملاك . وعقلنا لعمري فهو تام وذو رياسة
ولكن علي النفس والجسم وليس هو تاماً علي الاطلاق لانه لله عبد وتابع .
لا يشاركه في رياسته ولا في كرامته . وموسي فقد لقب عنه انه اله
فرعون . الا انه لله عبد وخادم . والكواكب فقد تضي في الليل الا انها
تخفي عند طلوع الشمس حتي قد يتوهم فيها بالنهار انها غير موجودة .
ومصباح صغير اذا انضاف الي نار كثيرة فليس يطفى ولكنه ما يظهر
ولا ينفصل بل النار تكون واحدة . وان كان الاقوى قد غلبت الا انهم
يحتجون ان عقلنا قد دين وحكم عليه . ثم رايهم في الجسم هل يرون انه
ما دين ولا حكم عليه . ولكن سبيلك اهذا اما ان تصرف الجسد بسبب
الخطية . واما ان تقدم العقل بسبب الخلاص . وان كان الادني قد اتخذ
ليتقدس بالتجسد . فلم لا يتخذ الافضل ليتقدس ايضاً بالتانس . وان
كان الطين اتخذ حكيماً فقد اختمر عندكم وصار عجيناً جديداً . فهل الصورة لا
ينبغي ان تختمر . وتتصل بالله متالهة باللاهوت . وقد نضيف الي هذا شيا
اخر . وهو قولنا انه كان العقل لا محالة قد اطرح لشدة خطاياه والدين
عليه . ومن هاهنا اتخذ الجسم ولم يتخذ العقل . فقد حصل عذر لمن يخطي
في عقله وفكره . والشهادة في ذلك من الله من طريق اعتقادي فيه اذ
بين واظهر عسر المداواة . وان العقل الادوا له من ذاته . افترى انا قول
وما هو الزم من هذا . وهو انك تزدري بعقلي لهذا السبب لانك تكرم الجسم

وتحله. اذ لست الزم الانسان والجثه. تريد بذلك ان تربط الاله
مع الجسم اذ لا يمكن عندك الا ربط به على طريقه اخرى فينتزع الشر
الذي فيما بينهما. واما انا العديم الفلسفه والادب. ثم قولي في هذا
اقول ان العقل انما يختلط بعقل لقربه منه واختلاطه به. ثم يخالط
لذلك الجسم. ويكون هو الواسطه فيما بين اللاهوت وغلظ الجسم واما
قول اولئك القوم فسبيلنا ان ننظر فيه من معنى الناس اي التجسد كما
يقولون هم. فان كان ذلك انما هو لتسع للاله اذ كان على طريقه اخرى
لا يتسع له. ليلابس البشر بتجسد يكون كالستر في ذات البين فقد البسوا
وجوههم وجها جسما. وحمله على المرآه. واسلم لهم ذلك حتى لا اقول
انه قد يكون يمكن على طريقه اخرى ان يباشرنا كما باشر عليقه وصوره
بشريه في القدم. وان كان ذلك ليحل ديونه الخطيه. وتقدس الشبه
بالشبه. فكما احتيج الى جسم بسبب الجسم الذي كان الحكم عليه. والى
نفس بسبب النفس. ولذلك قد احتيج الى عقل بسبب العقل. اذ لم تكن
جنايته في ادم جنايه مفرده من طريق الفعل. بل وقد ينضاف اليها جنايه
اخرى من معنى دخول الالم قبل الفعل على الجهه الاولى. وقد يعتقد
الخطا في المرض مثل ذلك. لان الوصيه العقل قبلها في الاول. والذي
قبلها فهو الذي ما حفظها. والذي ما حفظها فهو الذي يجري عليه المعصيه
والذي تعدى وعصى فهو كان محتاجا الجري الى الخلاص. وهذا الان
فقد قامت عليه البراهين من ضرورات هندسيه. كما يقولون هم وانت
ارجلا منهم فتفعل فعلا يشبه ما اقول. وهو شي مثل ذلك ليحق عينا
ورجلا. فتداوي الرجل وتترك العين او مثل مزوق لم يحسن تزويقه
فتقدم الى ما زوقه فاصلحته ولم يلتفت الى المزوق في اصلاح بل تجاوزته
كانه قد اتى بحسنه. وهولاء القوم فان لزمهم هذه القياسات والتجوا
بعد هذا الى ان يقولوا انه قد يمكن ذلك الرب بغير جسم وان يخلصهم برايه
ابدته ان يخلص الانسان وبغير عقل. فجوابهم انه قد يمكن ذلك للرب وبغير

جسم

وبغير جسم. وان يخلصهم برايه وارادته وجديهما. كما امكنه في الاشيا
الاخرى كلها ان يفعلها وصنعها بغير جسمانيه. فبطل الجسم مع العقل
حتى يكون حال طغيانك كامله. ولكنهم ان كانوا يخدعون من الكتاب
ويقصدون من هذا المعنى الجسم بجهلهم بعاده الكتاب في مواضع لسيره
فيدل انسانا وابن انسانا. فلما انكر ذلك لهم وهم به عارفون. وان
كانوا انما يصرون على هذا من اجل ما ذكر ان الكلمه صار لحما وسكن فينا. ولهذا
ينتزعون من الانسان اشرف ما فيه ويكشطونه كما يفعل الاساكفه يبطون
الجلود الغليظه حتى يستقيم لهم ان يلصقوا الاله بالجسم. فقد جاهم
وقت يقولون فيه ان الله تبارك وتعالى الاه الاجسام دون النفوس.
لانه قد ليت كما اعطيته سلطانا على كل ذي جسد. وكل جسم الملك اتي
ويبارك كل جسم اسمه المقدس. والمعنى في ذلك انما هو كل انسان. او
فيقولون ان ابانا تجردوا الى مصر بلا اجسام. ولا كانوا يبصرون. وان نفس
يوسف هي التي كان قيدها الذي انسرى لانه ليس انهم في خمسه وسبعين نفسا
انحدروا الى مصر. وان نفسه عبرت في الحديد. وهو شي لا يمكن ان يتقيد.
والذين يقولون هذا فيجهلون ان هذه الاشيا تسمى الاضافه. ويكون الجزو
منها يدل على الكل. كما قيل ان فراخ الغربان تستغيث بالله. وانما اريد بذلك
طبيعه الطير كله. وقد ذكرت ايضا الثريا والعيوق والسماك الرامح عوضا
من الكواكب كلها. ومن التدبير الذي فيها. ومع ذلك فلم يكن ممكنا ان يستدل
على محبه الله ومعنه الامر ذو الجسم. وانه انحدر من اجلنا الى الادون
والجسد فهو ادون من النفس واحقر. ولعله ان يكن احد من ذوي العقول
الا ان يعترف بذلك. ولما ان الكلمه صار لحما فقد يلوح لي انه يساوي
القول فيه انه صار خطيه ولعنه من اجلنا. ليس ان الرب انتقل الى
هذه الاشيا. وكيف كان يتاله لذلك بل لانه قبل اثامنا واحتمل الامنا.
وهو فيه كفايه في وقتنا هذا الموضع بيانه وقرب فهمه من الكثيرين.
وذلك لاننا ما قصدنا الى تاليف مقالات بل اردنا ان نعقل الضلال

ونمنع منه فكتبنا هذا. والقول الاوسع في ذلك فنحن نقوم به اذا القينا
باطول من هذا القول. واما القول الذي هو اثقل من هذا لمن الضروره الا
نتركه. وهو القول هكذا يا ايها المصريين عليكم المسرين بقلوبكم قطعوا
هذا وتشككوا. ولم ياتوا بيهوديه ثانيه وختانه معاده وذبايح مردودة.
والا فان كان ذلك فما المانع من ان يولد المسيح دفعه اخرى لزوال هذه
الشبه. ويتكلم يهودا ويصلب ويدفن وينشر ليتم كل شي على هذا النظام
بحسب راي الحنفا في الادوار التي تاتي فيها دور الكواكب. والادوار التي
تتفصل حتى يكون بعض الاشيا يعتري وبعضها يحل ولا ينحل. فليبعد
ذلك للحكما الذين يتباهون بكثرة الكتب. واذا كانوا مع هذا يتجهون
في باب اللاهوت الثالوث. ويكذبون علينا ويقولون ان امانتنا ليست
صحيحة. ويخدعون بهذا كثيرين. فمن الضروره ان نعرفهم ونلينا دونهم انما
نسلم اسم اللاهوت الى الروح القدس ولم نحفظ قوة اللاهوت. لان القول
ان الثالوث من كبير واكبر ومعظم مثل ضيا وشعاع وشمس ويعني بذلك
الروح والابن والاب على ما وجدنا بينا في اقواله. فذلك انما نسلم لاهوت
لا تصعد الى السما بل تنحط من السما. واما نحن فنعرف الاب والابن والروح
القدس ولسنا نلد لك اسما ساذجة تقطع عدم المساواه في الراي والقوات
بل نعتقد ان الثالوث واحد ثابتا على حال واحدة بحسب ما هو في التشبيه
فلذلك هو في طبيعة اللاهوت وجوهره وقوته. فان كان احد يرى ان هذا القول
صحيح ويشكو منا مشاركة الاراتعه وحدها. فليتبين ذلك احد من اصحابنا.
ونحن نجيبه اما نقنعه واما نصرف عنه. واما قبل الحكم فلا يوثق على
احداث شي جديد فضلا عن ان يكون ذلك في امر هذه صورته وهذا مقدار
جلالته. ونحن فقد شهدنا بهذه الاشيا عند الله وعند الناس. ونحن
ايضا نشهد وننذر وما كنا بالذين كتبنا هذا الان اعلم لو لم نر البيعه
ممزقه مقطعه في برايح اخرى وهي في هذا المجمع الان الباطل. وان كان
احد اذا قلنا هذا او شهدنا به يتصور انا فعلنا ذلك بسبب اشيا احتجنا

ايها

اليها او الخوف من الناس او لصغر نفس شنع او لعدم الرعايه والشامته
او للحنوف الى الحوادث والفرح بالاشيا الغريبه. فلهذا الحال نحن نحتاج ونصور
انا الشنا نستحي ان نقول اجرنا ونعتصد هولا القوم وينفصل حتم الكنيسة
الجسد. كالرسونه في هذا عليه من كان من الناس. وهو يقوم بالحجة لله
في يوم الدين. وان كانت الاقوال الطويله والزبور الجديد ومقالة داود
بنغم غير نغماته. والنغمه في ثلاثه الوزن هي التي تحسب وصيه ثالثه.
فانا ونحن نزمر ايضا زبورا ونكتب وننشد الموزون اذ كنا قد نظن ان لنا
حظا في روح الله. ان كان هذا الذي قد تقدم ذكره هو النغمه وليس هو
يحيا بشريا. فهذه جملة ما اردت ان تشهد به وتنذر الجماعه بذكره.
حتى لا يكون بحث وشي من اهل مثل هذا الشر. وان من يجمعنا هذا
اتسع هذا الراي الردي ونما وقوي ✤

✤ الثاني عشر ✤
✤ تفسير فصل من بشارة متى وهو ✤
✤ قول الرب يسوع له عن الطلاق ✤

يسوع الذي نحب الصيادين ها هو ذا يصطاد وينتقل من مواضع الى اماكن.
لاية حاله ليس لكي يربح قوما كثيرين من الوالدين بقوه بوروده فقط. بل
على حسب راي الحكما يبارك اصقاعا كثيره. وصار لليهود مثل يهودي
لكي يربح اليهود. وللذين تحت الناموس مثل من هو تحت الناموس ليبتاع الذين
تحت الناموس. وللضعفا مثل ضعيف لكي يخلص الضعيفين. صار للكل
كل شي لكي يربح الكل. وما معنى متعالي انه للكل كل شي. الامر الذي لا يحتمل
ولا يوليس ان يقوله عن ذاته. ذاك وحده قد حل بالخلص. لانه لم يصر يهوديا
فقط. ولم ونص لذاته ~~ذاك وحده قد حل بالخلص~~ ما كان من الاشيا
القبيحه والشنيعه. بل وما هو اقبح من هذه اجمع فصار خطية بدانه ولعنه
من ذاته. وليس هذا. ولكنه دعي. لان كيف يكون خطية الحر للناس
الخطيه. وكيف يكون لعنة من ابتاعنا من لعنة الناموس. بل لكي يوضح وحتى

هذه الامور ديظهر التواضع مرتبًا لنا في الاتضاع المسبب للعلو • فاذا اما
قد قلته صار صبيًا ذا منازل للكل • واقتسم وصار كل شي في جنان التملّه
من الحق الشابحه في امواج الدنيا التي لا تثبت لها والمالحة • اعني الامثال
من اجل هذا • والان لما تم هذه الاقوال اجتاز من الجليل واتى الى الحدود
اليهوديه مجاز الاردن • جسمًا انه قدم الى الجليل في بحر الشعب الجالس
في الظلمه نورًا عظيمًا • لكي يقنع ان ينتقل عن الكتاب ويتبع الروح • فرفعه
نعلم في جبل • وتاره يخاطب في تقاع • ومره يصعد الى مركب • ومره ينتهر
الامواج • لعله قبل النوم لبارك والنوم • ولعشاه تعب في بارك والتعب
ولعشى انه يبكي لكي يجعل الدموع ذات مدائح • وينتقل من موضع الى موضع
ما لا يسعه • ولا موضع واحد • من لا زمن له من لا جسم له • والذي لا ينسك
هو ذاته ولم يزل صار ولم يزل فوق الزمان فاتى تحت زمان • ولم يزل لا
يرى فشوهد • ولم يزل في البدي وعند الله موجودًا ولم يزل الاها • كان
للوجود تبينًا يصح العدد • وسلب ما كانه واتخذ ما لم يكنه • وليس
انه صار اثنين بل ارتضى ان يصير واحدًا من الاثنين لان كلاهما الاه •
حينئذ المتخذ والمتخذ والنامت طبيعتان الى واحد وليس اثنين •
لا تكذبوا على الامتزاج هذا الذي قدره مثل هذا القدر • والذي هو بعظم
هذا الجلال • ولكن ماذا اصابني قد سقطت الى اينما كلمات انسيه •
لان كيف يكون البسيط هذا المقدار • وليعا الذي لا كميه له يكون بهذا
المقدار • لكن اعطوا المقال عفوًا • لانني اتنعمه بالهٍ صغيره عن الامور
الكبار • وهذا يحتمله ايضًا ايها الجزيل الطول الروح الطبيعيه التي
لا نوع لها ولا جسم من الذين هم في معنى الجسم • والعقل اشد ضعفًا • لان
ان كان قبل بشره ويدركون المثال الذي مثل هذا • واتبعوه خلق كثيرون
وشفاهم هناك • حيث كان الفقر اكثر عظمًا لو كان دام في شوكمانه ولم
يتنازل لضعفنا • او كان بقي ما كانه حافظًا ذاته ولا مشاهدًا ولا مدنوًا
منه ولا ممسوكًا لعل قليلين لان كانوا اتبعوه • ولسنا اعلم ان كان قليلين

ولعل

ولعل موسى وحده فهذا بهذا المقدار حتى انه ابكر ايضًا من اجل الله • لانه
اما السحابه فشكها بصيرورته خارج الثقل الجسداني او انجم من الجواهر
فاما لطافه الله او عدم حسك • ولا اعلم كيف يسميه احد • كيف
كان يكن يراه وهو بغير جسد ويطرح عليه عينين جسديتين •
لكن لانه انسكب من اجلنا • ولانه انجذر اعني انسكاب الذي للمجد
مثل طرح ما ونقص من اجل هذا صار موسوعًا • لكن اعطوني في خلال
هذا عفوًا • لان قد اصابني ثانيه الم ما انتني الا اني امتلي غيظًا ما
وحزنًا على المسيح الذي ينقله • وتأملوا وانتم معي لاني اذا شاهدت مسيحي
مهانًا من اجل هذا الذي كان من اجله حقيقيًا ان يكرم خصوصيًا • فقل لي
من اجل هذا هو مهان انه من اجلك ذليل • ومن اجل هذا هو خلقته انه يعتني
بخليقته • ومن اجل هذا هو عندك تحت زمان انه يتعهد الذين تحت
الزمان • لكنه يحتمل كل شي ويقبل كل شي • وماذا من العجب قد احتمل لطمات
وتلبد بصاقات • وذاق صبرًا من اجل مذاقتي • ويحتمل والان مرجومًا لا
من الموديين فقط • بل ومنكم انتم الذين تظنون انكم ذوي عباده حسنه •
لان الذي يخاطب عن من لا جسم له ويستعمل اسماء جسدانيه لعشاه من
الموديين والذين رجوله لكني اقول العفو ايضًا للضعيف لانا نرجم
لا مختارين • بل لان لبشر لنا ان تتكلم بمعنى اخر • وتسمي نورًا وتدعا نارًا
لكنك لست مجنونًا • بل لانك تنقي الهيولي الخفيفه والرديه • وتدعا
سيفًا لانك تقطع الاشر من الافضل • ومدرى لانك تصفي البذار وتنقي
منه كل ما كان خفيفًا وريحيًا • ومهما كان ثقيلًا تخزنه في المخازن • وفاسًا
لانك تقطع التينه التي لا تثمر بعد ان اطلت اناتك عليها كثيرًا • ولانك
تقطع اصول الشر • وبابًا من اجل المدخل • وطريقًا لان سيرًا مستقيمًا وخروفًا
لانك ذبيحه • ورئيس كهنه لانك تقدم الجسد • وانا الان لك اذا
اجري ايضًا على الاشر • وها قوم ايضًا يخاصمون على المسيح ثانيه • بل
على الذي اهلت ان اكون كارزًا للكلمه • لا يصير مثل يوحنا صوتًا هاتفًا

في البريه التي كانت قديما قفرا ولا ما فيها والان هي مسكونه جدا • لكن
ما كنت اقوله كي اعود جريا الى المقال الذي لاجلي من اجل هذا كانوا يتبعونه
خلق كثيرون • لانه يتنازل للامراض التي لنا • ثم ما بعد هذا • زعم ان فريسيين
تقدموا اليه مختبرين له قايلين • ان يكن للانسان ان يطلق او يسرح
امراته على كل حال • ها الفريسيين مختبرون تانيه • وها الذين
يزاوون الناموس ليس يعرفون الناموس • وها الذين هم معلمون
للناموس الى معلمين اخر محتاجين • والذين كانوا يختبرون فخر القيامه
وناموسيين يسلون عن الكلام • وهيرودسيين عن الخراج • واخرين
عن السلطان • ولكن عن التزويج ايضا كان اخر يسل بازي التزويج
الذي لا يختبر • الذي الف من العله الاولى جنس الناس هذا اجمع • فاجابهم
قايلا الم تقراوا ان الذي صنع منذ البديه ذكرا وانثى صنعهما • لانه يعلم
ان يخلص بعض المسايل وبعضها يسلهم عنها • مثل ما لما سويل باي سلطان
تصنع هذه الامور • من اجل وفور قلة ادب الذين سالوه • فاجاب هو عوض
المسله معموديه يوحنا من السما كانت ام من الناس • وعرقل من الجهتين
للذين سالوه • كي نستطيع ونحن ان نتشبه بالمسيح اذا خاطبونا اناس
يتضلون يسلهم • ونحل فاجيه مسايلهم جواب مسايل لغير محنا بها • لانا
ونحن نجيها في الامور الباطله • لان قد يعلمني وقتما ان افاجر امور
السفاهه • فاذا ابصر مسله محتاجه الى فكر حينيذ ما نستنكف ان
نجيب الذين سالوا باجوبه ذات فهم • وهذه المسله كان الذي سالها على
حسب راي محترما للعفه ومستخبرا اجوابا • واذا للبشريه العفه •
التي ها انا اري الكثيرين حايدين عنها بانتصاب ردي • وناموسهم غير
متشاور وغير مهذب • لان لا به حال اما الانثى فعاقبتها • واما الذكر
فاطلقه • لانهم زعموا ان المراه اذا واحرت مو امره رديه عن مضجع رجلها
تعد فسقيها • الا ان زحات الناموس ها هنا مره • لان الرجل اذا زنى
على امراته يكون غير محب • لكي لست اقبل هذا الاشتراع ولا امدح هذه

نهي المسيح عن الطلاق

العاده

العاده • لان رجالا كانوا الذين اشترعوا هذه السنه • ومن اجل هذا
اصلحوا الاشتراع على النسا • لان قد اعطوا والا آ • الاولاد ان يكونوا
في سلطانهم • واهملوا ما هو اكثر مرضا غير مداوي • فاما الله فلم يصنع هكذا •
بل زعم اكرم اباك وامك • الوصيه التي في موضوعه واولني المواعيد
كي يصير لك حسنا • ومن يكلم اباه وامه بكلام ردي يمات موتا • فقد
اكرم الخير بالسويه وعاقب الشر • وترك الاب تتشدد من الاولاد • ولعنة
الام تتناصل الاناسات • اما ترون تساوي الاشتراع • خالق واحد
للرجل والمراه • وكلاهما تراب واحد • وصوره واحده • وناموس واحد •
وموت واحد • وقيامه واحده • وبالسويه قد صرنا من رجل وامراه • ويجب
من الاولاد للوالدين دينا واحدا • فكيف اذا تستخرج انت العفه وما
تستوردها • وكيف تطلب ما لم تعطينه • كيف الجسم متساو في الكرامه
وتستشرع عليه بغير مساواه • وان كنت تراقب الامور التي هي اشر
فانظر اخطات المراه كذلك ادم • لان الحيه خدعتهما كليهما • ولم يوجد
احدهما اضعف والاخر اقوى • لكنك تعتقد ما هو افضل من هذه • والمسيح
الآن قد خلص كليهما • ومن رجل صار بشرا وهذا صنعه وعن امراه
وعن رجل مات والمراه بالموت خلصت • ولعلك تظن ان الرجل اكرم لانه
دعي ابنه من ذريه داود لكنه قد ولد من بتول هذا صنعه وعن النسا •
فزعم اذا يكون الاثنان بمنزلة بشره واحده • ولكن للبشره الواحده
الكرامه متساويه • فاما بولس فيشرع للعفه انموذجا • كيف وباي
حال هذا السر كبير • وانا اقول انه قيل في المسيح والكنيسه •
حسن هو بالمراه ان توقر المسيح الرجل وحسن بالرجل الا يهين الكنيسه
بالمراه • لانه زعم المراه فلتوقر الرجل والمسيح • لكن والرجل كي يهتم
بالمراه • لان والمسيح يهتم بالكنيسه • بل فلتستهين في تحصيص الفصل
ايضا قليلا • احتملت لنا فنصير زيلا • الفحص فلعلك تجد في هذا
المعنى شيا اخر اكثر تغذيه على حسب رايي • ان المقال ها هنا هو ممنع

عن تثنية الزواج . لانه ان لم يكن لنا مسيحين فليكن لنا رجلين
وامراتين ولكن ان يكن مسيح واحد وهو راس واحد للبيعة وبشره
واحده فلتنتقل الثانيه . وان كان لتاني يمنع عنه مما الجواب في الثالث
والاول ناموس . والثاني مسامحة والثالث اجادة عن الناموس . ومن
تجاوز هذا الحد فذلك خنزيري . مثل الذي لا يوجد لبشره اعود دجاجات
لنيره . لان الناموس على كل عله منع الطلاق . فاما المسيح فليس يجيزه
على كل عله . بل انما يشرع ان يفارق الزانيه فقط . واما باقي الامور
كلها فيامران نتفلسف فيها ونحلم عنها . واما امره بتسريح الزانيه لانها
تفسد الجنس . فاما في باقي الامور فامران نصبر ونتفلسف لكن اصبروا
وتفلسفوا يا كافة الذين قبلتم نير الزواج . ان ابصرت اثباتات وتحسينات
فاقلع عنها الزينه . وان رايت لسانا متجاسرا فاردعه . وان ابصرت
ضحكا زانيا فاصنعه يكون عبوسا . وان ابصرت نفقه وشربا يجاوزان
الحد فقصره . وان شاهدت دخولا وخروجا في غير وقته فقيدها . وان
رايت عينا طامحه فعاقبها . وان تقطع بتهجم ولا تغرق . لان الذي يقطع
يعطب عطبا ما غامضا والمقطوع . وذلك انه زعم فليكن لك عين
مالك خاصه . ولا تشاركك فيها احد اجنبي . ولنا حبك محرقا فرحك
واناه صداقتك . ولا تصرانت اذا امرا جبينا . ولا تختر من ان ترضي
امرات افضل من ان ترضي امراتك . فان امليته الى جهة اخرى فكانك
لك تشترع لعضولك الفجور . لان هكذا قال المخلص وماذا صنع الفريسيون
ظهر لهم القول صعبا . لان وامور اخرى من التي هي جنسه لم ترضي الفريسيين
الذين كانوا في ذلك الوقت ولا الذين هم في العاجل . لان ليس الجنس
فقط يجعل الانسان فريسيا بل والمذهب . لان هكذا العرفان يصير فارسيا
ومصريا اكثر يجتمع مع هذه النيه . فماذا اجاب الفريسيون . زعموا ان
يكن هذا هو السبب مع الامراه فما التزويج موافق . انا املك الان هذا ايها
الفريسي ان التزويج ليس موافقا . وكيف لم تعرفه قبل هذا لما كنت تبصر

الترمل

الترمل واليتم والميتات التي في غير وقتها . وتصفيق الانواح التي لها
غزل او القبور التي في المقصورات وثكل الاولاد ورداوه الاولاد
والربا الذي لا فراغ له ولا والده . وكل الهجو الذي عن هذه الامور او
الذنب لان الاختصار ان يقال عنها الامران يوافق التزويج . وانا اقبل
ذلك لان التزويج كريم والمضجع غير دنس لكنه يوافق القنوعين
لا الذين لا يشبعون والموثرين ان يكرموا العشره اكثر من واجبها . لان
اذا كان شهوة التزويج هذا فقط ان يكون تزويج وزواج وتناسل الاولاد
فالتزويج حسن . لانه يجعل الذين يرضون الله كثيرين جدا . فاما اذا
اضرم الهيولي وطرحها على الشوك وجد كانه سبيل الى الشر حينيذ
اقول انا ان التزويج غير موافق حيث هو التزويج لكن لي ان فقط ان
اقول ان للبتوليه اعلا منه . لان ليس يكاد يوجد شي كبير مثل البتوليه
الا يكون احسن من كل حسن . ولا يصعب عليكن معشر اللواتي تحت
النير . لانه يجب ان يطاع الله اكثر من الناس . لكن ليرتبط بعضكم
ببعض والعواتق والنساء . ولونوا واحد بالرب جملا الا بعضكم لبعض
لم يوجد البته ان تكون غير متزوجه لو لم يكن زواج . لان من اين
كانت تقدم الى هذه الدنيا عذرا . ولا كاد يكون الازدواج ترنيقا . او لم
تقدم كقربان بتولا لله وللدنيا آدم وانت والذلك التي صرت منها الكوم
وانت التي من الام ام ووالده . فاما والده فليست لكنها عروس للمسيح
واما الجنس الظاهر فليس يتكلم . واما الغير ظاهر فالله يبصره . كل
مجد ابنة الملك باطنا ملبسه حلل ذهبيه وموشاه اعني اعمال نعم
وعلومها . والتي تحت النير فليكن فيها نصيبا للمسيح . والبتول فلتكن كلها
للمسيح . فهذه لا ترتبط البته بالعالم . وتلك لا تصير حمله للعالم . لان
الامر الذي هو عجوز للتي تحت النير ذلك هو الحلة للبتول . لانك قد
اخترت سيرة الملايكه . ورتبت مع الذين لا قرن لهم . لا تنهبطي الى العشره
ولا تنحدري الى الهيولي ليلا تخاصمي من الهيولي . وان كانت تتعقبن بمعني

اخر غير متزوجه • عين ترني ما تحفظ البتوليه • ولسان يزني بجامع
الخبيث • قدمان تمشيان في غير الامور الواجبه يشكيان بالمرض •
فليتبتل الفكر ولا يطيش ولا ينتقل تايها من موضع الى موضع • ولا يخطر
فيه رسوم امور رديه • فان ذلك الرسم هو جزو من الزنا • ولا تصنع
للنفس المعقولات اصناما • فاجابهم ما يحتمل الكل هذا القول بل
الذين قد اعطوا • اما ترون علو الامر • عما قليل كاد يوجد لا يطاق ولا
يحتمل • لان كيف يكون لا افضل من البشره المولود من بشره • ولا يلد
في بشره • وكيف لا يكون مثلا الهيا ان تكون النفس مربوطه ببشره ولا
تعيش بحسب البشره • بل تكون اعلا من الطبيعه • البشره قيدت
النفس الى العالم لكن الفكر رقاها الى الله • البشره تثقلها والفكر
جنحها • البشره قيدتها لكن الشوق حلها • ايتها البتول امدحي
محلتك بالنفس الى الله • لان هذا ذاته اشترعه للرجال والنساء •
وما ذا كاد ان يبين لك شي من باقي الاشيا الحسنه • وكل ما هي
عند الاخرين جليله لا تحسبها ولا تروه ولا المطير ولا اقتدار • ولا
الجمال المتصور بالتلون وتركيب الاعضا لعب الزمان والشيم • ان كنت
قد شكلت كل قوه شوقك الى الله • اللهم الا ان يكون لك المحبوبات
شيين • التالف والباقي والمشاهد والغير مشاهد • يا ليت شعري
قد جرحت بهذا المقدار بالسهم المختار • وتاملت جمال الختن • حتى انك
تستطيعين تقولين من النهلل والعبو الخفي • انك جلا ويني وكافه
شهوتي • اما ترون كيف المياه • التي يحويها الكيزان الرصاصيه • انها
من ضغطها وعصرها اياها جدا ترتفع الى موضع واحد حتى ربما بهذا
المقدار تحوز طبيعة الما • حتى انها ترتفع الى فوق • ويدفع بعض
المياه بعضا الى العلو دايما • كذلك ان ضغطت الشوق وضيقيه
وقارنتي الله بمحلتك • فالى فوق تكونين تشتعلين وما تسقطين الى
اسفل ولا تسكنين وتبقين كذلك للتسبيح الى حين تشاهدين المسيح
ختنك •

ختنك • احفظي ذاتك غير منظوره ولا ملموسه بقول وفعل وشيره
وافكار ومشي • لان من كل جهه يحتال عليك الخبيث • وهو يترقب
كل امورك • اي موضع يضرب واي موضع يجرح • ليلا عسا يجد موضعا
قد انكشف ومعدا للجراح • ونحسب ما سرك كثيرة الطهاره بقدر
ذلك بما حلك كثيرا وجدا بدنسك • لان التدنيسات هي اشف
طهورا من اللبان البهي • ولا تعتاد عين عينا • ولا تضحك ضحكا ولا
عاده ليل ولا هلال ليل • لان الذي يستحم قليلا قليلا ويسرق لمعرفة
غير مستشعر بها في العاجل • لكن اخيرا يوول الى راس الشره • زعم ما
بطليق الكل هذا القول بل الذين وهبت لهم • اذا سمعت الذين قد خولوا •
لا يعرض لك ذا ما هرابيا • ولا تستحضر الطبايع • ولا التراسيين والروحا
والوسطانيين • لان قد يوجد قوم هكذا مستحسنين انتصابا رديا •
حتى انهم يظنون ان قوما ما هم من الطبيعه الهالكه الرديه بالجمله •
واناسا من الطبيعه التي تخلص • واناس هم على هذا الامر لمن اشتقا
اختيارتهم • اما الى الاردى واما الى الافضل • واما ان يكون في
واحد خاصيه يفضل بها على الاخر او ينقص • وانا اقبل ذلك • ولكن
المجرى ما يتبع الخاصه للكمال • اذا الفكر هو المستعدي عليها كي يوول
الطبيعه الى عمل • لانه كان حجر النار اذا قرع بها على حديد • ويجود لك
الحديد ليثبت جدا • واذا سمعت الا الذين خولوه فاصغ اليه قد اعطي •
ولكن للموترين والذين يشيرون انما على هذا المعنى • لانك اذا سمعت
لا لمن يشا ولا لمن يجري بل لمن يرحمه الله • اشير عليك ان تعتقد
هذا المعتقد • لان اذ يوجد قوما ما يستعظمون برايهم بهذا القدر
بتقويمهم • حتى انهم ينسبون كل الامر الى انفسهم • ولا ينسبون شيا
الى من صنعهم وحكمهم ورازق الخيرات • فالقول يعلم هولاء ان والا يتمام
بالراي الصالح يحتاج الى العون الذي من الله • بل واختيار الواجبات
نفسه هو شي ما الاهي وموهبه من موده الله للبشر لانه ينبغي ان يكون

نيين

دنهم

الذي في بيننا طاهرًا والسلامه من عند الله · لمن اجل هذا الا لمن
يشا · اي ليس من يشا فقط · ولا لمن يجري وحده · بل والذي يرحمه الله
ثم اد والارا هو من الله وضع كل الامر على الله · ويواجب فاذا
يجتنب ما يحاصر عدوًا ونقدر ما نجاهد فانت محتاج الي المولى الكاملين
لان لم يبن الرب البيت ففي باطل قد تعب الذين يبنونه · وان لم يحفظ
الله المدينه ففي باطل قد سهر الذين يحفظونها · فزعم اذا انا اعلم ان
ليس الجري للاخفا · ولا القتال للاقويا · ولا الظفر للمحاربين · ولا
الموافي للشاطرين سيرًا حسنًا في البحر بحذاقه · بل الله هو يصنع الظفر
وان يسلم المراكب الى الموافي · وهذا قد يقال على معنى اخر ويفهم · ولعل
الذي يجلس في المقولات هو ضروري ان نضيف اليها في متكلم الغني
الذي لن طلبت ام ابني زبدي · لانه عرض لها شي من محبة الاولاد ·
ولا تستحيها على هذا المطلوبات · لكنها معذوره لفرط المحبه · ويجب
عليها ان تنصح لاولادها · لان ليس يكون شي اكثر تحننًا من الوالده ·
وهذا اقوله كي اشرع ان نكرم الوالدات · فاذا والده ذينك طلبت
من ايشوع ان يجلس احدهما عن يمينه · والاخر عن يساره ·
لكن ماذا صنع المخلص · سال تلميذيه العلكما تستطيعان ان تشربا
الكاس التي كان هو عتيد ان يشربها · فلما اعترفا بهذا قبله المخلص
لانه كان عالمًا ان وهما سيكملان بذلك الكاس بل عتيدين ان يكملا ·
فماذا قال · اما الكاس فتشربانها · واما ان تجلسا عن يميني ويساري
فليس الي ان اعطي هذا · بل للذين قد اعدوه · فاذا ليست صفوه العقل
المستولية شيا · ولا التعب ولا المنطق شيا · ولا الفلسفه شيا ·
ولا الصوم شيا · ولا النوم على الحضيض ولا السهر ولا اهمال
ينابيع الدموع · ليس ولا واحد من هذه شيا · بل يحسبها يوريك
ارميا النبي من بطن امه · وعرف اخرون من البطن · واخشى لئلا
يعترض فكرنا قبيح اي كان النفس مستتيره في صقع اخر · ثم

ارتبطت

ارتبطت بعد ذلك الى هذا الجسد · اعني بالذين حذوا النبوه المشيره
التي هناك · فاما الذين يشجبوا فهم كافه الذين استشاروا بالمشيره
الرديه · لكن اذ هذا المعتقد قبيح جدًا وليس يكنيشي · لان فليلعب
اخرين عن المعتقدات · واما نحن فليس لنا صوابًا ان نلعب بهذا ·
واضيف هناك مقاله للذين خولوه · اي الذين كانوا مستحقين · اعني
الذين كينونتهم على ما صاروه ليس انهم اخذوه من الاب فقط · بل وهم
لذاتهم اعطوه · لانه قد يكون خدم الذين قد خصيوا من بطن امهم وما
يتلوا ذلك · لقد حاولت ان اقول عن الخدم معا لا اجر لا جدا · لكن لانها اخذوا
لخارًا ما عطيتما يا جماعة الخدم الذين من الطبع · لان عفتكم ليست
اختياريه · لانها ما وصلت الى الامتحان · ولا اختبرت عفتكم بالتجربه
لان الصلاح الذي من الطباع هو غير مجرب · واما الذي من الاختيار
فذلك ممدوح · واي حمد للنار ان احرقت · لان الاحراق لها من طباعها ·
واي الحمد للما وانه ينحدر الى اسفل · لان هذا قد اوتيه من الذي
خلقه · واي فخر للثلج بالبروده · او للشمس بالضيا · لانها تضي وان
كانت لا تريد · هب لي ان يكون تختار من الامور ما هي افضل · وكيف
تقف لي ان كنت صرت بشرًا فصيرت روحانيا · وان كنت مجردًا
من البشريه الرصاصيه فتجنحت وطرت من تلقا النطق · وان وجدت
سمائيا فصرت متخافضًا · وان كنت ربطت الى بشره فطهرت فوق
البشره · فاذا اذهوي الامور الجسدانيه ليس ذا مديح بليغ · لكني
اطلب الى الخدم الا تزنوا في معنى اللاهوت · وان كنتم قد قربتم الى
المسيح فلا تهينوا المسيح · وان كنتم قد كملتم بالروح فلا تجعلوا الروح
نظيركم في الكرامه · لقد زعم بولس ان كنت انضي الناس ايضا اذا
لما كنت للمسيح عبدًا · ولو كنت اعبد خلقه لما كنت اسمى مسيحيا · لان
فماذا هو المسيحي كريما البشر لان المسيح الاها · اللهم الان يعرض
في هذا مما اي انسان لامتزاجي به بالمحبه · وذلك اني اكرم بطرس لكني

ما ادعا نظرنسيا. واوقربولش لكن لسنا ادعا بولسيا. او ما ارضي انتسب الي اناس وقد صيرت منسوبا الي الله. لكن هلا ان تكن لنته الاول من اجل هذا تدعا مسيحيا وتسمي وتبقي والاثم اولي الامر. فاما ان تكون بحسب المسيح. ومن اجل هذا تدعا منه. مما ترى اليه شيا التزمنا في الالقاب الموضوعه على انسانا ما من جهته ما واوامره. اما ترون الي هولاء الذين يحرصون في لعب الخيل في الميادين الذين يسمون من الالوان ومن الاحزاب التي هم متنصبون لها. وانتم تعرفون الاسما. وان لسنا اما اقولها. ان كنت تدعا مسيحيا هكذا فان التكنيه لك صغيره جدا. وان كنت تحمل لها. وان كنت استشعرته الها فاوضح بالاعمال ما استشعرته. وان يكن الله خلقه فانت اذا ها انت عابد الان الخليقه دون الباري. وان يكن الروح القدس خلقه فباطلا تعمدت. فتكون من الجهتين صحيحا بل من كليهما. فاما من جهة الواحده فتغطي الجمله. وهب يكون الثالوث جوهر واحد ومتشابهه من كل جهه وتلصق شنوفا بالتثنيه فيما اصاب شيا من الجوهر فقد تلف كل الجوهر وحاله. كذلك اذا اهنت الابن لكي تكرم الاب لن يقبل كرامتك. لان الاب لن يمجد باهانة ابنه. وان يكن ابن حليم يشرا اباه فكم بالحري كرامة الابن لا تصير واصله الي الاب. وان تقبل هذا المقال قول سليمن يا بني لا تشرف اهانة ابيك. فمن النتن ولا الاب يكرم باهانة ابنه. وان كنت تهين الروح القدس فليس يقبل الابن كرامتك. لانه ان كان ليس مثل ابن من الاب لكنه من ذلك الاب بنفسه. اما تكرم الكل واما تهين الكل حتى يكون لك عقل تاما ايضا. الا اني لست اقبل نصف حشو دما بتك لاني اسال ان تكون بجملتك دينا. بل حيث ما اعنوا للالم. لاني اتوجع وعن الذين بعضو منا. انت عضو لي. وان كنت الان تقطع ذاتك ولعلك تصير عضوا. ومن اجل هذا اتكلم كلاما

واذا

واذا للبشريه. وهذه الاقوال بعينها من اجل الخدم لكي يصيروا عفيفين في الاعتقاد عن اللاهوت. لان الخطيه التي في معنى الجسد يقال لها زنا وفسق فقط. بل وكلما اخطات اذا تدعا بهذا الاثم. ولشيما النفاق في الاعتقاد في اللاهوت. ولعلك تطلب من ان نعطي الحجه في هذا. زعم زنوا بصنا نعهم اما تنصر وفعل زنا غير مستحيي. وزعم انهم كانوا يفسقون بالخشبه. اما ترى ان ديانة ما فاجره. فسبيلك اذا الا تفتخر بالنفس. وان تكون بالجسم عفيفا. فلا توضحهن العفه في الجسد. عفة الجسد التي هي بالتخليف من الامور التي لا تعف عنها التي انت قادر ان ترفعها. ولم قد جعلتم الديانه لكم ولم الكل تتهورون الي ما هو شره. الا ان ذلك نعشه منذ الان. ان يدعا احد خادم او منافق. صيروا مع الرجال اعقلوا لو صار الاقي اخر الاوقات شيا رجليا. اهربوا من الامور المتشابهه. ولا يضاف الي الاثم القبيح شوه الكرازه. او ترون ان نطنب في المقال ايضا. ام نشبع الاقوال التي قيلت. لكن لتكرموا فيما تتلوا المقال. لان القول ذو مديح لانه زعم قد يكون خدم الذين ولدوا من بطون امهاتهم هكذا. ويكون خصيان الذين خصوا من الناس. ويكون خصيان الذين خصوا ذاتهم من اجل ملكوت السموات من يستطيع ان يحتمل فليحتمل. على حسب راي ان المقال يتعاده من الاجسام ويتم بالاجساد ما هي اعلا منها. لانه بما يتعافه المقال حتى الخصيان الجسد انين لعشاه مقال صغير وضعيف جدا. وغير اهل للمقال. لكن ينبغي لنا ان نميز شيا هو للروح اهلا. وذلك ان الخصيان الذين من الطباع يكونون يتحنون الي الخير. واذا قلت الطبيعه فلست اهون النيه. بل ارتهما كلاهما الخاصيه التي للخير والنيه المتعاده من الفعل الخاصه التي من الطبيعه. وقد يوجد قوما ما الذين القول يطهرهم ويقطع عنهم الالام واظنهم الذين يخصون من الناس. لان ذا قطع المقال التعليمي

الا افضل من الاشر فنفر ذاك وشرع هذا. مثل قوله اجنح عن الشر
واصنع خيرًا. انه تخلق العفه الروحانيه. الا اني امدح هذا
الاختصا وامدحه جدًا. وللمعلمين البتوا والمتعلمين. لان اوليك
قطعوا قطعًا جنسيًا. وهولا قطعوا قطعًا اجنس. ويكون من اخصوا
ذاتهم من اجل ملذوت الشهوات قوم اخرون لم يجدوا معلمين فصاروا
لانفسهم معلمين ممدوحين. لانهم زعم ما علمك الواجب ام ولا اب
ولا علمك قسيس ولا اسقف. ولا اخر من الذين قد ايتمنوا على التعليم
كذلك انفصت النطق الذي فيك. بل اشعلت شرارة الخير اختيارك.
ففصيت ذاتك الجرثومه وقطعته لراتك. وصرمت لة الشر.
ونفيت الرذيله واقتنيت الفضيله. ان يكون عادة حتى عادوت
قليل تصير غير مستملك ان تدحرج الى الامور التي هي للشر. ومن
اجل هذا امدح هذا الاختصا. ولعل الذي هو باقي انواع الاختصا
فليحتمل المطيق اي حيط نشا ارتضى. اما ان تتبع الحلم ولما ان
تصير لنفسك معلمًا. شي واحد قبيح فقط. الا تقطع الانسان الالام
فاما عن الا تنقطع الالام فلا يفضل عليه شي. لان الذي يعلم خلقه
الله هو. وانت من هناك صرت. فان شيح ان تختلس الحلم والنعمه
اما ان يصير الخير لك. لانه خير هو الشيو ان تقطع فقط ذاتنا
من الالام. ليلا تفرع الى فوق جرثومه ما من المره فتودينا. فلنبتغي
الصوره فقط. ولنوقر الرسم الاول فقط. اذا قطعت الالام الجسدانيه
فاقطع والنفسانيه. لان تخشيا ان النفس اكرم من الجسد تعرف ذلك
اشد كرامه ان يطهر احد نفسه من جسده. وان تكون طهارة الجسم
من الامور الممدوحه. فتامل كم اعظم واعلا طهارة النفس. اقطع
عنك النفاق للاريوسي. واصرم اعتقاد سابليوس الردي. ولا تعرف
آلزم ما الامر معترون عليه حسنًا. ولا تفصل فصلا رديًا. ولا تفصل
الثلثه بمنزله واحد ولا تجعل تلك طبايع اجنبيه. والواحد ذاتهم

فيهما

فيهما جنسيًا ممدوح. ولذلك اذا فصلت الثلثه جنسيًا. اذ كان الفصل
واقعًا على الوجه لا على اللاهوت. هذه الشرايع اشترعها للعالمين
وامر بها القسوس وبعده للذين قد ايتمنوا ان يروسوا اعنوا المقال.
اجمعين. يا جماعة الذين لكم من الله اقتدار على المعونه. عظيم هو ان
يمسك انسان القتل ويعاقب الفسق ويردع الشرق. واكثر واولى
ان يشترع احد جمال الديانه. ويمنح مقالا صحيحًا. ولن يستطيع
المقال الذي في فنا الا عن الناموت هذا المقدار مثل ما يستطيع
الامر ان يمكث الذين هم على المعتقد الردي. وان عنتا المطرودين
وان تشكت القاتلين وان منعت القتل ليست اعني الجسدانيه. بل
النفسانيه. لان كل خطيه هي للنفس موت. فلنتقف معًا الناجين هذه
الخطوب. ولنتصر على الذين حضروا من رجال معًا ونسوان روسًا ومروسين
شيوخ وشباب وعذارى. كل فرق كل جنس. لانكم تحتملون كل خسارة
اعني التي في الاموال وفي الاجساد خسارة واحده لا تقبلوها ان
تخسروا اللاهوت. اي لثلثه لاننا ساجد لا بن ساجد لروح قدس
المسحورين انا قبل الكل. القايل هذه الكلمات. وبعد الكل ومع الكل بالرب
نفسه الذي هو مسيحنا الذي له المجد والعزه الى اخر الدهور جميعًا امين

التاسع عشر
خطبه املت علي اولا ليوس
الاسقف في تبشام الراوري

اقبلوا الكلام الذي وان كان دنيًا وان كان ناقصًا نقصًا لنراعي
واجب الرتبه. لكن على كل حال ان الله الشديد عارف ان يغار الرحمه
بجذبه المنصف. لانه يقبل غرض بولس مثل بولس وسقي الموس. فلشي
الارمله. تواضع العشاره واعتراف منسا. اقبلوا معًا الا اختلاقه حديث
وعلى راع اختراعه جديد واقبلوا قولا ذا شكر عن العجايب المنظوره.
لانا وان كنا قليلين ودنيين في بني اسرايل فليس شي يمنع ان نشكر الله

واسعًا والصغار فاداما المديح الاكمل فنوديه بلا شك لله الاكثر كمالا. لكن نحن نقدم بحسب الطاقه البشريه فاذا هللوا للرب تهليلا جديدا. لانه صنع امورا عجيبه. قد كنا نحتوج لانا نقاتل كنا ندفع بعض الاشيا كانت في الحاضر عاجله. وبعضها كانت اجله. لكن من اوقفنا الزوبعه بمنزلة ريح هاديه. ومن الذي كسر سلاحها وشيعا وحربا. ومن الذي قتل ابانا المتفيين والطرحيين. الست انت ايها الاله الذي نعلت هذه الامور. الرب عزيز قوي. الرب قدير في الحرب هذا قطع بحرا. هذا غدا شعبا هاربا في قفر. ومنحهم خطرا مستغزرا. هذا انبع صخرة. هذا حارب عنهم لعماليق بشكل بدين سري لا يلفظ به. لان على هذا قدرت يدا الكاهن مرفوعه على الجبل ومرسومه في الصلاه. الامر الذي لم تستطعه الرواة. هذا هذا اسوارا بلا قتال ولا حرب. وفي قول اخر الامر هذا انكسر جليات الجبري على داود الصغير المتجبر والمتعظم وابن الجبابره. من اجل هذه نقول كلنا اجمعون مبارك الرب الذي لم يدفعنا صيدا لاسنانهم. ونفسنا عبرت في وادي. ونجينا كعصفور من فخ القانصين واشيا اخر من التي تتنعم بها نفس مسروره بعظم مواهب الله لم يات ليلقي شيئا. بل شلمنا. ولم نقدم لاخوان بالراعي الكبير المتقدم في الجلوس على المدينه البهيه. لانا نعرفه انه كريم ونعرفه راسا وندعوه قديسا. وان كنا مظلومين فليكن فقط واد الاولاده ومعتنينا كل لنشه قد اخرنا لزياده الالهيه لا لا تزارهم. ولنبكت الارادات لا لنقص المستقيمين الاعتقاد. ماذا تزعم يا ابن داثان وابيرام. وابنه القايد الذي لا يرتدع. ايمن اجترات على موسى واطلقت بلسانك علينا مثلما اطلقوا اولئك الالسن على خادم الله الكبير. الم ترتعب الم تخجل الم تنتثر على الارض لجسارتك منكرا بعده. ثم انك تبسط هذه اليدين على الله. ثم انك تقدم القرابين ثم تصلي عن الشعب اي الخائف ليلا ربما يضحك بهذا المقدار سيف الله او تبتلعك فلم تمنع راعيك شيئا كثيرا

وخشرت

وخشرت نفسك اعظم الامور ابعادك نفسك من نعمة الله. والان يا افضل الرعاه واكرم كلاً اهل الي ونسلم شعبك منا وقبلنا. الذي ولاك عليه الروح القدس. الذي تقدمه ملايكه. الذي قد امست شيبته وملاهيه. وان كنت ترسا للرئيس بمجد وتعويقات ولا تعجب فليس شيء من الاشيا الكبار غير ممتحن ولا غير مختبر. لان تتنعم طباعا للمتواضعين السهوله وللمتعالين الصعوبه. اما سمعت القايل انه يجب علينا باحزان كثيره ندخل ملكوت السموات. قل وانت قد عبرنا على نار وما واخرجتنا الى الراحه نفس يا للعجب عند المسا جل نحيب وعند الصباح ابتهاج. دع الاعدا يعدون ويضحكون كالكلاب باطلا. فاما نحن فلا نكون متقلقلين علما ان نمجد للاب الالها وللابن الالها وللروح القدس الالها. بثلثة اقانيم. بمجد واحد وبها واحد. اطلب الضال وقوي الضعيف واحفظ القوي. لا يستحي منك ان يكون لك درجه مثل هذه في الامور الروحانيه. حسب ما يعرفها منك في الامور العالميه. فاما التسبيح الشديد كماله. فاقبله من الفواد الذين هم اكثر الذي به تستطيع ان تطفي نبل الخبيث المحمي. وتمثل للرب شعبا مبدعا. امه مستقيمه وكهنوتا ملوكيه. المسيح الذي هو ربنا الذي له المجد الى الدهور امين.

الحشرون

ميمرقاله نحو الذين دعوه ابا

القسيسيه في البدو ولم يحضروا

بعد ان شيم قسيسا. لانه وهو بعد لابس ثياب الرهبانيه شيم من ابيه قسيسا في نازينزوا التي كان ابوه اسقفا عليها. فاما القديس فكان لتعلقه بالسكوت كان مسا كنا قريبه تدعى ازيانزوا التي منها كان اصله. وطلب اليهم في يوم الفصح فنوش ليبشه نازينزوا ان يعيدوا معهم فمنهم من حضر ومنهم من تخلف

كيف انتم ايها الاصدقا والاخوه تبطيون بحو معا النا. وذلك انكم تربحون

في الاغتصاب • وان تجدبوا عن فلعتنا التي هي البريه التي ازرتها انا
خصوصا الذين من كل شي مثل بعينه ووالده للارتقا الالهي وشغفت
بها بواجب كحاضنه اباي الاها توزرا ابا ها علي كافة الدنيا • فليف اداما
هو بيّن ان تاخدوه لما اخدتموه ها انتم تهربون عنه • وظهرتم انكم تحبوننا
غايبين افضل من ان تتمتعوا بنا حاضرين • كانكم قد احببتم ان تملكوا
بالجري الفلسفه التي لنا من ان تنتفعوا بها • او لعل يحسن بي ان اقول
وهذا لقد صرنا لكم بمنزله شبع قبل ان نذاق ونعطي برابنا خبزه • ما
هو اعجز من ذلك لم تورونا ولا مثل الغربا او اجتمعتم معنا • حتي اقول
شيا انقص عددا من هذا • بالسلم اذ لم توقروا لشي اخر • لنتم وقد تمونا الهدي
الوصيه • ولا ارشدتمونا مثل مبتدين • ولا احسنتمونا مثل جانين •
ولا عيرتمونا مثل ملزهين • بل جعلتم عيدنا بلا عيد • وانا قد ان
اقول لكن على كل حال فلنقل الحق • وقبلتمونا بمقدمات ليست صالحه •
وخلطتم الموسم بما هو اعظم من هذه بعبوسه • الذي ليس للغالبين
اباي منه لذه • لاني ان قلت الحق ليس للعاشقين هكذي هو سهل
الاهوان به كلما غلب بشهوله • فاما الغالي فيشقي ويهون اذا انضع
لله • ما دا ترون ان اخذ معلم حكم او اصير قاضيا • احضر القضيه
ام اقبلها • لاني وملزان اغلب ان حوكمت • واطلق القضيه عليكم
بواجب • والذنب هو انكم لم تجازونا بازا حدود محبتنا • ولا تفضتمونا
التكرمه عن حسن اجابتنا • ولا نعمتونا في العيد النشاط العاجل •
والجهد تستطيعون ان يوتق بكم بعد هذه الدفعه • لان كل مبتدي
هو اشد حراره • وربما تحملون اخر اقدم كرامه من الراعي القدم والحدث •
ولم توقروا الشيبه ولم تستحيوا الشبيبه • في الا اجل عنا بي
وداع مستقبل واصدقا • والوليمه لدينا • لانه عرس لابن • فاما
ذاك فدعا معه • واما هم فلم ياتوه فانزعليهم • ولا اهمل ما في خلل
ذلك من اجل رداوه الخبر • لكن ما هو اخص للتول • انه ملا الوليمه

من

من قوم اخرين • فنعود اذا كلام من هذا ان تصيروا الى انتم بعد الغزر
مثل اوليك • كيف اقول برعبه • ان اكم الذين علوا ام اجين يحسبان
الذين دعوا شغبوا على العشا وافتروا على الداعي • فاما انتم فلستم
من اهل خارج • ولا من الداعين الي العرس بل انتم انفسكم دعوتمونا •
وربطتمونا الي هذه المايده الجليله • وارتيتمونا بها الحزن • ثم خليتمونا •
لان هذا هو اعظم امورهم • فاجدتم الي جمله • واخر الي فدان يتعره الحرث
ابتياعه • واخر الي المراه الجديد عرسها • واما الاخر فابتدرتم الي
شي اخر من الامور الصغار وظفرتم والتزتم بالحسن كثرا كثرا • فمن
اجل هذا طفقت حزنا وحيره • لاني لست اصمت عما اصابني • وقد حرت
قلبا لا عن معاني الذي كنت مفتكرا ان احمله هديه الي العرس • وهو
اجل ما كان عندي واكرمه • لكني ايها الاحبا قد نفث لكم شيا يسيرا •
لاني اكرهت من على رايي • اذ قد اخذت امرا هكذا هو بهيا ومرتفعا •
لشان المحبه للشان الذي هو اخر ما يكون للتلبب • ولكن الاشيا اذا
صارت غيره • واتخذ حزنا من الاهوان به الذي لم يكن يوملة اي احد منكم
قد جرح بعشق ذهب فهو يعرف الدا • ويعذر لمن قد صابهم • وقد صاروا
قرنيا من هذه التهمه • لكن لي انا وفي العاجل واجب ان اطلق لساني
عليكم ولا كاد ان يكون لي شاعه قط • وهذه التي ذكرتها لعلني قد
اوجعت قلب هذه الرعيه الجليله فوق المقدار • خراف المسيح الممدوحه
التي لمورثه الالهي • الذي هم انت غني وان كنت فقيرا • واظن تلك
الكلمات لك تليق جبال سقطت عليك في ربودك • لان موتك
هو عزيز عندك • وما اوثر ان يكون شي اكرمنا للقليل للمحصنات
من المدن • ولا للرعيات الواسعه حتي القبيله الدنيه في بني اسرايل
والقليلين في الوقت جودا • وسلح الصغيره في المدن التي المسيح
ولد فيها عاجلا • وسنا الفاعرو فا علمنا حسنا ومعبودا الذين منهم
بعد الاب ويتساوي به الابن ويمجد معها الروح القدس متساويين

انفسنا معتمدين التي الواحد لا مخبرين للتالوت شيا . ولا يزيدون
عليه ولا يقطعونه مثل المستخرجين ومحاشين التالوت الاردياء .
الذين يحسبون الامور بشي هو اكثر تباحه من ان يكون جسنا فينقصون
الكل ويهينونه . فانتم ان كان لي عندكم شي تهبونه لي يا فلاحتي ديا
ذمي ويا اجشاي . بل الا ابنيا هذا العامي الذي هو ولدكم ببشارة الانجيل
المسيح . فان وقرتم وايانا فذاك واجب لاننا قد صرنا لكم في التكريم على
الكل وانتم تشهدون والذين ليمونا لهذه . اما اقول لاجله واما خدمته
وان كان من يجب اكثر يحبه اكثر . فليس اكيل المحبه التي قد اخذتكم بها
مربوطين بل وقروا انفسكم انتم اكثر . والصوره التي اوتمنتم عليها
ولمن ائتمنكم والام المسيح والامال التي من هناك . ما ثقلين الامانه التي
تقلدتموها والتي تربانم فيها . والتي بها تخلصون وتوتون لكم ان تخلصوا
اخرين . لان تكونوا عالمين علما حسنا ان السنا تجارا للكثيرين . فاما
جمال الديانه فقد جعلوه يكون ليس عندما نتكلم احد عن الله مرات
كثيره . بل اذا صمتنا عن اكثر الامور . لان اللسان هو زلق للناس اذا لم
يكن مدبرا بالمعرفه . ويعتقدون ان السمع اشد عطشا اذا كان يسمع
القول دايما . كي يعرف شيا خاصا او يتعلم عن الله . فاما الفحص الاشد
تحرزا عن هذه فيمهله لقهارمه العلم . فاما نحن فنجعل الديانه قليلا بالعلم
وبالعمل اكثر . وبالحري نحفظ النواميس اكثر من التعجب من مشترعها .
موضحين المحبه التي عنه . هاربين من الرذيله مطالبين الفضيله . عايشين
بالروح متزينين بالروح جاذبين هذا الى المعرفه . بانيين على اس الامانه
لا خشبا ولا عشبا ولا قصبا الهيولى الضعيفه والتالفه سريعا
اذا امتحنت النار امورنا . او لعل تطهرها بل ذهبا وجواهر وفضه
جواهر كريمه . الاشيا الباقيه والثابته هذه اصنعوها . وبهذه
مجدونا حيننا ام غمنا . وان اغتنمتم باقوالنا او يكون عندكم شي
متقدم في التكريم اكثر منها . وصيروا اولادا لله طاهرين لا معاب فيكم

بين

بين جيل معوج ملتو . ولا تلتقطكم حبايل المنافقين الساترين
حولكم . ولا تنحرموا نجدا لي خطايانا . ولا تختنق عليكم الهموم
الدنيانيه وتصيروا غير مثمرين بل سيروا في طريقه هولا كيه غير حايدين
عنه ولا يسره . وسترشدون من الروح الصنعة لحريضه . وامورنا
ستصير اليما هواحسن عاجلا . وفي الكشف الذي هناك بالمسيح
ربنا الذي له المجد الى الدهور جميعا امين .

الحادي والعشرون
ميمر قاله في المقبيين القديسين
وام اشمونيت واولادها السبعه

ماذا عندكم في المقبيين القديسيين . فان هذا الموسم لهم . وهم عند
الكافه غير مكرمين . لان جهادهم لم يكن بعد المسيح . الا انهم يستحقون
الكرامه عند الناس اجمعين . لان صبرهم كان ممكنا تقدم عليه اشلاوهم
والذين كانت قبل المسيح شهادتهم . فماذا كانوا يصنعون لو كان بعد
المسيح اضطهادهم . وكان بميتته عنا تشبههم . والذين كان هذا مقدار
فضيلتهم بغير هذا المثال . كيف كانوا لا يصيرون اشد باسا . وقد تقدم
هذا الرسم المنجو اليه اذا جاهدوا . ومع ذلك فها هنا كلام سري خفي
الا انه مقنع وللجماعه من كان لله من المحبين . وهو ان كل من استشهد
قبل المسيح لو لم يكن بالمسيح من المومنين لم يكن الى الشهاده من الواصلين
اذ كانت الدعوه لها الالهيه . وان كانت اشتهرت اخيرا في اوقات
خصتها . فقد كانت عرفت قديما عند الذين كان فكرهم نقيا لحسنها
قربان ذلك في جماعه قبله كانوا مكرمين . فليس لانهم كانوا قبل الصليب
وجب ان يكونوا مطرحين . بل لانهم على راي الصليب وجب ان يكونوا
ممدوحين . وللكرامه بالكلام مستحقين . ليس لكيما يزدادوا مجدا .
واي مجد كان يزداد من فعله من نفسه مجده . بل ليتمجدوا المقرظون
ويتشبه بالفضيله السامعون . ويكونوا الى التساوي فيها بدرجها مثل

شتان بخصتهم ناهضين هولاء يدل عليهم من كانوا ومن اين ومن اي مذهب
وادب في الابتدا نهضوا حتى صاروا الى هذا المقدار من الفضيله والمجد
ووفدوا الى النكرم بهذه المواسم والمواقف في كل سنه. وصار لهم مجد
وظن في نفوسهم الناس كلهم يزيد على الظاهر. فقد تبين حال من كان
للعلم من المحبين. ومن الغنا والتعب عيرنا فريب الكذاب في بابهم الذي
بين الفلسفه ان الفكر متمكن من الاعراض وقادر على دفع الادهاب
ومتسلط على الميل الى الجهتين من الفضيله والنقيصه. وقد استشهد
بشهادات غير قليله اضاف اليها جهاد هولاء المقدم ذكرهم. واما انا
فالذي اقوله في بابهم يقتضي. وذلك ان هاهنا العازر الذي هو المقدم
في الذين المواقيل الشيخ كما صار اشيا فانوس المقدم على من كان بعد المشيخ
اليما. وهو رجل كان كاهنا وشيخا اشيب الشعر واشيب العقل يتقدم
الرابح في التقدم عن الشعب ويصلي امامهم. وقد يقدم الان نفسه لله
ذبيحة كامله فيها تطهير للشعب اجمع مقدسه في الجهاد شهيد.
وموعظه ناطقه وصامته تمره قد تقدم فتبه شبحه غايه لنا ذبيه
وذبيحه حيه مقدسه لله مرضيه هي من كل ذبيحه ناموسيه.
ابهى وانقى. لان ما نابه التلاميذ اذا احسن للعلم كان ذلك من اوجب
الاشيا واشدها في الناموس فرضا. وقد كان هناك فتيان شديد
بانهم عظيمه نفوسهم اغصان حسنيه من والده نسيبه يتبادرون
في الجهاد عن الحق. ويرومون ان يكونوا عن اوقات انفسهم بمنزل قدما
ومنزل قد علا. لامه لموسى خصيصون بناموسه وللعادات من اسلافهم
على الاستقصا يحافظون. وكان عددهم من الاعداد التي هي عند اليهود
موصونه. وبشر راجه السبوع ملزمه ممدوحه. اذا تنفسوا كان
نفسهم واحدا. واذا نظروا كان نظرهم الى واحد قاصدا. قد عرفوا الى
الحيا طريقا واحده وسبيلا ناهجه. وهو الموت عن [illegible] الله اخوتهم
في النفوس ليست بدون اخوتهم في الاجسام. يباري الواحد صاحبه

في

في المنيه. ويباريه في الوفاه. فيا له من عجب لقد كانوا الى العذاب يتسابقون
حتى الذين الى الكنوز يتجاهرون. وكانوا في مناضلتهم عن الناموس الذي
به تادبوا لا يخشون من العقاب الذي اورد عليهم اكثر من طلبهم المتاخر
عنهم منه يخشون شيا واحدا فقط. وهو ان يكل المتردع عن عذابهم فينصرف
قوم منهم من الميدان خاسرين. والا كاليل عادمين فيفارقوا اخوتهم كارهين
فيغلبوا الغلبه الرديه. ويكون عظيهم في تاخر العذاب عنهم وفقدهم اياه.
وكان هناك والده جليده لاولادها وادّه لله وامعه تقطع احشاوها
بخلاف الطبيعه. لانها ما كانت تجزع على الاولاد اذا راتهم موجعين
بل كانت تقلق عليهم الا يكونوا غير مولمين. ولا كانت تشتاق منهم الى
المتوفيين بل كانت تدعوا ان يكون اللاحقون بهم لاحقين. وكان همها
بالباقين اكثر من همها بالمحترمين. لانه كان عندها شك في ورع المتاخرين
وكانت واثقه بحسن معاد المنصرفين وكانت لاوليك الى الله مسلمه.
وبهولاء كيف تخلصهم مهتمه. فيا لها من نفس شجاعه في جسم جرمه. ويا لها
من عظيمه في انصالها عجيبه ونفس تمجبت بها كريمه. ويا لها من ذبيحه
ابرهيميه. بل ان جسرت قلت اكبر. لان ذاك قدم واحدا بنشاط وان
كان وحيدا. وكان على الميعاد وكان عنده الوعد. والاعظم انه لم يكن
للجنس وحده. بل وهذه الذبايح كلها ابتدا واصلا. واما هذه فقدمت
جمعا من جميع الاولاد كثيرا. وطهرتهم لله تطهيرا فغلبت بذبيحتهم الكهنه
والامهات. وقدمتهم الى الله نشيطين ذبايح ناطقه وحملانا متسابقه.
كانت تكشف لهم التدبير وتذكرهم التربيه وتكشف [illegible] وتجعل الشيب
لهم وسيله لا تطلب لهم خلاصا. بل تحثهم على الصبر على الوصب في المولمات
لا ترى ان موتهم هو العطب بل ان الميته اكرم عنه. فما ثناها ولا ارخاها
ولا لينها ما شاهدته من الات العذاب المترمات والبكر المعلقات والاحجار
والملازم التي بالمعاقبين دايرات. والحدايد التي تحتها تقذف الحموم والاظفار
الحديد. والسيوف الحاده. والقدور التي تغلي. والنار التي تلتهب والسلطان

الدي يوعد ويتهدد • والشرطي الدي يضطهد ويشجن • ولا حسن
من اولادها شلا لنهامبصر • وقد دانهم في انواع العداب • واعضاهم
تنقطع ولحومهم تجرد • ودماهم تجري وشبابهم يطعن • ولاهالنها
المهولات الحاضره ولا المجزعات المنتظره • بل الدي كان اثقل الاشيا
عند غيرها في المعنى وهو طول العداب • كان ذلك اخف الاشيا عندها •
لانها كانت تمتنع بما تراه • وتلتد بالالام والشاقل فيها • ولم يكن هناك
اختلاف مابرد من العداب الدي لم يكن غيرهم يتهاون ببعضه فضلا
عن كله فقط • بل وكلام المضطهد كان في فنون يتردد • وهو يشتم
ويتوعد ويداري • وما كان من الاشيا لا يحرله في التوصل الى ما يرجوه
ويجبه • ومع ذلك فمحاورات الصبيه له كانت قد جمعت الحكمه والجلد
معا • حتى وجبان يستصغر عند صبرهم كل ما اتاه غيرهم من حيل
اداجمع • ويستصغر الصبر ايضا عند ذمهم فيما كانوا به يتكلمون •
فصار لهم وجدهم ان يا لمواهكذا ويتفلسفوا ايضا هكذا في المحاورات •
والرد على ظالمهم في وعيده • وما يورده عليهم من المجزعات التي لم يدع
شي منها الغلبه الشداد • ولا والدتهم الجليله الجلده • بل وضعت
نفسها فوق كل شي • ومرحت لود الغبط • وجعلت نفسها كفنا لاولادها
حسنا • وتبعت من كان منهم متقدما • وذلك كان منها طوعا في مبادرتها
الى المنون • حتى لا يدنوا جسم نجس من جسم جليد طاهر • وهي ترى مع ذلك
من شوق من اولادها • واما الاولاد فما كان احسن خطابهم للتمرد •
ولقد كان ذلك احسن من كل مليح ولسف لا يكون ذلك • وبعدا الخطاب
ما فعلوا المغتصب فصرعوه • ولقد كان خطاب والدتهم ايضا احسن من
ذلك في تحريضهم اولا • وفي ترتيبهم اخيرا • وليف كان خطاب الاولاد •
فان شرحه حيد لكم انفع حتى يكون لكم مثالا في خطاب الشهاده مثل
الصبر على المجاهده في مثل هذه الاوقات • فكل واحد منهم كان له كلام
بحسب ما يقتضيه كلام السلطان وترتيب العقاب • اوما كان بعثه

عليه

عليه المباهاه في امر نفسه • ونحن نذكر من ذلك مثلا هدا معنا • وهدا
هو القول يا انتيخش ومعشر الوقوف نحن لنا ملك واحد هو الله الدي
منه كنا واليه نعود • ولنا من واضع الناموس واحد وهو موسى
الدي لا نسلمه ولا نستبه ولا وجد ما اتاه من الشدايد عن الفضيله
ولا مما اتاه من المعجزات • ولو تهددنا وتوعدنا انتيخش سوال يكون
اصعب مرارا منك • والصيانه لنا والحرز فهو واحد • وذلك فهو حفظ
الوصيه • والا ينهدم الناموس الدي به تخصصنا • والمجد لنا ايضا
فهو واحد • وذلك ان نتهاون بكل مجد يبذل لنا عن العدول عما نحن
عليه • والغنى عندنا فهو شي واحد • وهو ما ننتظره ونرجوه في المعاد •
فليس ههنا شي نخافه غير المخافه قبل الله من شي سواه • فتهلك
الا قد رقد صافنا ذلك • وهدا الراي لا منا قدامك من السلاح فليكن
خطابك لفتيه هذه صورتهم • فانه ان كان هدا العالم لدينا عندنا وهذه
الارض التي كانت لاسلافنا • والاصدقا والاقربا والرفقا وهذا الهيكل
العظيم اسمه الشايع ذكره • ومواسم اباينا واسرارنا • وغير ذلك من
الاشيا التي تعودنا ان نزيد فيها على غيرنا • وكان ذلك اجمع من اللذات
فلن يكن ذلك عندنا الدمن الله • ومن الجهاد عن الجبل فلا تعدر فينا
سوى ذلك • فان لنا عالما اخرا رفع من المبصرات وابقى من الفانيات •
ولنا وطن اخر • وهو اورشليم العليا الحصينه ولبيت ترام • التي لن
يحاصرها انتيخش ولا يامل الوصول اليها • وقرابتنا فهم المتفقه اخلاقهم
وقد كان من الفضيله تلاددهم • واصدقاونا فهم الانبيا • وروسا الاباء
الذين عنهم اخذنا الرسم في حسن العباده • ورفقاونا فهم الدين يجاهدون
اليوم معنا • وقد ساوونا في الزمان المساواه في الصبر والهيكل فلنا ما
هو اجل منه • وذلك فهو السما • ومواسمنا فهو الاجتماع مع الملايكه •
والسر عندنا فواحد عظيم جليل خاف عن جماعته • وهو الله جلت
قدرته الدي اليه نتجوا ماهنا من الاشرار • فالعفو من ميعادنا بالصغار

وما لا قدر له. فلسنا نقبل كرامة بهوان. ولا ربحاً بخسران. ولا تجارة
تؤول الى شقوة وخسران. فامسك عن وعيدنا. والا نتوعدناك
نحن بالثلث واشهار ضعفك. واصغينا الى ذلك مجالس الحكم الذي
عندنا. قلنا ونحن نارنها بعواقب من يقصدنا. انظر ان جهادك مع امم ومن
وملوك جيشاً منهم من يظفر ومنهم من ينهزم. لان جندنا ضلتهم ليست على
مثل ما نصد نحن عنه. واعلم انك انما تعاندنا مومن الله. وتصاف
الصحف التي نزلت من عنده. وهي مما لا يتلبس وتاخر شيئا اياه قد ذكرها
القول والزمان. وتبارزا خوة تشجعه بنفس واحدة مرتبطين. وهم
عتيدون ان يهزموك سبع دفعات. ولو ظفرت بهم لما كان ذلك عظيماً.
وهزيمتك منهم فضيحة لا تزال تشهرك جداً. واعلم انا تلاميذ اولئك
من جنسهم الذين هداهم عمود من نار وغمام. وانشق لهم البحر وانقسم
في عبورهم النهر. ووقفت لهم الشمس وامطروا الخبز. وهزم لهم ببسط
يدين دعوات صرعتاهم الدعا والصلاة. الذين انكفت عنهم الوحوش. ولم
يمسهم السعير. وانصرف عنهم الملوك من باسهم متعجبين. ومع ذلك نقول
شيئا مما هو عندك معروف. انا نجاه العازر الذي قد عرفت شجاعته.
فقد تقدم جهاد الثلاث ووجب ان نقفو جهاد الاولاد. وقد مضى الكاهن
والداعي تبعه. كانك تهددنا وتوعدنا باشيا كثيرة. واعلم ان الذي
استعددنا له اكثر من ذلك. فماذا تقدر يا متجبر ان تفعله بنا من الوعيد.
وماذا تدخل علينا مما تتوق. وانت تعلم ان لا شي اشد من الصبر على كل شي
قد استعد. فما الموكلين ايها الاشراط ولماذا انتم وقفون. ولم انتم للامر
الصالح تنتظرون. اين السيوف اين القيود. اين الطالب للمزعة فليزد
النار اججا. والسباع فليزدوا اهتياجا. والمعارك فليضعف اليها
زيادة في الصناعة. حتى يكون كل شي مليئا شديد التمام. فاني البكر من
الاولاد فيجيني اولا. واخي الاخير فليكن ترتيبه مقابله. وليكن واحد
من الاوساط في الاوائل حتى يكون قد تكرمنا بالمساواه. فانا نراك مشفقا

كانك

كانك قد صرت لشي مما يخالف ارادتنا واحيا. ونحن فقد نقول لك
القول بعينه متكررا. لن نخش مما قلنا ولن ننقص في همنا. ولا تبك
احري ان تنقاد انت الى عبادة ما نعبد قبل ان ننقاد نحن لعبادة ما انت
عابده. وجملة القول منا فهذه اما ان تدقق الحيلة في تجديد عذاب
اخر. واما ان تتحقق ان ما قد قلته لا تفكر فيه. فهذه جملة من كلامهم
للمغتصب. واما ما كان يامر الواحد منهم لصاحبه. واما ما كان يظهر
له ان يراه منهم كانه تحريض الرجال بعض لبعض في المصافات. فحسن
لعمري جليل والذ من كل منظر ومسمع لمن كان ثقة من الواثقين. فلقد
امتلات انا الان عند ذكري ذلك. وصرت نعتري عند هولاء المجاهدين
وجعلت نجد بهم من المتباهين. لانهم كانوا يتعانقون ويتلاقون
والموسم عندهم كونهم من قد كمل جهادهم. وكلهم يهتفون قائلين هلموا
يا اخوة الى الجهاد. هلموا ودونكم المبارزة. ما دام المغتصب علينا هايجا.
الم ان تلين مختبر الخلاص. قد حضر الوليمة فلا تتاخروا. وقد يلوت
الاخوة اذا نسأل بعضهم بعضا او شاربه او حضنه يمنح منظرا
حسنا. الان الاحسن من ذاك مشاركتهم في الجهاد عن الفضيلة
فلو ان كان يمكن ان نجاهد عن شي من اسلافنا باجسامنا لكان الموت
فيما هذه سبيله من الممدوحات. واذا كان هذا وقت ذلك فلنتقدم
الاجساد بعينها. فماذا تقدرون كانا متى لم نمت الان لم نمت فيما بعد.
انما سبيلنا ان نقوم للكون بواجبه. فيجب ان نجعل الضرورة منه
ونجعل في الانحلال. ونجعل المشترك للكل لكل واحد خاصا. ونشتري
الحياة بالموت. فلا يكون واحد منا لنفسه محبا. ولا يكون غيره ذي
حزمه جبانا. وليكن المغتصب من غيرنا عن مصادمته ايانا على ام
اثره. فان الترتيب في العقوبة اليه. ونحن وسبيلنا فسبيلنا ان
نجعل غاية الاجتهاد فلا نخالفه على ذلك بحرارة النشاط. وليكن الاول
منا لغيره طريقا. والاخير للجهاد خاتما. وليكن هذا عدلنا بالسوا

المبارزه

متورًا ان نجعل الاكاليل للبنين اجمع • ولا ياخذ المضطهد واحدًا منا
نصيبًا فيفتخر به • كما ينتهز الكل من نعطه البشر • وسبيلنا كما نحن
اخوة في الكون ان نكون كذلك في النقلة • ونجاهد جماعتنا مثل
انسان واحد • ويجاهد كل واحد عن الجماعة كالجماعة • وانت يا العازر
فاقبل • وانت يا والده فالحقي • وانت يا اورشليم فادفني امواتك بنيهًا
واجلالًا ان يبقى منهم ما يصلح للدفن • واديمي اخبارنا لمن ياتي فيما بعد •
واظهري لعشاقك اجداث رجال حسنت عادتهم من قراره واحده •
فلما قالوا مثل هذا ونحوه جذ كل واحد منهم لصاحبه كما نجد الفقر
اشنانه • وتراموا الى الجهاد والصبر على العذاب على ترتيب شانهم
ومساواه نشاطهم • وكانوا ايه واعجوبه لا لقبيلتهم • ولفزعه وحيره
لمضطهديهم الذين قصدوا امة كلها • فظفر بهم اخوة سبعه هزموهم
باتفاق نفوسهم وجهادهم عن جنس العبادة • حتى لم يبق لهم امل صالح
في الامة بعدهم • واما ذات الجلد امهم التي هي الفضيلة حقًا فبسببه
ان تكون والده مثلهم ربيبة الناموس • ذات النفس العظيمة • فانها
كانت خليطة جلد وجزع • وفيما بين عرضين مختلفين • اما الجلد
فكان لاجل الشجاعة وما قد شاهدته من الصبر • واما الجزع فبسبب
المشاق وشدة العذاب • وكانت مثل الطائر اذا دنا من فراخه حنش
او غيره من الدبابات تحوم حوله وتترع عليه وتتضرع وتعاضده فما دا
مالم تقدر وما دام تصنع مما ترتج وتدعو الى الطفرة • وكانت تختطف
قطرات الدماء • وتجنس ما ينتقض من قطع الاعضاء • وتلتقط الرزايا •
فواحد يجمع وواحد يشل • واخر يوصي ويصلح • وتومي الى الجماعة قايلة
بخ بخ يا بنيّ بخ بخ يا فتياني • بخ بخ يا من هم اجسام كان لا
اجسام لهم • لقد حسنتم يا من هم المدافعون عن الناموس وعن شملي
وعن المدينة التي ربتكم واوصلتكم الى هذا المقدار من الفضيلة • رويدكم
تدعلينا • لان من يتولى العذاب قد نكل وكل • وهذا العري وحده هو الذي
اخشا

اخشا واخاف عن قليل اصير انا في الامهات شهيده وانتم شهداء
في الاجداث • وان كنتم الي تشتاقون فلست اكون بعدكم من المتخلفين
بعد اعدامكم وبها في لكم • اذ لست لست لكم من الشانين • فلما راتهم وقد
كملوا وحصل لها الطمانينه من وفاتهم رفعت راسها مشابهه كمثل
من غلب في معركة وعقلها متماسك ويداها ممدودتان • وصوتها بهي
عظيم في قولها • اني اشكرك يا الاه القدوس • واشكرك ايضا
الناموس المؤدب المبصر • واحمدك يا ابا العازر المتقدم لاولادي
في الجهاد • اذ قبلتم ثمرة اوجاعي • واني صرت والدة تزيد في الطهارة على
الامهات • ما زلت للعالم شانا لله • قد تمت كلًا • قد تمت لكوني
قدمت مالي التي املتها لكبر سني • قد زاد اكرامي بهاءً واجلالًا • قد
زاد القيام بحرمة شيبتي • قد استوفيت منكم حق التربية يا اولادي
اذ رايتكم عن الفضيلة مجاهدين • اذ رايت جماعتكم متوجين • اني
اري من تولى عذابكم الي من المحسنين • واني عن قليل لا اعترف
للمتمرد عتبة في الترتيب • فانه انظرني وجعلني اخيرة في العذاب •
حتى صرت قد اشهرت ولداني في الاول • وتعذبت بعذاب كل واحد
من بنيّ • ثم تبعتهم امنة فيهم في جدل كامل • بعد ذبائح كاملة • فلست
انفش في شعري • ولا امزق في مرطًا • ولا احرد بنظر لحمي • ولا اقيم
ماتمًا • ولا ادعوا اعيات • ولا اجيش ظلالًا لتكون لهوا مع ابنايا •
ولا انتظر معزيات • ولا اقدم خبز حزن للحاضرات • هذا انما تفعله
من كانت دليله من الامهات اللاتي هن للاجسام وحدها والدات •
فتنصرف ولا ذهن ولا يخلفوا احد ونه في الجنات • واما انا فلم
تموتوا عندي يا احبائي من الولدان بل قربتم • ولا فنيتم بل انتقلتم • ولا
قطعتم بل انجحتم • فوحش ما اختطفكم • وموج ما غرقكم • ولص
ما اوقع بكم • ومرض ما احلكم • وحرب ما انت عليكم • ولا شي غيرها
من صغير او كبير مما نال البشريين • ولقد كنت انوح شديدًا لو كانت

احدى هذه المصايب بلم من النازلات • ولقد كانت تبين مودتي
لاولادي حينيد بالعبرات كما قد تبين الان ودموعي غير منهملات
الان هذه الاشيا بعد صغيرات حقيرات • ولقد كنت ابكيكم
على الحقيقه لو خلصتم وبيس ما كان لكم الخلاص ولو تخلصتم وكللتم
عن العذاب • ولو ظفر بواحد منكم الباغون كما صرتم انتم لهم من القاهرين
واما الان فليس هاهنا الا المديح والسرور والجد والمواسم والبهاء
لمن خلفتموه انا التي البكم منتصبه دمع نحاس مجبوبه • ومع جثه
في الشرف مذكوره • الالان فنحاس كان واحدا ونحن جماعه غيرون
للزناه قاتلون • قد بعجنا ليس زناه الاجسام بل النفوس • واما جنبه
فقدمت واحدا كان الله قد وهبه لها • وكان ايضا طفلا • وانا فقدمت
سبعه فتيان • وذبحتهم لله طايعين فلم تم لي هربا المرتبه غير
ناتج بل مادح وفاه طاهره • فقد لمعتم اكثر من الثلج • وبجعتم اكثر
من اجتماع اللبن في الجبن • وصار بريقكم اكثر من بريق احجار الياقوت
وصرتم لله مكنونين • وبه مرتبطين • فما الذي بقي لك ايها المغتصب
اضفني الان الي اولادي واجعلها منه • ان كان عندك عذاب متان
ليكون ما اجتهدت فيه الطف مما رمته • ويا ليتني جرت على كل نوع
من العذاب حتى كنت اخلط دما بدمايهم • ولحما بلحومهم • وصديدي
بصديدهم • فاني من اجل اولادي واعقه للعقوبات • وان لم يكن ذلك
فاخلط الرماد بالرماد • ويكون قبر واحد ينقلها في واحد من لحم الجاد
فلاصيرن باخره متساويه على الذين تساووا في الصبر والفضيله
فافرحن يا امهات وافرحوا يا اولاده فهكذا انتن فرحين • وهكذا كونوا
انتم من الناشيين • فقد اعطيناكم مثلا حسنا لمجاهدوا عليه • وفي
قولها هذا رمت بنفسها على اولادها • وكانت صورتها في ذلك انها عدت
الي النار المتاججه • لان هاجلم عليهم لمن يجاز الى الجذر • وما
انتظرت من يعودها كيما لا يلمس جسمها نجس جسما طاهرا فانكا •

وهكذا

وهكذا اشتمتع بالكهنوت العادن من حيث توجي وناجي بالشماسات •
ولم ينضج على اسرايل نضوجا من خارج قدسه • بل نضحها من ذاته
وجعل وفاته سرا كاملا • ولذلك اشتمتع الاحداث بشبابهم ليس
من حيث ما خدموا اللذات • بل مثل ما ملكوا الاعراض والبدلات ومن حيث
ما طهروا الجسم ونقلوه الى حيوه خلوه من الاوصاب • وهكذا اشتمتعت
الوالده بكثرة الاولاد فتبجحت بهم وهم احيا • وتنعمت بهم بعد انصرافهم
من عالم الفنا • اذ كانت من ولدته للعالم قدمته لله للبقا • وعدلت
الجهاد او جامها • وعرفت موت واحد بعد واحد ترتيب ولادتها •
لان الجهاد ابتدى بهم من الاول حتى انتهى الي الاخر • فكانوا يتدفقون
فضلا • ويدارك الواحد صاحبه كما يتدارك الموجه الواحده التي
قدامها • وكان الواحد ممنا حا الي قبول الالام كانه قد شقي واشتط
بنزات الذي سبقه • حتى ان الذي عدمهم احمد امهم انها لم تلد اكثر منهم
والا فقد كانت زاد خزيه وخرقه • وفي ذلك الوقت ايضا عرف
اولا ان ما تشبله في كل وقت ان يروم اشهار قدرته بالسلاح لما
صادم صبيه من السلاح عاطلين • وبشر واحد وهو حبشي العباده
متدرعين • وانهم كانوا على الصبر متلهفين اكثر مما كان هو لما يجهله
من المستعدين • وهذا اوفق من دبجه بفتاح واشرف • اذ كان لم تدع
الي الزياده هاهنا الضروره التي دعت هناك من التحرق على تمام الضمان
والعدة والشوق الي الغلبه التي كانت حينيد غير مومله • بل الضحيه
هاهنا كانت اختياريه والتوابع عليها ما رجا من الميعاد وجده في
الاجله • هذا ليس بدون في الكرامه من مجاهدة دانيال لما اسلم الي
السباع وغلب بسط يديه الوحوش • هذا ليس اقل مما اتاه الفتيه
في العراق الذين برد عنهم الملاك النار لما لم يعبدوا ناموس اسلافهم
ولا قبلوا طعاما نجسا رجسا • هذا ليس بيسير مما ارتكبه من ذبح فيما
بعد عن المسيح في الجلاله • لاني ولكن كما قلت في اول الكلام فنعوا اثر المسيح

ودمه فيما مارسوه • وكان طاديهم الله الي ما دخلوا فيه من هذه
المواقف والمعارك • وكان المسيح الذي قدم عنا هذا القربان الذي
هذا مقداره . وهو هذا معجز • واما هولاء فلم يكن لهم في الفضل مقدما
تقدمتهم • ولا حتى الان يخون اليهما مثل هذه سبقتهم • الا ان لهذا ابهو
نامره نتعجب من جلدهم وصبرهم • وجدل بذلك جدل من تصور ان الظفر
ظفره • والتاج عليه ناجه • لانهم كانوا قليلين وهين ولها ما لحقهم
قط مثله من شدايد احدقت بالمدينه • وكان عندهم انها في ذلك اليوم
لا تخلوا من احدي خلتين . اما ان يتقدم ناموسها واما ان تفوز بالظفر
وكانت الامور حينيذ لامة العبرانيين كلها واقفه من جهاد هولاء
علي حدي شفرتين • واغتبط ايضا ان تتحوش بما كان منهم ونقل
الوعيد الي الاعجاب بهم • لان العدو ربما راي فضل عدوه فاعجبه
وشغف به • وذلك ان الغيظ اذا زال لم يبق للعقل شي يستره •
فسلسف اذا ميزه ومضي انتحش بعد هذا خاشيا مجدا لانه نال وفر
بما كان يانيه من اكرام هذه الامه • وليرنفسه فيما يستعمله لهيكلهم •
ولا بما الشين الذي استدعاه • اذ صار شبيها لما عامل هولاء به من الجفا •
ولما لحقه من النقص في الخيبه • فيسيلنا معشر الكهنه والامهات
والاولاد ان نتشبه بهم • فمن كان كاهنا فليصل الي كرم الفاذر الوالد
الروحاني الذي اظهر الجحد بالقول والفعل • واما الامهات فليتوصلن
الي فضل الوالده الجليله • وليكن لاولادهن الحقيقه واصغات وجالم
الي المسيح متقدمات • حتي يحصل لهن ولد مثل ما كان الرجال من مثل هذه
الذبيحه • واما الشباب فليجهلوا ان تخلفوا عن رتبة هولاء الفتيان
الاطهار • وبحرصوا ان يصرموا شبابهم لا في الاعراض القبيحه بل في
الحرص علي مجاهده تعاود فعلها • وان تكون شجاعتهم وجلدهم في معاندة
التنحوش كل يوم الذي يحارب الاعضاء كلها ويضطهدها بانواع كثيرة
من الاضطهاد • فاني اشتاق ان يكون لي قوم يجاهدون هذا الجهاد في
كل

كل وقت وعلي كل حال ومن كل جنس ومن كل سن بقتال ظاهرا وبقتال
باطنا • واوثران تاتيني معونه من الاجاد بين العتيقه ومساعده من
الجديده • حتي اكون مثل النحل في جمع الافضل من الاشيا واقتضاب
المنافع منها لصنعه شمع واحد وتركيب عسله • فيكون الفضل لله فينا
من القديمه والجديده • الذي هو ممجد بالابن والروح وعارف بمحبه •
ومعروف من خواصه • يعترفون به ويعترف بهم • ويمجدونه ويمجدهم •
بالمسيح نفسه الذي له المجد الي الابد امين •

الثاني والعشرون

في الفضيله علي حروف ا ب ت

الفظ بغير نشيطا ونعلمه ايضا • فضيله الرجل من لفظه تعرف •
اختر في الاول ان تخشي عباد ذلك لله • الراي الخبيث لن تكون غايته
صالحه • اكرم الوالدين واستحي من الشيوخ • ان زينة المراه مذهبها
وليس ذهبها • لا تتهاون باحد من اجل فقره وعثره • ما اشد بصر النسا
اصابة الحيل • اشجع الاشيا كلها واختر الموافق عداوة غير ما ينه لا
تحفظ اذ لنت ما تاتي • ذم ان تضبط لسانك عظيما • ان لطايف النسا
ضحكه عند الاعفا • كن للاصدقا والغربا عادلا • ان الفقر لشديد ولكن
البشر الردي شر منه • ان لنت فاضلا لمينا فليكن فكرك ايضا عن الشرور
ما نشا • ان تكون غنيا هو تبصر كل شي • ان مذهب الانسان يعرف من لفظه
خاصه • ان العيش الردي الموت خير منه • انا نعيش بغير فكر اذا لم نتصور
الموت • الخلق السيي يبعد من الله ومن الكافه • اخلاق الكل في الزمان
الكثير تجرب • تحفظ من الغضب فان العقل بعيد منه • ما احسن لانسان
ان يضبط غيظه وشهوته • سبيل مصايب اصدقايك ان تكون عندك
كمصايبك • كن مساويا لكل احد وان زدت عليهم في الغني • ما احسن
للانسان ان يفتقر فقرا جميلا ولا يستغني غنا قبيحا • ان الذهب
يميز الاصدقا كما تميز النار الذهب اذا ما احببت نفسك كثيرا فلن تقتني

لفظه

صديقا. ان الادب مبنا للناس اجمعين. لا تجعلن نفسك ابدا للذه
عبدا. اذكر اذا كنت غنيا ان تنفع الفقرا. سبيل كل عفيف ان يتبع
النواميس. تصور انك غني اذا كثر اصدقاوك. ان كنت تقيت العزا
وملت في وقت الوصل ما تصنع. وبخ نفسك كانما من كنت اذا
انت فاحشا. ستعيش عيشا طيبا اذا ملكت غضبك. سبيلك
ان تعيش وتقدر معيشتك بقدر مدخولك. اما ان تقول خيرا والا
فامسك. ان للسان سبب لكثير من الشرور. الجم الغضب حتى لا
تسقط خارج العقل. ان المراة اشد وحشيه من الوحوش. لن
السويه حاجها لاصدقايك وغير اصدقايك. ان الوقوع في قبضه
النسا مثل السقوط في النار. ان ثمر الاخلاق الحسنه ثمر جميل
عاقب اذا جهلت ولكن لا يكن ذلك منك بغضب. ان الصديق الصالح
طبيب الاحزان. لا تحكم وانت تنظر الى الجنس بل الى المدهش لا تقرب
من صديق ان تسقط في سو. ان العقل ريس على كل شي من المنافع لقد
يحسن الصمت بالاحداث اكثر من الكلام. اذا رايت غريبا فقيرا فلا تبعدهم
عن ان اضافوا الفضيله ضيوفك. تصور ان الذين هم غربا عن الفضيله
هم ايضا غربا عندك. ليس شي من القنيه خيرا من الصديق. ان الحر
له نعل غير معروفه. ان الزمان يصير لجماعه معلما. لا تؤثر ان تستقصي
عن شيات غيرك. خلص نفسك من كل طريقه غير صالحه. اذا كنت
دنسا فلن يكون لك صديق صالح. احفظ نفسك حرا في اخلاقك.
اقبل مشوره من رجل حكيم. ان اعرف نفسك نافعه لكل احد. الارباح
القبيحه تصنع المصايب الجم المشبه. وقد صرت حكيما كبيرا. ان
الرجل المداجي شبكه مستوره. ان النظر الى الله دايما ضو للعقل
لن يجيبا للتعب وقد اقتنيت عز احسنا. ان صديقا يحتاج الى صديق
ليس بصديق. ان المراه السو شيا شديد على البيت. ان الكلمه
الطيبه دوا للنفس المريضه. ان السيف يجرح الجسم والكلمه تجرح

العقل

العقل. ليس احد مع الغيظ يستقيم له الراي الرصين. ليس يمكن شرير
ان يستتر عن الله. رجل شرير لا يقتني صديقا. زم ان تنصر اكثر من
المقاوله في حلم. عصي الصديق افضل من كرامه الشرير. ان الوعظ
اسهل من الصبر على العارض. ان الصمت افضل من ان يتكلم الانسان
ما لا ينبغي. اذا جاورت الحكما خرجت انت ايضا حكيما. ان العيش هذا
هو ان لا يعيش الانسان لنفسه وحدها. في حسن العاده التطوع
والقنوت. تكلم وتعلم لن يملك عاقل من قبل لذه. ما تجري طريقه المتصعين
احفظ نفسك من سقطه غيرك لا تضحك. اهرب من لذه تزول فيما
بعد مضره. قد ينبغي ان ان تستر الاجرام من الالام. ما سبيل الانسان
ان يفرح بالامور الفواحش. ان عشق الاجسام حتف على النفوس.
ان العقل لجام كبير للشر. ان الذين باشتهم اجوافهم قد انتزعت منهم
عقولهم. ان الصغير كبير اذا اعطي في وقته. يا شيخوخه انك لشر
سبيل الناس ان يهربوا منه

الثالث والعشرون

تسبحة تقال عند النوم

ايك والاب نبارك يا مسيحي يا كلمة الله. النور من نور لا ابتدا له
يا خازن الروح احد الضو المثلث المجتمع الى مجد واحد. الذي حللت
الظلمه وقومت الضو لتخلق كل شي من نور وتبت الهيولي التي لا ثبات
لها وتصورها صوره زين وتنقلها الى هذه الزينه الحسنى. انت انرت
عقل الانسان بالنطق وجعلته البها العلوي. ووهبت له صوره لبيص
الضو نحو يصير له ضوا. انت انرت السما بانوار مختلفه. وانت رتبت
النهار والليل ليخضع احدهما لصاحبه بدعه. ولرمت ناموس الاخوه والصداقه
ففي الواحد منهما كففت نصب الجسد الكثير العنا. وفي الاخر انهضت الى
العمل والافعال التي هي عندك محبوبه. كيما نفر من الظلام ونصل الى
النهار الذي لا يمحل بليل عبوس. وانت سال ان تطرح رقادا خفيفا في

اجفانه حتى لا يموت على الامر الاكثر اللسان المسبح • ولا تصمت حلقك
التي تراسل الملايكه • واما الفراش فليكن معك فاحصا عن افكار
القلوب ولا يوبخ الليل شيا من اوساخ النهار • ولا يتعلقني لعب الليل
الذي هو الاحلام • واما العقل فليكن اليه بغير جسم مجاوزا لك
ابا وابنا وروحا قدسا الى دهر الداهرين امين

الرابع والعشرون

ميمر قاله في قدوم المايه وخمسون اسقفا وفي
وداع اهل القسطنطينيه وهو يسمى الوداع

كيف احوالنا عندكم ايها الرعاه الاصدقا الذين هم في الرعايه مشاركون
وارجلهم جميله في الاقدام في قدومهم الينا في وقتها اذ وردتم لبشر
لترددوا اخرفا ضالاه بل لتشرفوا على راع منصرف • فكيف عندكم حال
انصرافنا وما ترونه • بل ثمرة الروح الذي فينا • وبه نتحرك دائما • وبه
ايضا الان قد تجردنا من حيث كسنا نوثر ان يكون لنا شي يخصنا • لعل
وليس لنا ذلك • هل قد عرفتم من نفوسكم بعينها وعلمتم • وانتم قوم
في محاسبه احوالنا صالحون • او سبيلنا ان نرفع الكلم جسنا بنا
على رووس الملا • ونقوم بواجب القول فيه كما نقوم بذلك من مطالب
باقامه الحجه في تسيير العساكر والجموع او تدبير الاموال • فنعطيكم
جوابا ظاهرا فيما دبرناه وسسناه • اذ كنا لا نخزي دائما اذ نا • لانا
مداين في عوض ذلك • ويكون منا الامر في الحالين بود ومحبه •
والناموس في ذلك فهو عتيق • لان بولس قد كان يكشف للحواريين
بشارته لبس ليتباهى بها • لان الروح بعيد من التباهي والتبجح • ولكن
ليحصل من ذلك احدى خصلتين • اما ان يثبت المستقيم • واما
ان يملا في الناقص ان كان مثل ذلك يمكن ان يوجد في شي من اقوال
ذاك وافعاله بحسب ما قد دل على ذلك فيما كتبه في باب نفسه • اذ كانت
ايضا ارواح الانبيا تخضع للانبيا بحسن ترتيب الروح الذي يدبر
كل

كل شي بحسب ما ينبغي • وان كان ذلك المرء قد فعل ذلك في الخفيه
ولا قوام باعيانها • ولسنا نا اريد اقوم بالقول علانيه للجماعه فلا تعجبوا
من ذلك متى ما ظهرنا ناقصا عما ينبغي او كنت سايرا في باطل • او قد عدوت
في باطل • وليس في اقامه الحجه شي مثل اقامتها للعارفين • وان
سال سايل عن الحجه وما هي كررناها • فان كانت كاذبه فبكتوها • وان
كانت صادقه فاشهدوا لها انتم • لان الكلام عندكم والكلم • وانتم جمعي
وشهودي وتاج فخري اذا ما جسرت وقلت وتعجبت مثل قول الشليح
هذه الرعيه قد كانت في بعض الاوقات حقيره بحسب الحال التي كانت
تنظر اليها • ولم تكن ايضا رعيه • بل اثر حقير من رعيه • او بقيه غير
مرتبه وغير مبصره وغير محدوده لا تعرف رعيا جرا ولا تجمعها
مراح • ضاله في الجبال والمغاير وثقاب الارض كل واحد منها متزعزع
منطرح كما اتفق له ان يكون مستورا او منفيا • وللخلاص دانه شارقا •
مثل ذلك القطيع الذي من قبه الاسد وشدته شدة الريح وظلمتها •
نوح عليه من الانبيا • ويشبهون ما جرى عليه بما جرى اسرايل
من الاوصاب لما اسلم الى الامم • نعم وقد كنا نحن نحن ايضا بحسب ما
قد علناه مما يستحق المناحه • لاننا ونحن قد مزقنا بالحقيقه واطرحنا
وتبددنا على كل جبل ورابيه من عدم راع • وادرك السعه سنادي
ووحوش عاديه واقبحها • وهم الذين لا يفقهون ولا في هذا الوقت بعد
الصحو والانكشاف • بل يجتهدون في ان يكونوا اقوى من الوقت • وظلام
عبوس قد احاط بالكل وغطاه اثقل من ضربة المصريين التاسعه بكثير •
اعني الظلمه التي كانوا فيها يتمشون • ثم من هذه الظلمه ما كنا نقدر عن
قليل ولا ان نبصر بعضنا بعضا • ومتى ما قلت في هذا قولا اقصرت فيه
من حيث الشاحه • ومعنى يعنى الاب الذي يسلم الى فان ابرهيم ما عرفنا •
واسرايل ما يعرفنا • بل انت ابونا واليك نحن مبصرون لم نعرف احدا
سواك • اسمك سمينا ونحن لك داعون ثمن هذا اعجب الا اني انكم احكام

الله كما قال هو بما عدنا فصرنا كما كنا في القدم لما لم يكن بروشنا وانشيت
وانشيت وصيتك المقدسه. وامسكت عنا رحمتك فصرنا عارا لجيرانك.
ونحن جماعة الساجدين للاهوت المتجسمين الى اللاهوت الكامله
في الكاملين الذين لا نجسر على ان نحط شيئا الينا وهو فوقنا. ولا
نترفع بهذا المقدار فيما تاتيه الالسن المعانده لله البعيده من الله.
فيجعل الربوبيه مساويه لنا في العبوديه. ولكنا اسلمنا ومن معنا
جرايمنا الاخرى من حيث لم نتصرف بحسب ما تستحقه وصاياك.
بل اتبعنا ذهننا الردي من هذا والا فما ذا غيره. اسلمنا الى رجال
ظلمه واشرار زايدين في الشر على جماعه سكان الارض. فيختص
الاول اضغطنا. وهو الذي جن على المسيح بعد المسيح. وانما انغص
المسيح لانه به خلص. واتخذ الذبايح المبعده من الله بدلا من الكتب
الطاهره فاكلني وتقسمني فغطتني ظلمه دقيقه حتي لا ابتعد من
الكتاب ولا في المناجيه. ولو لم اعانني الرب فاسلمه بايدي فاشقه
وانحدره بواجب الى بلد فارس بحسب ما راه الله من الاحكام فاغرق
عن دما غيراره دم بار واجبا ولو لم يبان هاهنا الحلم والاصبر في
هذا الحال وجدها لقد كانت سكنت نفسي الجحيم. والثاني فلم الطف
من ذلك في موته البتران لم يكن اشد واثقل من حيث كان اسم حاملا وكان
مسيحيا كاذبا مبرزا. وكان للمسيح مافتنا. وكان للنصرانيه عارا وكان
تعليم كانه من الله مبعد. والهم حكم الجحد خلو من حيث لا يظن بهم انهم
مظلومون. ولا يحصل لهم اسم الشهاده البهي الفاخر. بل كان يشرق هاهنا
الحق بالجحيم الوصب من حيث هم نصارى. ويظهر انهم قد عوقبوا على
كفر. فاه في كيف توترنا على الشرور. ولان نارا اكلت مجالس المشلونه
التي تركت في اوقافها. فما بقي من الدود اكلة الجراد. وما بقي من الجراد
اكلة الديدان والدباب. ثم لست ادري بعد ذلك من شي بعد شي ردي
ظهر وبان. فيم اضيف كل شي من الردي الوارد في ذلك الوقت وما ضغطنا.

جنيد

جنيد ما سبيلنا ان نقول فيه انه انما عقوبه واما تجربه واجبا. الا
اننا على كل حال عبرنا في النار والما. ثم خرجنا الى راحه بمنزلة المخلص
لكن ما اقتضى القول الى ذكره في الاول هذا وهو ان هذه الغله كانت
في وقت كليله فقيره لا تستحق ان تكون لبشريته الذي يفلح العالم كله.
وهو يفلحه بزروع القنوت الحسنه والاراء فيه. بل ولا لفقير
مسكين واحد من المحتاجين المتقصدين بحسب الراي كان فيها. ولم
تكن ايضا غله بالكليه. ولا كانت اهلا ان تقرا ولا يحصل في بيدر
ولا يدور فيها منجل. ولا كانت تربيا ولا اشمايل الا ان تكون شمايل صغيره
غير مدركه. بل الذي يوخذ من السطوح مما لا يملا يد الحاصد ولا حضنه
جامع الحزمات. ولا تقتضي التبريك من المجتازين. فمثل هذه الغله
كانت غلتنا. وهذا المقدار هو الان في الحصاد عظيمه حسنه السنابل
مثمره مخزونه لله عالم الخفايا. وهو اهل لفلاح مثله يلتزها مروج
النفوس التي يحسن فلاحها العقوله الا انها لم تكن معروفه عند كثيرين
ولا كانت مجتمعه الى شي واحد. بل كانت تجمع شيا بعد شي مثل قصيل
في حصاد. وقطوف في قطاف عندما لا يحضر عنقود. وقد اري ان ازيد
في القول ما انا ذاكره. وذلك في الوقت المشبه جدا اني وجدت اثر ايل
مثل ناطور في بريه. ومثل حبه واحده او ثانيه قد ادركت في عنقود.
لم تدرك محفوظه لله بركه وقربانا اوليا. الا انها قليله متفرقه لا تملا
فا اكلها. ووجدته مثل علامه على رابيه. ومثل خشبه على جبل قايمه
او غير ذلك من الاشيا المنفرده التي لا يبصرها كل احد. فهذه حال الفقر
والعبوس الذي كان في الاول. الا انه فبعد ما قال الله الذي يفقر
ويغني ويميت ويحيي. ويصنع كل شي وينقله من حال الى حال بحسب
ما يراه. ويصنع من الليل نهارا. ومن الشتا ربيعا. ومن الاضطراب غلائيه
ومن الجفاف نداوه. وذلك ربما كان بصلاة صديق واحد. وقد طرد طردا
شديدا الذي يرفع الوديعين الى العلو. ويذل الخطاه على الارض.

فنادي اليه بهذا القول اني قد رايت ضر اسرايل وليسوا بعايدين
الي الطين وجبل اللبن والتسخي بذلك • ولما قال اطلع ولما اطلع
خلص واخرج شعبه بيد عزيزه • وعضد عال بيد موسي وهرون صفيه
وما الذي يجري بعد ذلك من معجزات وعجايب الا ما استودعته الصحف
وحمله الدلالة • فاني اقول لك ذلك قولا موجزا • سوي ما جري من الايات
في الطريق ومن تلك الجليه العظيمه ان يوسف صار الي مصر واحدا
فعاد من مصر بعد قليل شعوب ربوه • فاي شي اعجب من هذا واعظم للرم
الله من علامه • اذا ما اراد ان يعطي في الامور فرجه خيره • ثم ورث
بعد ذلك ارض الميعاد علي يد واحد كان ممقوتا فبيع وشري • فنقل
انما وصارت امه كبيره • وتلك العين الصغيره من قضيب صارت
لوما غزير الجنان حتي بلغ الي هذا المقدار ان يشرف علي الانهار
ويمتد الي البحار • ويتسع من حدود الي حدود حتي يغطي الجبال بعلو
المجد • ويرتفع علي اشجار الشربين علي انهار الله • وهذه الجبال
وهذه الاشجار فننظر فيها ما ننظر • فهذه حال هذه الرعيه في وقت
تقدم • وهذه حالها الان في حسن الجمال والسعه • وان كان ذلك
لم يتم بالكليه • الا انه متجه في زياده رويدا رويدا • بل اتينا باسه
ستزيد بعد هذا • وقد يتقدم الي بذلك الروح القدس • اذ كنت
وانا متنبيا والي ما قدام ناظرا • فان تعتني بذلك من حيث ما رايته
فيما تقدم • فانا اعرف القياس اذ كنت خزنا للكليه • وذلك انه اعجب
كون هذه الرعيه بهذه الصوره وانتقالها مما كانت عليه الي ما صارت
اليه من انتقالها من حالها الان الي غاية البها والنور • وذلك اني
اعلم علما يقينا بعد ما ابتدي يحيي الاموات بجمعها عظما الي عظم • ونظامها
الي [illegible] واعطي اليابس منها روح حياه وعوده كون ان القيامه من
جهته ونشورها من قبله • ستكون عن قريب تمامه وكماله • فلا
يترفعن المغتبطون في ذاتهم • ولا يكون في ايديهم خيال وظل اورويا

بعد

اي
الرجوت

بعد يقظه • او رياح هابه او اثر سفينه علي الماء • فيظنوا ان في
ايديهم شيا • فالويل للصنوبر • لان الشربينه قد سقطت • وسيلم
ان تنادوا بما جري علي غيرهم من الشر • فيتحققوا ان الضعيف لا ينتهي
الي التمام • ولا يصبر عن ان يفصل روس المقتدرين الخيره • ثم قال
ابا قوم التالوت التي فصلوها وكتموها قسمه سوالي
ريش ومردوش فيحصل من ذلك لاهوت منسوبه بالانحطاط وتنتقل
بريه بالمشاركه في كرامة لاهوت • وكانني متوهم سماع ذلك الصوت
من جامع المهتمين ومتقبل الخاطيين • وهو قوله امدد حبالك وطنبها
يمينه ويسره وانصبها ولا تشفقن علي الشاحات • فانا الذي اشلمك
وانا الذي عينك بغضب شديد شذختك • وبرحمه دهريه اجددك •
ومقدار التحنن هاهنا فهو اعظم من مقدار التاديب • تلك الاولي فكانت
من جهة الرداه • وهذه من اجل التالوت لما انزلها وتحيرت تلك من اجل
النجاشه وهذه من اجل تمجيدي • انا الذي اجد من يمجدني واعتز من
يغيرني هذا قد ختم عندي • وهذا انا موتر لا يخل في المقابله والمجازاه •
انت تمثلت لي بالحيطان والبلاط والقصر المنجم المتين والعدد الطويل •
والدوران الشديد • وتباهيت بالذهب وتجبرت • فبعضه زرعته
علي الماء • وبعضه خزنته مثل الرمل • وجهلت ان الامانه الحاضره
من اجل الكفر الملبس • وتلمه عند الله علي اثم الرب مجتمعون الترمن
ربوات جاحدين التالوت • او عساك تفضل جماعة الكنعانيين علي
ابرهيم وان كان وليدا • واهل سدوم علي لوط وان كان فاردا • والمدايين
علي موسي • هذه الجماعه علي الثلثه وان كانوا غربا شاردين • واما
قولك في التلثمايه الذين لطعوا الماء مع جدعون برجوليه وشهامه
في تقديمهم علي الالاف المرتدين وما قولك ايضا في عبيد [illegible]
اي عبيده المولودين في منزله في تقديمهم بعدد لك علي الملوك الكثيرين
وربوات الجيوش التي طردوها وهزموها وان كانوا قليلين كيف رايك

جبتوق

في ذلك الوقت وهو ان صار عدد بني اسرائيل مثل رمل البحر فانما
يخلص منهم البقيه • وماذا قولك فمن قال اني قد تركت لنفسي سبعه
الاف رجل لم يحنوا ركبهم للبعل • البشر هذا لذلك هو ليس الجماعه
التي يبشر ويحيي بها الله • اما انت فتعد الرواة والله فيعد
ذوي الخلاص • انت تعد التراب الذي لا يحصى وانا اعد الانا المختاره
وليس شي عند الله معظما مثل كلمة طاهره ونفس كامله بالصدق من
الراي • وليس شي اهلا لباري الكل الذي منه الكل ومن اجله الكل •
وليس شي يتقدم له على معنى الاستحقاق • لان كلا صنعة يد واحده
اسكنه واحده • بل ولو جمع جامع كل بشر البشر الى يد واحده وشابا
يقدمه • لان الرب يقول النفس انا الذي املا السماء والارض فاي
بيت تبنون لي • واي موضع يكون لاستقراري • واذا كان من الضروره
التاخر عن الاستحقاق في هذا الموضع • فالذي هو لهذا ان هو الذي
اطلب منكم • وذاك القنوت وحسن العباده • الغني المشترك عندي
المتساوي في الكرامة الذي فيه ربما زاد الفقير حدا على من كان في
البها عزا متى ما كان كريما وذا نفس كبيره • فان هذا ليس هو لبشر هو من
بينا الغزاره في الانسان بل في النيه • وقد قال شيا تنص هذا من ابديكم •
واعلموا يقينا انكم بعد هذا لا تطاوون داري ان تطاها اقدام الوثنين
اللذين يعرفوني ويعرفون وحدي وروح قدسي معرفة صحيحة خالصه
فالى متى لا تتوارثون حبل قدسي • الى متى يكون تابوت العهد عند الغربا •
ولكن تمتعوا الان مدة يسيره بما ليس لكم وتلقوا بمتعة الاعتقاد •
فاني نحيت ما تشاورتم في اعادي كذلك انعدكم قال الرب ضابط الكل
هذا هو الذي اطلبني لكنت اسمعه من قايل ومحسن به من فاعل • وقد كان انضاف
الى ذلك مخاطبه باعلان لهذا الشعب الذي صار من القليل كثيرا • ومن
المزروع مجتمعا اجتماعا كافيا • ومن المرحوم محبوباه • وذلك قوله بشيروا
في ابوابي واتسعوا افتري سبلكم ان تقسعوا دايما في الاحيا سكانا •

ويكون

ويكون مضطهدوك لم يشا منهم • واما الملايكه الموكلون فاني اتيتم نفسي
بان جماعه منهم يشرفون على لبنان • واخرون يشرفون على اخرى ويجبر
ما يعلمني ذلك بوحينا في معراجه • طرقوا الشعب ونحوا الحجاره من الطريق
حتى لا يبقى صعوبه ولا منعه للشعب تمنعه من السبيل الالهي والدخول
في هذا الوقت الى ما قد صنعه البدء • وعن قليل بعد هذا الى اورشليم
العليا وتدش القدس الذي هناك • وهو الذي اعتقد غايه التشفي ها هنا
ونهايه الشاوين شيرة حسنه على دوام نسيتهم الذي فيهم • وانتم قد تكونون
مدعوون شعبا خاصا لقنوة ملكيه جبل الرب العزيز • ادم ثم من قطرة نهر
منعما • ومن شرانه مصاحا تماما • ومن جبه صنوبره شجره يسكن اليها
الطير • هولاء هم الذين نخدمهم البكم بارعاه وامقين • هولاء اللذين
نقدمهم • هولاء يصلح للضيافه لاصدقاينا وضيوفنا والمتعرفين معنا •
لم يكن لنا شي خير منهم نقدمه اليكم ولا ابهى لما اظلنا اكرم مما تملكه واشرفه
لتعلموا اننا قوم غربا الا اننا غير معوزين فقرا الا اننا نغني اخرين • هذا
ان كان صغيرا لا يستحي قولا ولحدا من تفريط • فاني ادري ان اعلم ما هو
الا اكبر منه مما يستحي الزياده من القول في الوصف اذ كانت مثل هذه المدينه
وهي عين المسكونه واشرف ما في الارض والبحر التي كانها رباطا فيما بين
الشرق والغرب التي اليها يقصد من كل ناحيه الاطراف • ومنها تبتدي كانها
المتجر الجديد للامانه كان تثبيت مثلها • وتقويه الاقوال الصحيحه مما ليس
يكتنز لا يستما وقد كانت محتقره ومدوخه بالشر كبيره هذه جملتها • وهلا هي
عليها من كل مكان • فقد تبعد ان يكون شي اخر البرد والحر من علينا اجدر • وان
كان ذلك من الممدوحات • فاعطوا شيا من الجايزه على مثل ذلك ان كنا
قدمنا ونحن شيا وحرا اما فيما ترونه • فارتفع ناظر ليحضر الملك • وانظروا فاحصا
عن اقوالي وابصروا اهل المجد المنظوم بدلا من اخر اقوام وعوضا من اكليل
الشتيمه انظر الى زهره قشوش النهم والشيب مكرمين • وابصروا حسن ترتيب
تمامشه ليشوا من هذا الروح بالبعيدين • وتفقدوا حسن رتبه الاغنشطيه

وحبة العلم من الشعوبيين من كان منهم في الرجال ومن كان من النسآء
المتفقين في الفضيله • ومن كان في الرجال ايضا من المتفلسفين ومن كان
في السيطين • ومن كان في الحكم البصرا بالالهيات • ومن كان في الرووسا
وفي المرووسين من كان في الجند وذوي الاحساب من كان في الاقوال ومن
كان جولها وجماعتهم بحمد الله ويدعون في شي اخر • واما في باب الروح
فحرانون كلهم يلزمون للخاصه التي في العلو التي لا يدخل عليها الكتاب
الشادح بل الروح الجيبي كلهم في الجو مشكلون • وللكلمه الصادقه
خادمون • واعرف في ذلك من النسا من كانت تحت نير وهي بالله
اكثر من الجسم مرتبطه • ومن كانت حرة خاليه من نير وكانت قد صحبت
الكل لله من كان في الاحداث ومن كان في الشيوخ الذين منهم من يشير
شيرا احتشاما متوجها نحو المشيح • ومنهم من يكابر على ان يصير عدما للموت
من حيث يتحدد بالجسم من اوجاعه • فهذا الاكليل وان قلت قولا فليس
هو على جنب الرب • الا اني اقوله • فانا قد قدمت شيا مع صافريه لمن
ضغره • ولي فيه من اقوالي عمل ليس من الاقوال التي رمينا بها بل التي
اجتبناها • ولا من المومسات كما ذكرنها من اراد ان يعيبنا من الزناه
في قولهم وخلقهم • بل من اقوالنا العفاف جدا • ولي هولا شي ولده روحي
واثمره • كما قد عرف الروح انه يلد للذين يتطلبون الانتقال عن الجسم •
وسيشهد بذلك علم مني يقينا • ومن كان منكم من اولي المعرفه الجسمي
اولعل يشهد به الكل • اذ كنا قد فلحنا الكل • وتوابنا ذو الاعتراف وحده
ولسنا نطلب شيا اخر بعده ولا طلبنا ايضا فيما قبل • لان الفضيله لا
ثواب عليها حتى تبقى فضيله • ويكون قصدها الشي الجيد لا غيره • افتريدون
ان اريكم شيا اشبه من هذا واشهر • انظروا الى الالسن المخالفه وقد توطدت
وحاربت اللاهوت وقد امسكوا لنا • وهذا نوع من الروح • وهذا ايضا من
بلاحتنا الا اننا لا نودب ونحن من الادب مبعدون • ولا نرشو بالشتيمه كما
يلحق لكثيرين ممن لا يكون عاده للمقاله بل للقايلين فتحق ضعف رايه بالشتيمه •
كما

كما يقال عن السنانير الها تنقيا الحنو ليستروها عن الصيادين فيكون
صيدها من شتر داتها • بل نحن نبين المناضله عن المشيح من معنى مناضلتنا
على راي المشيح الذي هو سلم وديع قد حمل ضعفنا • ولا نتشام ايضا
من معنى المواطاه على الكلمه من حيث نتزل عن شي من الجو لنظن بنا
ان ذلك منا على جنب الخبريه والدعه • لاننا لا نتصيد الجيد بالردي
ولكننا نتشام ونحن في المسالمه فيما نوجبه الشين المعاندين • ولا نكون
عما تقتضيه نواميسنا وقوانين الروح خارجين • فهذا هو الذي اعرفه
في هذه الاشيا • واضع فيها ناموسا لكل مدبري الروح وخازني الكلمه الا
يتخشنوا بالصلابه ولا ينطرقوا الى التمرد باللين • بل يلونوا في القول حسني
القوله ولا يتجاوزوا في احدى الطريقين عن الحد • وعسى ان يبتغي من
معنى شوقكم ان اذكركم قولي في الامانه كيف كانت عندنا • فاني اذا ذكرت ذلك
تقدست الذكره وانتفع هذا الشعب اذ كان يشير مثل هذه الاقوال الكرمن
كل شي فتعرفوا وانتم مني مالم تحسد اطلاعا على اظهارنا الجو في تشبيهنا
من معنى بقوم • وفي لقانا من حيي اخر باخرين حمل المياه الكامنه تخفي
بعضها في العمق بالكليه • وبعضها تفور من حيث تدانحصر وهذا بعدما استماع
الانفجار الا انه متاخر بعد • وبعضها فينفجر ولذلك المتفلسفون في الله •
اذ اما الا اذكر الذين هم بالكليه عاقين فمن هولا المتفلسفين قوم فتورهم
مخفيه مستوره في دواتهم • وقوم قد قرب منهم الطلق وهم الذين يهربون
من الكفر الا انهم لا يجاهرون بالامانه • اما الموضع استعمالهم سياسه فيما
يوردونه من الكلام • واما من جبن عن البيان لتحجون اليه • فهم في معنى
انكارهم على زعمهم معافون • الا انهم لا يوردون العافيه في غيرهم • كانهم
قد تسلموا رياسه على نفوسهم ولم يتسلموها على غيرهم • ومنهم من يشعفون
الكثير ولا يصبرون على الطلق في حيث الغاده • ولا يرون ان خلاصهم
وجدهم خلاص ان لم ينصبا الشي الجيد منهم الى غيرهم • وانا اثني الكون
مع مثل هولا من شانا • واليت من هو في جملتي يكون كذلك في البشاره على

السمة

جره حتى في الاعتراف بجنس العباده. فمقدمة قولنا التي هي كعنوان
تقدمها ايجازه. وكانها كتاب علومنا رعند كل احد معروف هو هذا الشعب
اذ كان اليوم عبد اللاهوت مخلصا. وللجود له معلنا. فقد يجوز ان
ان يكون انفصال الجد عن هذه الحياه اقرب من ان نفصل نفوسنا من
الثلثه عن اللاهوت. وجماعتنا في متفقه في الراي متفقه في الغيرة
متمسكه بكلمه واحده في رجالها الينا والى اللاهوت ذي حال بعضها مع
بعض. واما الكلام في كل واحد فاذا اتيت عليه بايجاز قلت ما لا ابتدا له
ولا ابتدا والذي مع الابتدا او الكل الاه واحد. ليس من معنى غير الابتدا
الذي لا ابتدا له طبيعه. ولا ايضا معنى انه غير مولود طبيعه. لانه
لا يكون. ولا طبيعه واحده يقال فيها كذا وكذا. اعني وضع الموجود
لا بنفي غير الوجود. ولا ابتدا ايضا من معنى انه ابتدا بحجز عدم الابتدا
لان الابتدا ليس له طبيعه. كما ان عدم الابتدا ليس هو لذلك طبيعه
ايضا. وهذه الاشيا في طايفه الطبيعه وليست طبيعه. والذي
هو مع القديم الابتدا ومع الابتدا فليس هو شيا اخر غيرهما في ذلك.
والاسم القديم الابتدا فهو اب. والابتدا فهو ابن والذي مع الابتدا
روح قدس. والطبيعه للثلثه فهي واحده. وهي الله تبارك وتعالى.
والاتحاد فهو الاب الذي منه واليه نشبه ما يتلوه. ليس من معنى
الامتزاج والاختلاط. بل معنى الاتباع من حيث لا بحسب زمان ولا
اراده ولا قوه. فهذا هو الذي جعلنا اشيا كثيره مخالفه كل واحد على ذاته
وعلى صاحبه. والذي طبيعتهم بسيطه فوجودهم شي واحد بعينه.
والوجه في هولاء هي الحقيقه. والميل في القول الى هاهنا وهاهنا
ثم بلا في ذلك باقامة العوض. فسبيلنا ان نتركه بسلام. ولا نرى
راي سابليوس في الواحد معانده للثلثه من حيث نريد ان نحل الانقسام
بجمع ردي. ولا نرى راي اريوس في الثلثه معانده للواحد فننقض
بقسمه شبيه الوحده. لانا لا نرى ان نطلب الاعتيام من ردي عن ردي

بل لا يحط ما كان جيدا. لان ما كانت هذه سبيله انما هو من ملاعب
الشرير وزن بها ازانا وزنا رديا. بل سبيلنا ان نسلك الطريق الوسطى
الملكيه التي عليها وتحت الفضايل بحسب ما رآه الذين عنوا باهره سبيله
فنحن مومنون باب وابن وروح قدس جميعها شيا وبه في الجوهر ومتساويه
في المجد. وبها تمام المعموديه في الاسما وفي الافعال وقد عرفت ذلك
انت الذي اشربه اليك. وان المعمود بجحود الكفر الله. والاعتراف اللاهوت
ولذلك اصطلح ونستقيم في معرفتنا في ان المعنى الواحد الجوهر والا
يكون في التجود له قسمه. والمعنى الثلثه الاقانيم والاشخاص بحسب ما
يورد الانسان ان يسميها. فلا يفتخر المنافقون في ذلك كان جنس
العباده موضوع في الاسما. وليس هو في المعاني فما ذا قولكم يا من يدخل
الاقانيم الثلثه. هل تتوهمون ان معنى قولكم ثلث جواهر اني اعلم انكم
تستحيون من ذلك صوا عظيما على من هذا رايه من حيث ترون ان
جوهر الثلثه واحد. وما ذا قولكم انتم يا من يدخل الاشخاص هل عندكم انكم
تتخيلون واحدا مركبا ذا ثلثة اوجه او صورته الكليه صورة انسان
كاني بكم ايضا وانتم تجاوبون قايلين ابعد لا ابصر وجه الله مهما بلغ
وجهه ذلك الانسان الذي هذا رايه. وما ذا عندكم انتم في الاقانيم.
وعندكم انتم في الاشخاص فاني اعود واسلكم. فتجيبون ان معنى ذلك
ان الثلثه المقسومه ليست بالطبايع. بل الخواص نخ نخ كيف تتفق
راي قوم ويكون قولهم واحدا. ان لم يكونوا كذلك. وان تخالفوا في الهجا
والحروف اما تنظرون كيف انا مصطلح بينكم اقودا الى معنى الكتاب مثل
العتيقه والجديده. ولكن سبيلي ان اعود الى القول بعينه. والعديم
الولاده والمولود والمنبعث. فسبيله ان يقال وتفهم اذا كان يحب
احد ان يختلق اسما. لان يجزيه غزع متوهمين ان ما الاجسام له بقوم من
حيث الاجسام كما طرد ذلك من تعقب اللاهوت واما خلقه الله فليتذكر
وان ذكرها عندنا لعظيم. واما ان يقال انها الاه فلا ابنه. او يجيبوا اقبل

انها خلقه الها اذا ما صرت انا بالحقيقه الاها. والسياقه في هذا
المعنى هكذا ان كان الاها فليس بخلقه. لان الخلقه والمخلوق معا نحن
ومشارك لنا الذين لسنا الهه. وان كان هو خلقه فليس هو الاها.
لانه قد ابتدي من حيث الزمان. وما ابتدي فقد تقدمه وقت لم يكن
فيه. وما تقدمه وقت لم يكن فيه فليس هو بالحقيقه ازليا. فكيف
يكون الاها. فليس شي من الثالوث خلقه ولا واحده ولا ما هو شر من
هذا. وذلك ان يكون قد صار من اجلي فلا خلقه فقط. بل ادنى منها واهون
لاني انا اذا كنت لمجد الله وكان قد صار من اجلي فالبغض من اجل العجله
والمنشار من اجل الباب. فاني انا اغلب العله. ويحسب ان الله اعلى
من المخلوقات كذلك الذي صار من اجلي انا الذي صرت من اجل الله اهون
مني وادنى. فمن ها هنا لا يجوز ان يدخل بدعة الله المواين والامانون
ولا ذلك مباح لهم. اعني بذلك الاقوال المتشبهه بالمنطق المتعبه
في شو المطالب الذين يتقصون عن ميلاد الاله. والانبعاث الذي لا
يوصف ويجسرون على معاندة اللاهوت. كان عندهم ان ما قد فاق
الكلام فهو مما لا يوصل الى معرفته. اما سبيلهم ان يعرفوه. او ما سبيله
ان لا يكون لانهم ما ادركوه. واما نحن فسبيلنا ان نتبع الكتب الالهيه
ونحل المنغلق ونقلع القذا الذي يقذا به العيان. ونتبع الخلاص
ونحرص على كل شي ما خلا التهجم على الله. والشهادات على مثل هذا
فنحن نتركها لغيرنا. على ان جماعه قد كتبوها دفعات. وقد اتينا نحن
منها بما ليس هو مكتوبا. ومع ذلك لمن القبيح بمثل خاصه ان اجمع
التصديق لما قد تقدمت به الامانه. وليس من الترتيب ايضا ان نعلم
الانسان ثم نتعلم. ليس مثل هذه الاشيا الالهيه الجليل مقدارها
بل وغيرها من الصغار التي ليست للقول بالكليه اهلا. وما في الكتب
من التعثر فليس هذا وقت حله وتصنيفه. بل قد يحتاج الى ازيد من
هذا الجزء واتم مما قد فصلناه في هذا الحين. الا ان مقالتنا اذا ما

اتسع

اتسع بجملتها كانت هذه. وذكرت ذلك ليس ردا على المخالفين لاني
قد تقدمت فجاهدت في هذا المعنى وان كان ذلك قد صار مقتصدا.
الا انني تعمدت ان تكون مثالا من تعاليمي. هل ترون اني لست
لارائكم موافقا. او اني لست على مخالفة ما خالفتموه. ومطابقه ما
طابقتموه ثانيا. هذا لكم يا رجال لانني من جواب عن حضوري. فان كانت
حاله ممدوحه فالشكر لله ولكم معشر من دعاني. وان كان عما ظننت
ورجوت ناقصا. فهو لا يخلوا ايضا من شكر. لانني اعلم علما يقينا انه
لا يكون بالكليه مذموما. ولا اشك في قولكم لذلك. فهل غششنا هذا
الشعب ودبرنا شيا لنفوسنا بحسب ما ارى جماعه صانعين هل اخربنا
البيعه. لعمري قد قاومنا في القول لقوم اخرين قد رووا ان يا حدوكم على
غره فقاومناهم بقولنا. واما انتم فلا بحسب ما اعرفه من نفسي.
ما اخذت لكم ثورا كما قال صموئيل المعظم في وقت مخالفته لاسرائيل
في باب الملك. ولا اخذت تكفيرا عن اوزار الخلق. قد يشهد لي الرب عندكم. ولا
لذا ولدا حتى لا اكثر في القول في تعديدي واحدا فواحدا. بل قد حفظت
اللاهوت طاهره زكيه. فان كنت ما حببت المنزله او علو المنابر او السعي
في دور الملوك. فلا وصلت الى شي فيه. او فتسقط عن يدي متى اقتنيته
فما هو اذا هذا الذي اقول. لانني لست صانعا للفضيله بلا ثواب. ولا
وصلت الى هذا المقدار من الفضل. فاعطوني على نصبي ثوابا. وان سالتم
ما هو عرفتكم انه ليس الذي يظنه من كانت الاشيا عنده سهله. وكان
فيها متشبثا. بل الذي هو اوفق لي واحرز. ونجونا يا قوم من التعب الطويل
استحيوا من هذه الشيبه اكرموا الغربه. ادخلوا اخر بدلي قد كان من
اجلكم مطرودا. من كان نقي اليدين من كان في نغمته غير بعيد من الغم
من كان كفوا ان يوجد لكم كل شي. ويتسع ويتوانى في الاهتمام بالبيعه.
لان هذا الوقت انما هو لمن هذه صورته. واما انا فقد تبصرون حالي
جسمي هذا كيف انضاه وافناه الزمان والمرض والنصب. فاي حاجه بكم

الى شيخ جبان عديم الشهامه يموت في كل يوم بمعنى قول يقال لبس
من حال جسمه وجدته. بل من الهموم حتى كاني بسببه اخاطبكم بهذا
الخطاب. لا تكذبوا صوت معلم لا اعلم ما اذبحه قط. قد ضنيت مما تشتكى
منى الدعه. وضنيت ايضا من مقاومتى للعقول والحسد والمحاربين
واعجابا. فمنهم من يقوم نحو الصدر فلا يصيب الا قليلا. لان
العدو المبين قد يسهل الاحتراز منه. ومنهم من يتعمد الظهر وهم
الذين يعون شذرا. لان ما لا يكون من النظر اشد اصابه ودخولا. فلو
كنت لسفينه مدبرا وكان البحر حولها هايجا. وكان المقاومه فيما
بين ركابها شديده. فقوم يتناضلون في شى واخرون في اخر.
وجماعتهم يحلبون. ويقاوم بعضهم بعضا. حتى تصل مصاطعتهم
الى الامواج. كم مقدار ما كنت اثبت واقوم حال تشبثا على الارجل حتى
اقاوم البحر وركاب السفينه واخلصها بلا عطب ضعف. لان من يصعب
خلاصهم اذا كانوا متظافرين كيف يسهل ايتاشهم اذا ما كانوا متضادين
ومتقاومين. ولما لى ان اذكر الاشيا الاخر. ولا اقول كيف احتمل هذه
الحرب الظاهره. ولست حرب ظاهر كما يقال الحرب الخفى بريه. وكيف
احمع فيما بين هولاء واقودهم الى شى واحد اعنى الذين يجلسون كل
واحد منهم لصاحبه موازنا. وفي الرعايه لرفيقه مقاوما. والسبب
الذى هلك في جملتهم حتى صاروا في اللاهوت متقاومين من معنى
اتباعهم اياهم. كمثل ما يتبع فرجات الزلازل ما قرب منها ودانا ها. وما
يجرى ايضا في امراض الوبا من حال الجذام والاهل اذا ما كان المرض يدب
من واحد الى واحد بسهوله. وغير ذلك من حال المثالونيا شرها في
اتصالها فصولا اتبعت المخالفين حتى صار من ناحيه الشرق وناحيه
الغرب قسمين منفصلين يقاوم بعضها بعضا. الى ان كادت تصيرها تان
الناحيتان ناحيتين من معنى اعتقاد اصحابها اكثر مما يكون ناحيتين
من معنى مواضعها. الى متى يكون هذا لى وهذا لك والحديث والعتيق.

والتكلم

والتكلم والروحانى. ومن حيث جنسه. ومن يا جنسه الغنى والغزاره
والفقر والاقلال. اي ستجى هذه الشنيعه ان ادعا القوم اخرين

الشبه

واكون انهم منسوبا بعد ما كانت نسبتى الى المسيح. اذ كان هو الذى
خلصنى. لست احتمل خلكم ومناظرتكم. وهذا الجنون في المقاومه بالنفقا
والاجتهاد من حيث يكون ينصب المنبر على عجله. وينصب اخر قبا ومها.
ثم تنصب وتصاطع الهوا عن قليل مثل اوليك. ثم كاننا ناخذ التراب
ونرجم السما مثل الموسوسين. ثم نتخذ وجوها اخرى فنتم بها خصامنا
ونصير قضاه اردنا في المباهاه. وحكام امور لا نعرفه عندهم تكون اليوم
موافقين في الكراسى وفي الراى ان كان الذى يقود تروسنا الى هذا. ثم
نصير في غد اضدادا في الكراسى والراى متى ما هبت ريح قدامنا. ثم نصير
الاسما بحسب ما تقتضى العداوه والموافقه. واشد من هذا انا لا نخزى
في اسمانا انا قوما نسمعين منا الشى وضده. وانا غيرنا نثبت على شى
واحد. بل المخاصمه والمناظره قد جعلتنا في وقت اخرين وفي غيره اخرين.
مثل التغيير الكاين في اوريس والجزر والمد. كمثل ما لو كان صبيان
في السوق يلعبون ويلعب بهم في الوسط. فقد كان قبيحا منا وغير لايق
بنا ان نترك مواضعنا ونتبعهم ونجرى بجريهم. لانه لا يحسن بالشيخ
ملاعبة الصبيان. وكذلك اذا كان قوم اخرون ذاهبين وعايدين
وكان عندي انا ما هو افضل مما عندهم. فلن ارضى ابدا ان اكون واحدا منهم
ولا اكون على ما انا عليه جزا مع حمول الحال. ومع هذا ايضا فقد يحجنى
مثل هذا الشى ولست موافقا للجماعه في كثير من الاشيا. ولا ارضى بان
اسلك طريقتهم. وقد يجوز ان يكون ذلك بتهور وقله نظر الان ذلك
قد بالى. وهو انى انسان يحزننى مطرات غيرى واطرب بمحزنات اخرين
حتى كانى لا يجب ان شدت وربطت كانسان بشر فعله ولا يصعب
على ان كانت صورتى عند الكثير من صورة جاهل بحسب ما يقال انه يحق
لنا انا من فلاسفه اليونانين حتى نسبت منه العفه الى جنون.

لانه كان يضحك من كل شي اذ كان يري ما قد جرى عليه الكثيرون
للضحك اهلاً. ولا يصعب على ان نتوقع في ايضًا انني علوا مصطارًا
بحسب ما ننسبه اليه بلا ابد المسيح لما تكلموا بالالسن وجهل منهم ان
ذلك كان قوة من الروح. ولم يكن شغوطًا عن عقله فانظروا الى
ذنوبنا منها قولهم لك زمان هذا مقداره مذ دبرت الكنيسة وكانت
معك هبوة الوقت ونظرة صاحب الامر وكان لك يستل هذا الامر
اليسير. فماذا الذي بان علينا من النقله الى صلاح الحال كم من
كان فيما تقدم علينا وكان لنا شاتمًا. وماذا الذي لم يجمعنا من الشدة
اما جمعتنا شتيمة ووعيد وهرب واختطاف اموال وقبض على نشب
وغرق قسوس في البحر. اما ذبحت هياكل قديسين بدماء. وصارت
نواويس بعدما كانت هياكل. اما ذبح قسوس واساقفة وبطاركة •
ان قلنا قولاً اخص من هذا ذبحًا مشهورًا. الم يكن كل موضع قد منع
منه اهل العبادة الحسنة من العمورقية. الم يجر كلما عنا. ان
يتوله احد من الشدايد فلما امكن ان يفعل عاد الامكان الى حسن
الصنيع. وقد كان الواجب ان يؤدب الشتام. وانا لا ارى غير ذلك
مما قيل فاجوا الينا نحن اذًا لا نقول انها حالك لم لا تذكر. اما طردنا
اما شتمنا اما صرفنا عن البيع والمنازل والبراري الذي هو اشد الاشيا.
اما صرنا على جمع قد هاج وابرخسين قد شتموا. وملوك شتموا مع
اوامرهم. ثم ما كان نعده لك صرنا الاقويا. وقد الذين كانوا لنا مضطهدين
هذا حسبي عقوبة نعاقبها الظلمة حسبي السلطان والمقدرة
على ان افعل. الا ان غيري ليس رايه كذلك انهم لمتوفرون على
المجازاة. وطالبون العدل فيها. فلذلك يطالبونا بما تقتضيه الوقت
فيقولون اما ابرخس عزم واما جمع ردت من الهب الجوع دهاجها.
اي خوفًا وذنبًا عليهم يرتدعون به في المستانف لعلهم يعيرونا بهذا
الاخر بل وقد عيروا بالتباهي في المائدة. وما نستحيا منه من اللبانث

والشير

اترك

والشير المطرقين والسمت والهيبة على المخالطين. الا انني قد كنت
جاهلاً بان جبارانا قد كان سبيلها ان تكون لي الا اننا بين الارخين
والكبار من المرادعة الذين ما لهم مكان يطرحون اليه اشبابهم. وكان
سبيلهم عندهم ان يضيق بنا البطن في تنعمنا بما هو للمسالين.
ونستعمل الاشيا الضرورية فيما كان فضلاً. ونكون على المدارج
محملين ويحملنا خيل طربة. ونترفع على خيل سروج بهية. ويتقدمنا
من يطرق بين يدينا. ويكبر لنا حتى يهرب عنا كل احد كما يهرب من الوحوش
وينفرجوا. ونكون من بعيد بينين انا جايون. فان كان عندهم شديدًا
فقد كان وغيره قضوا الى هذه المظلمة. وانصبوا اخر يكون يعجب جماعتهم.
واعطونا البرية والتسلي فيها. والله الذي انا قادر ان ارضيه
وحده الذنا. لعري ان يصعب ان نعدم الاقوال والمجامع والمواسم وهذه
الاصوات التي منها نتطير ونخلو من الخواص والاصدقا والكرامات
وجمال المدينة وعظمها. والبرق الذي يشرق من كل ناحية على من ينظر
الى هذه الاشيا. ولا يرتد الى دواخله. الا ان ليس ذلك باعظم من قلق
وتدنس الاضطرابات الكاينة في هذا الوسط والغليان والميل الى
الكثيرين لانهم ما يطلبون كهنة بل خطبا. ولا احد يرى نفوس بل
حفظه اموال. ولا مصيحين اطهارًا بل متقدمين اقويا. الا انني احتج
عنهم فاقول انا نحن علمناهم هذا الذي نصير للكل كلاّ. ولست اعلم
لانه خصلة من الاثنتين هل نخلصهم ام نوردهم. فماذا تقولون
اقنعناكم بهذا الكلام وغلبنا. ام قد يحتاج الى اقوال اقوى من هذه
في الاقناع. نعم بحق الثالوث نعبده الذي انا نعبد وتعبدون بحق
رجانا المشترك وباتفاق هذا الشعب منوا على بهذه المنة وشيعوني
بالدعا. وهذا قليل لي جايزة على الجهاد. اعطوني منشور الصفح كما يعطي
الملوك الجند. وان اثرتم فليكن ذلك بشهادة. حتى تكون لي المقابلة
بالكرامة واشتوفيها. وان لم تروا ذلك فامر فوني كما ترون فاني لا افرق

بين الجالسين مادام الله يكون ناظرًا الي اخوتنا وعارفًا بها كيفما
كانت • فان قلتم من الذي ندخله عوضًا • قلت ان الوقت يلتمس لذاته كاهنًا
للرعايه كما ابراهيم كبشًا للذبيحه • الا اني اطلب شيئا واحدًا ان يكون
ذلك انسانا من المجتهدين لا من المرحومين • ولا من الذين يتنعمون
بكل شي لكل احد • بل يعرفون في بعض الاشيا المعانده من اجل الافضل
منها • فاحدي الجالسين هاهنا لربي والاخري هناك نافعه • فاصفحوا
انتم لنا وادرسوا اقوال الوداع • وانا اوديكم قول المصافحه • السلام
عليك يا انسطاسيا يا سميه حسن العباده • فانت الذي اقمت
لنا القول بعدما كان مهانًا • يا خدر الغلبه المشتركه • يا سلوان
الجديده التي نصبنا فيها الخبا في الاول بعدما كان اربعين سنه
في البريه تايها ودايرا • السلام عليك يا هذا الهيكل العظيم المذكور
الميراث الجديد الذي اخذ من الكلمه الذي يكون الان كبيرًا • الذي كان
في الاول ناووسا فجعلناه اورشليم • السلام عليك يا ايها كل بعده
في الجماله الذي كل واحد منها قد اخذ من المدينه موضعًا كانها رباطات
ما قد اختص الواحد منها بما يجاوره الذي بعدا الضعيف ليس نحن
بل النعمه معنا قد ملاناها بعدما كانت عليه من القنوط • السلام عليكم
يا جواريون نزهتي الحسني يا معلمي جهادي وان كنت لم اعبد لكم
كثيرًا • ولعل ذلك كان لموضع اني كنت حاملا شيطان بولس في جسمي
للمنفعه • من جهته الان انصرف عنكم • السلام عليك يا كرسيا
محسودًا وباعلو اخطبنا • السلام عليك يا زمره روسا الكهنه
والكهنه المكرمين بالوقار والزمان • وما كان حول المايده الطاهره
غير ذلك من خدام الله القريبين من الله القريب • السلام عليك
يا صفوف الناريين الان • واتفاق الالحان • والوقوف طول الليل
ولطف العذاري • وحسن رتبة النسا • وعصابة الارامل واليتامي
وعيون المساكين التي كانت الي الله والينا ناظره • السلام عليك

يا منازل

يا منازل محبه الغربا والمسيح التي كانت لضعفي ناظره • السلام عليكم
يا عشاق كلامي وعدوكم واجتماعكم والاقدام الظاهره والمستوره
وهذا الشرجب الذي كان يضغطه المتدافعون لسماع الكلام •
السلام عليك يا ملك ويا ملكه • والسلام علي كل من حول الملك
من خدم وخواص بيته • ان كانوا للملك امنا فلست اعلم • الا انهم لله
علي الامر الاكبر بعيدون من الامانه • فصفقوا ايديا • وصيحوا اصواتا
حادة • وارفعوا الي العلو خطيبكم • فقد صمت عنكم اللسان الحبيب
الكلمات • الا انه لا يمسك بالكليه • بل سيقاتل باليد والمداد • ولكنه
الان قد سكت • السلام عليك يا مدينه عظمي ويا محبه للمسيح • لاني
اشهد لك بالحق • وان كانت الغيره علي غير معرفه • فان الانصراف
والانفصال قد جعلنا اشد دعه ولينا • فتقدموا الي الحق وانتقلوا
ولو باخره واكرموا الله اكثر مما جرت به العاده • لان النقله ليس فيها
قبح • وانما الهلاك في المحافظه علي السو • السلام عليك يا شرق
ويا غرب اللذان من اجلهما ومن قبلهما علينا القتال والشاهد فهو
الذي يصطلح فيما بينكما ان تستشبه انصرافي ولو قليلون • فان الذين
يتخلون عن كراسيهم فلن يضيعوا الله معهم • بل يكون لهم الكرسي
في العلو الذي هو ارفع منها واجزل كثيرًا • ومع هذا وقبل هذا فاني
اهتف قايلاً • السلام عليك يا ملايكه حافظه لهذه الكنيسه ومشرفه
علي حضوري وانصرافي • اذ كانت احوالنا بيد الله • السلام عليك يا ثالوث
اجمالي ويا مدبري وهذي • فيكن متخلصًا لهولا • ومخلصًا لهولا
الذين هم شعبي • فانهم لي وان دنونا من حيث طريقه اخري • وليته
ابني الخبر اليك في وقت مرفوعا امنا بالقول والسيره • يا بني احفظوا
ودايعتي • واذكروا رجمي • ونعمه ربنا يسوع المسيح علي جماعتكم

امين

الخامس والعشرون

في نزول البرد وصحابيه عن الوعظ

وسوال الرعيه له ان يعظهم

لم تنقضون ترتيبا ممدوحا. لم ترذون لسانا للناموس خادما. لم تستعبدون
نطقا للروح مطاوعا. لم تدرون الرايس وتسارعون الى الاقدام. لم
تتجاوزون هرون وتقصدون العازر. انا ما اقبل انسداد عين
فايضه وانصباب ساقيه ناقصه. استتار شمس وظهور لولب.
ان يتوارى الشيب وان تضع النواميس الحداثه. ان تتسم الحكمه
وتتقدم على الجهاد قلة الخبره. فليس الاكثر من الغيث انفع من
اليسير من القطر. وما الفايده في ان ياتي احدهما بتوه شديده
فيجرف الارض ويضيع الاكار مع رايز المال. والاخر فينصب مهلا
مهلا ويغوص في القعر فيسمن الارض وينفع الفلاح ويغذي
السنبله حتى ياتي بثمر في عز لي وقته. وليس الغزير من الكلام انفع
من الحكيم. وذاك ان احدهما ربما سر قليلا فانصرف وانحل مع الهوا
الذي قرعه ولم يقدر على شي اكثر من هذا. بل سلب السمع اوله لمحسن
اللسان. والاخر فهو الذي ينفذ الى العقل ويفتح فما بالروح منعما.
فيظهر طول في توكده فيثمر الكثير بما قل من اللفظ. هذا ولم اذكر بعد
الحكمه الصادقه الاولى التي اكارها العجيب هذا الراعي الذي قد فاز منها
بالاول والافضل. فان الحكمه الاولى هي السيره الممدوحه التي تطهرت
لله. او هي على الدايم متطهره للزايد في الطهاره والها الذي يطلب منا
الطهاره وحدها ضحيه. وهي التي من شان الكتاب ان يدعوها قلبا
نجيعا وذبيحة حمد. وخليقة بالمسيح جديده. وانسانا جديدا. وما
اشبه ذلك. والحكمه الاولى فهي ان يتجاوز الى الكلام تكرر الالفاظ
والمقاومات الزايده في المعنى النجسه. ومن ها هنا صار احب الى ان اتكلم
في البيعه خمسة كلمات بفهم من ان اتكلم ربوات بلسان وصوت صور

غير

غير معروف لا ينهض صاحبه ملاحي الى الحرب الروحاني. فهذه الحكمه
التي امتدحها انا. وهي التي امالجها انا. وهي التي بها تحمد من لم يكن له
حسب وتقدم من كان ممتهنا. وبها اصاد جمع الصيادين المسلوبه
برباطات بشارة الانجيل فغلبوا بالقول الموجز المستكمل للحكمه المتعطله
وليس الحكيم عندي بالكلام هو الحكيم. ولا الذي له لسان يحسن
عطفه. ولا يملكه ضبط نفسه وتاديبها انما لهم ما كان من القبور مزينا
محسنا من خارجه. وصديد الاموات من داخله. قد كان اخفى نتنه وستره
بل الحكيم عندي من نطق بيسير من الفضيله واظهر الكثير في فعله فاضاف
الى الكلام التصديق من سيرته. والخشن المتصور عندي افضل من
المزوق بالكلام. والغني الذي قد حوته الايدي انفع من الذي تخلقه
الاحلام. والحكمه ليست الزاهره بالكلام بل المبينه الافعال.
وهي النهج الصالح لكل صانعيه تحسنها قبل ولم تقل القايل انها صالحه
لمن لم يزنها. والاستقصا في امتحان هذه الحكمه الزمان واكملها
الحقيقه فهو شيخوخه النعز. وان كان لا ينبغي ان يحط الطوبا الانسان
قبل اخرته على راي سليمن وراي انا. وكان ما يولد اليوم الا وقد حبا الموضع
العودات الكثيره في حياتنا السفلى وفي جسم الدله من حيث تقلقله
وانتقاله علوا وسفلا. ولبست لا يلون من قد استفرغ كثرة هذا العمر بغير
عيب. وقد حصل في المثل عند مرافي الحيا المشترك احرز ممن
امامه الكثير من البحر. وهو من ها هنا شديد السعاده. فلا يطبق على
لسان قد نطق بالحسنى كثيره. ثماره كثيره وغلات ره غزيره. وان
اردت معرفة كيف اولاده ولم هي من كنوز. فارفع الحافظك دايره وانظر
فذلك كل هذا الشعب الذي ولدته بالمسيح مع بشارة الانجيل. فلا تحل علينا
الكلام الذي هو وان كان قليلا فالصلاح منه اكثر منه واغزر. ولا
تقدم مقدمه لما نتوقعه من الغرامه. فانطق بما نتمني قبل كان الي احب
والد. فان كان لا يتسع استماعه فانه معروف للفراخ الروحانيه.

الذي به استمع الله من موسى وهو صامت فقيل له لم تصرخ الي وانا
الذي يناجي مناجاه عقليه. فاصلح لي ابه وانت هذا الشعب وانا من
رعيتك. وبعد هذا فراغ وفيما بعد ريش رعاه. وعلمني انا شيا مما
يحتاج اليه الراعي ولهذا الشعب شيا في الطاعه والانقيا د وتعلف
بشي في هذه الافه في احكام الله الواجبه. ان كنا نترك ذلك او نجهل
الغمر العظيم. واذكر كيف لرحمه الموازين على ما ذكره اشعيا العذبش
ولبش الخير بغير حكم وتمييز. وان كان الذين قد تقدم شبعهم في الكرم
قد توهموا ذلك من حيث لم يتبينوا معنى المساواه في عدم المساواه. والزجر
بحسب الانام. فهو كاس مذكوره بيد الرب وقدح شعطه مشروب
وان كان ينقص منها كل احد شيا من استحقاق الواجب فيمزج صرف
الزجر بتحنن على البشر ويميل من القساوه الى الامهال. فيا في بذلك
للذين يود بهم الخوف. وللذين يحملون من الحزن الشديد حملا يطيقون
منه بعوده. فيلدون بروح خلاصًا كاملًا. ويحفظ مع ذلك الفكر الذي
هو الغايه من الزجر. يستفرغه كله في الذين لا يبتدون من الصلاح.
بل يتعظلون مثل فرعون الثقيل القلب المر في عطا الاعمال فيصب
ما خبا منه بيننا لقوته على القاسيين. قل لنا من اين هذه الافات
والضربات. وما الكلام فيها من اي شيين هي. هل هي جزله ما من
الكل لا ترتيب لها ومشير لا مدبر له فيه بالاقياس كانه ليس احد
يشرف على الموجودات. بل هي ياتي بذلك ويتحرك امزداتها على معنى
الاتفاق ويحسب ما ظنوه قوم من الحكما الذين لا حكمه عندهم الذين
يتحركون هم حركه باطله من روح مظلم لا ترتيب له. ام ذلك بقياس
ما وترتيب فيحسب ما خلق الكل في الاول وامتزج وارتبط. وتحرك
بحال يعرفه المحرك وحده. ولذلك ينتقل فيما بعد ويتحرك من حيث
نبوده وترشده لهم التدبير من اين الجدب وفساد الرياح والبرد
الذي هو ضربنا في هذا الوقت ووعظنا. من اين فساد الاهويه

والامراض

والامراض وغليان الارض وتقلقل البحر والمفزعات من السما. وكيف
تكون هذه الخليقه المفطوره لاستمتاع البشر والالتذاذ المشترك
والمتساوي في الكرامه تنتقل الى عقوبه القاسيين حتى تكون ما
كرمنا به فلم نشكره قد صار لنا تاديبا. فنعرف المقدار مما قد المنا به
لاننا ما عرفناها لما لحقنا الحسنى منه. وكيف يحظى قوم من يد الرب
خطايا ام ضعفه. فيمتلي مقدار الشر ويستوي الضعف الذي به
وذنبا شرابيل. وكيف قوم اخرون يعطون في احضانهم شبعه اضعاف
يستفرغ بها اثامهم. وما هو كيل المعدود بين الذي ما امتلى بعد. وكيف
الخاطي اما يترك واما يعاقب ايضًا. احدهما يحفظ له في المنزل هناك
والاخر يداوي به هاهنا. وكيف الصديق اما يشقى ممتحنًا او يتمتع
الرجا محفوظًا ان كان ضعيفًا في فكره ولم يكن فوق المضرات جدًا.
بحسب ما تعليمه منه كل واحد من هذين التي هي مجلس حكم قد اختص به
كل واحد في باطنه لا يلذبه. وما هذه الافه. ومن اين من اي الشيين هي.
هل هي اشهار الفضيله ام عقوبه على الشبيه. واتما الاجود على
الحالين ان نرضخ وننحني لها كانها عقاب. وان كانت صورتها ليست
كذلك. ونذل تحت يد الله العزيزه ام نبتهج ونترفع كانها امتحان.
هذا علمنا اياه وعظنا الا يصعب علينا ما ورد من هذه الضربه ولا
ننحط الى نحو الشرور فنتهاون. فانه قد يكون مثل هذا الوصب في ليترث
بل نتقبل هذا الوعظ بعقاب لئلا نستدعي الزمن ذلك من قلة الحس
بهداه. فان جدب الارض وهلاك الثمار شديد. وكيف لا وقد كانت شرت
الامال وقربت من المخازن. فالحصاد في غير وقته شديد اذا ما كان
الاكارون على اعمالهم معطشين. وكانوا على غلاتهم جالسين كقوم مرابطين
امواتا. فالذي رواه الغيث الا يبس حصده الوجيني فلم يملا يده منه الحاصد
ولا حضنه الذي يجمع السنبل ولم يحصل له التبريك الذي يهبه عابروا
السنبل للاكره. وما اشده من منظر واجعه بالترقي ارض قد شمت وخلفت

لم يبق عليها شي من رتبتها. على مثل ذلك ينوح يوييل الشعيد في ذكره
الشدة من فساد الارض وعقوبة الجوع. ذكرا زاد فيه على غيره. وينوح
ايضا بنوح اخر يجعل بحذا الرتبة الجميلة في الاول ضدها في القبح اخيرا.
فيما ذكره عن سخط الرب اذا ما فسدت الارض. فيقول ان قدامه جنة
ترفه وخلفه بقعة هلاك. فهو عظام شديد. وتجاوز الشك
ما دامت تنعم بحضورها وجدها. ولم يات بعد جنس ضربة اصعب من هذه
تنعم. لان مثل ذلك في الامراض الالم المودي في وقته. لانه اشد الما
مما لم يحضر بعد اذيته. فالاشد من هذه الاشيا هو ما قد خزنته خزاين
الله عندها. مما لا يطرق اليكم ابدا ملا نستنه. ولا نالكم شي من ذلك
اذا ما التجاتم الى رافة الله مريد الرحمة واجتذبتموها بالدموع. فردد ثم
بذلك مما في الرجز عن نبوته. فهو تعدد عنه وحيان ونا ديبلين
واصول ضربة تودب صبي ذلك بعد دخان رجز ومقدمة عقوبات
لانه لم تات بعد نار ملتهبة التي في شدة الجرله. ولا اجرات تعقد
وهي اواخر الضربة. وانما قد وعد بشي من ذلك وبسط بعضه وامسك
الباقي بشده وقدم شيا فهو السوا يودب بالضربة وبالوعيد. ويطرق سبيلا
لرجزه لموضع الفرط من خيريته. فيبتدي من الصغار حتى لا يحتاج الى
اشد منها. وقد يودب بالجبار ان اضطر اليها. وانا فقد اعرف وجربة تلمع
ومدية قد امرت بان تذبح وتطرح وتوم ولا تشفق على لحم ولا مخاخ
ولا عظام. وقد اعرف ان الذي لا يحبه وصب قد يجبر في بعض الاوقات
مثل الدب ويتعلى مثل النمر على طريق الاشوريين. ليس الذي كانوا في ذلك
اليوم وحده. بل وكل من كان في هذا الوقت من معنى شره صورتنا. وليس
يمكن الفرار من غزه سخطه وسرعته اذا ما شهر وابرق على شبابنا وطردت
اعداه غيره تعرف اكل المخالفين. وقد اعرف نقضا واستغاضا وغليانا
وتنتقلب وانحلال ركب. ومثل هذه الاشيا تنال بها الفاسقون.
هذا اذا ما ترك ذكر التهديدات التي هناك التي يسلم اليها الاشقا ههنا.

فيتبين

فيتبين من ذلك ان الاجود التاديب والتطهير ههنا من التسليم الى
العقوبة هناك. يجب هو الوقت وقت عقوبة وعذاب وليس هو وقت
تطهير وتقريب. كما ان الذاكر لله ههنا خير من ذاكره بعد الموت. وقد
تفلسف في ذلك داود الالهي تفلسفا جيدا. ولذلك ليس لنا من
الى الجحيم اعتراف واصطلاح. لان الله قد اغلق ههنا على المعيشة
والعمل. وهناك على الفحص والمطالبة بالاعمال. فما ذا نصنع فيما يدوم
من ذلك اليوم الذي به تنزعج بعض الانبيا. اما في مطالبة الله لنا
ومقاولته في الواجب. واما فيما سمعنا به على الجبال والروابي. واما
فيما كان على اي صورة وحال كانت اذا ما كان لنا موافقا ومبكتنا ونصب
في وجوهنا اثامنا فتكون هي الحجة المرة علينا. ويقيم ما اتمنا فيه بازا
ما احسن فيه الينا بحذا ما انالنا من خير واتينا. يجزى من اثم. واورد
شيا بدل شي وصدع فكرا بفكر وقوم عملا بعمل. وطالب بواجب الصورة
التي تكدرت وخلطت وصرفنا اخره ونحن خارجون من نواميسنا. والحكم
واجب علينا لا يتسع لنا ان نقول انا قد ظلمنا بحسب ما يكون في ذلك
ههنا عن امر القول لمن اوجبت عليه حكومة. ثم يكون هناك مساعدا
في حكمه. واي لمتفق قول واية حجة لكذب واي اقناع وانما حيلة
يحتال بها على الحق وندفع بها ذلك الحكم. ونسترق الحكومة المستقيمة
التي قد وضعت لكل شي الميزان والعمل والقول والفكر. وقوم يجد
الشرور ما كان من الفضايل حتى يغلب المايل ويكون الحكم مع الاكثر.
وبعد هذه الحكومة فليس اختيار ولا ناموس ارتدع. ولا حجة استصلاح
من اعمال تانية. ولا دهن من العذارى الجاهلات والعاقلات. ولا من
ابعين تستمد منهم المصابيح الطافية. ولا توبة للغني وهو ذايب في
اللهيب. ولا استصلاح اذا ما طلبه لاهله. ولا اجل يوجل لعوده. بل
الحكم فرد مهيوب وهو اخر وعدل عادل اكثر مما هو مهيوب. بل انما هو مهيوب
من جهة انه عدل. اذا ما وضعت الكراسي وجلس عتيق الايام وفتحت

العجب • واطلق نهر النار • وكان النور من هاهنا والظلام من هناك
محدداً • ونقد صانعوا الخير الى قيامة الحياة • التي هي بالمسيح الان
مستورة • وبه فيما بعد ظاهرة • ومن قد صانعوا الشر الى نشور الحكم
الذي لزم من الكلمة التي تدين لمن لا يومن بها • ويقبل النور الذي لا يوصف
لقوم • ومعرفة الثالوث الملكي المقدسة من حيث تشرق ببيان شديد •
ونقاء مبين • وتختلط بكل العقل اختلاطاً كلياً • وهي وجدها التي
ارى انا انها خاصة ملكوت السماء • ويلقى قوماً اخرين عقاب مع غيره
بل قبل غيره • وهو الاطراح من الله والبعد والخزي في النية الباطنة
الذي لا اخر له • وذلك فيكون فيما بعد • اما الان فماذا نصنع يا اخوتي
الاولاد المتشكرون الشكري لا من مشكره ولا من خره تقلقلة ونظلم
قليلا • بل من الضربة التي اوردها الرب القايل وانت ياقلب اهتز
وتقلقل • قال ذلك الذي يسعى اليها ونبي دوح حزن وتندم الذي
يقال انه قيل لهم انظروا ايها المتهاونون واطلعوا وتعجبوا من العجايب
وتعتنوا كيف يحتمل شكايته • وماذا نعطيه من جواب اذا ما عيرنا
على كثرة احسانه الذي بقينا على ترك شكره • وذكر مع ذلك الافات
وعدد المداواه التي فيها ما تداوينا • ودعا وقال لنا يا ابنا لكن دوي
عيوب ويا اولاداً ولكن غرباء قد عرجوا عن سبله لاجادتهم عن شين
الطريق لحزونها • كيف ينبغي وكيف كان يجب ان تودبوا • فما الذي لم
يما اوردته مما الان من المداواه • قد تجاوزت عدد مصر الذي شرب منه
الينابيع والانهار وكل معين ما • وذلك الضربة الاولى من جزاتها •
وتعذيب الضفادع والذباب والديدان وتلك الضربات التي دهمتها
فيما بعد • وابتدات من البقر والبهايم والغنم وهي الضربة الخامسة •
وقصدت الدواب مشفقاً على اولي النطق ولم يكن عليكم في ذلك انتشار •
بل من ثم الى اقل نطقاً واذنا مما وردت الافة عليه وجلت به • امسكت
عنكم القطر وامطرت ناحيه والاخرى التي لم امطرها جفت فتعلم

بتشجع

لاولاد

بتشجع • اوردت عليكم البرد لكي تعلموا بالضربة السابعة فحصدت
كرومكم وغوابا اشجاركم وغلاتكم فلم اهدم سروركم • وقد اعلم انكم صلب
غليظ وان عنقك عصب حديد • هذا بما قاله لي عندما لم اعتنى الافات
التي وعظت بها ولا بالوعيد الجاحد بجحد الفاسق لينشق الوعظ
الوارد من السماء • لا شي الضربات لا شي قد عدم الكور ونقد الرصاص •
وذلك ما عيرتم به في العظم على لسان ارميا • القراب ينضرب باطلا •
اذا كانت شروركم ما ذابت • اتقدرون انكم تقدرون على احتمال
شاخطا بقول لكم الرب • او تظنون ان يدي لا تقدر ان تورد عليكم
افات اخرى • عندي شرار نار ملتهب من دخان اتون قد كان موسى
رشها على السماء • او غيره ممن كان خادما حركه الله بصورته • فادب
مصر بوص • وعندي ايضا جراد وظلمة تلمس • والضربة الاخيرة
في الترتيب • والاولى في الوجع والقوة • وهي فساد الابكار وهلاكهم •
ومن اجل الخلاص منها والانحراف والتواري عن المهلك من اجود الاشيا
وهو عيب العقل • وهي الحلم والحل والاستثنيا • ومنها بختام الخلاص
الكبير الذي هو دم الوصية الجديدة • اذا ما انصلبنا مع المسيح ومتنا
بموته لننتشر معه ولنمجد بمجده • ونشارك في ملكه الان • وفي ظهوره
الاخير • ولا ننكسر ونتطحن • وننوح اذا ما ضربنا الشر ومهلك بكورنا •
التي هي حركات ومولدات حياتنا التي كان يجب ان نقربها لله • ونفعل
ذلك نجاة • في هذا العمر المظلم • بالتيه لا يصير لي مع الافات الاخرى
ان اغتم وهذا من قبل الخير • اذا ما سلك يجري بغضب وانحراف لموضع
انحرافي • فيقول شد خلكم وقرعتكم بالبرقان والحمى والصداع لا عير انكم
الشيف من خارج ولم ترتدوا ولا رجعتم • ولا على مثل هذا الذي يقول الرب
فلا اكون لكم لما لحبيب تشعب الشعب بعد النصب • والتدعيم والتسبيح
والتحصين ببرج وغيره يحسب الملك من الحصانة • واتم بعد ذلك
شوكا فتتهاونون بي من اجل ذلك يهدم البرج وينتزع السياج • ثم لا

كمسيح ولا يفلح • بل يصير لكل احد نهبا ومسبه مشتركه ومداسا •
فهذا هو خوفي وهلعي • وبهذه الصوره انا مكروب من هذه الضربه •
فاصلي بمثل هذه الصلوه التي انا زاهدها فيما قلته • قد اخطانا وقد
اثمنا • وقد حدنا عن واجب العاده لاننا انسينا وصاياك وسلكنا
خلف هوانا الخبيث • وشربنا مشيره تخالف الدعوه وبشاره مسيحك
والامه المقدسه • واستفراغه من اجلنا • لاننا صرنا عارا لجيرتك •
فرق الكاهن والشعب معا • جدا جميعا ونقصنا • فليس صانع حكما
وعدلا حتى ولا واحدا • اغلقنا رافتك وحنانك واحشا رحمه
الاهنا لموضع شرنا • وخست صنايعنا التي بها تقلبنا • انت لعمري
صالح الا انا نحن قد اثمنا • انت دوانا الا اننا نحن للافات اهل •
ونحن نعرف صلاحك وان لنا جهالا • وقليلا صرنا الاضافه الى
ما اخطانا • انت محبوب فمن الذي يقاومك • ان الجبال لتاخذها
منك الرعده • ومن يثبت على عظم عضدك • انك ان تحجب السما
فمن الذي يفتح • وان فتحت طواقيها فمن الذي يطبقها • سهل على
الحافظك ان تفقر وتغني وتميت وتحيي تعزي وتبري • وعند
ارادتك فالفعل كاملا • انت سخطت ونحن اخطانا • هذا قول بعض
القدما عند اعترافه • واما انا فالوقت يدعوني ان اقول ضد هذا
القول نحن اخطانا وانت سخطت • فلذلك صرنا معيره لجيراننا •
رددت وجهك عنا فامتلانا هوانا • فالكف يا رب امهل يا رب العفو
يا رب لا تسلمنا الى الغايه من اجل شبابنا • ولا يودب غيرنا بضربنا بنا •
لم يكننا نحن ان نادب بعقوبه اخرين من هولا الامم التي لا تعرفك
والمملكات التي ما خضعت لعزك • واما نحن فشعبك يا رب وقضيب
ميراثك • ولذلك ودبنا لكن بصلاح لا بغضبك • ولا تجعلنا قليلين
وتصيرنا امتهانا دون سكان الارض • فبمثل هذا القول اجذب الرحمه •
فان كان الاستغفار انما يكون بضحايا ومحرقات على هذا السخط فلا نشفق

ولد

ولا على ذلك فتشبهوا وانتم يا احبابي كاهن حنان نعم يا اولاد حنان
نعم يا مشاركين في الوعظ الالهي والتحنن املكوا نفوسكم بالعبرات •
وتمنوا الرجز اجعلوا صنيعكم افضل مما تقدم • تدبسوا صوما واكرزوا
مداواه • هذا يامركم به معنا يوئيل الشعيد • اجمعوا الشيوخ والصبيان
الذين يرضعون المرحوم من الاشان الذي يستحق خاصه التحنن
من الله فقد لمنا عرفنا اذ لنت خادما للرب ما يامر به ويامركم
معشر الموهلين للشاواه في الجد ان تدخل مع المسيح • فتقطع مناحه
ليلا ونهارا بين الدرج والمذبح • ونكون رحمه في رنينا ورحمه في
اصواتنا • ونهتف دايما عن نفوسنا ومعشر الشعب • ولا نصوت
بشي ولا بنصب ولا بكلام مما نستعطف الله به • بل نقول اشفق
يا رب على شعبك • ولا تعط ميراثك لمعيره • وغير ذلك مما يتلوا في
الصلاه • ونكون نصيبنا من الحزن اوفر مقدارا وفور نصيبنا من المرتبه •
ونود ما الشعب بنفوسنا نادبا يودبهم الى التندم وبلا في للشر ومما
يتبع ذلك من اناه الله وتاخيره السوط • هلموا يا اخوه نخر ونحن
ساجدين ونبكي قدام الله الذي خلقنا • نقيم مناحه مشتركه ونقسم
بحسب الاسنان والاجناس • نعلي بصوت الصلاه عوضا من الصراخ
الممقوت • نقدم هذا الصوت الى مسامع الرب صباووت • نسبق الرجز
بالاعتراف بحاركما ابصرناه ساخطا ان نسره لذلك مستعطفا • فان
قال قايل من يعلم ان كان يرجع ويتوب اوقد يبقى خلفه بركه • فانا الذي
اعلم ذلك علما يقينا • انا ضامن حنان الله • وانه تارك ما في
ذ..ن طاعه من الرجز ويعود ما يخص طبعه من الرحمه • اما ذلك
فمن قبلنا اضطر اليه • واما هذا فانعطافه من ذاته اليه • فان كان
يفزع مضطرا فليعفو لا لانه مستعملا طبعا • ولكن سبيلنا ان نرحم
نحن نفوسنا فقط • فنفتح الطريق لاحشا رحمه الاب لنا ذلك هلموا
نزرع بالدموع حتى نحصد بالحبور نصير بني نينويين لا سدوميين •

تداوي الشر لانفس الشر• نسمع ان اذ ربوان لا تحرق بالنار والكبريت
وان خرجنا من سدوم فلنلصق بالجبل• نهرب الى صاغور مع بزوغ
الشمس• لا نقف على شي من البلاد• لا نلتفت الى الورا نظرنا حتى لا نجد
نتصير قطعة ملح• فتكون الحقيقة شهوة لا تموت• ونصيحة على
النفس التي تعود الى الشر• نعلم ان ترك الخطايا بالكلية فوق البشرية
الحقيقية• وانما يختص بذلك الله وحده• وانا تارك ان اقول من اجل
الملايكة في هذا المعنى شيا حتى لا نعطي وقتا للاوقات• ونخرج فانا للمقاومات
الخبيثة• ولما البعد من قبول المداواة يختص الطبيعة الخبيثة المقاومة
ومن تمسك باعمالها• واما الخطا والعودة يختص البشر• ولكن من
كان من اهل الصلاح منهم ومن حزب الخلاص• فان كان التراب يسحب شيا
من الشر وكان المسكن الارضي يحط العقل الذي هو الى العلو منقاد
وعلى الانقياد الى فوق مخلوق• فسبيل الصورة ان تغتسل الدرن
وتصعد الجسم المزدوج بها في العلو• وتخففه وبثر الفول• ولقد كان
لعوي حماو لي الاحتياج الى هذا الرجيع والغسل• والان فنتطهر ما دمنا
الرتبة الاولى فيه التي اليها نسارع من التاديب ههنا• ولا نسقط من
شجرة الحياة• بالمذاقة المرة من الخطيئة• الا ان العودة بعد الخطا اجدر
من التاديب على الجرم• فان الذي يحبه الرب هو الذي يؤدبه• والانتهار
فقد يختص الوالدين• وكل نفس لا تواعظ فهي ايضا لا تبرى• فليس الاخراج
شديدا بل اشد منه الا تاديب لواجد به• وقد قال بعض الانبيا في
اسرايل الغليظ الذي ما خشن قلبه• يا رب ضربتهم فما اوجعتهم ادبتهم
فما شاوا ان يقبلوا الادبا• وقال ايضا ان الشعب ما رجع حتى جرح وما
اعاه وقد عاد شعبي عودة خبيثة يتمشا بالكلية منها ويتشدد ما
افزع يا اخوة الوقوع في يد الله الحي ووجه الرب ايضا على صانعي الشرور
فتفزع ومبيد الشر هلاك كامل والشماع بالله محبوب وقد كان احسن
يصوت هابيل من دم صامت واقدامه للشر مدركه ومحبوب فعاله•

واشلي

واشلي الكل منه حتى لا يكون فرار من حركة الله الى الموضع• لا لمن يروم
ان يطير الى السما• ولا لمن يقصد الجحيم• ولا لمن يلتجي الى المشارق
ولا لمن يريد يختبي في قعر البحر او في شي من الاقطار• وقد جوع قبلي
ايجوم الكسي فما ذكره على البقية من ينوي في اسهار الاسهار
لا له الغيور• والرب المنتقم يغضب من المخالفين المستحق من غزارة
الشقاوة ما لم يتق بعده على الاشرار انتصارا يكون تاما• فاذا سمعت
اشعيا متهددا لشعب سدوم وروسا عامورا• قايلا بماذا فيما بعد
تضربون داما زدتم شبه فقد كاد اقشعر وانهل بالدموع• لا تقول
لن يوجد الزيادة من الخطية زيادة من آفة• لانكم هكذا قد استعبدتم
كل شي واستفرغتم كل نوع من الافات بما اشتد عليتموه بالشر من ضربة
تجدد عليكم بعد ضربة• فليس عقر ولا قرحة ولا ضربة وارمة• ومعنى
قوله ان الضربة قد عمت الجسم كله حتى صار لا دوا لها• فليس يمكن ان
يوضع عليها الطبوخ ولا يوضب زيت ولا تعصب عصايب• وانا تارك
ما ذكر بعد ذلك من الوعيد• حتى لا اصير عليكم ثقلا من الافة التي قد
وردت• ولكن سبيلنا ان نعلم حال هذه السوى• ومن ابن جفت الغلات
وحرمنا الامرا• وفنى مرعى القطعان• وقل ما يدرك من محاسن الارض
التي تدرك وقتا بعد وقت• فلم تملى البقاع ترى بل عبوسة• ولا اكثرت
النتيجا ثمرا بل نحكا اذا ما قطرت الحيا الجلاوة كالغيث للصديقين بل
انتزعت زينتها وكرامتها• فقلبت اعنه حلوى من الاضداد• وصارت
الارض كلها كما كانت في الاول قبل ان تزين بجمالها• وقد اشرفت على العدم
اشرافا شديدا حتى نبأ مسك معللا• فافر من هذا منظرا• لان الخصب
عندنا في الفصل• وانما يعرف الزرع من نفا اجتبره• والكد يقي حصادنا
تقرابين المقدمات للرب• وانما نعرفه من المشهور لا من التماثيل• فهلذا
هو عنا الشقاق• وكذلك الزارعون بالرداة• ان ينظر الانسان حاجا في
اللغز العتيق الى كبير ويحصل القليل زرع فلا يحصد• ينصب فلا يغص

الموضع الذي يعمل فيه عشرة فدان بقر يشتغل منه كيل قمح
واحد • وان نسمع بالخصب عند قوم اخرين و يتلدد القوم بالعوز
في نفوسهم • ثم ابن هذا • وما السبب في هذا التكلس • ما سبيلنا ان
ننتظر قوما اخرين يسلموا علي ذلك • بل نكون نحن الذين نشرف علي نفوسنا •
فان الاعتراف والفرار من الجريره دوا عظيم لما سبق من الشر فاني
انا اول بحسب ما عرفت شعبي فيما تقدم • وفرغت من عمل المنصب
للنظر والمراعاه • وما سترت حال الجريمه القادمه • بل رايت ان
اصلح حالي في نفسي وحال السامعين • فلذلك اخبر بعصيان
شعبي واختص لنفسي بما نخصهم • لعل اصل هذا المعنى الجبان
علي البشر وراجع • فواحد منا ضغط الفقير واختطف جزا من ارض
وتجاوز حدا بسوا باه وتعجا • اما بان يكون قد سرق او قد غشم •
يجمع منزلا الي منزل وحقلا الي حقل لينتزع شيا من بدين يقرب
منه • وحرص ان لا يكون لجاره شي كانه عنيد ان يكون ساكنا وحده
علي الارض • واخر فقد خسر الارض بالربا والتكثيرات • وجمع من حيث
لم يزرع • وحصد من حيث لم يبدد ولم يفلح الارض • ولكن قبح حاجة
المحتاجين • واخر فاعدم الاله الذي اعطى كل شي ما يحصل له من مقدمات
القرابين عند البيدر والمعصرة • فصار لا شكر له ولا عقل معا لم يشكر
علي ما كان حواه • ولا نظر في المستانف واستعداده ان لم يكن بشي اخر
فبالحفاظ والمراعاه • واخر فلم يرحم ارمله ولا يتيما ولا انال خبزا
ولا يسير من طعام للطالب • بل كالمشيح الذي تعزي بالقليل بما يصل الي
هولا والمعوزين اليسير من هذا • وجمعه الكثير ولعل وفرق من امله •
وهذا الذي هو الاشد في الظلم اذا ما كان ذلك الانسان قد ضاقت
عليه الاهرا • فلا بعضها وهدم بعضها حتى يبني للغلات المستانفه
اكبر منها • وما عنده انه يختطف قبل وصوله الي ما يرجوه • فيعوزه الحجه
عن الابشار والخيلا اذ كان قد صار بيش المدبر لخيرات غريبه • اي

لم

لم يكن ما لكها بالكليه • واخر فقد احاد طريق الدليلين وميل الواجب
بالظلم • واخر ابغض المثلث في الابواب ورفض قول البر • واخر
قد ذبح نسبلته لما جمعنا الكثير • وكان في منازله اختطاف المسكين •
فاما لم يذكر الله وانما ذكره ذكرا رديا • وقال حبارك هو الرب فاننا قد
استغنينا • وتوهم شبيه من حيث قدر ان هذا له من نفسه • ووجبت
عليه من هاهنا العقوبه • من اجل هذا يجي سخط الله علي اولاد العصيان •
من اجل هذا اما تنطبق السما • واما تنفتح انفتاح سو • والى ذلك
اذا ما لم نرجع ولا نبعد ما قد ضربنا • ولم نقرب من الذي يدنوا منا دنوا
طبيعيا • فماذا نقول في هذا نحن معشر خزان الحنطه المتجرين بها •
الذين نترقب صعوبة الاوقات حتى نو شرفها • ونتمتع مصايب غيرنا •
ونتمنى لنشر ما كان للمرسين كما صنع يوسف السياسه الكبري •
لان ذلك عرف ان يجمع ويفرق الحنطه كما ينبغي بل اقتنينا ما اقتناه
الفساق من دونهم • اعني القايلين متي يعبر الشهر حتى نبيع والسبوت
حتى نفتح الخزاين • الذين يفسدون الحق بكيلين وزنين فيميلون
علي انفسهم كيل الاثم الرصاص • ماذا نقول في هذا نحن الذين لا نعرف
غاية لما تقتنيه الساجدون للذهب والفضة • كما سجد القدما للعجل
واسطرق ونجاسة غاموش الذين يتشكلون بلمع الاحجار ونفاستها •
واللين الناعم من الملابس الذي هو للدود قوت وللصوص والمغتصبين
والسراق تجارة • الذين يسمون بكثرة الممالك وذوي الاربع المتوسعين
في البقاع والجبال • فبعضها قد ملكوه • وبعضها يستزيدون • وغير ذلك
ينتظرون فيتشابعون كمثل علقه سليمن التي لم يكن من شانها ان تشبع
وتمتلي • وقد اشبهوا في ذلك الجحيم والارض والنار والما • الطالبين
مثلونه اخري يستزيدونها القنيتهم • ثم من هاهنا يتعدون حدود الله كانها
عندهم صغيره لشرفها كفاف لشهواتهم وحاجاتهم • فماذا نقول الجلوس
علي المنابر العاليه • الذين يرفعون حاجب الرياسه ويجعلون حاجب الناظر

ارفع مما هو • ولا يفكرون في الاله • الذي هو على الكل • وعلو الملك الذي لا يوصل اليه • فيكون رياستهم على ذوي طاعتهم • كما ينبغي ان تكون الرياسة على من شاركهم في العبودية • اذ كانوا محتاجين الى المساواة بهم في الحنان على البشر • وانظر الى الذين يتفكهون على الاسرة العاج الذي قد احتسن غاموس الالهي فيما مثلهم به • والى الذين يتعلّلون بالانفس من الطيب • ويصفقون على صوت الملاهي • ويتمثلون بالاشيا الهاربة منهم كانها واقفة عندهم • ولا يتالمون ولا يتوجعون لانطحان يوسف • وقد كان سبيلهم ان يكونوا صالحين لمن قد سقط قبلهم • حتى يقتنوا الرحمة بالرحمة • وينوح الصنوبرة لان الشربينة قد سقطت • ومعنى ذلك الاغتماص بمصيبة القريب واصلاح ما حصل من الحال اصلاحا حسنا بالحق • قوم اخرين من البوس • حتى يحصل لهم الزيادة على من سبقهم بمقدار خلاص هولاء باولئك • ومن حيث لم يصطلح هولاء • قوم اخرون فقد نفلسف فيه معنا با هامة الالهية ظاهرة قد جمعت الخير بطول الزمان الذي منه تكون الحكمة • بهذا اصلح شعبك عليهم يقتنوا للجياع خبزا • ويسقوا الضعفا • الذين لا ماوى لهم بسترة • ويغطوا للعري • ولا يغفلوا عن من كان من ذوي زمانهم لا سيما في هذا الوقت حتى يكون الخير من جهتنا من بعض ما يحتاج اليه لاسيما فضل عنا • فيمثل ذلك من المعروف يفرح الله اكثر من كثرة ما تعدم وعظم ما يزاد فيه • وعلى هذا وقبل هذا تكن لي اليوم موسى او فيحاس • وتقف من اجلنا واستغفر لتلك الكسرة • اما بفحصه روحانيه • واما بصلاه ومجاورة نطقية • اضبط رجز الرب بالوساطة • وقف ما تنبع الضربة • فانه يعرف الاشتيا من شيبه والدموع من اجل اولاده • اطلب من اجل السوى التي تقدمت • واصرف المستانف وقدم شيئا يقرب به وخوف مطهرا • اطلب طعاما جسمانيا • اطلب قبله ملكيا من السماء منحدرا •

فانك

فانك ان فعلت ذلك قربت الله الينا وسكنت السماء • واعطيت مطرا متقدما ومتاخرا • فان الرب يعطي الصلاح وارضنا تعطي ثمرتها • اما السفلي قوت يوم بيوم • واما ثوابنا فيعطي الدهري الذي توعيه على يدك في المعاهد الالهية • اذا ما قدمتنا وقدمتنا الى النا بربنا اليسوع المسيح الذي له المجد والعز الى الادهار امين •

السادس والعشرون

قاله لما عاد من بلد البنطس من اجل اخره عن قبول القسيسية وبين فيه ما هو موعد الكهنوت ومن ينبغي ان يكون الاسقف

لقد انخفضت وانخزلت وانا تعترف بهزيمتي وانخزالي لاني خضعت للرب وتضرعت اليه • وليسند لي هذا القول داود المغبوط • بل الذي لفظ بذلك على لسان داود لا يزال يلفظ به والى الان • لان من افضل الترتيب لكل مبتدي بقول وعمل ان يبتدي من الله • ثم يعود ينتهي عند الله • والسبب في هذا اما لو توفي وصغر نفسي الذي لاجله ابعدت هاربا وسكنت نابيا عنكم مدة يسيرة ولعل لكثرتم الي مشتاقين • واما لاني الان وانتقالي الذي من اجله عدت وجئتكم بنفسي دفعة ثانية • فليتوهم في ذلك الغير ما شا ان يتوهمه ويقوله ممن كان لنا اما محبا واما ماقتا • احدهما لا يطلقنا من الملامة • والاخر يجهد ما كان منا • ان لا شي عندنا انز ما توقر اهلنا مثل ذلك ما يخصون به • ولا سيما ان اتفق لهم ان يكونوا مجدين • اما من حسن راي • واما من بغض ربما على الامر الاكثر سرف الحق فيما بينهما • ولكنا انا فاني اضع الحقيقة فيما بينكم ولا اخزى • وافصل الامر فيما بين الفريقين ممن يعدلنا ومن يعذرنا • ونبسط الاحتجاج عنا واليوم نفسي في بعض ما اقول واحتج عنها في الباقي • ولكيما ينفذ الكلام نفوذا على منهاج مستو • فانا انا اوضحه في الاول بحال

حيانتي فيما تعدم • لاني لم اوثر ان يمس قوما الم في باب ممن واحد
اشبابنا ورايقها بعرض ان كانت الحال فيها حسني ام غير ذلك •
لان رحالنا اذا كان الله قد ارى لنا ان نكون نصارى فيسبيل لذلك
ان اشرح من بالم من جهتي ان كان قوم بهذه الصورة فاطيبهم والاذى
اخرهم بجوابي • فانه لجيد الا يكون احد مخطيا ولا منهما محطا
فيضع عثرة للكثيرين اورينه • اذ كنا نعلم ان من يريب واحدا
من الاصاغر فعليه عقوبة ثقيلة لا تنفك عنه ممن لا يكذب عنده •
وانا يا قوم فقد لحقني مثل هذا • ليس لاني عديما لا دب ولا فهم • بل وان
افتخرت قليلا فما لحقني ذلك من معنى التهاون بالشرايع والاوامر
الالهيه • وانه قد يجب كمثل الجسم الواحد ان يكون فيه ما يروس
ويتقدم وما يراس وينقاد • ولذلك امر الله في الكنايس بناموس
المساواه التي يأتي منها الاستحقاقات ومن تقدم عنايته بالكل
التي بها ربط الاشيا كلها • ان جعل قوما يرعون ويراسون وهم
الذين وافقهم ذلك • فصاروا يقومون بالقول والعمل • وجعل قوما
اخرين رعاه ومعلمين لاصلاح البيعه • وهم معشر عالي الطبقه
في الفضيله • والقرب من الله • يكونون على معنى نطق النفس لنزل لب
الالحان • ويمتزج بعضها ببعض الناقص مع الزايد • كما يكون في
الاعضاء • فتلتيم الحالات بنظام الروح وترتبط فيبين منها
ما يكون جسما واحدا تاما • ويكون ليسوع المسيح راسنا بالحقيقه اهلا
لان نشاركه ولا لقوم اخرين من الناس ان عدم الرياسه والترتيب
موافق الذ من الترتيب والرياسه • بل هولاء ليس هم بدون غيرهم
في الحاجه الى ما ذكرناه • بحسب ان خطرهم اكبر من خطر غيرهم • وكثير
عندهم وان لم تخلص لهم الاول من القول اعني الا يخطيوا ولا يغلطوا
في شي • والثاني ان يحصل لهم وهو العوده بعد الخطا كانوا على الافضل •
ولما ظهر لي ان هذا جيد واجب ظهر لي اخر يساويه في معنى الشر وعدم الترتيب

الحالات

ان يكون

ان يكون كل احد يريد ان يكون رييسا ولا يكون احد مروسا • وانه
ايضا لو هرب كل احد من المعنى الاخر الذي لست اعلم كيف ينبغي ان ادعو
خدمه او بيني رياسه لاختل الكل في اكثر الاجزا • وما كان تمام الكنيسه
في الجوده ويبقى على حاله جيدا • والا فمن اين كانت تتم عباده الله في
الاسرار التي تودينا الى فوق • وذلك فهو اكبر الاشيا من اشيانا
وانفسها • واذا الا يكون ملك ولا رييس ولا كهنوت ولا ذبيحه • وكل ما
كان جليل به على قوم في زلات عظيمه زلوها • وكانوا ايضا اعني في
القدم • ولا يكون ايضا الصعود من مروس الى رييس • وكان ذلك
من الاشيا الغريبه الممنوع منها عند كثيرين من المتفلسفين في اللاهوتيات •
وكان خارجا ايضا عن ناموس الفلسفه وحدودها مودبا الى العاير
مما الذي يودي الى منفعه • وهذا ايضا فليس ممنوعا • ولا للملاح من البحر ان
ان يتقدم فيجلس على مقدم السفينه • ولا لمن جلس على المقدم وعرف
الرياح ان يتقدم ايضا فيومن على الرجل منها • وان اردت ايضا فلن يكون
ممنوعا ولا للجندي جزل ان يصير الشريح • ولا الا للشريح بحسب
ان يصير استراتيغوس ويومن على رياسة الحرب ولا كان منا ايضا
غير هذا مما عسى ان قد توهمه بعض ذوي التشنيع المسارعين الى
الاذى الذين يحملون على كل شي على حدود الثلث التي كمهم • وهو اني استحسنت
انا من الرتبه السفلى ايثارا للاكثري • ولا انا هكذا بصورة من لا يعرف اما
اللاهوتيه في عظم شانها واما النشريه في دلتها • وانه لعظيم لطبعه
ملونه ان تقرب من الله المنير وجه اليمين ضوءه الذي يزيد على كل
طبيعه هيولانيه وغير هيولانيه في النقا والطهاره اذا قربت منه
اي قرب كان • ولكن ما هو الذي لحقني وما كانت العلة في امتناعي الاف
ما نسبت عند الجماعه تاتيا لي ذاتي ولا عرفت بي على صورتي • بل توهم
في انني صرت غيري • فزدت على المعنى في المخالفه والتهجم • وهذه الاسباب
فليسمع بها من كان في القديم متشوقا • ولكني انصرعت بما دهمني لكي ينصدع

من اصوات ونغمات بمراحمه. ثما ضبطت فكري بل حللت عقال
الحيا. وان كنت اليه في طول زماني ثم بداخلي جنه الى السكون الماثور
والانفراد الذي لم ازل عاشقا له عشقا لشيا علم ان كان غيري يعشق
مثله من الحريصين على علوم الكلام. وهذا السكون والهدو فقد كنت
ذي عظم من الشدايد الصعبه نذرته وصنته لله. ولكنت قد لمسته بمقدار
ما مرت في دهليز منه. ثم اشتعل شوقي اليه اكثر لما مارسته ثما صبرت
على الاغتصاب ودفعي الى وسط التخليطات وجذبي من هذا العيش
الطاهر الذي لا ينسلب حتى الى شده اخرى اقهر عليها. فرايت ان ليس لي
شي غير تغطية حواسي وقبضي عليها حتى اكون كمن قد خرج من الجسد
والعالم. وعاد الى ذاته لا يلامس شيا من البشريات الا ما دعت
اليه الضروره كلها. فاكون متشاغلا بنفسي ومفاوضا لله. احيا واعيش
عيشا يزيد على المبصرات وتحصل تلك الاشباح الالاهيه في نفسي
نقيه. لا تخالطها تماثيل المتشغله التايهه. فاصير الحقيقه مراة لله
وللالاهيات مجلوه. واكون لذلك كونا صادقا استزيد ضوا على ضو ونور
خفي نورا مبينا. واجتني ثمار الحيا من الدهر الاتي بالرجا الصادق واشار
الملايكه وانا على الارض متجاوز للارض فيضعني الروح في العلو. ثم
مثله هذا العشق منكم فهو يعرف ما اقوله. ويعذرني فيما بدهني لانه لا
يملني ان اقنع الكافه ممن يضحك من هذه الحال وينسى النظر في ذلك اما
من جهله واما من قلة استحقاقه للمعاد. ومن هذه حاله فهو يجعل لكل
شي جسدا انما زدنا. فيعلق بالفلسفه ام البحث ويستعين في ذلك
بالجسد وشر الكثيرين المناهبين لما زادت زداتهم من الشر فيحصل له
القطا من احد المعنيين. اما ان يصنعوا الشر واما لا يومنوا بالخير.
ومع هذا فيجعني شرا اخر. وساكشف لكم كل المستور والذي بي فلست
اعلم ان كان حزا او ان كان قربانا. الا انه يجعني ذلك لاني استحييت
من اجل قوم اخرين لا يزيدون في فضيله على الكثيرين. وعظم لهم الا يكونوا
شرا

شرا من غيرهم بكثيره. اذ يتقدمون بايدي غير مغسوله كما يقال وبنفوس
غير مبصره. فيدخلون نفوسهم على المواضع المقدسه. ومن قبل ان يستحقوا
الدنو من المواضع الطاهره يتسلقون على المذبح ويتضغطون ويتدافعون
حول المايده المقدسه كان هذا الرتبه عندهم ليست رسما للفضيله. بل
يظنونها طريقه الى المعيشه. وليس عندهم انها خدمه تحت تبعه. بل
رياسه لا يستقصي عنها. فينتهي امرهم الى ان يكونوا عن قريب اكثر عددا
من الذين يكهنون عليهم. فهم اشقيا عند القنوت ومغرورون عند البهاء.
وبلغ الامر في ايامهم الى ان اظن من تمادي الزمان بهذا الشي الردي ان
يصيروا الى ان لا يكون لهم فيما بعد من يروسون عليه اذا صاروا كلهم يعلمون
عوضا من ان يكونوا يتعلمون من لدن الله. كما جا في الميعاد. فيتنبا كل احد
الى ان يصير شاول في المتنبيين كما جا في الخبر والمثل وما تقدم مثل
هذا. ولا اكثر في زمان من الازمنه ولا صار الان ولا تجدد قوم وانتهوا
كما قد صار في هذا الوقت للنصارى من العار والخطا في مثل هذه الاشيا.
وايقاف جري هذا الباب وضبطه فهو اكثر من ان نصل نحن اليه. الا ان
مقت هذا والاستحيا منه فهو حري من الديانه ليس صغيرا. والغايه
مما اقول بل الاكثر مما قد قيل فانا صاير اليه. وهو دون هذه القول ولست
اكذب. لانه لا يجوز مثل هذا لمن يكون كلامه في مثل هذه الاشيا. ذلك
لانني ما ظننت ولا اظن الان ان الرياسه على قطيع غنم او قطيع بقر
وسياسته نحو شبيه بشريه بالسوا. لانه قد يقنع في الباب الاول ان
يبين الراعي ان قطيع بقره او قطيع غنمه قد صار ضخما سمينا. والى مثل
هذا ينظر راعي البقر وراعي الغنم ان يختار من المواضع ما جاد ماوه
وغزر المرعى فيه. فيدخل ويخرج من مرعى الى مرعى ويريح ويسوق
ويجمع بعض ذلك بعصاه والاكثر بصفارته. وليس لراعي الغنم ولا
راعي البقر عمل اخر غير قتال يسير مع الذياب. وان راى عليلا نظر
في بابه. ثم يكون همه على الاكثر من شجرة بلوط وفي سمين وقضيبات

وان ما وجد من الرياض موضعا حسنا اضطجع فيه عند ماء بارد •
واصلح له ما يشتريه ليغنيه الفتوة بترنم بشيء من الغزل ويحمل قعبا يسقي
به الماء • ويأتي البقر والغنم • ويأكل منها الاسمن او يقايض به • واما
فضيلة غنم او بقر فما اهتم بها احد قط • واية فضيلة لهذه • واي شيء
لمثلها جيدا نظر فيه احد دون الالتذاذ بها • واما الانسان فيصعب
عليه ان يعرف كيف سبيله ان راض فكيف لا تكاد تكون معرفته بان
يروض الناس اشد واصعب كثيرا • ولا سيما رياستنا نحن التي يشتمل
عليها الناموس الالهي • ويحتاج الى ان تكون الى الله فايدة • فبمقدار علو
هذه الرتبة كذلك الخطر فيما عند من له عقل فيحتاج من يتلبس بها
ان يتقلب في كل ناحية مثل من يتأمل ذهبا او فضة • ويعود في كل
وقت وحال الى النظر حتى لا يكون فيما ينظر اليه اذا ما انتقد بنفسه
يدله على غاش فيه او بهرجه • ولا يكون قد حمل شيئا من مادة رديه يحتاج
الى نار شديدة الحرارة • وكلما راس لكثير كان الخطر عليه اكثر اذ كانت
الرداءة الصايرة الى الكثير اشد من الواقعة عند واحد وحده • لا انه لا
يصل الصبغ من الصباغ الى الثوب بسهولة • ولا ما قرب من رايحة رديه
ذكية او ضدها • ولا منصب يرتب في الهواء نسمة شيء فيبلغ بالهوا بخارها
الى الحيوان • وذلك فهو الذي يقال له الوباء مثل ما يتطرق الشر من الرئيس
ويمضي ويبلى منه كل من في طاعته • ويسهل الوصول الى الرذيلة من جهته
اكثر من الوصول الى الفضيلة من قبله • وعلى هذه الطريقة وجدها وبذر الشر
على الخير بسهولة تطرقه وذلك فهو الذي يثقل على من دبر اذا تاملته •
ان الشر امر يقرب التشبه به ويتيسر اكثر من الخير • وما اسهل ان
يكون الواحد شريرا فانه لن يحتاج الى قايد يقوده اليه • واما الخير
نسبته فرادى • وهو في موضع شامخ • والوصول اليه صعب ولو لكثير
من يقوده اليه ويرغب فيه • فاظن القديس احاوس النبي لما تامل هذا
صار الى تلك الصورة الصادقة العجيبة فقال تسلوا النواميس الكهنة

ان

ان كان لحم مقدس في ثوب فاتصل بمأكول ومشروب او اناء هل يقدسه
للوقت اذا ما قرب منه فلما قالوا لا اعاد السؤال فقال فان كان الذي
يتصل بهذه الاشياء شيئا نجسا اتراه للوقت يوصل نجاسته اليها بدنوه
منه فعرفوا انهم سيقولون اجل وان الذي يدنو من النجس وان كان
طاهرا فلن تبقى طهارته فيما بعد على حالها مما اراد بهذا القول
اراد به على حسب رايي ان التمسك بالخير صعب على الطبيعة البشرية
لصعوبته تشبث النار بمادة رطبة والاكثر من الناس فهم متهاونون
لتناول الشر كما هي تقصد لقبول شرارة نار مع ريح فانها تشتعل
بسهولة وتعني لبثها والواحد من الناس فاسرع الى الاستلاب
عن من شر يسير اكثر من اخلاقه اليسير من فضيلة جزيلة والافسنتين
اذا اختلط اليسير منه بالعسل اسرع ان يجعله كله مرا واما العسل
فلو كان ضعف الافسنتين لما اوصله الى حلاوته وقدره صغيرة
اذا انتزعت من شكر شاقت النهر كله الى الحدور واما اعادة النهر
الى الوراء فلن يقدر عليها ولا الحصن الحصين واول الاشياء مما ذكرنا
فقد يلزمنا ان نحذر ونتوقى الا نكون متصوري شيء للفضيلة بل ولا
نكون نحل المصور من غير مقاربين بل للكثيرين من الناس نمارديا ولا
يبعد من الصواب على ما جاء في الامثال وزوم مداواه غيرنا والتروح
فيما تسمع فلا نداويها وبعد ذلك فان حفظ الانسان ذاته نفسه
من كل خطيه اولى من الاكثر فلسنا نعلم ان كان نحتمل هذا لنفع من هو عبيد
ان يودبا من يوصلهم الى الفضيلة لانه ليس يستتبع كثير فلا ويمن على
هذا الا يكون رديا فقط لان هذا قبيح وللجماعة من الشناع بل يراد
منه ان يدفع ذلك الى الخير والصلاح على ما جاء في الوصية التي امرت
بان يبعد الواحد عن الشر ويفعل الخير ولا يكتفي من الرئيس ان يمحو الاثار
الرديه من نفسه دون ان لا يشير ويمثل ويمكن الاثار الصالحة فسبيله
في هذا المعنى ان يزيد في الفضيلة اكثر من تقدمه في الرتبة حتى يصل به

الحال الى ان لا نعرف حدًا للخير ولا للتصاعد ولا نتصور ان الذي
نمسك به ربح اكثر مما نتصوره ان الذي فاته خسران وغرامه بل نجعل
كل ما حصل من قدميه درجه الى الصعود والتقدم الى ما بعد
فما يجب من هاهنا ان نعتقد بما يكون منا اذا زدنا على جماعه بل ان
نعتقد خسرانا اذا ما تاخرنا عن الواجب ويكون تقديرنا ما نعمله بمقدار
الوصيه لا بمقدار ما نعمله وبتعبيه قوم اخرون ممن يلينا اذا ما
نظرنا ان كانوا اشرارا وكانوا قد وصلوا الى شي من الفضيله ولا نزن
الفضيله بموازين نزره حقيره بل بذلك العظيم الذي منه كل شي واليه
كل شي وانها من هاهنا علينا واجبه ولا نعتذر ان الذي يجب على كل
الناس شي واحد فالانسان ليس واحدا ولا تماثل الوجوه
ولا طبايع الحيوان ولا كيفيات الارض ولا احمال المصابيح وعظمها
بل نتصور ان الردي من العاصي ان يعمل الشر وما يستحق به العقوبه
مما لم فيه من الناموس صاحبا شديدا واما شر الرئيس والمتقدم
فهو الا يكون من افضل الناس والا يكون الخير مضاعفا فيه على الزام
ان كنا نريد بالزياده من فضيلتنا ان نجذب الجماعه الى اليسير من
الفضيله ولا ينبغي ان نكون ولا ابنا ورؤسنا بالالزام والشده
بل بالاقناع والنطق لان كلما كان على كره فهو مع كونه اغتصابا
غير ممدوح ولن يكون ثابتا لان ما جا بشده والزام فهو كالقضيب
الرطب الذي ينجذب الى ناحيه باليد فاذا خلي رجع الى حاله واما
ما الي باختيار فهو لي حركات على الناموس يعقد برباط حسن
البنيه فمن هاهنا امر ناموسنا وصاحب الناموس بان نرعى رعيتنا
ونقودها طوعا لا بالزام ولكن فليكن الانسان غير شرير وواصلا
من الفضيله الى غايتها الا ان ان تسلط نفسه اي صناعه تسلك ولا باي
قوه وثق حتى يشرع على هذه الرياسه لانها بالحقيقه هي صنعة
الصنايع وعلم العلوم اذا افادتنا الانسان الذي هو الحيوان الكثير

مراهبه

١٧٤

مراهبه المتلونه فنونه وافادته النظر فيما هذه صورته وقد نعرف
الانسان متوازرها من مداواه الاجسام وطب النفوس واذا قايس
الواحد بالاخر واذا عرف صعوبته للمداواه في تلك وشده اعتيامها في
الاجزاء التي تخصها نجد ونبين ذلك في طبيعة الماده وقوة المعرفه وغلبة
العمل عرف مقدار زيادة هذه الكرامه على تلك لان غنا الصناعه الواحده
متعلق بهيولي فانيه الى السفل جاريه وهي على كل حال مضمحله صايره
اليها في غايتها المصير اليه ولو وصلت بمعونه من صنعتها الى
الاستظهار على تغلب الدا ومقاومتها فلا بد من مرض وزمان
يحلها فتخضع لطبيعتها ولا يمكنها ان تتجاوز حدودها واما الصناعه
الاخرى في الحرص منها على ما اصلح النفس التي هي الاهيه ومن الله وهي
مستمده من الحسب الاتي من فوق وهي الى ذلك الحسب صايره وان
كانت قد ارتبطت بشي دني فلعل ذلك الاشيا ما اخرى نعرفها الا الذي
ربطها وحده ونعرفها ايضا من اعطاه الله الحكمه والمعرفه بهذه الاسرار
فاما انا ومن يجري مجراي فحدي ان ذلك لاحدى حالتين الواحده
لنصل بجهاد ومصارعه الاشيا المتسفله الى مرات الخير العلوي
وتمتحن امتحان الذهب في النار ويكون ما يتصل اليه من الامول محاقاه
على فضل الاشيا بامر الله وهذا ايضا هو الغايه في الجوده ان نحصل الخير
الذي من جهته خيرا نختص به فنحن ولا يكون خيرا وعا فينا بالطبع
وحده بل مستعملا فينا واختيارنا بحركات الاستطاعه على الجهتين
واما السبب الاخر الذي لاجله كان ارتباط النفس بالجسم فهو على راي
ليتهذب بالنفس الجزء الادنى اليها ويحمله متعاليا وينقله قليلا قليلا
من الغلظ حتى يصير النفس للجسم ما هو الله للنفس وتودب الهيولى
الخادمه لها ترافقا ويحصل المشارك لها في العبوديه مختصا بالله واما
الطبيب فمن شانه ان ينظر في الاوقات والساعات والاسنان والعادات
وما اشبه كل ذلك فيداوي ويشير ويحفظ مما يضر حتى يقاوم صناعه كموت

المرض وربما استعمل في موضع من المواضع الكي والقطع وما الذع من
المداواه في بعض الاوقات فربما استعمله الآن لا شي من هذه الجمله
كلها وان كان موجعا وصعبا جدا يعادل النظر في الاخلاق والاداب
التي في النفس والسيره والاختيارات وما جرى هذا المجرى في
مداواه الانسان وصرف كل ما كان شنيعا وحشيا عن تركيبنا
وادخال ما كان بينا وعند الله محبوبا وتثبيته عوضه
واعطا النفس والجسم ما يجب لكل واحد منهما فسبيله ان يكون
التعديل حتى لا يقوى الادنى على الافضل وذلك هو الاعظم من
الظلم في الرئيس المتقدم ان يخرج الى التاني في الطبيعه بجملته اولا
ان يرد التاني بالطبع الى طاعه الاول فذلك هو الناموس الالهي
الحسن الممدوح في كل خليقته ما كان منها وما كان يفوق الحس
ومع هذا فانا انظر الى شي اخر وهو ان كل واحد مما عددته لموضع انه
محفوظ للشافي فهو ثابت على ما جرى في طبيعته لا ياتي بصناعه يحتب
فيها ويمكر ويحتال بما ياتيه من صناعته ومع ذلك فصناعة الطب
انما موضوعها الهيولي فهي ترد الامر في اكثر الاشيا اليها اللهم الا ان
يعرض تخليط يسير من المرض ولا يعسر التحفظ منه ولا قطعه وزواله
فاما نحن فالراحه عندنا ومحبة الواحد ذاته وسهوله المحافظه
والاستظهار عليه والاثر فيما يلزمه ولا يحتال له هو اعظم العوايق
المانعه من الانقياد الى الفضيله فيصير ذلك حصنا يصان ومعاونه
وبدلا ما سبيل الواجد ان يحرص في شفا المرض لمن يداويه ربما اتينا نحن
بتال ذلك من الحرص في الهرب من المداواه فنصير بحسبانا وقفا كل نفوسنا
ونصير علما اذيه على صحتنا فاما نسرق الخطيه كما يصنع الصيد
ونسترها في قعر النفس كالخبيث تحت حليه مستورا فنقدر ان
يمكننا ان نخفى ونستتر عن عين البارى المطلع وعن المطالبه بالواجب
متى استترنا وخفينا عن الحاظ البشر واما نحن نحج في الخطيه

ولنفق

ولنفق كلاما يشاعدنا ويوافق الالام التي في نفوسنا واما ان
نسد اسماعنا كالافاعي الصما التي تغطي اذنيها حتى لا تسمع صوت
المزمين ولا نتداوى بادويه الحكما التي بها يشفي مرض النفس
او يكون في الاخره المتهجون منا والمتهورون يتوقحون نحو بنيه
على الخطيه وعلى من يطببها فيتقدمون براس مكشوف كما اتى في
القول على كل من يضادد الناموس فيتبا لذلك من جراة ووقاحه او
غير ذلك من الاسما المخصوصه بهذا الراى الذي منه يودي بنا الامر
الى ان نقاتل من يحب ان يصوره بحسننا مقاتله العدو العنيد
فيمقت من يوبخنا في الابواب ونرذل الكلمه البارة ونقدر انا قد انا
في ناصحينا اذا اسانا الى نفوسنا كالذين يشتمون نجومهم ويظنون انهم
قد اثروا وافنوا النجوم جيرانهم فهذه الاشيا هي التي تجعلني اعتقد
في طبنا انه اصعب من طب الاجسام بكثير ومن هذا المعنى فهو اكرم
لان ذاك الطب انما ينظر في الاشيا الخفيه نظرا يسيرا والنظر
الاكثر من صناعته انما هو في الاشيا الظاهره واما نحن فجهادنا
كلها وحرصنا انما هو في باب الانسان المستور في القلب وقصدنا
لمن يقاتلنا في دواخلنا وقتالنا فانما هو لمن يصارعنا هناك ومن
اصعب الاشيا ان يكون الذي يقاتلنا بها ربنا بسلاحنا فيسلمنا الى
موت الخطيه فيحتاج نحن فيما هذا معناه الى امانه كثيره شديده
الكمال والتمام ونحتاج من الله الى معونه زايده ولا نستغني مع ذلك
من نفوسنا عن معاونه من ذاتنا وصناعه لطيفه تكون بقول وعمل
ان كان ينبغي لنا ان نطبب طبا حسنا ونتقي الاسر منا المستحق
للزياده في الاهتمام وهو نفوسنا فغاية هاتين المداواتين فهي
هذه ولكنه يعوزنا شي اخر في الفحص وذلك ان احدى الصناعتين
انما شغلها في صحة الجسم اما ان تحفظ منها الموجوده واما ان
تستعيد المفقوده ولسنا نعلم مع هذا ان كان ما ياتيه موافقا للمـ

يشتمله فيه. لانا قد رايناد فعات كثيره الاضداد وقد نفعت
اكثر من غيرها. مثل الفقر والغنا. والشرف وعدم الشرف والجاه
والمذله. وما كان الطبع فيما بينهما لا يميل الى احدى الجهتين اكثر من
الاخرى. وقد بين الا تفضل والادنى منه بالاستعمال والاختيار
من مقتنيه اكثر من طبعه في ذاته. واما صناعتنا نحن فموضوعها
تربيش النفس واخلاصها من العالم وتسليمها الى الله. وحفظ
الصوره ان كانت موجوده على حالها. وان كانت قد تغيرت فقيادها
واعادتها اليها. واسكان المسيح في سويدا القلوب. والغايه
القصوى في هذا ان نجعل الانسان الاها. ولمن هو مرتب مع العلويين
اهلا. وللسعاده العاليه مستحقا. فهذا هو الذي يراه لنا الناموس
الذي يودبنا. وهذا راي الانبيا الذين بين المسيح والناموس. وهذا
ايضا فراي ختم الناموس الروحاني وغايته الذي هو المسيح. ولهذا
استرسل اللاهوت واتخذ الجسم. وكانت الخلطه الجديده التي هي الاه
وانسان شيا واحدا. ومن دين وكليهما في واحد. ولهذا الاله في جسم
اجتمع بتوسط نفس فانعقدت به ذات البين من اختصام المتوسط
الجهتين. وصار كل شي الى واحد عن الكل لاجل الواحد الذي هو
الاب القديم. والنفس من اجل النفس التي خالفت. والجسم من اجل الجسم
الذي خدم لحملها عليه مع الاخرى. واحدهما هو النفس. والاخر هو
الجسد. والمسيح من اجل ادم. والذي هو فوق الخطيه مشتمل عليها
من اجل من هلكته وصار نجيها. ولهذا دخل الحديث على العتيق واستقبل
التالم بالم. وعن كل حال من اجل النا يعوض لكل واحد مما هو فوقنا وحدث
شرح جديد وسياسه من محبه للبشر دون المخالف. ولذلك اتى ميلاد
وبكر ومهد وبيت لحم. فالميلاد من اجل الجبله. والبكر من اجل المراه.
وبيت لحم من اجل عدن. والمهد من اجل الفردوس. والصغار الظاهره
من اجل الكبار الباطنه. ولهذا ظهرت ملايكه تمجد السماوي ثم الارضي

ووقد

ووقد دعاه ابصروا نجما على الخروف الراعي. وظهر كوكب ارشد ومجوس
سجدوا وحملوا الهدايا لتنهدم عبادة الاوثان. فهاهنا ايسوع قد
اصطبغ وقد شهد له من العلو. وصام وجرب وغلب المجرب. ولذلك
طردت الشياطين وطبت الامراض. واعلن الانذار بالدعوه. وسلمت
الى صغار من الناس فقاموا بها واجلوها. وتحزبت الامم وهدرت
الشعوب بالباطل. ولهذا صار عود على عود. وعلى يدين يدان على
اللتين امتدتا بغير ترتيب اللتان امتد ابشاهما وجزاله. على
اللينه المطلقه اللتان ربطنا بالمسامير. على التي اخرجتا دم
اللتان احتضنتا الاقطار. ومن هاهنا صار العلو على السقطه
والمراره على المذاقه. واكليل الشوك على عزء الخبيث. وموت على موت
وظلمه من اجل الضو. ودفن من اجل العوده الى الارض. وقيامه
ونشور من اجل القيامه والنشور. فهذا كله ادب تقدم الاله في ابنا
وتلطف به لضعفنا. يرد ادم العتيق الى الموضع الذي منه سقط.
ويقدمه الى عود الحياه الموضع ما اخذ من عود المعرفه في غير وقته.
ولا كما ينبغي وابعدنا منه. فهذه المداواه نحن نخدمها وكل من تقدم
على غيره. فانما هو معين عليها. ومن كانت هذه صورته فكثير له ان
يعرف الامه وامراضه ويداويها. وليس ذلك ايضا لكثير الا انه ولكني اقول
ان شرا لكثيرين من حصل على هذه الرتبه يدعوني الى هذا القول. والاعظم
من هذا والا لم كثير الاقتدار على شفا قوم اخرين وانقاذهم. فيكون
ذلك موافقا للجميع. اعني من يحتاج الى المداواه ومن قدر ومن على ان
يداوي ايضا. ثم ان الذين يداوون الاجسام قد عرفنا انهم يحتاجون
الى نصب وسهر وهموم. وان يجتنوا من اوصاب غيرهم ثمرات نفعهم. كما قال
بعض الحكما عندهم. فبعض هذا يتكلفون العنا فيه. وفي وحدانه وبعضه
يجمعونه من غيرهم ويحفرونه ويقدمونه للمحتاجين اليه. ولمن يجدوا شيا
مما يجدونه او يبغونه ولا من الاصاغر الا وعندهم انه ليس اما في انتهاد

الفرصة في العاجلة • او في دفع المضرة • وهذا فاذا فعلوه عما ذا يفعلونه
ليعيش انسان على الارض زيادة من الايام • وربما لم يكن من الاخيار
بل من الاشرار ومن يكاد الموت يكون خيرا له لشره • فكان يكون اعظم
الاجرام وهو الشر الذي كان يعمله • وان سلمنا ان ذلك الرجل
الذي يداوونه من الاخيار فكم كان عساه يعيش من الزمان • واية
فايدة تاتي الانسان من هذه الحياة التي التماس الانفصال عنها من اجود
الاشيا واجزلها عند رجل صحيح الحس والراي • واما نحن الذين
خطرنا في حياة سعيدة لا تموت وعقوبتها لا تفنى ان تستحق العقوبة
ولا نقصر من نعيمها اذا استوجبته • اجدرها لشر والاخر لخير • فكم نظن
انه يجب علينا الاجتهاد فيما نحاوله • واي حذق نحتاج اليه في صناعة
المداواة متى ما رمنا ان نداوا وان نداوي وننقل الحياة ونعطي
التراب للروح • هذا وبيننا تفاوت عظيم فيما نحتاج اليه من الكلام
والفعال • لان الانثى والذكر ليسا شيئا واحدا • ولا الشيوخ
والحداثة • ولا الفقر والغنى • ولا من كان في سرا وضرا • ولا المريض
والصحيح • ولا الروسا والمروسين • ولا الحكم والجهال • ولا الجبنا
والمتهورين • ولا الغضوبين والوديعين • ولا المتقومين والواقعين
وان انت زدت في الفحص عرفت مقدار ما بين المتزوجين وغير المتزوجين
وبعد هذا فتعرف الفرق من اهل التفرد فيما بين المختلطين والمتفرقين •
ومن يستقصي العلم ومن يسمح ويجرف في اصلاح ذاته • وبين المرائيين
واهل الزوايا • وبين الشادجين والمكرين • وبين ذوي النشا على احوال
العالم وبين من يطلب الهدو والسكون • وبين من قرعه تغير من حال
وبين من حاله مستقيمة ولم يمسه ضر • بين هولاء فروق يخالف
فيها بعضهم بعضا في الشهوات والحركات اكثر من فروقهم في صور
اجسامهم • وان رايت وجدت ايضا فروقا اخرى في اخلاق الاسطقسات
التي منها تركيبها وامزجتها • فان نجد هناك تدبيرا الا يسهل معرفته •

ولكن

ولكن بحسب ما نحتاج اليه في الاجسام من اختلاف المداواة والتدبير
التي نحتاج منها الاصحا غير ما نحتاج اليه المرضى فكذلك نجد الخلف
في مداواة النفوس وتدبيرها • والشاهد على الحال في المداواة
من قد عرضت له الاعراض فبعض الناس تعوده كلمة • واخرون يتقومون
بمثال • وقوم يحتاجون الى وخزة وطائفة الى عتاب • وقوم يبلغ
بهم الحال في البلادة والتعسير في الحركة الى الخير يحتاجون الى
طعنات وضربات • وقوم غيرهم فيكونون متسارعين يطيشون
عن الاقتصاد بحرارة ارواحهم فلا ينضبطون عما يهمون به • بل
يكونوا كالمهارة الزعرة التي تجاوز المقصد • فيحتاج في اصلاحهم الى
كلام يقمعهم ويردعهم • وفي الناس من ينفعه المديح • ومنهم من ينفعه
الذم • اذا كان كل واحد منهما في وقته • او يضره بالضد اذا كان في غير
وقته • ويجاوز ما ينبغي من الكلام • وربما اصلح واحدا لغط وسوال •
وربما اصلح غيره تمر وزجر • ومنهم من يحتاج الى تبكيت في الجهر •
ومنهم من يصلحه الوعظ في السر • ومن الناس من لا يكترث بالمواعظ
اذا كانت على انفراد ولا يصطلحون الا بعد جماعة يعذلونهم • ومن
الناس من يتيح اذا جوهر الجزء من التبكيت ولا يناذون الا بزجر
في السر • فيكافون بالطاعة عن التعطف عليهم بالسيرة • وفي الناس
من يلزم ان يحفظ عليه اشيا به حفظا بليغا حتى الصغار منها • وانما
يحتاج الى ذلك معهم لانهم يتضعون لستره اشيائهم فيتوهمونها قد
خفيت فيعجبهم ذلك ويتحذلقون ويتوهمون انهم حكما • وفي الناس من
التغافل عنهم انفع لهم حتى يكون الناظرون اليهم يتوهمون انهم لا يبصرون
ولا يسمعون كما في الامثال • ويتوهمون انهم لا يتهمون حتى لا يهيج
بعضهم بازمان التبكيت فيجعلهم اخر امرهم جسورين يخلعون
العنان • ويطرحون دوا الاقناع الذي هو الحيا • وينبغي ايضا ان نظهر
انا قد غضبنا على قوم ولا نكون قد غضبنا • وان نكون لا نكترث

باخرين ولا يكون قد فعلوا ٮا . ونظهر البائس من قوم ولا يكون قد
يبتئسا . ويكون ذلك بمن طبعته تطلبه وتحتاج اليه . ونداوي
قوما بالدعه والتواضع ونبسطهم بحسن الرجا فيهم . وقد ينفع
قوما ايضا ان يغلبوا . وينفع قوما اذا اظهر لهم انهم الغالبون والبشر
والمقدره في قوم . والفقر وتضعضع الحال في غيرهم . ينبغي ان
نمدح عند قوم ونذم . لا ينبغي على حسب الحال في الفضيله والنقيصه
فيكون احدهم اسرا حسنه نافعه لكل احد . والاخرى رديه ضاره .
ان يكون الحال كذلك في مرا وانا . وذلك ان يكون الشي الواحد
يصح دايما او الخطر فيه كثيرا . مثل اللين من الاشيا . والغويص
او غير ذلك مما عددته ان يكون الواحد جيدا نافعا على الدوام والاخر
بضد ذلك بحسب ما يعرض له من الاوقات والاسباب ويقبله مذهب
الذين يداوون . فتقسيم هذا كله بالقول والاستقصا في معرفته .
حتى يحتويه بالجمله من يتولى المداواه . فغير ممكن ولو وصل المداوي
الى الغايه من المعرفه والفهم . ولكن تجربه الامور تبين العيان للرجل
المداوي ما ينبغي في ذلك . وسبيلنا بالجمله ان نعرف مثل حال الذين
يمشون على حبل ممدود في العلو . وانهم ما سبيلهم ان يميلوا الى هاهنا
او الى هاهنا لما في ذلك من الخطر . وان الميل لو كان في ادنى شي لما كان
الضرر منه يسيرا . وان الحزم لهم الاستقامه . وكذلك في هذه الاشيا
الرايه ناحيه مال احد من شر او قله علم . فالخطر في ذلك ليس بدون
على المخطي وعلى من يخطي عليه من الزلل والسقوط . بل سبيلنا ان نسلك
في طريق على الحقيقه ملكيه . ونتامل ونحذر من الميل فيما نستعمله الى
يمنه او شامه على ما ذكرته الامثال . فهذه حال العوام من عندنا .
بسره
وهذا مقدار الحمل هاهنا للراعي الصالح الذي سبيله ان يعرف نفوس
رعيته ويسوسهم على اصول الرعايه الصالحه المستويه العدله التي
هي اهل للراعي الصالح الصادق . واما تقسيم القول حتى اذكر اخيرا الاول
من

من اجوالنا اعني تقسيم القول الالهي العالي الذي يتفلسف فيه
الان كل فكره . فاني لا عجب انا من فهم هذا الرجل اذ لا اقول من ذكاته .
والذي اراه في هذا الامر انه ليس للمتفارسين من الناس . ولا يحتاج
الى روح صغير في توزيع الكلام على كل احد ودفع القوت حنه
على حسب الاقتصاد فيه وتدبير الحق في حكم ارايها في الدين وما
تقدمت الفلسفه فيه في عوالم او عالم واحد في باب الهيولي والنفس
والعقل والطبايع العقليه ما كان من افاضلها او اشرارها . وفي
باب العنايه التي تربط هذه الاشيا كلها وتدبرها . ما كان منها يجري
العنايه
على اوجبه وما كان دون العيان في الشكل والبشريه . وما كان
في قوامنا الاول وما ياتينا في الخليقه الثانيه الاخيره . وما كان
من الرسوم والحقيقه والوصايا . وحضور المسيح الحضور الاول
والثاني . وتجسده وآلامه . وحسدنا وانحلاله وقيامته . وما ذكر
في الاخره من ديونه وجزا . وما كان عبوسا وكلفهرا . وما كان بهيا
ومجيدا . والرايس على كل شي وهو ما ينبغي ان نعتقد في الثالوث
الرباني المغبوط . لان الصعوبه شديده في من اوهم على النور حتى لا
يجمع القول الى اقنوم واحد حذرا من تكثير الالهه فيترك الاسما
شاذجه معراه . ويكون عنده ان الاب هو الابن وروح القدس . ولا
يقسم ايضا الى ثلثه مختلفين ويعتريون في الجنس ويكونوا لا
ترتيب ولا ابتدا ولجنسهما فيقال هاهنا انهم الهه يتضادون في الضرر
من هذين المباينين وان كانا من الاضداد يتساوي كما يتساوى في غص
تجنيه وتبليه اما الى هاهنا واما الى هاهنا . وهاهنا الان امران كلته
في كلام اللاهوت احدهما من عدم القول بالالاه . والاخر من اليهوديه .
والاخر من تكثير الالهه . فصا بليوس المغربي كان المتقدم على هذه
الاعتقادات . والاخر الذي اعتقده اريوس الاسكندراني . والاعتقاد
الاخر اعتقده اقوام من المبالغين في الارتداسيه عندنا . ثم القول

والراي عندي. الراي ان نحيد عن كل ما فيه ضرر من هذه الاراء
ونقف في حدود حسن العباده. ولا ندخل تحت لغز صابليوس
بالله من هذا التركيب والتحليل فيحصل لنا ان لا نجد الثلثه شي واحد
الا من نجد بدنا ان كل واحد منهم لا شي. لان الاشيا اذا انتقل الواحد
منها الى الاخر واختلط به بعد عنه ان يبقى له الذات التي كان عليها.
اللهم الا ان يكون يرى ان يظهر لنا الاها مركبا في غير موضعه كما
ياتي في الخرافات من مثل حيوانات واختلافها غير موجودات.
وفي الحال الاخرى فلا نفصل الطبايع على راي اريوس المرذول
المجنون فنتحصر في فقر يهودي. او ندخل على الطبيعه الالاهيه
خلافا. ونجعل لغير المولود وحده اللاهوت كانا قد جزعنا وحذرنا
ان يشتد علينا الله اذا صار ابا لالاه حقيقي مساو له في الطبع
والكرامه. ولا نقيم مع ذلك ثلث رياسات تتقاوم بعضها بعضا
وفوق ذلك فنورد رياسات كثيره على حسب الراي اليوناني
الذي هربنا منه. ولا نقسم اللاهوت ثلثة اقسام لا تتفق في جنس
بل كل واحد منها غريب من صاحبه. فلا يكون لها انتظام ولا ابتدا. بل كانها
بالقول الهه متضاده. لانه يجب علينا الا نكون هكذا محبين للاب
حتى يبلغ بنا الامر في محبته الى ان ننتزع منه الابوه. لانه لمن يكون
ابا اذا كان الابن منفصلا عنه في طبيعته. وكان غريبا منه مع
المخلوقات مرتبا. لان الغريب ليس ابنا البته. ولا يكون ذلك ايضا
لا ان يختلط مع الاب. ولا منصب معه انصبابا واحدا مختلطا فنساوي
فيه انه ايضا قد خلط. ولا يبلغ بنا محبة المشيح هذا المقدار حتى لا
نحفظ له ان يكون ابنا. والا فلمن يكون ابنا اذا لا يكون منتسبا الى
الاب. وان الاب هو ابتداوه. ولا ننقص الاب رتبه الابتدا والرياسه
لانه هو الاب والوالد. فهذا صغير له ان يكون ابتدا لمن لا رتبه له.
فان هذا الحري صغير وبغير استحقاق الا يكون ابتدا للاهوت

وخير

وخير موجود في الابن والروح. ونحفظ ذلك للابن لانه ابن
وكلمه. وللروح لانه روح منبعث غير منفصل. واذا كان من الضروره
ان نحفظ الاها واحدا. ونعترف بثلثه اقانيم كل واحد منها مع خاصه
فالكلام في هذا اطول مما يتسع له هذا الوقت. نعم ومما يحمل منه
اليسيره في فهمه وتفهيمه بحسب الكفايه والاستحقاق. بل والافضل
ان اقول ان مثل هذا يختص به الروح الان ودايما. اذ كان بالروح
وحده يعرف الله ويترجم عنه. فانه انما يفسح للطاهر وحده ان
يتعرض للطاهر. الذي هو على حال واحده ابدا. والذي تعرضنا له
الان وعبرنا فيه قليلا. فاردنا به الدلاله على انه صعب على من
تكلم خاصه في امور مثل هذه فيما بين جماعه قد انبعثت من كل مذهب
وشر وحال. ان تجد كلاما مقتدرا على اصلاح الكل ويستعمله
استعمال ارغانون كثير الاوتار يحتاج الى نغمات مختلفه حتى
يبين بنور المعرفه لكل هذا الشي وحده. وهو ان الخطر يعترض
في ثلثة اشيا. وهي الفكر والنطق والسمع. وانه من الضروره ان يعرض
زلل ما اذا لم يعرض في كلها ففي واحد منها. فاما الا يكون قد استنار
العقل. واما يكون النطق قد ضعف. واما الا يكون السمع قد وسع اذا
لا يكون طاهرا. فيحصل من احد هذه الاشيا من الضروره لا محاله ان يقصر في
معرفة الحق. بل ومع هذا فالشي الذي يكون قد ضمن تعليمه قوم في شي اخر.
والذي يسهل عليهم الكلام في ذلك ويسرع بهم الى القبول هو تدين السامعين
ونعامهم. الا انه خسران هاهنا وخطر ان الجهاد في الله. وفي اكثر
الموجودات في الخلاص نفسه. وفي الرجا الاول للجماعه كلمن كان في الدين
شديد الحراره. فهو يعتقد ان ذلك مدافع في القول. فيعتقد ان الذين هذه
صورتهم ان الطاعه والتصديق اطراح للحق وتسليمه لانه تفوت
وتدين. فهم يرون ان يتخلوا عن كل شي دون ان يطرحوا الافكار الاتيه
من كلفتهم. وقد قدموا وهي معهم وما اعتادوه وربوا عليه من ارايهم.

وهذا قولي في المتقربين الذين ما يعرض لهم ليس هو عارضاً قد عرض
لاشرار من سائر الوجوه. فهم وان زلوا عن الحق فلهم عذر في ان هذا
ما لهم من تدين وتحوب، وان لم يعتبره وان كانت على غير معرفة فيتصورون
من هذا المعنى من لا يحلم عليهم بالكلية. ولا يتجربون مرتا كثيرا كما
يجرب من زل عن ارادة شيئية لشر ولبد يعتقده. وربما انتقل
هولاء في وقت من الاوقات عما هم ورجع رايهم الى الحق من قبل التدين
والتحوب الذي من اجله كانت تعاوتهم. ويكون ذلك اذا ما مسهم
قول اما من ذاتهم واما من خارج، وقرعهم في وقته كما يقرع الحديد
بحجر القداح. فيتبين منهم الراي الملون الذي يستحق النور الذي
ربما اشتعل فيه شرنعا من شرارة يسيره مشعل الحق. فماذا نقول
قايل في الذين يقولون الظلم على العلوي من اجل عجب وحبة لرياسة.
يتساوون في ذلك لياتيش وعمريش اللذين تدججا بالسلاح
ومعضل الكلام لا على موسى بل على التعليم الصحيح. او ماذا نقول
بمن كان من الطبقة الثالثة الذين يهجرون الكلام لجهلهم. وما يتبع
عدم الادب من التهور، ويستعملون ما يعرض للخنازير ويدوسون
جواهر الحق الحسنة. او فيمن لا يكون له من لدنه راي ولا رسم ما
في الكلام في الله لا ما جاء منه ولا ما دل. فيضعون نفوسهم في
مرتبة الاقوال والمعلمين كانهم يقتدرون على اختيار الاجود والاجزل
من الاشياء كلها. وهم قضاة لغثو جياد. ويامنون نفوسهم على
الحق في ذلك وهم لا يعرفون فضله. ولا يحسنون شيا من الجوده.
ثم باتي الاقناع فيردهم ويديرهم ويقلبهم بكل جهة ونظام فيحتاجون
ان يستبدلوا بالمعلمين ويبدلوا شيا كثيرا، ثم يطرحوها بسهولة
كالهبا في الرياح. وينتهي امرهم الى التكول في السمع والعقل. فيالها
من بهيمة عندما يصعب عليهم كل قول بالسوا. ويلبسون نفوسهم
رثتما شيئا، وينتهي بهم الامر الى الضحك منا والتهاون باعتقادنا.

كانه

كانه ليس فيه شي صحيح. ثم ينتقلون بغير ادب من القايلين الى القول
مثل من يكون عيناه مريضة او مسامعه منسوده. فيلوم الشمس
والاصوات. فيقولون ان الشمس خفية غير جلية. وان النغمات خارجة
عن اللحن لا تتبع الاوتار. وانه لا يسهل على النفس الان تبديل الحق
مثل الكتابة في شمع لم تخطط بعد اكثر من سهولة الكتابة على الكتابة
اعني بذلك التعليم الخبيث والاراء الفاسدة. اذا رام احد ان يبدلها
بمقال فيه حسن عبادة. فيعرض من هذا ان يختلط الثاني ويفسد
الاول. وقد يسهل المشي في طريق سهلة قد دقتها الرجل اكثر من
سلوك الطريق الخشنة التي ما سلكت. ويتيسر ايضا حرث الارض
التي قد شقها السكك وحرثها. وكذلك الكتابة في نفس لم يخططها
بعد قول ردي ولا تاصل في قعرها كتابة شنيعة. لان الكاتب القايل
الله له عنا في شيئين، وهما كتابة ما لم يلتبس فيه ومحو الرسوم القديمة
مما قد لبث. وكتابة ما هو اجود منها بدلها. وما هو مستحق الثبات فعلة
حملة الرسوم الخبيثة والمثالات المكرة. ولذلك غيرها من الاثار
في التشبه الى ما هذا معناه. فيحتاج المؤتمن على تاديب النفوس
والرياسة عليها كما هذا مقداره. على ان القول قد خلا الا كثيرا لبلا
نزيد في المعنى مثل من يريد ان يجعل وحشا مركبا من وحوش كثيرة
لتير المناظر والصور فيه من وحوش كبار وصغار ومستانس ومتنمر
فيروم ان يعوده ويجعله مستانسا فهو على كل حال لا بد له من عنا
وجهد عظيم اذ الايش طبيعة مختلفة غير ملتيمة. فيحتاج الى نغما
واغذيه ولمس ابدي وصفير وانواع اخرى من التدبير. ويكون كل واحد
منها يخالف الاخر على حسب خلاف ما لا ابنية لان كل واحد من الوحوش
التي انفق هذا الوحش منها يسر بشي والاخر يسير بغيره. والاخر
يتالم بما يكرهه الاخر. ويحسب طبع كل واحد وما جرت به عادته.
فم الذي ينبغي ان يعمله المتولي سياسة هذا الوحش. لا يعمل شي غير ما

يكون وهو لكثير الصور والانواع والفنون في صناعه حتى يتقدم الى
كل جزء من المداواه ما يلايمه • فيتبعه ذلك الوحش ابدا عاجلا
ويكله ان تخلصه اذ كان هذا مركبا من طرايق وعادات • وهو حيوان
واحد • الا انه من معنى التركيب لا يشبه بعضه بعضا • اعني بذلك
جسم البهيمه المركب المشترك • فالضروره داعيه من سياسته الى ان
يكون هو بعينه بسيطا من معنى • وغير بسيط من اخر • فبسيطا
من معنى حاجته الى التقويم على الاستوا • ومكونا غير بسيط من
معنى حاجته الى تدبير كل جزء من طريق ما يخصه ويوافقه • ويتقدم
من خطابه ما يكون للكل مطابقا وموافقا • فان قوما يحتاجون الى
التغذيه باللبن وما كان من التعليم بسيطا عنصريا • وهولاء فهم
الذين اخلاقهم اخلاق الصبيان • وانتصابهم في الدين انتصاب حديث •
مثل ما يقول الواحد ان التغذيه الخشنه من القول لا يحتملونها ومتى
حضرهم منها ما يزيد على قوتهم ربما عصرهم واتعبهم • فلم يكن في افكارهم
كفايه ان تاخذ ما ياتيها وتجذبه اليها وتشبهه بما تورده عليه
كما تفعله بالتغذيه في مادة الاجسام • فيعرض من هذا ان يخسروا
قواهم القديمه • وقوم غير هولاء يحتاجون الى الحكمه التي يكلم بها
الناموس • والى غذا اشد واعلى تحمل به الجوارح المرتاضه من تمييز
الحق من الباطل • فهولاء ان سقوا لبنا وغذيوا بعقول يتغذى
بها الضعفا صعب ذلك عليهم والصعوبه في موضعها • اذ الاكلون
الغذا يزيد في قوتهم بمعرفة الشيخ • ولا ينمي النما المحمود الذي يشبه
بالقول الذي يتم رجلا • ولا يوصل المغتذي جنسنا الى السن القائمه
الروحانيه ومن فيه كفايه لمثل هذا • ونحن فلسنا مثل الكثيرين
قادرين على المتاجره بكلام الحق وخلط الخزي بما يشترونها قلبا انسان
بكلمه • فيكون ما يخلطه شيا مثل الما موجودا رخيصا مسفوحا على
التراب متعرما يجري فيما لا يحتاج اليه • فنربح نحن من المتاجره شيا •

ونعاوض

ونعاوض من يدنو امنا تاره بشي والى اخر بغيره • ويكون جميع ما نعمله
مع كل واحد نطلب به رضاه • مثل الذين يفتشون على الاجنه ومن لا فايده
في كلامه • فنقضي اوطارنا البشريه في الارض • ونخدم لذاتنا بكلام
نصوت به من الارض • ثم نغيص ايضا في الارض كل ذلك لنرضي الكثيرين
بما نخسر به نفوسنا ونهلكها • ونهرق دما زكيا من نفوس المسترشدين
يطلبه الله من ايدينا • بل نعرف ان الافضل ان نسلم اعنتنا الى من
هو ابصر منا • ولا نتولاها نحن وليس عندنا بصر بها • ولا نخفي سمعا
طايعا • ولا نحرك لساننا الا ادبا عدنيا • فلما فاوضنا نفوسنا بما
هذه جملته • واشتغلنا من ذاتنا مشيرين ليس يدون وان كانا
دونا • لكنهم على كل حال انا ممجون صادفنا من نفوسنا من لا يعرف لمن
يعلم اكثر ممن يعرف ما ينبغي ان يقال ويعمل • وعرفنا انه من اجل شيا
لم نوصلت اليه كلمه عتيقه ولو في الغايه من شيخوخته فينتفع بها
نفسا حدثه في الديانه • ولكن اذا قدر على ذلك • واما من يروم ان يودب
اخرين قبل ان يكون هو قد تادب ادبا كاملا • وطلب ان يتعلم في خاصيه
صناعة النجار على ما يقال • وذلك فهو هذا الديانه ويحفظها في نفوس
اخرين • فقد يظهر لي جدا ان ذلك لا يليق الا بالجهال والجسورين •
اما بالجهال فلانهم لا يحسون بقلة معرفتهم • واما بالجسورين فانهم وان
عرفوا تجاسروا على مثل هذا الامر • وحكا اليهود فيقولون انه قد كان
عند العبرانيين ناموس شديد الحسن يستحق المدح • وهو الا يطلقوا
لكل سن على كل كتاب اذ كان ليس في ذلك موافقه • لان كل كتاب عميق
لا يقدر احد من اول وهله على معرفته • فيتعثر كثيرون بالظاهر من الكتاب
العميق • بل قد كان عندهم من الكتب ما يطلقونه في الاول لكل احد • وهي
المشتركه للكل اذ كان الخيانه فيها غير مرذول • والباقيه من الكتب
فلا يطلقونها ولا يامنون عليها الا من تجاوز خمس وعشرين سنه • وذلك
من الكتب ما اشكل الحال الشريف في قعره • وان كان ظاهره رديا • فيكون

هذا ما كافاه على شدة الحرص والسيرة النقيه من الانقيا المطهرين
فيلمع المعنى في عقولهم وتجيل لهم • وكان عندهم ان هذا الشي وجدها
من زمنه العمر هي التي يمكننا ان نتجاوز الجسم • ونصعد صعودا حثيثا
من الكتاب الى الروح • فاما نحن فليس عندنا حد فيما بين كون الواحد
موذيا ومتاذيا • مثل ما كانت الحجاره في القديم بعضها من تجاوز لها ردت
وبعضها من هو فيه من القبايل • فلسنا نطلق لقوم شيا ولا حرين
غيره • ولا عندنا حد الاخلاق • بل قد طرح عندنا هذا الامر وخلط •
وجعلنا نتقلب فيه تقلبا رديا • حتى ان اكثرنا لا اقول كلنا يفعل
ذلك قبل ان يبدل الشعرة الاولى • وقبل ما يخلى بنا عن الصبيان •
وقبل ان يدخل الى المنازل الالهيه • وقبل ما يعرف اسما الكتب الالهيه
وقبل ما يتبين الامارات • فيفرق فيما بين الحديثه والعتيقه • ويعرف
المتقدمين فيها • هذا اذا لا اقول قبل ان نغتسل من الحمام • وننفض
عن نفوسنا الاوساخ التي اوردها علينا • ونفتشها فينا الرداه •
فعندما نعرف كلمتين او ثلثا من كلام الديانه • ونعرف ذلك من السماع
لا من المباشره • فعندما وضنا داوده او لبسنا جلباب الفلاسفه • او
وصلت فلسفتنا الى الزنار • واختلفنا زيا بجنس العاده • ولونا في
منظرنا فيح من يقدمنا وعقولنا • اذ نصير صنوبل من الاقباط ظاهرا •
ونجعل نحن على البريه حكما ومعلمين وفي الالهيات مشتغلين وفي
مذاهب الكتاب والفقها اولين فنجعل نفوسنا ثما وبين ونطلبان
يدعونا الناس معلم فما يكون عندنا كتاب • وعندنا انا قد وصلنا الى
معرفة الاشيا معرفة روحانيه • والهذيان عندنا كثير والاحلام •
ونخص حذا ان لم نمدح مدحا شديدا • وهذا نفعله للاخيار الشاذجين
منا • ثم الذي نفعله الروحانيون المصطلحون الذي يفعلونه الحكم
علينا ان راوا والتجريب والتعذيب لنا • ثم لا يكترثون بنا ويصرفون
ويصبرونا بصوره من لا دين لهم فيابون مشاركتنا • فان قلنا لبعضهم

قولا

قولا بدعه ولين ودرجناه تدريجا بقياسه • وقلنا عرفني يا عجيبا
من الناس هل يدعوا الرقص والزمير شيا • فسيقول اجل لعمري لا محالة
ثم نقول لهم قولك في الحكمه وان يكون الانسان حكيما بهذه الحكمه التي
نحدها بانها معرفة الالهيات والبشريات • فسيسلم الينا ذلك • ثم
نقول واي الامرين عندك اجدر • هل تلك الاشيا افضل من الحكمه
ام الحكمه افضل من هذه بكثير • فسيقولون لا محاله ان الحكمه افضل
من كل شي • وتبلغ مما فظهم ومراعاتهم الى هذا المقدار • ثم نقول فهل
عندكم ان الرقص والزمير تعليم وعلم • ونحتاج في ذلك الى زمان وعرق
وعنا ونصب طويل وقيام باجره والاضطرار في بعض الاوقات الى
وسايط وسفر بعيد لنا فيه عمل وعنا الى ان يحصل لنا الظفر بذلك
والحذق به • فالحكمه المدبره لنا قد جمعت كل شي من الحسنات التي ترضي
الله عز وجل ان تدعي باسمها اكثر من اسما غيرها • لانه قد تدعى باسما
كثيره • افهكذا هي عندكم خفيفه حتى تتصورها بصورة شي يداس ويطرح
ويبلغ امرها ان يكون ذا الاراده الواحد اراده وحدها ان يكون حكيما
يكون ان ذلك لمن الجهل العظيم • ونحن اذا قلنا لهم ذلك ونقصنا
عنهم الضلال قليلا قليلا • او قال لهم ذلك غيرنا ممن يريد في المعرفه
والوهم احدى ذلك ما ذكر في الزرع على الصخور • والكلام في اذن من لا يسمع
وهم فليسوا هكذا حكما فيعرفوا بعدهم من الادب • وما احسن ما قاله
سليمن على راي فيهم • اذ قال ان هاهنا شرا رايته تحت الشمس • وهو رجل
يظن انه حكيم • وشر من ذلك انه او من على نادى بسا خرب وهو لا يحسن
يجهله • فهذا عارض يستحق عبرات وحسرات ان كان شي غيره
يستحقها • وانا فقد رثيت من ذلك اذ علمت علما حثيثا ان الوهم ينتزع
لاكثر من حقيقه الاشيه • والظن الباطل فهو اكبر العوايق التي تعوق
الانسان عن الفضيله • وشفا هذا المرض ودواه فيصلح لبطرس او بولس
الاكثر من تلاميذ المسيح • وقد اخذا هذه الموهبه مع التدبير بالقول

والفعل ان يكونوا على الاشيآ لكل واحد ليرتجا الكل. واما نحن فحسبنا
ان نتدبر وننقاد انقيادا حسنا من قبل الذين قد اوتمنوا على الاصلاح
والتهذيب واذا كنت قد ذكرت بولس ومن جرى مجراه. فينبغي ان
تخلي مني رايتم الباقين كلهم ممن تقدم في ناموس وفقه وانبيا وجيوش
او بنوه. او غير ذلك من السياسات مثل موسى وهرون وايشوع
وايليا واليشع والقضاة وصموئيل وداود وجماعة الانبيآ ويوحنا
والاثني عشر تلميذ ومن تبعهم فيما بعد من تولى الرياسة فقام بها بالتعب
والعرق كل واحد في زمانه فنتجاوز هولاء كلهم ونقدم بولس وحده
شاهدا على قولنا. ونعرف منه مقدار سياسة النفوس وصورتها وان
كان نقنع في ذلك اليسير من الفهم والصناعة. وان اردنا ان نعرف
ذلك بسهولة. فسبيلنا ان نسمع ما قاله بولس في نفسه. وانا اترك
ذكر لعونه وما يصعب فيه. والاسهار والخوف والضر الجوع والعطش
والبرد والعري ومن كان يترصد عليه او يقاومه من داخل. واخلي
اضطهاده والمجامع التي جمعت عليه. والحبوس والرباطات والشهود
عليه والمحاكمات والمنيات في كل وقت وساعة والزبيل والرجم.
والطرد والضرب بالعصي والدوران. وشدايد البر والبحر والعمق وشدايد
الانهار وشدايد الحجارة والخرابات وشدايده في الجيش وشدايده
في الاخوة المارقين. ومعاشه من كد يديه. وبشارته بلا نفقة. وكونه
شهرة للملايكة والبشر ولكن قيامه واسطة بين الله والناس. اما
البشريون فيجاهد عنهم. واما الله فيقدم اليه ويقرب منه شعبا
خصيصا. هذا سوى ما كان من خارج. فهذه الاشيآ من يمكنه ان
ينعتها ويشرحها على حسب واجبها. فيذكر قيامه ونظره كل يوم وسياسته
كل احد واهتمامه بالكنايس كلها ومحبته على كل احد ومحبته للاخوة
وانه كان يعثر واحد فيعتل بولس. ويرتاب اخر فيلتهب بولس وكان
مع ذلك حرصه على التعليم وتفننه في المداواة وحبه للبشر وتصنعه

بجوز

بنعتها

وتصنعه

ايضا

ايضا في بعض المواضع ومزجه الحالين الواحدة بالاخرى حتى لا
ترخي الخيرية ولا ترد الخشونة. ووضعه النواميس على العبيد
والموالي والروسا والمروسين والرجال والنسآء والوالدين والاولاد.
والتزويج وغير التزويج. والامساك والتمتع. والحكمة وعدم العلم.
والختانة والغلفة. والمسيح والعالم. والجسم والروح. وانه كان
يشكر على بعض الناس ويسر اخرين وكان يسمي قوما فرحه واكليله.
ويشكو من قوم جهلا. ويساير اخرين وينشط معهم اذا كانوا مقومين
ويردع قوما ويعظهم اذا كانوا في شوشارين. ويفرح في وقت ويحصر
الود في اخره وينوح في وقت ويفرح في اخره ويسقي اللبن في وقت
ثم يوصل الى الاسرار في اخر. ويتقارب في وقت تنازلا ثم يصعد متصاعدا.
ويتوعد بعضا في وقت. ويبين دعة في اخر. ويرتفع مع الرفيعين.
وهو الان اخر الشليحين والان ايضا فيعد بتجربة المسيح المتكلم فيه.
والان فيشتاق الى الشغر وينصب اليه. والان ايضا فيرى ان تمامه
في الجسم لاجلهم لازم له. لانه لا يطلب ما يوافقه بل ما يوافق الاولاد
الذين ولدهم في المسيح ببشارته. فهذا حد كل رياسة روحانية الا يكترث
الانسان في كل موضع بما يوافقه في نفسه. بل يقصد ما ينفع الاخرين
فهو يفتخر بالوجاع والاحزان كالافتخار بشي اخر مما فيه زينة وجمال
ويجعل بمينه ايسوع. فهو رفيع على الجسد ابنات مسرور بالروحانيات.
وليس هو بالمعرفة عاميا. الا انه يقول ان نظره انما كان في مراة برمز
ويحصر الروح ويضغط الجسم. ويعده كما يعد المعاند ثم الذي
يعلمنا بذلك ويودبنا. يعلمنا الا نفتخر بالمعرفة ولا نقيم الجسم فوق
الروح. فهو يتقاتل عن كل احد ويدعو الكل ويتشبه بالكل ويزيد في
غيرتهم. ويشتعل من اجل الكافة. من كان خارج الناموس ومن كان
تحته. وهو نذير الامم والمتقدم على اليهود. وحسن على كل شي اكثر من
هذا من اجل اخوته بالجسد. واجسر وانا ايضا اذا قلت هذا القول.

ان يدخل هولاء الي المسيح عوضًا منه. فيدعوا الهم لهده الدعوه
لاجل المحبه. فياله من لم تنتن. وما اعظمها من حرقه روح. الا
انه يشبه المسيح الذي صار من اجلنا لعنه واخذ ضعفنا. وحمل
امراضنا. او اقول ما هو افضل من هذا وذاك. انه تنازل حتى اختار
ان يناله شي من اجلهم ويحتسب كافرًا وهو الاول عند المسيح. ويريد
بذلك ان يخلص هولاء فقط. ولماذا اعدد كل شي على انفراده. وقد كان
عيشه ليس لذاته بل للمسيح والاقرب به. فصلب العالم عند نفسه
وصلب نفسه للعالم والمسرات. وقد كان يحتسب الاشيا كلها صغارًا
دون ابناره. وان كان قد تمم البشاره من اورشليم وما حولها الي
الوريقو. وان كان وصل الي السما الثالثه في المعراج. وان كان
ناظرًا الي الفردوس. وللكلام الذي لا ينطق به سامعًا. فهذا لعمري
بولس ومن كان من غيره يشبهه بالروح. واما نحن فلقد اجدر ان نجزع
ان نكون من دون هولاء روسا رتبه ونحن جهال او عما لا ينفعنا
ونعطي الطوبا الشعب المدق. وقد اضيف الي ذلك ونعطي الطوبا
فنتقلقل بذلك طريق اقدامكم او نلي عليكم ونهزي بكم. او نكون في
رياستكم اجرانا لا تام عندهم من عقل. ولا نتري بمقدار رغيف
نصل اليه ونتري به في رياستكم. او نكون انبيا نعلمكم ما يخالف
الناموس او روسا معاندين واهل لشماع اليشوع اشباب اباينا
لاجل صعوبه الجوع. او كهنه بعيدين كثيرًا من الكلام في قلب
اسرايل وهذا كله اشعيا الذي تطهر بجمره وشارافيم يعتبر به ويتدد
به نعما. فعل هذا مقدار الحمل وهذا نصبه والاحه لقلب حشاش
لشر الحزن. ولعمري ان شمل هذا القلب دود لعظام عند من له عقل
فكون هذا الحال فيما ذكرنا ويكون الخطر قليلا فيما هذا معناه. او
يكون السقطه على راي قوم اهلا للتهاون. ولكن هو شي المغبوط
يندريه خوف شديد من هذه الناحيه. اذ يقول ان الربونه علينا يحن

معشر

معشر الكهنه والروسا. لانا منزلنا انا لهم رشه. ومثل شبكه ممدوده
على ابطا بوربون. وهي التي قيل انها نصبت من قبل من يصيد النفوس
البشريه. فيتوعد النبي بجحد الانبيا الاردبا وجرين قضاتهم بالنار
ومنع من يستبيح ملكا ويدهن روسا الى حده فريبه. لانهم تصوروا
انهم ملكوا بدوانهم وليس به. ثم ياتي في الوجه الاخر مبخا النبي
الالهي. فلا يصبر على بنا صهيون بالدما من اي ناحيه كان. ولا على
بنا اورشليم نظلم روساها الذين يحكمون بالرشوات. ولا الكهنه الذين
يجاوبون باجره. ولا الانبيا الذين يكهنون بفضه. والذي ياتي بعد
هذا فانما هدم صهيون وطحنها كما يطحن الحقل. وكون اورشليم مثل
مسطره. وجبل بيت الرب فيعد غيضه بلوط. واما هرميا فينوح
على عدم المصليين. وانه لم يبق الا نزاغه بسنبله او فرقه في بعض
المواضع. وذلك اذا كان لو يبشر طالبًا ما في ايدي الناس. وكان القاضي
يتكلم بكلام يطلب به رضى قوم. وكان كلامه في هذا نظير ما تكلم به داود
الكبير. عندما قال خلصني يارب فانه قد فقد الانسان البار فيفقد
هولاء الخيرات اذ قد فنيت كما تفني من الحت. واما يوييل فيامر
بالنوح ويري العويل للذين يخدمون المذبح والجوع قد اضغطهم فيمنع
بهذا المقدار من اطلاق الترفه والاستمتاع بمشابهات قوم اخرين ومع
تعديد الصوم والدعه بالحزمه والمداواه فيجمع الشيوخ والصبيان
والاسنان المرجومه. وان يقصدوا الهيكل بالمسوح والرماد. يطرحون
على الارض نفوسهم ذليلين. لان البقاع قد شقيت بعدم الثمار وارتفع
من بيت الرب النضوح والتضحيه فيستمد الرحمه من هذا التذلل. ولما
حبقوق فقد يتبرم مما هو احد من هذا القول ويتعتب على الله جل وعز
وعلى الرب الصالح وظلم القضاه. فيقول الي متى يارب اصرخ فلا تسمع.
واهتف اليك مظلومًا فلا تخلص. ولم اريتني عنا واوجاعًا من نظري
الي شقوه ولغو. اذ قد وقف الحاكم يحابي وكان القاضي ياخذ من ذلك

تشتت الناموس ولن يخرج الي الغايه حكم • ثم توعد علي ذلك
وعيدا فيقول ابصروا ايها المتهاونون فانظروا وتعجبوا من عجايب
وتغيبوا لاني اعمل عملا • ولمالي ان تكلم ما اتاه من وعيده • بل قد
اري ان الاجود اضافه ذلك الي ما قبل فيما بعد • وذلك انه بعد
ما اشتغات واستدعي جماعه من ذوي الشره والخبث • وبكي عليهم
وطلب اخيرا استقالة رؤسا الاعنات والعسف ومعلميها •
فسمي الشر تغييرا اعلى وشكرا للعقل وضلالا • وقال انهم يشفون
ما هدا مثاله لمن قربهم لينظروا الي ظلامهم ومغاير النفس التي هي
مشاكل الدواب والوحوش من الافكار الخبيثه • وهولاء لعمري
فهدا تمثالهم • وبعد المفاوضه من الايات بينا وضوننا • وكيف نجوز
ان نتجاوز ملاخيا بعد هولاء عندما شنا الكهنه وغيرهم بمراره
لانهم يخطون اثم دنهم • ثم يبين فيما دا يعملون ذلك ويقول لانهم
يقدمون علي المدبح خبزا ملطخا وطعاما ليس متقدما • وما لا يكادون
يقدمونه ولا لواحد من روسايهم • او حتي قدموه يمتهنون عند تقديمهم
اياه • فهدا كان يجب ان يقدم لملك الكل عند ما يصلي اليه صلاة • ويكون
ما يقدم له ما كان اعرج وعليلا ومعنشوذا ودنسا بالكليه ومطرحا •
وفي موضع اخر يذكر بوصيته انه في الاوبين • وقد كانت في السلام
والحيا • وان نخاف من الرب خوفا شديدا • ونتواري من وجه اسمه •
وذلك انه يقول ان ناموس الحق في فمه • وان ظلما لن يوجد في
شفتيه • وان سلك في سلامه فيقوم معي • ورد كثيرين عن الظلم
وان شفتي الكاهن تحفظ من الحكم • وانهم يطلبون من فمه ناموس
السبب في ذلك فهو لديم معيب • وذلك لانه ملاك الرب الضابط
الكل • وانا فاشتغل بعد هولاء من يحديف هرون الا انني اخاف
من الحق • فالقول لاقرب والاوفق عند قوله هل يجب ان ننظر الي
ضحيتكم • او اخذ مقبولا من ايديكم • كانه يتكره لعنوتهم بالكليه ويرجعها

من

من اجل شرهم • وزجرا فادا ذكرته لحقتني قشعريره من الخجل ومما جاد
به وذكره علي الكهنه • وما دل به في باب ايشوع الكاهن الكبير المفضل •
فانتزع منه بالقول الملبوس الوسخ الذي لا يصلح • ولبسه لباس
الكهنوت البهي • وما قاله له الملاك مما ذكره لايشوع ووصاه به •
وهذه الاشيا وان كان يظهر انها اكبر وارفع من حال الكهنه الكثيرين
فسبيلها ان نكرم بالصمت • واما وقوف ابليس من يمينه لمقاومته •
فهو عندي امر ليس صغيرا • ويستحق من الخوف والتحفظ ما ليس
بدون • واما ما يلوم فيه الرعاه ملامه شديده ويشبههم بمن يكون
جسورا هكذا ونفسه مطبوعه من جرما شر حتي لا يرعد اذا سمع به
ويحقق دون ما كان عليه • ذلك قوله ان صوت الرعاه ينوحون
لان عظمتهم شقيت • وصوتا شديد يزير لان اجمتها اكدا وكلالا • وكانه
يسمع المناحه ويقدر انها حاضره • وينوح مع المتالمين ثم ياتي بعد
هذا القول بقليل بما هو اشد لدغا وصعوبه • فيقول ارعوا غنم الذبح
الذي كان اصحابها يذبحونها فما ندموا • وكان الذين يبيعونها يقولون
مبارك هو الرب قد استغنينا • وكان رعاتهم لا يتالمون من هذا الغوك
فلذلك لست اشفق فيما بعد يقول الرب الممسك الكل علي سكان
الارض • ويقول ايضا ايتها الحربه انهضي علي الرعاه • وهشمي الرعاه •
وانتزعي الغنم • فنشا مد يدي علي الرعاه • ويشتد الغيظ من غضبي
علي الرعاه • واشرف علي الحملان • وقد يضيف والمتقدمين علي الشعب
في الوعيد • وذلك انه مواظب علي ملازمه القول ولا يقدر ان ينفصل
تنبهوله علي التهويل حتي اني قد خشيت الان وانا عند كلام مثلها •
حتي ذكرت كل شي ذكره فيما بعد • وكل رجال زجرا نبي هكذا • وحتي
اتجاوز ما في نبوه دانيال من الشيخين فيما يتجاوز وما قيل جميعا •
وسمي الشدقي بابهما • وانه خرج اثم من بابل والشيوخ والقضاه •
ممن كانوا يظنون انهم يدبرون الشعب • وكيف يحتمل حزقيال الناظر

في الامور الكبار الذي يشرح الاشرار والمناظر. وما يامر به الجرائر
في ترك الصمت عن المساواة. والجرية الاتية عليها. وان هذا غير
موافق لالم ولا للخطاة. وما يجب ان يتقدم به النظر ويتشوق فيه
الانذار ما ينفعهم جميعًا ان يكلم قوم منهم وان يسمع اخرون. اوما
يقنع به من ذكر من انذر ليتجاوز قصده الاخر الذي يقصده على
من يرعى الان بهذا اللفظ. ويشكون ويل على ويل وتحيير على تحيير.
ويتطلب منظر من نبي ويهلك ناموس من كاهن ورأي من شيوخ.
وقوله في موضع اخر يا ابن البشر قد قلت لها انك انت ارض لا تمطر.
ولا صار عليك قطر في يوم الرجز. لان روساك فيك مثل السباع
يزيرون. ويستلبون استلابات. ويأكلون النفوس المقتدرة. ويقول
بعد قليل كهنتها جحدوا ناموسي ودنسوا قدسي. ولم يفرقوا بين
الانجاس والقديسين. بل كل شي كان عندهم واحدًا. وكانوا يغطون
اعينهم من اسبتي. وتدنست فيما بينهم. فيهددهم على هذا بالذين
يدهنون الحايط يعني بهم الخطاة. والذين يتنبا ترون. وهذا
من افعال الروسا والكهنة الاشرار. والذين يميلون بيت اسرايل
على حدود قلوبهم المتغربة في شهواتهم. وامسك عن ذكر ما يشرحه
في باب الذين يرعون انهم من اكلهم اللبن ولبسهم الصوف وذبحهم الضخم
السمين. فليسوا يرعون الغنم. ولا يقوون الضعيف. ولا يعصبون
المنصدع. ولا يردون الضال ولا يطلبون الهالك. ولا يحفظون
القوي. بل يجزرون بنصب ويهلكون بجرص. فقد اتزرعت الغنم من
هذا على كل بقعة وجبل. اذ كان ليس رعاة. وصارت اكولة لكل طير
السما والوحوش. اذ ليس طالب ولا من يرد. ثم ما ذا ان الرب يقول
اني انا حي فبدل هذا وانه صار هلاكا واتهبت غنمي الى النهب ها
انا للرعاة فاطلب غنمي من ايديهم. فبعضها اجمعه واصلح حاله. وبعضها
سيلحقه للا ولا. مما يشبه ان يلحق الرعاة الاشرار. وحتى لا اكثر

اجوال

١٣٣

اجوال كل احد واعدل الانبيا. فاطيل الكلام. فاقتنع بذكر واحد
قد عرف من ذكر ابداعه وتقديس من بطن امه وهو هرميا. واتجاوز
الباقين. فان هذا يطلب ما فوق ذاته ومعين عبرات لحقلتيه
لبني اسرايل بحسب الواجب. وهو ينوح على شر المتقدمين لبيت
يدون ذلك. فيقول الله الذي يفا وضه للكهنة يا هنه الم اقل
ابن الرب وان المتمسكين بالشي لم يعرفوني. وان الرعاة يلبسون
الاثم في. ويقول ذلك ايضا. ان الرعاة جهلوا فلم يطلبوا الرب.
ولذلك ما عرفنا الرعية كلها فتشتت. ويقول رعاة كثيرون
افسدوا كرمي ودنسوا حصتي المانورة. وشكلوها الى برية لا تسلك.
ثم يشير الى الرعاة انفسهم. فيقول للرعاة اهلكوا وشتتوا غنم رعيتي.
فلذلك يقول الرب. هذا في باب من يرعى الشعب انتم بددتم غنمي
وابعدتموها وما اشرفتم عليها. فها انا انتصف منكم على قدر حيلكم
الرديه. فهو يوثر ان يصلح الرعاة وينقطع كباش الغنم اذا كانت
ابا بها قد تمت للذبح. ولما لي اذكر الكثير من العتيقة. ولا اعود الى
قوانين بولس وحدوده عندما نشط ذاته. فترتيب كيف ينبغي ان يكون
الاساقفة والقسوس. وانه يجب ان يكونوا اصحا اعفا لا يتبذون
ولا يهارشون. بل يكونوا معلمين لا يلومهم لايم. ولا يتعرض لهم
الاشرار. فاذا تامل ذلك متامل لم يجد ما يفوت اشتوا المناظر
كثيرا. وماذا الذي رسمه ايسوع للتلاميذ لما ارسلهم يبذرون
ورا من ذلك اذ لا اقول ما في تفاصيله. فهو ان يكونوا صور دينهم هذه في
الفضيلة. فيكونوا متشمرين متواضعين شما وبين اذا جمع القول
حتى يبعد ويسير ما تقدوا فيه من البشارة من اجل مذهبهم اكثر من
نفاذه من اجل قولهم. وانا فقد يفزعني الفريسيون اذا عيروا. والكتاب
اذا كانوا الذين تبيح لهم عندما وجبان يزيدوا الفضيلة. كما امرنا
ان نكون طالبين لملك السموات. فنطهر من جهة الشرار يا حتى يدعوا

اجناسًا واولاد الافاعي وهادين عميان يمعون البعوضه
ويبتلعون الجمل. ويدعون ايضًا قبورًا دواخلها نتنه بظواهر
حسنه. وجامات ظاهرها نظيف وغير ذلك مما ذكرته اولئك
القوم وسمعوه. فهذه الاشيا انا اجحدها نكري ليلًا ونهارًا.
فتذيب مخي وتفني لحمي. ولا تتركني اكون جسورًا ولا معتضلًا ولا
ارفع طرفي الى فوق. وهذا الذي يذل نفسي ويقبض عقلي ويضع
رباطًا على لساني ليس في قولي ولغتي لا في باب الرياسه ولا في
اصلاح قوم اخرين وتقديسهم مما يحتاج فيه الى غزاره كبيره. بل لا اخلص
من الرجز الاتي. واكشط شيئًا من هذا الشر الذي يعلق بي. وذلك
انه يجب ان يتطهر الانسان اولًا وان يتعلم ثم يعلم. وان يستنير
ضوًا ثم يضي غيره. وان يقرب هو من الله ثم يقرب غيره. وان يتقدس
ثم يقدس. وان يقود بيديه ويشير بفهم. وربما يقول المسرعون
الى الكلام الذين لا يحترسون الذين يبنون بسهوله وينقضون
متى يكون هذا ومتى يوضع المصباح على المناره. واين القنطار.
يعنون بذلك الموهبه. هذا قول المسارعون الى المودة اكثر من
المسارعه الى الديانه. اتقولون يا فتاك متى يكون هذا. وما معنى كلامي
فان ذلك يكون بعد اجل قصير ليس عند الشيخ الاقصى وشيبه مع
عقل افضل من جدا ثم لا ادب فيها. فان تباطيا خير من سرعه
لا يستجودها احتراس. وملك قليل المده افضل من اغتصاب
طويل. ونصيب صغير مكرم افضل من قنيه كبيره خطره غير مكرمه.
وذهب قليل خير من رصاص كثير وزنه. ونور يسير افضل من
ظلام كثير. واما هذا الاسراع الخطر الذي تستعجل فيه جدا فقد
خشيت الا يكون شبيها بتلك البذور التي تسقط على الصخور
فتونع لوقتها اذ ليس لها في الارض عمق. فلا تصبر على اول حراره
تاتيها من الشمس. او لا يوافق ذلك الاس الموضوع على الرمل الذي لا
يحتمل

يحتمل المطر والريح ولو بدا يسيره. فويل لك يا مدينه ملكها شاب
قال سليمن. ولا تكن في قولك سريعًا لفظه اخرى من الغلطات.
وذلك فامر سرعته في القول دون السرعه في الفعل. ومن هو الذي
يطالب السرعه دون هذا قبل الاستيثاق والموافقه. ومن الذي
يخلق ربنا كالجبن يكون وقوفه مع الملايكه وتسبيحه مع روسا
الملايكه من يومه ثم يجبل الطين. وذلك فمن هو عبثه ان يرسل
ذبايحه الى المذبح العلوي ويكهن مع المسيح. ويعيد اخلاق
الجبله. ويتقن الصوره ويخلقها موشاه الى الزينه التي في العلا.
وان قلت ما هو اكثر من هذا فانه عتيد ان يصير الاهًا ويصلح الهه.
واني لا عرف لمن نخدم نحن واين نحن موضوعون. والى اين منقادون
وانا عارف علو الله وضعف القوه البشريه. فالسما عاليه والارض
عميقه. فمن يصعد من هولا قد طرحته الخطيه. ومن يكون
ملتبسًا بالظلمه السفلى وغلظ الجسم فيمكنه ان يصير عقلًا
بكل عقله بين اجلنا. فيختلط بالاشيا الثابته التي لا ترى وهو
مقيم في المبصرات التي لا تثبت. وان الواحد ممن قد تنظف ها هنا
وتطهر شديدًا بجد يمكنه ان يبصر شبحًا لذلك الشي البالغ في حسنه
وجودته. مثل الذين يبصرون الشمس في المياه. من الذي مسح الما
بيده. والسما بشبره. والارض كلها بقبضته. من الذي نشا الجبال
بمعدله. والاوديه بميزانه. واي موضع لقراره. وبماذا من الاشيا
كلها يشبه. من الذي خلق كل شي بكلمته. واصلح الانسان بحكمته.
وجمع ما كان منفصلًا الى شي واحد. واخلط التراب بالروح وركبه
حيوانًا مبصرًا ولا مبصرًا. فانيا ولا مائتًا. ارضيًا وسمائيًا. مماس
الله ولا متمكن منه. يقرب ويبعد. وقد قال سليمن اني قلت
سأتحكم. الا ان الحكمه بعدت عني بعيدًا اكثر مما كنت. واعني بذلك
الحكمه. وعلى الحقيقه من يزداد معرفه يزداد وجعًا. اذ لا يشره

يبصر

ما وجده اكثر مما نجده ما فاته • وقد يعرض مثل ذلك للعطاش اذا
ما انفصلوا عن الماء • اولمن لا يقدر يبسط شيا فيقدر انه معه • اولمن
صدمه برق وانصرف عنه لوقته • فهذا هو وقعني في الشغل وجعلني
دليلاه وحقق عندي ان هذا خير لي ان استمع صوت التسبيحه ولا اكون
مفسرا لما لا اطيقه • فان العظمه والرفعه والطبايع الطاهره
لم تشبع بنور الله • اذ كان يستره عمق عميق • وكان الظلام حجابه
اذ هو نور نقي لا يرام عند الكثيرين • فهو في هذا الكل بكليته • وهو خارج
عن الكل • وهو لما كان جيدا ويفوق كل جيده ينير العقل ويفوت
سرعة العقل وعلوه • يتوارى دائما بمقدار ما يدرك منه • يقود
العاشق الى العلو بفوته اياه • وتقديره انه قد سرقه • فهذه الحال
وهذا المقدار في مشوقنا الذي نطلبه ونحرص عليه • وهكذا ينبغي
ان تكون خطبت النفوس الذي يجهد احدارها • وانا فقد يتداخلني
جزع وهلع لا نشد يدي ورجلي واطرح خارج الجزره اذ لست
لابسا لبوس العرس بل قد تشتت نفسي فيما بين المتكلين هناك
بجساره • هذا على انا قد دعينا من الجرانه اذا اردت تذكر شيا مما هو مجهول
عند الكثيرين • وعليه اطرحت منذ البطن واعطيت من بدري والدي نذرت
له عطيه • وبعد هذا نعشت بالشدايد • ونمي شوقي ووافقه فكري وجيت
كل شي فاعطيته لمن حصلت في قرعته وخلصني وشكلت اليه القنيه
والنباهه والصحه والكلام بعينه • والذي استفدته منه هذا وحده
ان يكون لي ولا اكترث بما ارتب الشيخ عليه • وقد ابتدرت لي اقوال الايمه
مثل شهد العسل واستدعيت الفهم واعطيت الحكمه صوتي • وانبت
ايضا غير هذا مثل غضب اعدكم ولسان انجه وعين اعفهما ونظر
اودبه وشرفنا بت شغلا ادوشه • وهذا فاقوله بغير عقل الا انه
يقال ولعل من هذا لم اصر اعنا الناس في الفلسفه • ومعرفة
قبول الرياسه على النفوس انه اكبر واجل من مقدرتنا لا سيما اذا كنا

لم

لم نعرف كيف ينبغي ان نرعى ولا نطهرنا في انفسنا على مقدار ما يجب
فنؤتمن على سياسته رعيه في مثل هذه الاوقات الذي يوثر الواحد
ان يبصر فيها قوما اخرين ملدين مرددين علوا وسفلا يضطربون •
ويكون هو هاربا من الوسط قد قصد ستره ليختفي عن زوبعة الشرير
وظلمته • عندما تنازل الاعضا بعضها بعضا • وسيعرف ما كان بقي من
بقيه الموده • وصار الكاهن اسما فارغا • واندفق هوان على الرؤسا
على ما قيل • وليت كان الاسم فارغا وحده • وكان التجديف قد عاد
على رؤوس الكفره • الا ان الخوف كله فيما نتقي من النفوس • ودخلت
الفتنه بدله وصارت المعرفه واعماق الروح لكل من يشا وصرنا كلنا
جسني العاده من شي واحد • وهو طعننا على غير قوم اخرين • ونستعمل
من الحكام من كان كافرا • ونطرح القدس للكلاب • ونرمي اللولو قدام
الخنازير • وفي اسماع دنسه ونفوس خسيسه • ونشهر الالهيات ونتمم
بحرص شديد على شعوبنا صلوات الاعدا ودعاهم • ونحن نحيلنا ولا نخزى •
ونخطر في مواضع القدس المرا فيليه والاماكن الذين ما كان
يجوز لهم ان يدخلوا البتة الله • وقد فتحنا لكل احد ليس ابواب البر
بل ابواب الثلب والشتيمه وتهجم بعض على بعض • والفاضل عندنا فليس
هو الذي يلفظ من مخافة الله كلمه فارغه • بل الذي يكون قد شنع قريبه
وذكره بسو اما جهرا واما بالاشاره • وردد نجنلشا نم عنا ونصبا •
وشم الانفاعن ان قصرنا من القول ما يلايم • فنحن نوصل بعضنا خطايا
بعض لنشر حتى نبلى عليهم بل حتى نعيرهم • ولا لنداويهم بل لنقرعهم •
وحجتنا على ما فينا من شر انما هو ادصاب قربنا وعثوره • والاشرار
والصالحون فليس يفرق فيما بينهم المذهب في الخلق بل الانفصال من
الدين والاتفاق • وما نمدحه اليوم فقد نذمه في غد • وما نباديه
من العيوب في اخرين فهو عندنا من العجايب الذي نشغف بها • ونسمح في
كل شي بنشاط لمن يريد الكفر • ونفوسنا كبار في الشر • وقد صار كل شي كما كان

في الاول لما لم يكن بعد زينه ولا انتظام ولا تصوير بل كان كل شي
مخلطا لا استوي فيه يحتاج الي يد وقوه تصوره . وان رايت فكنا
في قتال الليل وضوء يسير من القمر لا نعرف وجوه الاعدا من الاصدقا .
او كما يكون القتال في البحر اذا كان هايجا وتغلبت فيه الرياح . وعلي
منه النفوح وتراكبت الامواج . وتصدعت السفن وتدافعت الرماح .
واتصلت اصوات الامرين بالسير وحسرات الذين يسقطون . وقوم
يزيد عليهم التحير ويحتبرون . ولا يجدون وقتا يظهرون فيه باسا .
وتبا لذلك من هول اذا اسقط بعضنا على بعض . وافني بعضنا بعضا .
ولا يكون الشعب على طريقه اخري والكاهن على غيرها . ولكن يلوح لي
بيانا انه قد تم ذلك القول القايل . ان الكاهن قد صار مثل الشعب .
وهو قول قد قيل في القديم على معني لعنه . وليس الكثيرون من الناس
هكذا ومن نتحرم من الشعب ونتقدم بالضد كما قيل . بل وهولا يقاتلون
الكهنه مجاهره . وزادهم في الاقناع هو الديانه . ومن جهه مثل هذا
على الامانه ومن اجل المطالبات الاوايل العاليه . فلست ولا انا الومه
بل ان وجب ان يقاتل الحق وانا احمده واشاركه في الاندار واتمني ان
اكون واحدا من الناس الذين يجاهدون عن الحق ويعادون عليه ومن اجله
بل قد افتخر اني بهذه الصوره . لان القتال اذا كان محمودا كان افضل من
السلامه التي تفصل من الله . من اجل ذلك ها هو ذا الروح يعطي التلميذ
سلاحا اذ يعلمه ان يقاتل كما ينبغي . الا ان ها هنا الان قوما يتباطون
في صغير من الامور لا طايل فيه . ويجتهدون ان يجتذبوا مشاركين
يساوونهم في الشر بتهجم شديد وبلا علم . ويعدونها فيا في ذكر الامانه .
وهذا الاثم اللطيف يجترم مع خصايمهم . ومن اجل هذا قد يشتبه ان يكون
في الامم متفوتين . والاشد من هذا انا لا نسال لنا الي الكلام بان هذا
غير واجب وقد وقع فينا وعند اهل الدعه من اصحابنا . وليس ذلك
مستبعدا ان يكون ذلك عند الكثيرين الذين لا يجدون شيا مما ينبغي
والخطاه

والخطاه . يحتجون على اصلابنا . ومهما تخيل به بعضنا على بعض فهو
على الجماعه . وقد صرنا منظره عامه ليس للملايكه والبشر كما صار بولس
الجليل من المجاهرين عند مجاهرته الروسا والسلاطين الا الاشرار
كلهم عن قليل وفي كل وقت ومكان في الاسواق والمجالس والافراح
والاحزان . وقد وصل امرنا الي حد الجبال . فقد قربت ان اقول انا انا
ومع الفتاق يضحك بنا وليس يطرب مما نسمع ويسر كما يطرب النمر ان
اذا فزع . فهذه الحرب فيما بيننا . وعلي هذه الصوره حال الذين يحاربون
جدا من اجل الصالح والوديع . وهذه صوره الذين يحبون الله اكثر مما
ينبغي . وفي الصراع فلا يجوز لاحد ان يخرج عن المرسوم ولا في الجهاد
ايضا . والا فيسقط ويهان ويضيع ظفره . من يخرج عن ناموس الصراع
او جاهد في شي على غير ما ينبغي وعلى غير الحدود الموضوعه في الجهاد
ولو كان اشد الرجال واحذقهم . الا ان ها هنا من يقاتل عن المسيح لا كما
يريد المسيح . ثم يمنن عن السلم كانه من اجلها قاتل وان كان ذلك فيما لا
ينبغي . والشياطين يفترقون والي الان اذا دعي اسم المسيح ولا يتنجل
قوه هذا الاثم . ولا الي هذه الغايه من قبل الشر وبحر فلسنا نستحيي
من هذا الامر اللطيف والاثم الجليل في مشيته . ولا ان نسمعه ونراه
يصرخ ظاهرا . وفي كل يوم قايلا ان اسمي يهان ويفتري عليه بين الامم
من اجلكم . ولسنا نخرج من القتال البراني ولا من هذا الوحش الذي
قد قصد الكنايس في هذا الوقت وهو ما نحن فيه الشرير . ولا
ان يهددنا بالنار ولا بالسيف ولا بالوحوش ولا بجرف ولا بسير .
ولا ان الامر الي ان يكون في العتو على البشر قد هاج الشر من كل
احد . ولا ان صار اشد من هذا العقاب الذي نستعمله . الا اني انا احد
لكل شي دوا واحدا . وطريقا واحده الي الظفر المسيح افتخر . والطريقه
هي الموت عن المسيح . واما القتال الذي يخصني فلست ادري ماذا اصنع
فيه . واية معاضده احد واي كلام حكمه واية موهبه . ولا باي سلاح

اقادم جيل العدو. فمن لي بموسى يمد يديه على الجبل ويتشكل بشكل
صليب ويقدم الانذار بالصليب فيكون الظافر في هذا القتال ومن
لي من هذا بيشوع ابن نون فيستعين بريش الجيوش والمصافات
الالهيه. ويكون لي مساعدا. ومن يكون لي بداود اما يقرا ويزمر.
واما يقاتل بالمقاليع ويتأزر من الله بقوه في القتال ويروض
انامله للمقاومه. ومن لي بصاموئيل يصلي عن الجماعه وينجي ويرتج
ويمسح ملكا قادرا على الظفر. ومن لي بقوم مثل نوح على الواجب في
المناجاة ويكلم مناجيه على اسرائيل ومن يهتف ويصرخ اشفق يا رب
على شعبك. ولا تسلم ميراثك الى عار في استطاله الامم عليهم.
ومن لنا بنوح وايوب ودانيال يصلون ويدعون معنا حتى يسكن
القتال عنا قليلا لنرجع الى نفوسنا ويعرف بعضنا بعضا حتى
لا نكون عوض واحد هو اسرائيل يهودا واسرائيل ولا روبوام ايضا
ويادوبوام. ولا اورشليم والسامره التي سلمت في بعض الاجزا من
اجل الخطيه وبكي عليها ايضا في جزء اخر. فاني انا معترف ان اضعف
عن هذا القتال ومن اجل ذلك اسلمت ظهري وسترت بالخجل وجهي
وطلبت الجلوس منفردا. لاني قد امتلات وتحت مرارا كثيره. وطلبت
الصمت لمعرفتي بان الزمان خبيث لان المحبوبين قد ركلوا. ولانا قد
صرنا اولادا مارقين. وقد كنا للكرمه الحسنه الاغصان الكرمه
الصادقه الكريمه المثمره الجميله كلها المشرقه حيثنا بالطرف الاتي
من العلو. ولان عصابة حالى قد عادت على هواناه. ولذلك خاتم مجدي
والمبل مخزي. فان كان احد فيما هو ايشبهه حشوا ونتاجا فما اسعده
عندي من فضله في التعجب والشهامه. ولست بعد اذكر القتال الذي
في دواخلنا وباطننا من الالام ونكث فيناه ونقاتله ليلا ونهارا من قبل
جسد الوليه فمنه مستور ومنه مشهور بالبيان من القوه التي تموج علينا.
ويلوينا علوا وسفلا بالحواس ومطارب هذا العالم والدور المشتغل

ويتأيد

من

من الطين والحما. التي قد انغمسنا فيها. ومن نا مو من الخطيه الذي
يعاند ناموس الروح. ويروم ان يفسد الصوره الملكيه التي فينا وما
وصل الينا من انصباب النور. فيا الكدر ان اذب واجر نفسه بفلسفه
طويله وانتزع جيشب النفس وما فيها من النور من الدليل المركب
مع الظلام. او وصل الى تعطف من الله ووصل الى الجانبين وجعل
فكره انظر الى العلو. قدر بعد ذلك على الهيولى التي تجاذبه وظفر بها.
ومن قبل استظهاره على جيش الطاقه. وتطهيره الفكر بما لغه
وزيادته بالمنير على غيره في الزلفى الى الله. فليس له ان يقبل تقدما
على نفوس او وساطه فيما بين الله والناس. ولعل هذه صورة الكاهن
ولا ارى انه في امن وحرز ان لم يتقدم لما تقدم به القول وانا ادكر
كلم من ان انتهيت الى هذا الجزء حتى لا تظنوا اني زدت على الواجب
في الجبانه. بل اجدوني حذا من الاحترازه. وذلك انني سمعت بخبر
موسى لما ناجاه الله جل وعز. وكان قد دعا جماعه الى الجبل واخذ
منهم هرون معه والربه الكاهنين وسبعين شيخا من المشيخه. والباقين
من الجماعه امروا بالسجود من بعيد. والذي امر ان يقرب لموسى وحده.
واما الشعب فلا يصعد معه. لانه ما كان يمكن الكل ان يقربوا من الله.
ولا كان يستطيع احتمال مجد الرب. الا من كان بصورة موسى. وقبل
هذا في ابتدا المناجاه بالناموس فابواق وبروق ورعود وقتام ودخان
الجبل كله. ووعيد مهيوب ورجم ما رام من الوحوش ان يدنو من
الجبل ومفزعات اخرى وقفت الباقين من الناس اسفل. وكان
عظيما عندهم ان يسمعوا نغمه الله. وذلك اذا كانوا قد احسنوا في
الطهاره جدا. فاما موسى فصعد وحصل داخل الغمامه وقبل الناموس
وتسلم صحايف كانت للكثيرين من الكتاب ولمن فوق الكثيرين للروح.
وقد سمع ايضا بناداب وابيهود انهما لما بخرا بنار غريبه فقط. هلكا
بنار غريبه ايضا. وعوقبا لانهما اخطيا. فصار وقت تخطيهما والموضع

عالي

الدي اخطيا فيه وقتًا وموضعًا لهلاكهما ولم يكن هارون والدها
الدي كان عند الله لموسى ايضا ان يكون لهما في خلاص كاهنا. واعرف
ايضا ابكى الكاهن واورا ان بعده بتقليل احدهما اقتصر منه عن خروج
والدم عن الناموس عندما حشرا على الدبايح ومشا المراجل قبل
الوقت هذا وقد كان والدهما يلومهما فيما اجريا اليه . وقد زجرهما
على ذلك دفعات. واما الاخر فلانه مس التابوت مشاوجده عند
ما زجرجها العجل فخلصها وهلك هو. وحفظ الله الكرامه للتابوت
واعرف ايضا ان التلبس في اجسام الكهنه والدبايح لا تبقى بغير
فحص وتعتيش بل قد رسم في الناموس ان يكون المقدمون وما
يقدمونه امين كاملين. وانا قاري ان هذا دليل على المطالبه بالتمام
في النفس وليس لكل احد ايضا من الواجب ان يمس لباس الكهنوت
ولا انا من انيه القدس ولا تستعمل الدبايح ايضا الا في الوقت
الدي ينبغي ويكون الدي يستعملها من ينبغي. ولا يتشبه احد
بزيت الدهان ولا بعطور التركيب ولا يدخل الهيكل من لا يكون نقيا
في نفسه وجسمه حتى في اصغر الاشيا. فالى مثل هذا يحتاج من
يدخل الى قدس القدس الدي لا يجوز ان يدخل اليه الا واحد في وقت
واحد من السنه. والى مثل هذا يحتاج من يريد ان يبصر او يلمس اما
الستر واما التابوت او المغفره والكروب. فلما عرفت انا هذا وعلمت
ان ليس احد اهلا لله الكبير الضحيه والاول في الكهنه الا ان
يكون قد قدم نفسه قبل ذلك ضحيه لله حيه مقدسه. ولا يكون
قد بين ان عبادته الناطقه مرضيه. ولا ضحى لله ضحية التسبيح
وروحا منكسرا. وهذا الدي يطلبه منا وحده ذبيحه من اعطانا
كل شي. فمع معرفتي بهذا كيف كنت اجسر على تقدمته ذبيحه اخرى
لله من خارج هي رسم للاسرار العظيمه. وكيف كنت البس اسم
الكاهن وشكله. قبل ان اتمم يدي باعمال البر. وقبل ان اعود عيني

ان

ان يبصر الخليقه نظرا صحيحا يكون التعجب فيه للخالق وحده. ولا يحتشر
منه المخلوق. وقبل ان افتح اذني لادب الرب فتحا كافيا. واقدم
اذنا قادره على ان تكون سريعه لا بطيه في السمع. قبل ان ازيدها
خرصا ذهبا بالجوهر مرصعا. ويكون ذلك كلمه حكمه في اذن حسنه
الاستماع. وقبل ان يكون فمي وشفتاي ولساني. فمي قد انفتح
واستنشق روحا واتسع وامتلى بالروح من اسرار واراء روحانيه
يلفظ بها. واما الشفتان فيكونان قد ارتبطا بحس الاهي كما قيل
في الحكمه. وانا قاريدان يكونا ايضا قد انحلتا في الوقت الدي ينبغي.
واما اللسان فيكون قد صار من الفرح مملوا. وللالحان الالاهيه
ضرابا يقوم بالمجد ويستقيم متحركا الى ان يلصق بالحنك من كلامه.
وقبل ان انصب قدمي على صخره متنصبتين كاطراف الايله لتقوم
مثل التي في طاعة الله. ولا تزل رجلاي في قليل ولا كثير. وقبل
ان يكون كل عضو في قد صار للعدل سلاحا. واطرحت كل ميته وابلعتها
الحيا. وانصرفت بالروح. ومن يجسر على ما ذكرناه من قبل ان يكون قد
بالغ في كلام الله الطاهر المجي في قلبه. اذا ما فتحت له الكتب وكتبها
كتابه مثلثه في فضا القلب حتى يكون له عقل المسيح. ولا يكون قد دخل
في الخبيات عن الكثيرين التي لا تستبر واطلع الى الخزاين المظلمه حتى يكون
قد ابصر ما هناك من الغنى وقدر ان يغني غيره. ويميز الروحانيات
بالروحانيين. ومن لم يكن بعد قد راى طرف الرب كما ينبغي له ان يبصر
ويكون قد اشرف على هيكله. بل يكون قد صار لله الحي هيكلا وللمسيح
مسكنا حيا بالروح. ومن ذا الا يكون قد عرف التناسب الدي فيما
بين الرسوم والحق. فانصرف عن الرسوم واتبع الحق ليفر من عتق الكتاب
ويخدم جدة الروح. وينتقل من الناموس الى النعمه بعينه عند تمامه
تماما روحانيا ببطل الكتاب. ومن قبل ان يكون قد تطرق بالآم المسيح
وقواته بالعلم والعمل ما كان منها اولا واعالينا. وما كان منها من اجلنا

كلالة

نقله

دنيًا واخيرًا منها اسم البنوه والصوره والكلمه والحكمه والحق
والنور والحياه • والتجلد والانتصاب والشعاع والصانع والملك
والراس والناموس والباب والاس والصخره واللولوه والسلامه
والعدل والفرح والخلاص والانسان والعبد والراعي والخروف
ورئيس الكهنه • والذبيحه والبكر قبل الخليقه والبكر من الاموات
والقيامه • ومن اذا كان قد سمع بهذه الامور سماعًا مرسلًا ولم يكن
قد شاركها في القول وقد تناول منها بمقدار من كل واحد من هذه
الاسما وتسميته • ومن اذا لا يكون قد تفرغ وواظب ولا عرف
ان تكلم بحكمة الله المستوره في سر • بل قد بقي صبيًا متغذيًا
باللبن ولم يكن في المعدودين في اسرايل ولا من المرتبين في مصاف
الله • ومن اذا لا يكون قد قدر على حمل صليب المسيح مثل الرجل ولا
يكون قد صار له عضو اخر عن من اكرم الاعضا يقبل بعد ذلك
ان يكون رئيسًا لتمام المسيح بفرح ونشاط • ليس هذا من رايي اذا
كنت قاضيًا ومشيرًا • بل هذا اعظم الجزع عندي • وهذا اشد الاخطار
عند من له فهم ويعرف مقدار الصلاح الذي من ههنا على من تم له الصلاح
ومقدار الهلاك الاتي من الخطا اليه • فلهذا كنت اقول عندي فليركب
البحر للتجاره ويعبر في اللجات البعيده ويطاوع الرياح والامواج •
ويربح ربحًا عظيمًا ان اتفق له • او يعطب اذا كان بصيرًا بسلوك
البحر وحريصًا على التجاره • واما انا فالاثر عندي ان اكون متمكنًا
على الارض واقطع شدقًا فيها صغيرًا خلوًا • ويكون اتباري
البحر والارياح من بعد • واعيش هكذا كيفما قدرت برغيف خبز
صغير حقير • واختار ما كان في حرز من المعيشه لا يلحقه موج
على الخطر الكثير في الارياح الكبار وطرح نفسي فيها • فان الرجل
الرفيع اذا لا زاد وزاول الكبار من الاشيا • كان ذلك عنده غرامه
اذ لم يجد بالفضيله قومًا كثيرين بل ثبت على ما صغر منها مثل ضو

عظيم

عظيم يحصر في بيت صغير او كسلاح شاب كمي يستتر به جسم
صبي صغير • واما الصغير من الناس فالحزن عنده والاشتياق
ان يحمل حملًا صغيرًا ولا يدخل نفسه تحت ما يكون فوق طاقته •
ولا يتشتغل ولا يضطلع به • فيجب عليه ان يضحك منه مع مخاطرته
مثل ما قد سمعنا فيمن يروم ان يبني برجًا ان يستعد له اذ لا يكون
معه ما يكفيه لتمامه • فهذه حجتي يا اخوتي واصدقاي في هربي
وتواريي وعشاها ليست صغيره في تحدي عنكم وقد عني ذلك
ولعله قد علم ايضًا • ولكن الضروره دعت اليه على حسب ما اقنع به
نفسي وردني الان الشوق على الامر الاكثر واجتذبني اليكم قد
اشتقتم الي • فلن يكون شي في المحبه شديدًا اقوى من سنه اذا قابلتها
اخرى تساويها • وردني ثانيًا الحمل الواجب علي • وهو شيبة الوالدين
وضعفهما • وذلك للعنف الذي نالهما من جهتي اكثر مما نالهما من
الزمان • فاحدهما ابرهيم هذا البطريرك الهامة الكريمه عندي
المعدوده مع الملايكه • وساره هذه التي ولدتنا وولدتنا ولادة
الروح بتعليم الامانه • واجل ما كنت ادعو واتمناه ان اكون لهما عكازه
تدعم ضعفهما عند الشيخوخه • فلما قمت بذلك بحسب الطاقه ولحقت
فيه ان اتهاون بالفلسفه التي هي اجل قنيه عندي واكبرها ثم • وان
يتبنا القول قلت وتفلسفت ان يظن بي اني لست فيلسوفًا • فلما
صبرت بحد القيام بذلك ان يضيع عنايي من سبب واحد • ولا رايت
ان تسقط عني البركه التي قد قيل ان بعض القدما الابرار ترثها •
واحتال على ابيه بطعام وشم شبه به نفسه • فصادفنا جيدًا
بحيله لم تكن جيده • فهذان الشيان اللذان كانا لانصرامي وهربي
في الاول وانسي وعودتي في الثاني • ولعل هذا ما كان في غير موضعه
من الجالسين اللذين استحثاهما الافكار • اذ كان لكل امر لا بد من وقت
يوجب له انصرام والانقلاب • فما اظن وارى والا فضل الانصرام على ما ينبغي

اكثر من الغلب بالخطر ومخالفة الناموس. واما الثالث الذي هو
الاكبر فاقوله ثم امسك فيما بعد تذكرت الايام القديمه وعدت
الى خبر من اخبار العتيقه. فاخترعت من هناك رايا لنفسي ومشوره
في باب هذه الاشيا الحاضره. وما سبيلنا ان نظن ان هذه الاشيا
التي لبثت ونظمت لبث باطلا. فصارت مشغلة من الكلام
والامور المذكوره التي يتفرج بها سامعوها. وجعلت مثل خدعه
للسماع لا تصل الى شي غير التلذذ والتفكه بها. وهذه الشبيهه
في من خرافات اليونانيه يلعبون بها. وذلك ان اهتمامهم بالحق
قليل واشتغالهم الاكثر انما هو تفخيم الخيالات وما يجلب بذلك
من الالفاظ يتحرون بذلك السمع والنفس. واما نحن فمن سبيلنا
ان نستقصي حتى نصل ولا نبحث وزخرفا ولا خطا واحدا مما لبث
فلسنا نقبل ولا هذا من البران نعتقد في اعمال ولو صغرت. انه
ان كان خرص من كتبها في غير طايل فوصل ذكرها الى هذه الغايه
بغير منفعه. وانما كتبوا ذلك لنا تذكيرا واداما متى حضر وقت
واحتيج النظر فيها اذا ما الحجه امثالها. فنتجايد ما يجب تجايده
ونختار ما يجب اختياره. ونجعل التماثيل والرسوم التي تقدمت مثل
القوانين والمساطر التي نميز بها ونتبع تمثيلها. ثم الخبر ومن
ابن المشوره. فلا باس ان نعبر في ذكر ذلك من اجل الاحتراس للكثيرين
وذلك ان يونان هرب من وجه الله. بل توهم انه هرب ولكنه ادرك
في اللجه وصعوبه شا. ونزعه وبطن حوت ودفن ثلثة ايام كانت
مثالا لسر متفاقم في كثره. ولكن ما فعله ذاك انما فعله من اجل
ذلك الخبر العبوس المكفهر الشنع حتى لا يخبر به اهل نينوى
ثم يوجد بعد ذلك كاذبا اذا خلصت المدينه بتوبه. ولم يكن الصعب
عليه خلاص الاشرار بل الخزي من خدمة الافك والكذب وغار لتبقى
النبوه الذي اشرف على الانتقام فيه اذ لا يقدر الكثيرون على معرفه

الغور

الغور في سياسة الله وتدبيره فيما هذه سبيله. الا اني انا
سمعت من رجل حكيم في هذه الاشيا ما يعاون به ما في الظاهر من
شناعة الخبر. وكان في هذا الرجل كفايه لادراك غور نبي. لان
لم يكن هذا الذي جعل النبي المبعوث هاربا وصار به الى يافا واطلعه
من يافا الى ترشيش فوثق باللجه على شرفه نفسه. ولا كان من المستبه
ان يجهل نبي راي الله. وما الحيل فيه بالوعيد حتى لا يلحق اهل نينوى
ما تهددوا به. وذلك بحكمته العظمى واحكامه التي لا تستقصى.
وطرقه التي لا يوجد لها اثر ولا تدرك. ولا كان تخت ولو عرف المذهب
فيما اراده الله عز وجل الا يتبعه فيما اراد به لاولئك من الخلاص.
فاما التوهم ان يونان امل ان يستر نفسه في اللجه. ويخفي هربه
عن عين الله الكبيره. فهل لا يكون ذلك بالكليه شنعا او بعيدا من
الادب ان يصدق ذلك بواجب لا في نبي بل ولا في غيره من كان
من ذوي العقول ونحس ادني حس بقوة الله التي تزيد على كل قوه.
بل قد عرف ذلك يونان اكثر من كل احد على ما ذكره قايل القول وانا
اصدق ايضا واعرف ايضا الى ان اتى الانذار باهل نينوى. وان
يونان لما استقر رايه على الفرار كان ينتقل من المكان. واما الله فما
كان منه هاربا. ولا غيره كان يهرب من ربه كانيا من كان من الناس.
ولا ان يستر نفسه في بطون الارض ولا في قعر البحر. ولا لو ترنش
وصعد في الهوى بجناحه. ولا لو وصل الى اسافل الجحيم. ولا لو استتر
بغلظ الغيوم ولا لو احتال بشي اخر من الاشيا كلها يحرصه في هربه.
اذ كان هذا وحده من الاشيا كلها لا يقدر احد ان يهرب منه ولا يحصل
الى مقارعته اذا شا الله ان يمسك احدا وياخذه تحت يده اذا اراده. وذلك
ان الله عز اقتداره يلحق الشريجين ويفوت الزهما ونصرع المقوما ويضم
المتغالين ويهدي النشوه ويعمر العدوه. فما جعل اذا يونان النبي
يد الله العزيزه التي كان يتوعد بها قوما اخرين. ولا كان رايه بالكليه ان

بهرب وبنوت اللاهوت • فما سبيلنا ان نثق بذلك ولا نصدقه •
ولكنه لما راي سقوط اسرايل واحس ان نعمة النبوه منتقله الي
الامم لذلك تورای في الاندار وتنا قل في الماموز وترك منظره
السرور • لان هذا المعني عند العبرانيين هو الذي يدل عليه اسم يونا •
اي ترك العلو العتيق والرتبه القديمه • وطرح نفسه في لجه اليم •
فلذلك هاج عليه الشتا ورقد وغط واستيقظ • ووقعت القرعه
عليه واعترف بالهرب وغرق وبلعته الحوت الا انها ما تمكنت
منه • فاستغاث هناك بالله • وكان ذلك اعجوبه انه بعد ثلثه
ايام خرج مع المسيح • ولكن الكلام في هذا فليتوقف علينا قليلا
لنبحث عنه بحثا احكم من هذا فيما بعد ان وفق الله ذلك • واما الذي
فالذي يعرض في هذا القول تد يدعوني ان انظر واتوهم انه عسي قد
كان لذلك عذر ما للعله التي ذكرناها في تراخيه عن النبوه • فاما انا
فاي قول لي واي موضع بقي لاحتجاجي وتاخري ولومي وامتناعي
من هذا الذي لست اعلم ما اسميه • هل تيرا خفيفا ام ثقيلا • ولكن
الذي قد وضع علي كل حال للخدمه لانه ان سلم الينا احد ما هو اقوي
في الاحتجاج • وهو انا دون من سبيله ان يخدم الله في الكهنوت
بلبيره • وانه يجب ان يجعل الانسان نفسه اولا مستحقه للبيعه
ثم بعد ذلك للمذبح • ثم يتعرض في الاول للمذبح وبعد ذلك يتقدم
علي الرياسه • فان سلم الينا احد ما يحتج به ويزيل [illegible] الباب
فانه ياتينا اخر لا يغفلنا من لايمة المخالفه • فان الوعيد علي المخالفه
شديد • والعقاب عليها فعظيم • كما ان ترك التراخي والتاخر في الجهه
الاخري • والا يستحقي تعتبي الانسان كما استحيي شاول في
اثنه ابيه • ولو شيرا من الله اذا دعي الي الرياسه • لم يتقدم الي ذلك
كانه امر خفيف • ويسارع بسهوله واستعداد بحيث لا يحترز النقلة •
ولا هناك راي ان يستقل به الملوك • ذلك مما فيه خطا • فمن اجل هذا
تنشطت

تنشطت وعنفت في بحثي عن الصواب في فكري • وحصلت واقفا
بين خوفين • احدهما يخطيني والاخر يصعدني • فتحيرت فيما بينهما
طويلا • وقررت نفسي من كل ناحيه • وحصلت مثل مجز ما بين
رياح لا ثبات لها تعودني الي هاهنا وهنا • فصرت اخيرا الي
الاقوي منهما • وقد غلبني الجزع من المخالفه وساقني • وانظروا كيف
اميز فيما بين الجزعين تمييزا مستقيما واجبا • وهو الا اشتهي
ولا ارتاح الي رياسه لا تدفع الي • ولا امتنع ولا ادفع التي دفعت
الي • لان احدي الخلتين يستعملها المتهورون والاخرى يستعملها
القاصرون • وعلي كل حال والمبالغه في الحالين يستعملها من لا ادب
له • فانا بين المتهورين جدا • وبين من يجبن شديدا • واذا تاملني
متامل كنت اشد جبنا ممن يثب علي الدراسه ولست اجري من الذين يفرون
من كل رياسه • وان زدت في بيان الامر • فان ناموس الطاعه ربما
اعان ودفع الخوف من الرياسه • اذا الله بكا في الامانه بجوده وصلاحه •
ويصطح من وثق به رسميا كلمله • اذ قد طرح اليه مقاليد رجايه • واما
الخطر في المخالفه فلست اعرف من يكون له معينا • ولا اي قول امر الجبار
الا انه لابد من الخوف الا امتنع ممن ائتمنا عليه اي من ايديكم اطلب
نفوسهم • وكما دحضتموني في ان تكونوا رونا علي شعبي ومتقدمين •
فلذلك اطرحتم انا وافضلكم في ان اكون عليكم ملكا • وكما لم تسمعوا
صوتي واعطيتم ظهرا صلبا وخالفتموني • فلذلك يكون اذا ادعو تولي
واستغتتم بي لا التفت الي صلاتكم ولا اسمعها • فياليت هذه النغمات
لا ائتني من الديان العدل • وهو ان هذا او بجوار رحمته فسبيلنا مع
ذلك ان نعد لا لمخالفه وانصافهم ودينونته • الا انني اعود الي
خبر اثنين من المهديين في القدما فانا تاملته فاصيب من قد مسته النعمه
في وقت من الاوقات الي رياسه او نبوه • ومن منهم اجاب الي الدعوه
بنشاط ومن تاخر عن الموهبه فلا يكون ولا احدي الحالين مذمومه لا

من جانبه المتاخرين ولا من نشاط المتقدمين. فان المتاخرين
انما توازروا وشبا قلوا من عظم الخدمه. والمتقدمين فانما تقدموا
ثقه بمن دعاهم. فان هرون كان نشيطا الان بوشي بلوم.
اطاع شيخا مستعدا الان هو ما جزع من الجلاله فما حضر على
النبوه قبل ان اخذ من الله ميعادا انه يعطيه قوه تزيد على شيبته.
فهذه الاشيا ازمن تحركني وتمشي فتلين مثل الحديد قليلا
قليلا. واستعين على الفكر بالزمان. واخذ المشوره من عند الله
الله التي اجتمعت عليها حياتي. فلذلك لا اخالف ولا اقاوم لما قال
سيدي لبس لمادي الى الرياسه بل لما سيق الي الذبح مثل الخروف
ولكني اهوي وادل لحب بيد الله القويه. واعتذر من المغالطه والمخالفه
في الاول اذا كان ذلك لي ذنبا فقد صمت الا انني لا اصمت دايما.
توارثت قليلا بمقدار ما اشرف على ذاتي. واعطي الكم سلوه الا انني
قد قلت للان ان ارفع نفسي في كنيسة الله وفي مجلس الشيوخ اشيح.
فان كان ذلك مما يقتضي ملامه فهذا مما يستوجب عذرا ومسامحه.
ولما لنا نطيل في الخطاب قد ملكتمونا يا رعاه ويا مشاركينا في الرعايه
قد استولت علينا يا رعيه طاهره موهله للمسيح رئيس الرعاه. ها
انا لك يا ابه مغلوبا في كل حاله وانا احب سلطانك من ناموس المسيح
اكثر من النواميس البرانيه. وقد حصلت لك الطاعه فكافي بالبركه.
اهد وانت الصلوات ارشد بالقول ادع بالروح فان بركة الاب
تقوي بيوت الاولاد. ويا ليتنا تقوينا انا وهذا البيت الروحاني
الذي اخترته. وانا ادعوا ان يكون في مستقرا وراجعه الي الابد الدهر
منصرفا من هذه الجماعه الي محفل الابكار هناك المكتوبين في السموات
اما الشفاعه فهذا لمقدارها وهذه الصوره في وجوب القول فيها. والماه
الثالثه الذي جعل الحالين واحده الذي رد بعضنا الى بعض.
الذي يحط القادرين عن الكراسي ويقيم الضعيف من الارض ويرفع

الفقير

الفقير من المزبله. الذي اختار داود عبده واخلعه من رعاية الغنم
وكان صغيرا وجدنا في اولاد يسي. الذي يعطي كلمه للمبشرين بقوه
لتتم على تمام البشاره. ذاك يضبطنا من اليد اليمني ويهدينا
براية ويسكننا بمجده. ويرعانا اذا رعينا. ويهدينا اذا هدينا حتى
نرعى رعيته بحذق. لان الماله راع غير خبيره فاجدى ها تين
الخلتين كانت موضوعه للقدما في مكان البركات والخلله الاخرى
كانت في موضع اللعنات. فهو يعطي شعبه قوه وعزا. ويقيم رعيته
لا دنس فيها بل يكون اهلا للصيره العليا في مسكن المسرورين
وبها القديسين لنجتمع جميعا من كان من الرعاه والرعيه في هيكله
ونقول المجد لربنا يسوع المسيح الذي معه تليق الكرامه والعزه
للاب مع الروح القدس الى الاباد امين.

السابع والعشرون

مدحه استرح بها القديس

اثناسيوس بطريرك الاسكندريه

اني اذا ما مدحت اثناسيوس فقد مدحت الفضيله. اذ كان مديحه
ومديح الفضيله شيا واحدا بعينه. لانه كان قد جمع الفضيله
كلها وكانت فيه. وان قلنا قولا اصدق من هذا لم نقل انها كانت فيه
بل نقول انها باقيه فيه. اذ كان الذين عاشوا لله عيشا مرضيا فهم
احيا ابدا. وان انتقلوا من ها هنا وعلى هذا المعنى يسمى الله الاه ابرهيم
واسحق ويعقوب ليس هو الاه اموات بل الاه احيا. وانا فمع هذا
اذا مدحت الفضيله فقد مدحت الله تبارك. اذ كانت الفضيله للبشر
من عنده ومن لدنه ايضا الصعود والعوده اليه بنور تجانسه من جهتنا.
وما اكثر الجلايل والعظايم التي لا يمكن احدا ان يبلغ عددها ولا مقدارها
وهي التي لنا من الله وسيكون ايضا لنا من جهته. الا ان اعظمها
واشدها منه البشريه انعطافنا اليه واختصاصنا به. وما هي

الشمس للمحسوسات فهو الله للمعقولات • فالشمس تنير العالم
المنظور اليه • والله ينير العالم الذي لا يبصر • والشمس مصيره
الاخلاط البشريه بصوره شمسيه • والله فيجعل الطبايع العقليه
متألهه • وكما ان الشمس للناظرين والمنظورات • وهي تهب للناظرين
قوه النظر والمنظور اليه قوه ليبصر • وهي بعد ذلك احسن المنيرات
كذلك الله لمن يعقل ومن يُعقل • فاما الذين يعقلون فخلق لهم ما
يعقلون به • واما الذين يُعقلون فخلق فيهم قوه يُعقلون بها • وهو
مع ذلك اشرف المعقولات وافضلها • وعنده تقف المارب والى اكثر
منه فلا يمكنها ان تنصرف • لان ليس لها اعلا منه ولا تقدر بالكليه
ولا ذاك العقل الشديد الفلسفه القوي في النفاذ المقتدر على
البحث والفحص ان يصل الى ما يزيد عليه • وذاك انه غايه المأثورات
بحيث تكون لمن صار راجعه وتسكن من كل نظره • فمن تيسر له ان يقول
وعلم ان نفس بحرق الهيولي • وهذا الذي لست ادري هل يقال انه غمام
جسداني او غشاوه يطرحها فيخالط الله ويمازج النور الاقصى
في الضيا بحسب ما يمكن طبيعه بشريه • فما اشد الطوبى لهذا من
طلوعه من هاهنا ومن ماله هناك • الذي يهبه له التفلسف الصادق
والانفصال عن الازدواج الهيولي • ويتم له ذلك بالاتحاد المفهوم
في الناسوت • واما من قد نادت زيادته من الازدواج • وقد تعلق بالطين
تعلقا لا يمكنه معه ان ينظر الى نور الصدق • ولا يتعالى عن السفل •
وقد كان كونه قديما من العلو ولا يعلو ايضا اذا ما دعي الى العلو •
فما اشد شقوه هذا من عاه • ولو كانت حاله هاهنا احسن الاحوال
وكانت زيادتها بحسب زيادة تحت حس الحاليه • وبحسب تصديقه
انه يكون شي احسن اجود من الشي الجيد بالحقيقه • فيحصل له من ذلك
ثمره خبيثه من ظن خبيث • او يحكم عليه بالظلمه • او ان يرى نارا من
لم يختر ان يبصر ضوا • وهذا فقد حصلت فلسفته لاقوام قلايل من

القدماء

القدماء • ومن الان ولعمري ان الذين لله فقليل عددهم وان كانوا
لهم خلايقه • والقلايل الذين حصل لهم ذلك منهم واضعوا نواميس
وقواد جيوش وكهنه وانبيا ومبشرون ورسل ورعاه ومعلمون
وكل تمام وقوام روحاني • ومن الكل فقد حصل ذلك • ولهذا ايضا الذي
نمدحه الان • وهولاء الذين ذكرتهم فمن اعني لهم • مثل اخنوخ ونوح
وابرهيم واسحق ويعقوب واولاده الاثني عشر المقدمين في الاباء •
وموسى وهرون واشوع والقضاه وصموئيل وداود وسليمن الى وقت
ما • واليا واليشع • والانبيا قبل السبي وبعد السبي • وهذه المراتب
في الترتيب للاولى بالحقيقه • وهي ما جرى في تجسد المسيح او بسر داته
مثل مصباح الضو الصوت الذي قد قبل النطق الواسطه قبل المتوسط •
واسطه الوصيه العتيقه والجديده يوحنا الفاضل وتلاميذ المسيح
ومن كان بعد المسيح • اما قد تقدم شعبا واما قد عرف بايات واما قد طهر
بكلام او تم بدم • لكن هذه الجمله اشيا شيوخ تشبه ببعضهم وتختلف قليلا
عن اخرين وزاد على اقوام منهم متى لم يكن هذا الوقت قد جرى لها ملازمه •
يحصل له من بعضهم القول ومن اخرين العمل • ومن بعض الدعه ومن اخرين
الغيره • ومن قوم الشدايد ومن اخرين الاكثر • ومن بعض التشبه في كل
معنى • فاخذ شيا من الجمال من واحد وغيره من اخر كما يفعلون الذين ياخذون
اصول التزويق من غيرهم ويطلبون ان يزيدوا عليهم وجمع ذلك كله
في نفسه وحدها • فتبين من الجمع صورة الفضيله صادقه • فزاد على
المبالغين في الكلام بعمله وذوي العمل فغلب بقوته في القول • وان
رايت فقلنا انه زاد بالقول على المتدربين في القول وفي العمل على
المبالغين في العمل • وعلى من كانت صورته في الامرين متوسطه بزيادته
في الواحد • وعلى من كان مبالغا في الامرين بمبالغته في الحالين • فان كان
بنسب القدماء الى الفضل في تمثل الحدث بهم في الفضيله • فلن يابي صاحبنا
ينقص بتقصيره في فضل عندما صار لمن بعده مثالا • وعلى كل حال

فذكر احوال ذلك الرجل والاعجاب بها ربما كان اطول من لحزه قولنا
هذا ومقصده • وقد يكون ذلك من عمل التحبير وصناعه التواريخ لا
من عمل المدائح والتقريظ • ولقد اعني ان تكلمني هذا وافرد له ثنا ا
بيدا ذا وتلمذا لمن ياتي فيما بعد من الزمان • ويكون هذا بحسب ما
فعله ذلك في خبر انطونيوس الذي جمع به ناموسا لطريقه الرهبان
المتفردين على منهاج التحبير • ولكنا نقتصر من ذكر احواله على اليسير
من الكثير • وما يحضره لنا الذكر الان مما هو اشد بيانا • فنقتص بذلك
شيا من اوطاردنوسنا • ونقوم للمحفل الحاضر بما ينبغي • ونترك الباقي
من اخباره للعارفين بذلك • ومن معنى اخر فليس من البر ولا من
الاستظهار ان نكرم اخبار القسان بالذكر • ونترك اخبار من زاد على
غيره عندنا في العباده للصمت ثم يكون ذلك في حدسه لا يكاد تخلصها
المنالات الكثيره من الفضيله • وذلك انها لحقت بالالهيات
كما بلغت في المفزه ومقامات الغزل • وذلك ان الرجل تربي من اول
امره في اخلاق الالهيات والتاديب العاليات • وحصل له قليل من
فلسفه الادوات • واراد بذلك الا يظن به قله خبر بما هذه سبيله •
ولا يكون جاهلا بما قد راى ان يتهاون به • وذلك انه ما كان يرضى ان
يشغل حسب نفسه ويعاها في الاشيا الباطله • ولا ان لحيته ما
ينال المصارعين الاغبيا الذين يضربون الهوا الذي ما يصاطعون
الاجسام فيفوتهم الجهاد • فقصد كل مصحف من مصاحف العتيقه •
ودرس كل كتاب من كتب الحديثه درسا في كلها لا يصل اليه عدد اره اخر
في واحد منها • فحصل له ثروة العلم وعمر اليها بالعمل • ونظم احدى الحاليتين
مع الاخرى نظم عقد ذهبي لا تصل جماعه الى صغره ونظم مثله • وجعل
عمله هاديا الى العلم وعلمه خاتما للعمل • كما قيل ان مبدى الحكمه خوف الرب
لانه شرادها اولا والحكمه فاذا تجاوزت الخوف ورفعت الى محبه
الله جعلتنا لله اصفيا واصارتنا اولادا مغناصين من العبوديه

بالبنوه

بالبنوه • فلما ربي وتادب هذا التاديب بحسب ما كان ينبغي ان يتادب ١٩٩
من كان عتيدا ان يتقدم على شعب ويتولى امر خيم المشيح العظيم بحسب
ما كان من راي الله وتقدم علمه الذي يضع اسا لقواعد الامور من بعد
رتب على هذا المنبر العظيم وصار واحدا من المتقدمين الى الله القريبين
كل احد • واهلا للوقوف الطاهر والترتيب الالهي • وجاز في كل ما يحتاج
الدرج المتقدمه • وانا اترك ذكر ما جرى فيما بعد ذلك ايثارا للاختصار •
واقول انه اوتمن على رياسة الشعب وتولى هذا بحيم ويتقدمه على سائر
المسكونه • ولسنا اعلم ايها من الحالين هل اخذ الكهنوت مكافاه على الفضيله
او اخذها ليكون معينا وحياه للبيعه • لانه قد كان ينبغي لما كانت الكنيسه
قد قنيت من الظما الى الحد ان يشقق لها الشرب مثل اسمعيل او مثل ايليا
من محل الشتا بعد قشف الارض وجفافها من عدم المطر • فتروى بالقطر وتعود
اليها نفسها بعدما ذبلت النزاقي وتبقى زرع اسرائيل حتى لا نصير
لسدوم وغامورا التي انتشر ذكرها اهليها • فاستغاض خبر هلاكهم بالنار
والكبريت الى من ذلك • فلاجل هذا قام لنا قرن خلاص بعدما كنا مطرحين
وانتصب حجر زاويه ربطتنا الى ذاتها وعقدت بعضنا ببعض عقدا
اقتضاه الوقت • او ظهر لنا رتنقى الماده الرديه المتعبه • او مدبر لاكار
يميز به الخفيف والثقيل من الاراء • او مدبر يقطع عروق الشر ومن ها هنا
حصل للكلمه من يقابل عنها • وللروح من يتنفس عنه • وكان ذلك براي
الكل مليس على هذا الرسم الخبيث الذي غلب فيما بعد • ولا على طريقة قتل
ولا غضب بل على رسم يليق بالشليحين والروحانيين • فصعد على كرسي
مرقس • وكان وارثا لامانته ارثا ليس بدون ارثه من تقدمه • لانه
كان في احدى هاتين الخلتين بعد جماعه جاوا بعد ذلك • وفي الخله الاخرى
كان بارزا في وقت واحد مع ذلك • ومثل هذه الولايه والميراث فسبيله
ان يعتقد بالحقيقه ميراثا • لان ما يتفق في الاعتقاد فهو بالحقيقه
موافق للكرسي • وما هو مخالف في الراي فهو ضد في الكرسي • فاحد هولا

المعتنين انما له اسم وجوده في خلافة الكرسي والمعنى الاخر فله الحقيقة
في الخلافة • لان الخليفة بالحقيقة ليس هو الذي يطلب غيره ان يكون
بل الذي يلزمه غيره ان يصير خليفة • وليس الذي يحيد عن الناموس
ايضا خليفة • بل الذي يوتم من جهة الناموس • وليس الذي يكون رايه
مخالفا في المذهب بل الذي يكون من اهل الديانة بعينها • اللهم الا ان
يكون احد يقول ان خلافة الشي مثل عدمه كزوال الصحة من المرض
وخلافة الظلمة بالنور • واضطراب البحر بسكونه • وزوال العقل
الانسان عنه • ولكن هذا الرجل ما شيم هكذا • لذلك تعرف في ابتدا
امره هكذا • لانه كما اخذ الكرسي لم يكن رياسته تمكنه كما يفعل
الذين يستلبون اغتصابا او يختطفون ميراثا لم يقدروه فيشتمون
من اجل التملي والشبع • وهذا الفعل فانما يكون من الكهنة من كان
دخلا هجينا غير مستحق للعبادة صورته صورة من لم يقدم للكهنوة
شيا • ولا شقي من اجل العمل الجيد • فيكونون للابد ومعلمين بجنس
العبادة في وقت واحد من قبل ان يتطهروا يطهرون • ويكونون الامس
شرافا واليوم كهنة • وامس خارج القدس واليوم جوا بين قديسين
في السر وبعيدين في جنس العبادة • وذلك من افعال المنة البشرية ليس
من الروح • فهم اذا فرغوا من اغتصاب كل شي اغتصبوا اخيرا جنس العبادة
فليس مدحهم هو الذي يوصلهم الى الدرجة بل الدرجة تا تمنهم على المذهب
فيكون الترتيب قد اتبدل بالكلية • ويكون يلزمهم ان يبحثوا عن تقويمهم
اكثر من الدرجة عن هفوات شعبهم • ولا بد لهم على كل حال من الخطا في
ايدي الخاطيين • فاما ان يبحثوا عن الكبير لموضع حاجتهم الى الصفح فلا
يكون الشر ينقطع بل يزيد من التعلم به • واما ان يكونوا لمكان اسمهم وخشونة
رياستهم يخفون زلاتهم • وذاك الرجل فلم يكن فيه شي من هذا • بل
كان غالبا في اعماله متواضعا في عقله لا يرام في الفضل سهلا في
الخطاب وديعا هجينا غير جريد لذا في الفعال اقوى من كل الذي في المذهب

ملكيا

ملكيا في الصورة اشد ملكية • في الفكر هاديا عند الانتهار • مودبا
مع المديح • حتى لا يزيد الواحد على الاخر فيفسده بالافراط • بل كان
زجره زجر والد • ومديحه مديح رئيس • فليته ما كان يرخي وعرضه
ما كان يلذع • بل كان احدهما دعة • والاخر سياسة • وكلاهما فلسفة •
فقل ما كان يحتاج الى القول من اجل ان مذهبه كان فيه كفاف للتاديب
وقلت حاجته الى العصا من اجل القول • وكان ايضا قليل الاضطرار
الجد والنير من اجل عصاه • لانها كانت بسرعة تسرع باقتصاده ولمالي
اصور لكم رجلا قد تقدم بولس فصوره في موضع عندما عظم رئيس
الكهنة الكبير الذي عبر السماوات • فان كلامي قد تجسر وعلى الوصول
الى ما هو شبيهه • اذ كان عازما ان الذين يعيشون على راي المسيح
فهم ايضا مسيحيون • وفي موضع اخر قد ذكر مثل هذا بولس فيما كتب
به الى طيماثاوس • ورسم بقوله من هو عتيد ان يصير الى اسقفية لانك
لو تركت ذلك الرسم والناموس مثل مسطرة على هذا الممدوح عرفت
المساواة يقينا • ولكن هلموا احتملوا معي فقد يعصر ونطاك مني القول
فاريد ان اتجاوز الاكثر ثم لا يملكني لان كل شي ما ينبغي ان يقال يضبطني
ويمنعني • ولست احد الغالب في الواحد دون الاخر كمثل من يروم
ذلك في جسم حسن منسا ومن كل ناحية • فيهما صادفني ظهر لي انه احسن
واخطف مني المقالة به • فعلوا فاسمعوني محاسن ذلك الرجل فكل
من كان له من الشهود والمادحين فليجتهد واجتهادا ليحسنا • ويطلب
كل واحد الزيادة على حاجة الرجال معا والنسا • والشباب والابكار
والشيوخ والاحداث • والكهنة والشعب والمتفردون والمختلطون
اولو الشادجية وذوو الاستظهار • اهل العلم واهل العمل • فالواحد يمدح
حاله في الصوم والصلوات التي كان فيهما مثل من لا جسم له ولا هيولى • والاخر
فليقرظ جلده في الاسهار والقراات وعدمه فيها الانحلال وغير هذا
فليذكر عنايته بالمحتاجين • والاخر تقاومته للمتجبرين ومسامحته

للتواضع • وليمدح الابكار لمزين الاخدار • ومن كان منهم تحت نير
فللمودب • ومن كان من اهل التربيه فللمربي • ومن كان من اولي المخالطه
فلواضع النواميس • ومن كان من ذوي البسط والتادجيه فللهادي
واولي العلم فللمتكلم في اللاهوت • واهل السرا للعقال • والضرا للعزا
والشيب للحكاره • والحداثه للتاديب • والفقر للباذل • واليسر للمدبر
وقد نظن ان الارامل ايضا قد يمدحن من كان يقوم باحوالهن • والايتام
للاب • والمساكين لمحب المسكنه • والاضياف لمحبهم • والاخوه فلوامق
الاخوه • والمرضى فللطبيب في اي مرض وطب شيت • والاصحا للحافظ
الصحه • وكل احد لمن كان كل شي للكل ليربح الكل او الاكثر • وهذا
الذي ذكرته فليعجب منه وليثن عليه قوم اخرون ممن له فراغ
ان يتعجب من صغار ذلك الرجل • وانا فاذا ما ذكرت صغارا فانما
اقول فيها ذلك بما فاق انا ه نفسه بعضا الى بعض • لان الذي
قد تمجد فلن يحتاج الى مجد اخر • ولو زاد في نهايته من اجل افراط مجده
بحسب ما سمعنا من الكتاب • وهذا فلان القليل من احواله فيها كفاف
لاخرين في اصاباتهم الى النجابه • واما نحن فليس لنا صبر على ان نترك
ما كبر ونتشاغل بما صغر • فسبيلنا ان نصير الى اخص الاشيا فيه
فانه لمن اعمال الله الذي من اجله القول ان يقول واحد شيا يكون لتبشير
ذلك وعظم صورته اهلا • ذلك انه قد مضى زمان كانت احوالنا
فيه طريه نضره • واشيانا منتظمه ملتئمه • عندما كان هذا النصح
في اللسان الزايد في المعنى المتقعر في كلام اللاهوت لم يكن له مجاز
في المعاني الالهيه • ولقد كان وقتيد الكلام في الله وسماع التخيل
فيه واللعب البرد الذي يسرق الحظ بسرعة النقلة او الرقص
على الناظرين للتكسرات اللايقه بالنسا شيا واحدا • وكان
التادج الخبيث في القول هو الذي يحسب عباده • فلما حضر
تلكستوا ابرنس ودخل في الكنيسه اللسان المقاوم • كدخول مرض
جنبت

خبيث شديد وصار المرض اذيا • وما ذكرته به صحيفه الابرلسيس
في اهل اثينا لم يتفرغ لشي غير القول التجدد والسماع به • ومن
ان لنا مثل هرميا ينوح على اختلاطنا وظلمة شمرنا • وهو الذي
كان وحده يحسن ينوح مناحة تساوي العوارض من الاحزان • فهذا
الكلب تدري به اريوس سمي الجنون • واستمليت منه عقوبه على لسانه
الفاسق كانت انفدامه وانحلاله في المواضع الوسخه تفرغت منه
الصلاه والدعا عليه لا من مرض بدهه وافناه • ولحقه نسل تمرق بعودا
على تسليم ذلك الكلمه • فورث موضعه غيره • وابتدعوا للكفر
صناعه • فحصروا اللاهوت لمن هو غير مولود • والمولود والمنبعث نفوهما
من اللاهوت • واكرموا الثالوت بمشاركته في الاسم • او لم يحفظوا له
ولا هذا • الا ان ذلك المغبوط الذي هو بالحقيقه لله صاحب وصوت
عظيم الصوت في الحق لم يكن كذلك • بل عرف ان ضم الثلثه الى واحد
في العدد ليس لشي بعيد من اللاهوت جملة • وهو خصيص بما ابتدعه
سابليوس الذي كان اول من حصر اللاهوت • واما قسمة الثالوث وتفصيله
الطبايع • فراى انه جحد اللاهوت • لانه بعيد من محاسنته تحفظ
الوحدة نعما وذلك اللاهوت • وعلم الامانه بالثالوث وهذا الخواص
فما خلط بالواحد ولا فرق الثلثه • بل ثبت في حدود حسن العباده •
يجانبه الميل الى ناحيه تفرط في ميلها والى معانده اخرى تزيد في معاندتها
اولا في المجمع بنيقيه مع الثلثمايه والثمانيه عشر المفترعين الذين
جمعهم روح القدس الى شي واحد • فوقف شكل المرض بمقدار ما كان اليه
ولم يكن بعد مرتبا في جملة الاساقفه • الا انه كان المتقدم من كل من اجتمع •
لان التقدم انما كان للفضيله ليس دونه من الدرجه • فلما تطرق الشر
ونفخت رياح الشرير واشتمل على الكثير صار لها هنا العمل الكثير
الذي عن قليل امتلات منه الارض والبحر صار نقل الحرب نحو مليته • لانه كان
للقول علما شيئا • ذلك لان المصاف انما يقصد الجهه المقاومه فانصب

عليه من الشدايد ما احتوده من كل ناحيه اذ كان الكفر شديد الاحتيا
ل وجدان الشروره وقوي الجراه على الممارسه ولين كان يشفق
على الناس ولا يشفق على اللاهوت • وكان الواجد من الصدمات
الصعبه عليه ما اتي بشي منه واتي في العمل عليه • ولكن ليعف لي
عن الارض الموصوفه وهي الوطن • لان الشر لن ياتي من الارض بل
من يختاره • واما وطننا فهو ظاهر ومعروف بجيش العباده • الا ان
اوليك كانوا غير اهل للسعه التي ولدتهم • وقد بينت لي في الكلام شوك
كما سمعتم • ويعود المثل فقد كان احدي التلاميذ • وها هنا من لا ينفصل
شي عن العله • لانه كان وفد الي مدينه الاسكندريه من حين بدي
شوقا منه الي الادب • فوصل منه الي ضيافه جسنه وكرمه بالسوا
مع الاولاد • وكان احد المومنين على الكبار من جهته • الا انه دخل
على ما يقولون في المشوره عليه وتمرد على الاب المهتم به • وكان العمل
من اخرين • الا ان يد ابيشالوم كانت معهم على ما قيل • ومن عرف اليد
التي لدب بها على القديس والمبتلي الحي والنقي الظالم فهو عارف بما اقول
الا انني انا ايضا هذا طوعا وهو من شي فيما كان مشكوكا فيه • ان
اميل الي جهه البشريه وامتنع من المعرفه وانفي الشبهه الزم ما اطعن
على من كان له شبب • لان الشرير قد يسارع الي الطعن على الخير • والخير
فلن يتسهل في الطعن على الشرير • وذلك ان ما لم يكن الشر متهيئا فلا
يكاد يسارع اليه • وهم يشنوه • واما ما ليس هو كلاما بل فعلا • وليس
هو وهما بل حقيقه بينا قد ذاع • فذلك بدعه من اهل العبادق
باهره من اواخر اعمالنا خبيثه الجنس خبيثه جدا في الفكر ليست
بالكليه حره • بل مخلوطه مثل جنس البغال كانت في القديم تعد مايده
غريبه وتشتري برغيف قد تعلمت ان تحمل كل شي وتعول على ما يلي
الجوف • فدخلت اخيرا الي الشر وامنت على احوال المايده • وصار اليها امر
لحوم الخنازير التي يتعداها الجنون • فصارت رديه فيما اومنت عليه وابان
منها

مشكوكا

بارزه

١٥٢

منها ميلها الي ما يشبع البطن • فلما لم يبق لها الا الختم وجده هربت
ولم تزل تبدل موضعا بموضع ومدينه بمدينه كما يفعل الغراب الي ان
وصلت اخيرا خبر الشو صاير الي علامه البعه لضربه اخري حربيه •
فحصلت في مدينة الاسكندريه فوقفت هاهنا عن ان تكون فيما بعد
تابعه • وبدت بصنعه الشر • وكان هذا الذي نعنيه غير اهل لشي
ومعني اخر ان ينال شيا من اقوال الاحرار ولا من لسان درب • ولا
كان له شكل ما يتشكل به من جيش العباده • ولا تخلق بها ولو كان
فارغا • الا انه كان من عمل الشر وتشتيت الاحوال وتخليطها ابصر
الناس وانتم عارفون وجميعكم تخبرون بما صال به وفتك على القديس
وذلكم ان القديسين في كثير من الاوقات قد يسلمون على ايدي الكفاره
ليس ليلزموا اوليك بل ليجرب هولا • والدناه فقد يرون الي موت
بديع على ما قيل في الكتاب • وعلى كل حال فقد يضحك على ذوي الدين
في الوقت الحاضر ما دام صلاح الله مستورا وخزاينه الكبار المخزونه
للطايعين فيما بعد عندما يوزن القول والعمل والفكر بموازين الله
العادله اذا ما قام الله يدين الارض ويجمع الراي والعمل ويكشف المختوم
المحتفظ به عنده • وليحقق ذلك عندك ايوب في قوله وما اصابه اذ
كان انسانا صدوقا صديقا لا عيب فيه مومنا بالله • وغير ذلك مما شهد
له به • فقصده المستقصي بضربات وصدمات متصله عره • حتي كان اقوام
كثيرون من الدهر قد قصدوا بشي • وشقوا ولقوا فما كان احد منهم زاد
على ذلك ولا ساواه في المصايب والافات • لانه لم ينتزع منه المال
والقنيه والولد الجليل حسنا ولتره • وذلك هو الذي استدر حرص
الناس عليه • فلم ينتزع منه هذا وحده حتي لم يبق موضع للمناحه
من اتصال الرزايا نحوه • بل وضرب جسمه اخيرا ضربه لا شفا لها •
يصعب النظر اليها • وكان له زياده على مصيبته امراته تسليه بما يصعب
احتماله • لانها كانت تراوده على ان يتكلى المرزيه نفسه كما بلغت في جسمه

وكان القديسون من اصدقايه يستدعون ضره اكثر مما يشفونه على
ما قاله هو • وذلك انهم كانوا يبصرون بما تالم به ويجهلون السر فيما
اصابه • فما كانوا يقولون ان ذلك امتحان لفضيلته • بل كانوا يتوهمون
انها ضربة عوقب بها • ولم يتوهموا ذلك فقط • بل وما كانوا يتجنبون
تعييره بالشره التي ادركته • هذا عندما كان يجب عليهم لو كان ذلك
لشر تقدم منه ان يلطفوا فيما اجرته بكلام يسليه • فهكذا كانت
حال ايوب واول ما صنع به • لانه قد كان ذلك جهادا فيما بين
فضيلة وجسد • يراود احدهما ان يظفر بالجسد • وتراود الفضيلة
ان تصبر على كل شي ولا تنهزم • وكان يجتهد الواحد ان يظفر الشر
بمعاقبته لاجل الفضل • وكانت الفضيلة تمسك بالاخيار وتجعل
لهم الفضل في المصايب فاذا قال له الذي جاه بغيم وزوابع المتاخر
عن العقاب السريع الى الثواب الذي لا يطلق عمي من الخطاه
على قرعه القديسين • لئلا تتعلم الصديقون الشر كان من فعله انه
في اخر الجهاد شهر المجاهد • ونادى باسمه ناداه مضيه وكشف
المكتوم والعلة في اوصابه • فقال له اتتوهم اني متشكك بما تشكك
به لشي اخر غير ما اردت ان تبين صديقا • فهذا كان الدوا للجراحات
وهذا اكليل الجهاد • وهذه مجازاه الصبر • واما ما كان بعد ذلك
فعسى ان يكون صغيرا • وان كان قوم يظنون انه كبير وان السياسة
اتت به لحال صغيره • وان كان عاد اليه ضعف ما انتزع منه • فمن
هاهنا اذا ليس يجب ان يكون عظيما اذ زاد جاور جيش على اناشيوس
بل العجب من ذلك ان الصديق لم يحترق ويوقى من الردي الوارد عليه
ولا هذا ايضا عجيبا جدا • بل العجب ان اللهيب لم يتسق لا اقام كثيرا
من هاهنا لوى الواحد عن قدمه واحسن التمرض في هربه وجعل نفسه
وشكلها الى مواضع الاهتمام الالهي بمن يجب من ابعد نفسه عن العالم
وشكل الباري وعاش لله اكثر من كل من يتصرف تصرف الجسد • وذلكم

لاهل

ان

ان الذين يجاهدون جهاد الوحده • ويتصرفون المعاش الذي ليس
فيه خلطه • هم يناجون نفوسهم ويناجون الله وحده • وهذا وحده
عندهم العالم والدين كله مما عرفوه في البريه • واما الاخرون الذين
يحبون من ناموس المودة المخالطة هم مختلطون منفردون معا قد ماتوا
الناس الاخرين كلهم • والاحوال التي في الوسط تلوي وتلتوي وتلعب
بنا بنقلها الشريعة الانقلاب • فبعضهم زين لبعض والفضيلة يجدونها
ويشغلونها بالمقايسه للناس • فلقي اناشيوس الكبير هولاء وناجاهم
وكما كان واسطه للناس الاخرين كلهم • وكان فيما بينهم مصلحا • ولمن
صنع السلام في ذات البين بدمه متشبها • وكذلك اصلح وهاهنا
فيما بين طريقه التفرد ومذهب الاختلاط • واثبت ان الرهبنه قد تكون
فيلسوفيه وفلسفه فقد تحتاج الى مداواه • فهكذا الف فيما بين الطايفتين
واوردهما الى شي واحد الى عمل يتشكلون • ويشكلون بعمل حتى جعل ان يكون
التفرد يعرف من نظام المذهب والثبات على حال واحده فيه اكثر من ان
يعرف ذلك ببعد الجسم على المعنى الذي كان فيه داود اقوى الناس في
العمل واصبرهم على التفرد • ان كان قوله عند احد انا اتي على انفراد الى
ان اعبر من اقوى لما اشيا في البرهان على ما قلناه وانبهها • واوليك القوم
فقد كانوا يزيدون على غيرهم في الفضيله • الا انهم انحرفوا من راي
ذلك الرجل اكثر مما زادوا على غيرهم • وقدموا تقدمه يسيره في تمام
الكهنوت • واخذوا اكثر من ذلك من كمال الفلسفه • وكان الناموس
عندهم ما كان ذلك يراه • والحرام ما لم يكن يرضاه • وكانت اراوه عندهم صحايف
موسى • وكان القول منه اكثر مما يجب على الناس القديسين • والدليل على
ذلك انه لما حضر قوم كالوحوش يبحثون عن القديس لما طلبوه في كل مكان
فلم يجدوه • فلم يوهلوا من انفذهم اليهم كلاما من جهتهم • بل مدوا اعناقهم للسيوف
وراوا ان ذلك من المخاطره بنفوسهم عن المسيح • واعتقدوا ان صبرهم على ما
لا اشفاله من اجل ان ذاك اكثر من الاخر الموديات الى الفلسفه • وانه اعظم

من الصوم الطويل والهجوع على الحصيص وغير ذلك من الشقاء كل
ذلك ليتمنعوا به ويصلوا نفعه الى تزيد في الالهيه والشرف وكانت
حاله هكذا وهو متصرف فيما بين هولاء يمدح قول ثليمن عند ما جعل
في فلسفته وثنا لكل شي فلهذا ما انفك مستترا يهرب قليلا ويتوارى
عن زمان الحرب لينظهر مع ظهور السلام فلم يتاخر ذلك بل صار بعد
هنيهه اخرى واما جاورجيس فعند انفصال من كان يتبعه وانفراد
الكثيرين عنه فجعل قصده مصر وغاراته على بلد الشام بقوة الكفر
وتمسك من بلد الشرق بما امكنه وكان يجذب على الدوام المتالمين الاعضاء
كما يجذب بالادويه مصاب الماء وتلبس بمن خف عقله او جبن قلبه
ثم اختص بسداجة الملك وهكذا ادعوا انا الخفه لموضع اجتماعي
من جنس العاده لانه قد كان متى كما قلنا يجد رجلا فيه غيرة الا
انها لم تكن بمعرفه واختص ايضا من تباع الملك من كان محبا للذهب
من اخصايه ومن يلوذ به اكثر مما يحب المسيح لانه قد كان له اجرى
من اموال المساكين التي يفرط في انفاقها وتمسك من هولاء بدبول
الموتين الذين هم فيما بين الرجال غير رجال المشكوك في جنسهم
الظاهر لغيرهم الذين لست اعلم كيف ترد اليهم ملوك الروم امور الرجال
وهم موتمنون على النساء وهذا كان من قوة فعل خادم الشر زارع
الزيوان شابق منشي الكذب وكان استعماله واختصاصه من هذه
الطايفه بالمقدم في الاشاقفه ذوي الكلام حينيد وكان ذلك
لشانيهم ان كان يحب احدا ان يشي متكلما من لم يكن صاحب راي
بمقدار ما كان عدوا مخاصما وقد اكلى عن نفسه طائعا واما هو
فصار للجماعه كاليد تجيد الجوع عن موضعه بالذهب الذي كان مجتمعا
للمعروف فجعله للاشرار اله للنفاق وكان تمام هذه المقدره من
السينودس التي اجتمعت بشلوقيه ثغله القديسه الحسنه في الابكار
ثم من بعد ذلك صار منا الى هذه المدينه العظمى فصارت مجمعين كانا معروفين

بالمجانين

لشانيهم

اثمه

بالمجانين فجعلهما ذاك مدلولين في القبايح وقد يجب ان تسمى تلك
السينودس اما صرح خلاف الذي قسم الالسن وليته كان
قسم واوليك لان اتفاقهم كان اتفاقا على شر او يجب ان يسمى
ذلك المجمع مجمع قيافا الذي حكم فيه على المسيح او غير هذا من الاسما
التي تليق بها لانها كانت سينودس اقلبت كل شي وخلطته فهدمت
الراي القديم الموافق للتالوت بجنس المقال فيه ثم طرحت شيا ما
ونصبت حبلا زعزع بها الاتفاق في الجوهر وفتحت للنفاق بابا
بالتوسط في الكتاب الذي اجتمعت فيه بالاجتنام من الصحيفه ومن
استعمال الاسماء المتحيره وكانت الحقيقه في قصدها ادخال
راي اريوس من غير كتاب لان التشبيه في الكتاب صار خدعه
للشاذجين اعني خدعه موضوعه على الحديد تودي الى الكفر فكانت
صورة هذه السينودس تشبيها تمثال ينظر الى الناظرين من كل ناحيه
او كمثل حذا آلبس في القدمين معا او كانها كانت ذرا يذرى بكل
ريح فاخذت السلطان من صناعة الشر الحديثه وتمسكت بالحيله
على الحق لان اهلها صاروا اجلد في استعمال الشر واما استعمال
الخير فلم يعرفوه فمن هاهنا جعلت تحكم شوشطانس اعني الهراطقه
فتنفث قوما بالقول حتى تصير مراهم مراما يقنع ويصدق واما
بالفعل فطرقت لهم الطريق الى قدام ثم ما جلبت عليهم مبالغة في الكفر
بل تشكت منهم شرها على الزياده في الكتاب فظهر من هاهنا حكام على
الابرار الجاير وحصلت خلطه جديده تخلط ظاهرا وصارت لهم
مقدمات سريه ولتشفع عن الطريق خارجا عن الناموس فاستوجر
الشعاه وصار الحكم بموافقه ودفع عن الكراسي اقوام ظلما ثم ادخل
غيرهم وصار قوم يطالبون بخطوط على الكفر كالمطالبه بشي اخر عن
المزوربات والملادجات والمتحني ترتيب فدخل الالم وعلى قوم لم يبرون
من اجلادنا الذين لا ينهزمون فلم يتشغطوا بافكارهم الا انهم يشكوا

يخطوطهم. فصاروا اشيا واحدا مع الاشرار في الحالين فمسهم الدخان
وان كانت النار ما وصلت اليهم. وذلك شي دعت انا دفعات لما رايته
وابصرت اختلاط الكفر بوسيد والاضطهاد الذي ورد على القول
المستقيم من متقدمي الكلمه. وعلى الحقيقه فلقد جهل الرعاه على
ما هو مكتوب. وليبرون من الرعاه. فسدوا الكرمي واخذوا نصيبا يشتهى
اعني بذلك لبيعة الله التي اجتمعت بعرق شديد واد باج لنيره تقدموا
قبل المسيح وجاووا بعده. وكان اجتماعها ايضا بالام الله التي
احتملها عنها. فلم يسلم الا القليلون جدا ممن لم يكترث لهم لصغرهم.
او كان فيهم فضل من الفضيله فقاموا. وكان ينبغي ان يسموا زرعا
واصلا لاسرايل ليحيا فيما بعد ويحيى بشرب الروح. والا فالكثيرون
من الناس صاروا تبعا للزمان تخالف بعضهم بعضا. بان قوما منهم
تقدموا. واخرين اخروا. فاصابهم ذلك فيما بعد. وان قوما منهم صاروا
مجاهرين ومتقدمين في النفاق وغيرهم فصاروا دونهم في ذلك. ومنهم
من تزعزع بالخوف. ومنهم من تعبد للحاجه. واخرون تخدعهم الملق.
وقوم سترهم الجهل. وذلك فكان من اسهل الاشيا ان كان احد يقنع
للمتقدمين على قوم او تمنوا عليهم بهذه الجهه. وكما ان ليس ثبات
الهاشد وغيرها من الحيوانات واحده. ولا حركات الرجال والنسا.
ولا الشيوخ ولا الاحداث ايضا واحده. بل هناك فروق غير صغار
تاتي من الاجناس والاسنان. ولذلك ليست حال الروسا والمروسين
تتساوى. لان من كان من عامة الناس فقد يكاد يصفح عنه اذا الحقه
مثل هذا فيخلصه عن الامر الاكثر قلة تجربته. واما من كان معلما
فليس يسلم اليه مثل هذا. وسبيله ان يقوم غيره ان لم يكن الاثم
الذي يتشبه به كاذبا. ليس يجوز ان يكون للروم ناموس لا يطلق لاحد
ان يجهل ولا لو انه من ارفنا الناس واشدهم غباء. ولا يكون لاحد
ناموس اخر يعينه فيما تجري اليه من اجل جهله. ثم يكون دوسا الكلام

يجهلون

يجهلون مقدمات الكلام. وان كانوا في غير ذلك من الساذجين
غير الخبر نقيين في افكارهم. ولكن فليكن عذرهما ياتي من الجهل. والا
فماذا قولك في غير من هذه صورته من اولي الحصافه والمعرفه فاعتزلوا
وتخلفوا للاسباب التي تقدم ذكرها. وهي التي اتيتهم من ذوي المقدره.
ثم نصبوا خباء للجيش العابر لعبوا فيه طويلا. فلما ظهر شي يبلتهم
انقدروا وتحطوا. وانا فقد اسمع من الكتاب ان السما والارض
تزلزل ايضا دفعه واحده كان ذلك قد لحق قوما في القدم وكانت
الدلاله من ذلك يحتسطي على تغيير الاحوال البين. واما الزلزله
الاخيره فان وجبان تقبل فيها من بولس لم تكن غير قدوم المسيح
الثاني وانتقال هذا الكل الى ما لا يتحرك ولا يتزعزع. واما هذه الزلزله
الكاينه الان. فلست ارى انها اصغر من شي تقدمها. اذ كان قد تحرك
فيها كل من كان منا فيلسوفا ومحبا لله. وكان قبل هذا من زمن متمذهبا
بمذهب المستعلين وهولاء القوم وان كانوا في غير هذا المعنى من
اولي السلامه والاقتصاد ولم يصيروا على ان يكونوا من اهل الدعه
يعبث يسلون الله من قبل امثالهم وصمتهم. بل هم ها هنا شديدون
في القتال لا يرامون. ولعمري هذه صورة حرارة الغيره. وقد يستسهل ان
يحركوا شيئا لا ينبغي اكثر من ترك ما ينبغي فانحرف معهم جزو من
الشعوب ليس باليسير مثل قطيع طيور تقدم قطاره ثم تبعه غيره.
ثم لم ينته ولا الى هذه من غاية طيرانه. فهذا كان لنا عندما كان
اثناسيوس عاد الكنيسه حاضرا. وهذا ايضا عرض لما تواري من اجل
الاذى الوارد من الاشرار. وجرى في ذلك مثل ما يجري لمن يروم انتزاع
معقل من المعاقل الحصينه. فاذا راوه لا يرام ويصعب الوصول اليه صاروا
الى الحيله فيحملوا على ربيبة اما عال يدفعونه اليه واما بدغل يدخلونه
عليه فاجتذبوه الى رايهم. ثم ملكوا يحفظه بغير كد ولا نصب وان رايت
فمثل ما دبره الذين دبروا على ثمشون فاخذوا جمته التي كانت بها قوته.

ثم اخذوا العاصي اليهم باليد ولعبوا به بعد ذلك بمقدار ما ارادوا.
وكان ذلك يعادل مقدره الرجل التي كانت عليهم فيما قبل. فكذلك فعل
الغربا عندنا فدفعوا اقوسنا عن القدم وحقدوا مجد السيحه. ثم فتحوا
بنفاقهم وارايهم فيه واحوالهم. فاتفق مع هذه الحال ان ينتقل من
هذا العالم الذي كان قوام الراعي المخالف له به. وهو كان الذي يثبت
امره. فوضع راسا رديا على مملكه غير رديه. وندم ندامه لا طايل
فيها وهو في اخر انفاسه على ما قيل في الوقت الذي يحصل فيه كل واحد
جاثما على ذاته لا يشوبه حيف من اجل مجلس الحكم الذي هناك. فقال
انه يعرف لنفسه اشيا رديه سبقت منه لا تليق بملكه. احدها قتل جنسه
واشهاده عوه الخارجي. وتخيير الدين. ثم قضى وهو يقول هذا القول
فحصل بعد هذا سلطان لقول الحق. وانت المتضررون الذين فيها دفنا به
مرذا فقامع ما تحويه الغيره من الغضب لحق مثلها الجماعه لم تكلف ذراينس
وصورتهم معروفه في ذوي الشتيمه. فما صبروا على تربيط. فمن هاهنا
شهروا الحنث بموت غريب. وشهروا الموت بمشبه غريبه. وانتم عارفون
بتلك الساقه القريب والعلو العجيب. وذلك المدار الاول. واظنه كان
اوحدها مارحنه وعيدا اوفيما بعد لذوي الشتيمه. فلما جرت عقوبه
عود نار الظلم مفسد الدين سابق الشر هذا المجرى الذي هو عندي
ممدوح. لان نظرنا ما سبيله ان يكون الى ما كان تجب ان يحوي ذلك
بل الى ما كان ينبغي ان نا سه يحن. ولكنه على كل حال قد عوقب فصار
عملا لشهره جمع كبير وفسادا لا. فعاد المجاهد من شغره الجيل. وهكذا
ادعوه انا من اجل هربه بسبب التابوت ومع التابوت فوقع منه على
المدينه وعلى مصر عن قليل كلها ما التذوا به. واجتمعوا لاجله
من كل موضع. وكل طرق فبعضهم ليسمع صوت اتناسيوس وبعضهم
ليتملى من النظر اليه. واخرون فليتقدسوا ولو بغيبة بحسب ما سمعنا
عن الشليحين بالرسم الجديد من جسده. حتى انه قد كان من النفع الكثير

جماعه

النعمه

لجماعه على طول الزمان وكرامات اكرم بها الروسا. ليس من كان منهم
رئيسا للوسط ولا كاهنا. بل ولا اخر من اهل المدينه ما لا يذكر احدها
في البها ولكثرة الناس يتساوى تلقي هذا الرجل ولا يكون المثل احد فيها
الا با اثناسيوس وتلقيه قديما في دخله دخلها قبل هذه. كرم فيها لما
عاد من هربه مثل هذا. وعلى مثل ما كان عليه هذا الهرب. وقد يقال في هذه
الكرامه قول قيل. وسبيله ان يذكر وان كان يفضل عما يحتاج اليه. ولكن
لينقله به في القول. ويكون كزهره في هذا الرجل. وذلك انه دخل بعد
هذه الدخله اخر من روسا الشرطه ولها دفعتين. وهذا فقد كان
منسوبا الينا. لانه كان من اهل العبادق ومن المقدمين فيه. وقد تم
جماعتكم تخبره. وهو فيلاغريوس. وقد كانت مغبته متقه ليس مثلها
في غيره والكرامه فعلى قدر المقه. وانا ابين كل المعرفه به بقول
وجيز موجز. وهو ان ماسه كانت بشفاعه المدينه وعادت ليه
اختيار الملك فقيل عن انسان ممن كان في الجمع ظهرت له كثرة الناس
انها لا تجد بحر وانها مثل لجه لا تدركها العين. فقال هذا الرجل لبعض
اصدقايه واضرابه بحسب ما يجب ذكره في الجموع. قل لي يا صاح هل رايت
جمعا هذا مقداره متفقه نفوسهم على راي واحد في كرامه واحد من
الناس. فقال له ذلك الشاب لا لعمري. وانا اظن انه لم يصل الى مثل هذا
ولا قسطنطين بعينه. واراد بذكر الملك الغايه في الكرامه. فضحك
ذلك الرجل ضحكا جمعا بذيا معضلا. وقال كيف قلت مثل هذا. وظننت
انك ذكرت امرا عجيبا عظيما. وانا فاظن ان اثناسيوس الكبير يجهد
وصل الى مثل هذا. وحلف على ذلك بيمين زادها على القول. فما جرت
عاده اهل البلدان يوكدونه على تحقيق اقوالهم. وكان رايه في هذا القول
رايا لا يخفى عنكم. وهو ان الذي نمدحه يحق في هذا الوقت كان عندهم اكبر
من الملك. فهذا كان مقدار القول به عند كل احد. وهذه كانت حال خبرتهم
من هذا الدخول الذي كرزناه لانهم تقسموا على حسب اجناسهم واسنانهم وصنايعهم.

وذلك لان تحيه هذه المدينه على هذه الصوره في التصنع اذا ما
ارادت ان تنظم كرامة جماعتيه. وليفا اصور بكلام حال ذلك المنظر
والمقام. ذلكم لانهم صاروا فقرا واجدا ومن صناعة شاعر اذا اراد ان
ينشد في قرنطه. ويقول ان ذلك الجمع كان نيلا اخر ينبع الذهب
ويزيد في الثنا بل جاريا على الحكل الى ناحيه شيرا و او على طريق
يوم مازاده فسلموا الى ان انلذ بالحديث فاني نافذ الى ما هنالك.
ولا يشهل علي ان اصرف القول عن ذلك المقام. ذلكم لانه جمله جيش
ولا نعدلو في التهجم بالقول انه كان عن قليل مثل ذلك الجيش الذي
حمل اليسوع. وكان اوليه جماعة الامم التي اجتن اليها وجلها من
عقالات الجهل. او لعل القول كان يعني شيا اخر. فقبلته اغصان
وفرش ثيابا يعلونه زاهره طرحت قدامه وتحته فنقصت ها هنا كرامه
العالي ذي كل تمام الذي لا عديل له. وفذكا نتهذه اللقيا صوره
لقدوم المسيح بعدها قوم يفرحون ويتنون. الا ان الجماعه التي
كانت تمدح لم تكن جماعة من صبيان بل من كل لسان متفق ومخالف.
يطلبون ان يغلب بعضهم بعضا. فاما فاهذا لا التصفيق من الجماعه
وتكلف الطيب والاشهار طول الليل التي كانت المدينه باجمعها تبرق
فيها وتلمع بكل ضوء والطعامات التي اطعم بها جماعة في الاسواق
والبيوت وغير ذلك مما بين المدن فيه التباهي والمباراه. فهكذا
جل مدينه اناشيوس وبهذه الحفله دخلها. فلو كان عيشه بحسب
ما يشبه ان يكون عليه من هو عتيد ان يلي على جماعه. ثم علم غير الطريقه
التي عاش عليها او جاهد ولم يجاهد كما علم. او خاطر في الشدايد دون
خطر مجاهد غيره. او اكرم بدون ما جاهده او اجرى شيا من حال المدخل
بعد الدخول لا البته. بل كان كل شي منه يشابه بعضه بعضا. كمثل ما
يكون في عود واحد على نظام مستقيم الغرض القول الجهاد الشدايد
ما كان قبل المدخل وما كان بعده. فلما ادرك البغضه لم يلحقه مثل ما

يلحق

يلحق غيره ممن يصادمه يدفعه بدحضه. او يوقع به ويغريه. ولو
كان من اقوى الناس في اشفاقه عليه فيغلبه الغضب على ما يعتقده فيه
بل راى ان هذا اولى الاوقات بانه فضله. لان من ينال الشر نهوا ابدا
متخفض. والذي له سلطان على المقابله لا يكاد ان ينضبط. الا ان
اناشيوس استعمل فيمن بغيه وجرته الدعه واللين حتى ان اوليك
باعيانهم متى جاز ان يقال فيهم هذا لم يتكرهوا عوده الرجل الا انه نفى
الهيكل ونظفه من المتدلسين بالله والمتاجرين بالمسيح لئلا يشبه ذي
هذا بالمسيح. ولكنه لم يفعل ذلك بدرة مضفوره. بل بقول مقنع
واصلح ما بين المخالفين وجمع ذاتهم الى ذاتهم. ولم يحتج في ذلك
الى من يحتمهم له. وفك عن المظلومين من الاغتصاب ولم يفرق فيما
بين اصحابه وبين غيرهم. واقام القول الذي كان هاويا واشتهر
التالوث ايضا. ووضع على المنار يعني بنور لامع من لاهوت واحد
في نفوس الكل. وعاد فثبت الناموس للمشكونه وردها فكر الى ذاته
رسايل كتبها الى قوم ودعوه دعا الى اخرين وفيهم من قصده من ذاته
فحكمه. وجعل الناموس على كل احد اختياره. لان هذا وحده كان
يلفيه هدايه الى ما هو افضل. واذا جمعنا القول راسا واجلاه قلنا
اشبه طبيعه حجر من مدوجين. فصار مثل حجر الماس لمن يضارب
فاما الاخرون الذين يخالفون فصار لهم مثل المغنيطس الذي يجذب
الحديد بقوه طبيعه لا توصف. ويتمسك بالاقوى من المواد تمسكا
يختص به. الا ان الحسد ما كان عتيدا ان يحتمل ولا ان يرى البيعه
وقد عادت الى مجدها بعينه وصحتها القديمه نفسها فيصبر على التيام
ذات البين والتيامها وعودتها الى جسم واحد. فلذلك نصب عليه
الملك الخارج على نفسه المتمرد مع الذي هو مساويه في الشر لا ينقص
عنه شيا الا في الزمان. وهو اول من هاج من ملوك النصرانيه على المسيح.
فبرز مثل الثعبان الذي كان يجبه في قراءته وبرز منه معين له على

كره. فلما انتهز فرصته في وقت صار ملكا ضابطا بذاته شريرا
على الملك الذي ايتمنه في وقت واحد. وصار شرا من ذلك على الاله
الذي خلصه. فخطر له اضطهاد يزيد على كل اضطهاد غيره في العتو
والتغلظ على البشرية من حيث خلط الاقناع مع الاكراه. لانه
كان يحسد المعذبين على الكرامه التي تاتيهم من جهادهم. فجعل
التباهي في الشجاعه مشكوكا فيه. ونقل التعريجات والمشاكلات
المنطيقيه التي في القول الى مذهبه. وان قلنا اوقع من هذا القول
بينا ان مذهبه انتقل الى هذا الجرم ونشبه فيه بالشرير الساكن
في دواخله بدقة الحيله في هذا الباب فتصورها في نفسه. ان
ملك كافة النصرانيه صغير بالاضافه الى الظفر باثناسيوس
والاستظهار على قوه ذلك وحده في الكلام. اذ كان هذا عند الاكبر
الجليل. لانه كان يرى ان احيانه لا يزيد شيئا فيما يتحيل به علينا.
ما دام ذلك الرجل يصافه ويقاومه. ويخلف عوضا يفرغه من تحيده
من مذهب اليونانيه ويملا به ما تفرغ. ولقد كان هذا من فهم ذلك
عجيبا معجزا. فلما راى ذلك المتحيل في القياسات الشديد في
الاضطهاد ما كان منه في هذا الباب لم يثبت ولا على الروايا. والحيله
التي فسطانيه البعيده من الخيريه. بل كشفنا الخبث المستور وعرا.
ونفى الرجل عن المدينه. ولعمري انه لقد كان مما ينبغي ان يظفر بجزاله
القديس ويغلبها في ثلاث من مصارعاته. ثم بنا الجنيد الاعلان
في المناداه بدعوته ونشر ذكره. ولكن بعد هنيهه مما نوشط ها هنا
اشكلت القضيه ذلك الباطل وحملت عليه في بلد فارس. وكانت قد
حملت ملكا بعضا فاعادته ميتا غير مرحوم ولا يغسله ولا القبر على ما
شمعته من الناس. بل كانت الارض التي زلزلها باعماله تزلزل فترمي
به في زلزالها. وقام بعده ملك اخر لاحجه في وجهه كما تقدم به
القول في الكتاب. ولما كان يضغط اسرائيل بالاعمال المتعبه والمنتصبين

بعض

عليها

عليها. بل كان دنيا شديد الدعه. فلما اراد ان يجعل المملكه قاعده
محموده من حيث ينبغي ويبتدي بخشي العباده. فك عن الاساقفه النفي
وفك ذلك عن كل احد. وقبل كل احد عن كان زايدا في الكل في الفضل.
وكان قد اودعه القتال والمحاربه عن الدين. ثم طلب صحه امانتنا
بعدما كانت قد تمزقت وتخلطت وافضت الى اراء كثيره واقسام
عده. ليجتمع العالم كله ان امكن على راي متفق وشي واحد بمعونه الروح
اولا. فيكون هو مع القسم الافضل ويعطي لذلك القسم القوه والعز
ويحامي من هناك امثله. وكان رايه في هذا رايا عاليا جليلا قد حط
له في الكبار من الاشيا العظايم. فعرف من ها هنا نقا الرجل وبيانه
الرصين على الامانه بالمسيح معرفه قويه بيقين. وذلك ان جماعه
من كان ينتسبوا الينا الينا كانوا قد انقسموا ثلثه اقسام. الكثيرون
منهم مرضى في باب الابن. والاكثر من هولاء لا يتالمون في باب الروح
القدس. فجعل فيما بين الطبقتين اليسير من الكفر منتسبوا الى الديانه
وخشي العباده. لان الذين كانوا اصحا في البابين لم يكونوا الا شرذمه
يسيره. وكان هذا اول او واحد او مع اخر من قليل عددهم هو الذي
تشمر فيه جاهرا وحض على المكاشفه بالحق فاعترف باللاهوتيه
الواحده من الثلثه انها جوهر واحد اعترف به. فكتبه ذا باننا ظاهرا.
والذي كان يسلمه الكثيرون من الابا بالعدد للابن في الاول يسلمه
هذا ايضا وللروح القدس الذي فوهه تقدا فيما بعد. وقدم من هذا
الى الملك هديه ملكيه بالحقيقه جليله القدر. وهي الامانه المكتوبه
بخشي العباده على التغيير الذي لم يكن ملتوبا حتى يصارع ملك ملكا
وقول مقالا وكتاب كتابا به كان الصراع. فاحتشم هذا الاعتراف
بحسب راي كل من كان بناحيه الغرب والشرق ممن يحسن فاكنوا الذي
في افكارهم ان وجب ان يقبل في هذا قولهم ولم يتركوها تتجاوزهم. بل
حصروها مثل جنين قد مات دواخل الارحام. وقوم اخرون فشغلوا

من اعتقادهم بمقدار شراره يقومون فيها بواجب الوقت • او بما يرضي
من كان جارًا في الارثذكسيه • او كان محبًا لله من الشعب واخرون
لعمري تجاهروا بالحق وهم من لا زلت انا عن زمرته • لاني لا اجسر
ان افتخر بما هو اكثر من هذا • وذلك فليس هو على طريق شي اخر احتشي
بل افعل ذلك لموضع من ضعف رايه • لاننا قد سسنا سياسته فيها
مقتنع بما اجد بنا غريبا • بل افسدنا ومن كان معنا • وهذا هو
بالحقيقه المنسوب الى من ثاب سياسته • بل انا اليوم حريص
على اخراج الولد الى الضو وتربيته • وتقديمه بمنظر من الجماعه تامًا •
وهذا لعمري فهو اصغر ما يتعجب فيه من ذلك الرجل • لان من تقدم في
الجهاد عن الحق بالفعل كيف يتحجب منه ان نظهر الحق بكتاب • ولكن
الذي يا بني الاشفاق شديدا به من اعمال الرجل والامساك عن ذكره
فهو خشيه ان من احل الزمان الذي ينبت الانشقاقات الكثيره • فانا ازيدك
علمًا بعد تقدم القول طالبًا بذلك ان يكون فعله تاديبًا لما لمعشر من حيث
ان كان نظرنا الى ذلك الرجل فبحسب ما ينفصل من ما واحد لا ما تركه
البدلما استثبت وعرفت • بل وما حصل فيها من تقلبه بين الانامل •
وكذلك لم ينفصل ولا منا الجزء الكافر وحده • بل ومن كان قويًا في الديانه
لبشريه اراء صغار وحدها ما يجوز الا يكترث به • ولو كان ذلك لقد
كانت قلتنا الصعوبه • لكن في كلمات تودي الى معنى واحد • لان الجوهر
الواحد والاقانيم الثلثه اذا ما ذكرناها بخبره ذكرًا صحيحًا كان الواحد
منها يدل على طبيعه اللاهوت • وكان الاخر يدل على خواص الاقانيم • واما
اهل انطاليا التي كان النوكرديه فيفهمون ذلك مثلنا • ولكنهم لا
يقدرون لموضع ضيق لسانهم وفقرهم في الالفاظ ان يفرقوا فيما بين
اسم الجوهر وبين اسم القنوم • فلذلك ادخلوا اسم الاشخاص حتى
يدخلوا عليهم ثلثة جواهر اذا ارادوا ذكر ثلثة اقانيم • فما ذا الذي جرى
من هذا المعنى انه لمضحوك به • وقد بري منه • لان ضيق الاسما اوهمهم

هي

لا يتوكلر

ان

اليسير

ان هناك فصلًا وفرقًا في الامانه • فاحتمل براي سابليوس على
الثلثة الاشخاص وراي اريوس على الثلثة الاقانيم • وكان هذا اختلافًا
للخصايم • وطريقًا الى المبالغه فيها • ثم تزيد الشر منها دايمًا بما ينم • وهذا
من فعال المشاجره التي تعرض • فاشرفت اقطار الارض على الانشقاق
مع الالفاظ • فلما راى ذلك وسمع به ذلك المغبوط الذي هو صاحب
لله على الحقيقه • ومدبر كبير للنفوس • ثم لم يرما ينبغي اهمال النظر
في هذه الشنعه في انفصال القول بالانبات وتقطعه • ولا يبادر
بالدوا الى المرض • ولكن كيف عمل واستدعى الفيئتين بدعه ولطف فبحث
عما كان يقال واستقصى المعنى فيه • فلما راهم متفقين على المعنى
وغير مخالفين فيما يقولون • صفح لهم عن الاسما • وربطهم في حقايق
المعاني • فهذا اشد نفعًا من طول النصب وكثير الاقوال التي يصنعها
جماعه • وقد تخالطها شي من المباهاه • وربما تجدد وفي القول •
وهذا اثر من الاشهار الكثيره والمجموع على الخصيص لان الغايه
في ذلك لن يتجاوز من ثم له احكامه • وهذا لعمري فمعين وجدير بالنفي
المذكور دفعات • وهرب ذلك الرجل لا من اثر ان يناله من اجله تلك
الاشيا • فهو الذي حرص ان نفعل وهذا بعد ما لحقه من تركك • ثم لم
ينفك ولا بعد هذا من فعل ما هذه سبيله • وفي اشيا اخر فقوم كان
يعظهم بالوصف واخرون ردعهم ولدغهم باقتصاد • واخرون فكان
ينهض تراخيهم • وغيرهم فكان يفيض حرارتهم • وقوم كان يعني بالا
يزلوا واخرون فكان يحتال في اصلاحهم بعد الزلل • وكان في الطريقه
شادحا بسيطًا • وكان في السياسه متفننًا • وفي المقال جنينًا • وفي
ازدمن الحكمه يخفض للمتواضعين ويتعالى على المترفعين • منسوبًا الى
صدق في الصداقه • محبًا للضيافه لطيفًا في السوال مانعًا في وقت
المنع • وكان الجمله انسانًا واحدًا هو للاشيا كلها بالحقيقه التي
تسمها اولاد اليونانيين على الهتهم • فوصفوهم بها • وكان روحنا وافكارنا

وسُلّمنا واصلاحنا ومطرقنا للنافذين من ها هنا واكم لي من الاتمآ
التي دعتا اليها في فضيلة الرجل اذا اردت من كل ناحيه ان اتمّمه
فلما عاش هكذا وتادب وادب حتى صارت سيرته ومذهبه حد
الاستقفيه واراوه جدا لا تدكينه . ثم ماذا اخذ من الثواب على
جنس العباده . فان هذا مما لا يجب ان نعمله كان ثوابه الانجلال
من العالم في اجنس ما كان من الشيخوخه . فاتصل الى ابايه من البطاركه
والانبياء والرسل والشهدآ الذين جاهدوا عن الحق . وان اردت ان
اقول فيه مرتبه مختصره قلت انه لم تمّ في منصرفه كرامه تزيد في التمام
على مداخله . وجرى عبرات لغيره سخيت . وترك في نفوس الكافه
تخيلا يزيد على ما نظر اليه . فيا همه ظاهره محبوبه . ويا من كان يعرف
مقدار قصد في الكلام والصمت مع غير ذلك من محاسنك التي زدت
على غيرك في حفظها . قف لي ها هنا المقال الذي متى ان كان ناقصا
عن جنسك فهو غيرنا قصر عن الامكان . وانظر الينا من العلو نظرا
لطيفا . وحرج هذا الشعب بحرّجا اما في السجود للثالوث التام .
المعروف المكرم في الاب والابن والروح القدس . واضبطنا ان كنا
في جوز سلم وارعى معنا . وان كنا في جهه حرب فارددنا اوفا قبضنا
وقفنا معك . ومع من كان يسلك . وان كان ذلك عظيما من مطلوب .
ربنا اليسوع المسيح الذي له كل مجد وكرامه وعز واعظام الى دهر الداهرين

الثامن والعشـــــرون

مدحه امتدح بها القديس باسيليوس

قد كان باسيليوس الكبير عتيدا . وقد قدم لنا دايما
موضعات للكلام لغيره . لانه كان يتباهى باقوالي
تباهيا لم يشتغله بعد احد من الباقين لهم في اقوال
نفسه ان يقدم لنا الان اقوال نفسه ويجعلها
موضوعا عظيما لجهاد الذين لهم حرصهم في الكلام

هذه

هذه المقدمه قدمها ها هنا القديس اغريغوريوس
الثاولوغس . لان القديس اسيليوس كان
في حياته يكلفه التصنيف في معاني كان
يذكرها له ويشغف بها . فعال من كانت تعد
له هذه الرغبه فيما اقوله . فقد كان عتيدا
ان يجعل لنا الان من نفسه معنى للقول
الا ان القول في مثله يحتاج الى جهاد عظيم نقصر نحن عنه . لا انا قد
تركنا التباهي في المقال ويقصر عنه ايضا من عمره كله القول وقد ظن
ان من يريد ان يجعل للقوه في الكلام تجربه . ثم بعد ذلك يؤثر ان يميز
مقدارها . فيقدم موضوعا واحدا من سائر الموضوعات بحسب ما يفعل
المصورون في الصحايف التي يصورون عليها صورا من هذه الاشيا
بجنس ما اقنع نفسي فهو راي صحيح جدا . ولست اعلم اي شي واذا
اراد احد ذلك عمد الى هذا الموضوع الذي تقدم ذكره فافرده وجعل
كانه يفوق المقدره في قوله . ثم قصد بعد ذلك الموضوعات الاخرى
فاختار منها الاقدم والافضل . وميز عليها مقدار قوته . فهذا العرى
مقدار العمل في مديح هذا الرجل ليس عندنا وحدنا . وقد هدمنا التباهي
في هذا الاشيا من القدم . بل وعند غيرنا ممن عمره كله الكلام وحرصه
في هذا وحده . وهو ان يبرز مما هو شبيله وهذا اي شي اخر اشتغل
الكلام اذ لا اشتغله الان ولا لاي معنى وفي اي وقت الذي
هل ادعى نفسي فيما اقوله ام لما دحي الفضيله ام للكلام نفسه . متى لم
اعجب بهذا الرجل . اما انا فاذا فعلت ذلك فقد قضيت دين واجب على
القيام به على الاستقصا . وذلك ان الدين عند الصالحين فهو اشيا
اخرى مع ذلك . فالكلام عند الكلام . واما اولئك يعني مادحي الفضيله
فيسلون لهم القول لذه . ومع ذلك فان الكلام داعيه الفضيله والذين
قد عرفت مدائحهم فقد عرفت ان الزيادات منهم واضحه ليس ها هنا

من الاشياء كلها ما ليس فيه كل واحد. يعني بذلك الممدوح. لان
ليس هاهنا شيئا الا وقد فاق فيه كل احد. واما الاقوال نفسها نعني
التي نريد نقوم بالواجب فيها. والامر فيها من الوجهين محمود.
وذلك انها متى ما اتت قريبا من الواجب فقد بينت قوتها. ومتى
تاخرت كثيرا. وقد يلزم ذلك المروه لكل من يمدح. ذلك الرجل.
فقد بينت بالفعل الانحراف. وان الممدوح يزيد على قوه القول.
بغير حمله ما الزمني القول. ولهذا وقفت موقف هذا الجهاد. وان
كنت بهذا المقدار قد وردت نجدا لوقت ثانيا. وبعد عده من مادحين
هذا مقدارهم قد قرظوا احوال ذلك الرجل على الملا ودونه. ولا
يتعجبن من ذلك احد. بل تصفح لي تلك النفس الالهيه المكرمه
عندي من كل وجه الان ومنذ قبل وعلى كل حال. بحسب ما كان
معنا هاهنا قد يصلح كثيرا من احوالي على حد الصداقه والناموس
الافضل. لانني لن استحيي ان اقول هذا اذ كان لكل احد للفضيله
جدا. ولذلك اذ قد صار اعلى منا فهو يصفح لما يجري منا. وليصفح
لنا ايضا من كان منكم من المادحين الشديدي جرأتهم. ان كان يمكن
ان يكون في ذلك واجدا احد من الناس. ولم يكونوا اجمعون في مديح
الرجل متساوين. ولعمري فلم نترك الواجب من جهتنا لتهاون. ولا
كان منا ابدا ان نجمع كسلا في واجب فضيله او صداقه. نعم ولا اظننا
انه يجب على غيرنا اكثر منا وضعه. ولكن في الاول تراخينا في المقال
وقول الحق لعمري اولى. وكان التراخي من هذا المعنى كمثل الذين يقدمون
للاشياء الطاهره. ولا يفعلون ذلك قبل ان يتطهر نطقهم وفكرهم.
وبعد ذلك واقول ما لا يجهله غيري. الا انني اذكره. وذلك ما
اشتغلنا به في اننا هذا من امر الكلمه الصادقه عندما اشرفت
على العطب واضطررنا على ذلك اضطرارا اقول انه كان جهتنا
وعنا وقد كان في سبيل الله عندما عنيتنا. ولم يكن ذلك بغير راي

من

من ذلك الفاتك في المجاهده عن الحق. الذي لم يكن يتنفس بشيء
لا يكون قولا شديدا ولكل العالم مخلصا. واما غير ذلك من احوال
الجسم فلعله لا ينبغي ان يحشر على ذكره لرجل فاتك كان فوق
الجسم قبل ان ينصرف عنه. ولا يرى ان ينصر شي من حسنات النفس
من قبل الرباط. وحمله الاحتجاج فالى هذا الموضع سبيلها ان
تنتهي. ولعمري ولا ينبغي ان نتعدى ذلك الى ما هو اطول منه اذا
كنا انما نذكره له وللعارفين معرفه بينه باحوالنا. والا فسبيلنا
ان نتقدم الى الوصف نفسه. ونجعل امام القول الله ذلك الرجل
حتى لا ننسبه بمديح ولا نصير الى ما تاخر فيه عن غيرنا بالمبتز. وان
كنا بالسوا متاخرين عن ذلك اجمعين بحسب ما يحجم عن السماء وشعاع
الشمس الذين يرومون ان يكونوا اليها ناظرين. ولو كنت رايته يتباهى
بالجنس وما اتى من الجنس. او بشي من الصغار بالكليه التي يتباهى
الذين يكونوا في الارضيات شاكلين. لقد كان يظهر عده اخرى من
المفضلين. وقد كنا ندخل اشياء كثيره مما كانت في الازمان التي
تقدمته. وما كنا نترك لاحد شيئا يزيد علينا. بل يكون الزياده لنا على
تلك. انا لا نتزين بالمصنوعات في الالغاز. بل بالامور نفسها التي
الشهود عليها كثيرون. الا ان لهذا البطش قد اتينا باخبار كثيره
عن والده ليست بدون العجائب التي كانت فيه قديما. والضعيف منها مملوه
مع الاشعار. وقد ناتي باشيا كثيره اخرى اعني هذه واهلها
القبادوقيون للطيفون التي ليست ترى الفتيان بدون تربيتها
للخيل. ومنها اصفيا نجز الى جنس الوالد جنس الام. ولقد كان
الواجب ان نذكر مع ذلك التقدم في قياده الجيوش والرياسه في الجموع
والعز في دور الملوك. ومع ذلك ايضا في النعم والعلو على المنابر
والكرامات من الكافه والنبها في الاقوال والجمله من ذلك فهي التي
تقول لمن كان اكثر منهم واعظم منها. ونحن متى اردنا ذكر ما هو شبيه

فلن يكون عندنا مقدارا البا لو تبدا والكفر وتبدا والافتنا ومن
والا لبدا والا رقليدا. والدين لا شي ارفع منهم. الدين ليس لهم شي يتبتون
ذكره فيما يخصهم. فيلتجون الى الحنق وينتسبون الى والديهم شياطين
والهه والغاز الطف ما فيها قلة التصديق. واما ما يصدق
من ذكرهم فهو مستبه. ولكن اذا كان قولنا في رجل نرى ان حسبه
ينبغي ان يميز من حيث تشبه الرجال والا تكون الصور والالوان
تميز من ذاتها. ولذلك ما كان من الحيل له حسب او هو ان من
نفسه. ويكون يحب تزوق الاشيا التي من خارج. فسبيلي ان
اذكر شيا واحدا. او اثنين مما كان له في القديم ومما هو خاص من يمدحه
وما يلتذ به هو خاصه. ثم اعود اليه. فان لغيره معرفه اخرى وخبر
اخر من جنس وغيره من الاشيا الجاريه ما صغر منها وما كبر.
وما كان كانه باقي مبرا تاما من اب او ممن تقدمه وابتدي من قريب
او بعيد. ثم انحدر الى من بعده. واما هذا الجنس عباده جنسه
جميعا معروف وشيبين ذلك الان القول. وذلك انه قد كان
صار اضطهاد من الاضطهادات اشدها واثقلها. وهو اضطهاد
مقسيمونس الذي ذكره لمن يعرفه. ومقسيمونس هذا قد كان رجا بعد
اخرين تقدموه قريبا. فبين ان جماعتهم كانوا على البشريه متجنين
عندما زاد عليهم بالتيه العظيم والمماراه في ان يكون هو وحده متعلا
لغزا للكفر. وهذا الجماعه من اصحابنا المجاهدين الذين بلغوا الى الموت
في الجهاد حادوا عنه قليلا قبل الموت بمقدار ما ارادوا ان يعيشوا
مع الظفر ولا ينصرفوا من نفس المصارعات بل يتخلفوا ويكونوا لغيرهم
الى من تحين وشهودا احيا ومنابر متنفسه. ولو انا ضامنا ومع
كثيرين من المعدودين. وكان والدوه اللذين قبل والده بهذه الصوره.
وكانوا قد اخذوا الى طريقه في حسن العباده. فاحضرهم في ذلك
الوقت لغايه انتهوا اليها حسنه. وقد كان في اعدادهم وما انطوى

عليه

عليه ضميرهم ان يصبروا ويسهلوا على كل شي مما يتوجع منه المتيح
الذين يتشبهون به في جهاده عنا. ولما كان ينبغي لهم ان يكون
جهادهم بحسب ما يقتضيه الناموس وكان ناموس الشهاده الا يتقدم
الناس اليها بارادتهم اشفاقا على المضطهدين والضعفا المقصرين
ولان يجوا ايضا اذا وردوا على ذلك. لان احدى هاتين
الخلتين تاتي عن التهجم. والاخرى من عدم الشجاعه. ثم الذي
يحيل به اوليك القوم لما ارادوا ان يكرموا جدا لواضع الناموس
بل والى ما صاروا اليه من قبل السياسه التي كانت لاسبابهم كلها
مدبره كانت حيلتهم انهم التجوا الى غابه من جبال النطش والغواب
هناك كثيره وعميقه تنتهي الى مواضع عاليه من الجبال. واستحجبوا
من الخدام والمحسنين على الفرار ايضا ما عدتهم قليله جدا. وقوم اخرون
فليستحجبوا من طول الزمان في هذا الباب. لان هربهم انتهى على ما قيل
الى مده طوله نحو سبع سنين وزياده عليها قليله. وليستحجبوا في
ذلك من حال المعظم لاجسام قد الفت النعيم في تربيه وتغيره عن
المطعم
المالوف وحصولهم في البرد والحر والامطار اشقيا متضجرين. ومع
ذلك فالبريه البعيده من الصديق وقلة المشاركه والمخالطة تحسب
ذلك من شقوه لمن قد الف الكرامه من الخدام والحفظه. الا انى انا
اقول ما هو اعظم من هذا واعجز. ولن يكذب ذلك الا من الاضطهاد
عن المتيح عنده والكذاب من اجلها لا مقدار لها بعظمته ومعرفته
في ذلك رديه وبالعطب مرديه. والذي اذكره فهو هذا ان القوم
الانجاد اشتاقوا الى شي يلتذون به عندما كان طال حرصهم في مده
من الزمان. وكانوا من الاشيا الضروريه معدومين فلم يقولوا ما قال
اسرايل لانهم لم يكونوا اسرايل ولكن من المجربين عندما شقوا في البريه
بعد الهرب من مصر بقولهم ان مصر كانت خيرا لهم من القفر عندما كانت
تقوم لهم بالخبز من المراجل واللحوم وغير ذلك من الاشيا التي خلفوها

هناك. لان عمل اللبن والطين لم يكن له مقدار عندهم لجهلهم.
ولكن الذي قال هولاء كان غير ما هذه سبيله مما بين جنس لهاتهم
وعبادتهم. اذ قالوا ليس من الممتنعات ان يكون الاله الاعجوبات
المغدي لقيم بالغزر من الاقوات لشعب غريب في بريه شريد.
حتى امطر عليهم الاخبار وامطروا فرغ الطيور. وقام لهم لبس
الضروريات وجدها. بل وبالزيادات التي هي شق البحر ووقوف
الشمس وقطع النهر. واضافوا الى هذا في القول غيره مما صنع. فان
الشيس فيما هذه سبيله قد يجب ان تكون كثيره الحديث. وان
يشيح الاله بذكر كثير من عجايبه. ثم اشفعوا ذلك بقولهم ان
يغدينا نحن ايضا في جهادنا عن عبادته بشي من المطاعم الطيبه.
فهاهنا وحوش كثيره قد هربت من موايد الملوك. وقد كان لنا مثلها
في القديم. وهي الان هاهنا في هذه الجبال كامنه. وهاهنا ايضا
طيور كثيره من الماكولات وهي تطير فوقنا. ونحن اليها من المشتاقين.
مم المانع من هذه لا تصاد اذا اردنا نت وجدناه. فبينما كان قولهم
هكذا اذ ظهر الصيد فصار طعاما من ذاته. ووليمه لم يتقدمها تعب
في شوق. وذلك ان ايله ظهرت في الغابه بغته. ولقد كانت عظاما
وكانت سمانا. وكانها قد كانت الى الذبحه نشيطه. ولقد كان
يقرب ان يظن فيها ان الصعب عليها كان انها لم تستدع قبل ذلك.
والرجال كانوا بالايما يستدعونها. وهي فكانت الى الايما منقاده.
ممن كان الذي يطردها. ومن كان الذي يلزمها. لا احد. وايما خيل كانت
وايما كلاب جاءت. واي نبيح. واي صراخ سمعت او اجدات
نقدموا واخذوا عليها الطرق بحسب العادات في القنص. لم يكن
شي من ذلك. بل كانت الايله بالصلاه مشدوده. وبالطلبه التامه
ماخوذه مضغوطه. فمن راى مثل هذا القنص في هذا من زمن او من
قبله. ايها من عجيبه. وهولاء القوم فكانوا اخزان الصيد. وكان ما
يريدونه

جمع ايل

يريدونه تاتيهم لارادتهم. وما فضل عنهم الى الغواب عايدا لما بدوا تاتيه
معدا. وكان المتشوفون للقوم حضورا بالاتفاق والغد امعدا.
والطاعمون شاكرين. وكانت هذه العجيبه عندهم متقدمه لما كانوا
يرجونه في المستانف. فمن هذا صاروا على الجهاد الذي من اجله كانت لهم
هذه الاشيا حريصين. فتلك هذه هي اخباري انا. وانت فاذكر لي ما
كان لك من الا فيقولس والجبابره والاذنا ويش والصادين الى الشقا.
وقولي هذا معك ايها المضطهد المعجب بالخرافات وبالاباطيل الذي اقذي
البكر. ان كان لك شي بهذا المقدار ان سلمنا اليك ان هذا الذي يخبر
به ليس بخرافه. كان مما يتلوا ذلك من القول الشديد الخبث والرداه.
واية فايده في هذه الغديه لبكر حتى تتعلم قتل الغربا. ويكون مما تتعلمه
عتوا على البشريه مكافاه لتجنى عليها. فهذا الذي قلته انا مقدار
شي واحد من اشيا كثيره بحسب القول عندي. ولم اذكر ذلك حتى
ازيد ذلك الرجل فضلا في الشرف. ولا البحر يحتاج الى ما يطرح اليه
من الانهار. وان صبت اليه كثيره عظيمه. وهذا الممدوح ايضا فلا
يحتاج الى زياده اخرى في مديحه. وانما ذكرت ذلك حتى ابين من راي
المقدمات كانت له في الاصل. والى ما نظر من المثالات فزاد عليها وفضل
عنها. لانه اذا ما كان عظيما لغيره ان اخذ شيئا من فضايل من تقدمه.
والاعظم عند هذا ان يزيد شلفه من عنده مثل مجرى ما ابحر فيعود
الى ما وراه. فواتما ارواح والذيه فلم يكن في اتفاقهما في الفضيله بدون
اتفاقهما في الاجسام. وقد كان لهما علامات اخرى. وهي القيام بالمساكين
وضيافه الغربا. وطهاره النفوس بالنسك. واذى الفريضه لله من
اموالهم المفترضه له. وقد كان ذلك في ذلك من حين امر لا نقصد كثيرين
بحسبها نشا في هذا من زمان. ولزم من المثالات التي كانت له متقدمات.
وغير ذلك مما اقتنته اهل البطش والعبادق. وكفاهم ان يملاوا اذان
خلق من السامعين. واما انا فالاكبر والاهم عندي هو جنس الاولاد

لان اولادا كثيرين باعيانهم جليلين • انما يشتمل على ذكرهم الخرافات •
واما نحن فقد اظهرت لنا التجربه • وهذه فكانت صورتهم ان الوالدين
لو لم يكونا لهما والدين لقد كان في نفوسهما لذاتهما كفايه في المجد • ولما
صاروا لمثل هولاء للاولاد والدين صاروا ولو لم يك قدرهما في الفضيله
لذاتهما من نفوسهما لقد كانا يزيدان على غيرهما بجنس اولادهما • ولو
كان واحدا او اثنين هم الممدوحون لقد كان يجوز ان ينسب الانسان
للطبيعه والاتفاق • واما الغايه القصيا الجماعه كلها فهي دليل
بين على فضل القوم • وقد بينت تلك العده المغبوطه من الكهنه
والابكار والذين لم يسروا ايضا بالتزوج في مساواة غيرهم في الفضيله
وان جماعتهم جعلوا ذلك فرقا في مراتبهم اكثر من شيرتهم • ومن الذي
لم يعرف باسيليوس والد واسمه عند كل احد عظيم الذي وصل الى دعوى
والد حتى لا اقول انه وصل الى ذلك وحده دون غيره من الناس • لانه
زاد على كل احد غيره في الفضيله الا ان ولده منعه من ان يكون له
التقدم فيها • ومن لم يعرف ايضا امالنا وهي بالعربيه امه • وقد
تقدمت فتمسكت بما كانت او صارت ما كانت تقدمت فدعيت التي هي
بالحقيقه سميه المهمه • وصارت في النسوه اذا ما اوجزت في القول
ما صاره ذلك في الرجال وكانه • حتى انه لما كان ينبغي ان تخدما الطبيعه
لايجاله كانت تعرفها موهبه هذا الممدوح من الله لجماعه البشر مثل
اجر من وهبه للمنفعه العامه • والا يكون هذا اليق من غيرهما اكثر
من كونه منهما • الا يكون لهما ايضا ان ينسبا لغيره والدين • وذلك فشي
كان صليحا فانتو مطابقا • والان فاذا كنا قد اتبعنا الناموس الالهي
في القدمه من المديح • وهو الناموس الذي امر بالقيام للوالدين بكل كرامه •
واديا الغرض من ذلك لما ذكرناه • فسبيلنا ان نصير اليه هو بعينه ونقول
المقدار الذي يحصل عند اكل المعرفه نصدقه من كان به من العارفين •
وذلك ان صورته هو كان سبيله ان يحصر اذا كانت الحاجه داعيه

لواصفيه

لواصفيه الى حضوره وجلاه حتى يقوم بصفته • لانه هو لما دخيه
موضوع نحو • وهو وحده ايضا يقوي القول فيه عما يحتاج اليه الموضوع •
الا اننا نحن نترك ذكر الجمال والقوه والعظم • وهذه الاشيا التي
ارى جماعه بها مسرورين فنتركها للموتونها • ليس لانه كان فيها عن
احد من الناقصين لهذه الذين لا يزالون في احوال الجسم متقلبين
ناقصا عندما كان حدثا • ولم يكن قد صار بالفلسفه للجسم مالكا • ولكي
لا يحتمي بالحق الاغنيا من المجاهدين في الصراع وهم الذين يستفرغون
قوتهم في الباطل والفضلات من الجهاد • ثم الى وردوا الى الحقايق وما
يصلون به الى الظفر والناجات وجدوا ناقصين • واقتنع انا بما ذكرت
اياه لا فضل فيه ولا ازمي فيه القول دون الغرض واصف ذلك وحده
وامدحه • وقد اظن ان كل احد يعترف من ذوي العقول ان الادب
هو افضل الخيرات التي عندنا واقدمها • ولست اعني هذا الادب وحده
الذي يخصنا • وهو الحسب الذي قد تفاوت بجميع البلاغه والتناهي
في الكلام • وقد قصد الكلام فقط وحسن المعاني • بل واذكر بعد ذلك
الادب الذي جماعه من النصارى يرفضونه كالمدلهم والخطر عليهم والمبعد
اياهم عن الله • ورايهم في ذلك راي سو • وكما ان السما والارض والهوى
وما يجري مجراه • فان قوما قد سخف رايهم حتى عبدوه دون الله قد يجب
لهذا ان نتهاون به نحن بل ما كان منها نافعا اخذنا منه ما يقوم باودنا
وملاذنا • وما كان خطرا هربنا منه ولم نرم الخليقه على خالقها • ولا نجعلها
له مخالفه بحسب ذوي الجهالات لم يترك البارى من براياه • وما قاله
الرسول الالهي نفعله ونسبي كل فكر ونقوده الى المسيح وكما ان ليس
شي من نار ولا طعام ولا حديد ولا غيره قد عرفنا في ذاته نافعا
او ضارا • بل على ما يرى مستعملوه • وكذلك الراي فيه • ومع ذلك فمن
الدبابات الوحشيه قد اتخذنا ما خلطناه بالادويه المخلصه • كذلك
فعلنا فيما تقدم ذكره • ما كان منه يودي الى الفحص والعلم قبلناه • وما كان

يودي الى الخزي من الشياطين والضلال وقعر الهلاك اطرحنا.
هذا اذا لا يكون قد انتفعنا من ذلك في عادة الله عند معرفتنا من الاشر
بالافضل وعندما نجهل ضعف تلك الاشيا. قوة لقولنا. فليس ينبغي
ان نتهاون بذلك الادب. لان هذا راي قوم فيه. بل ان نعتقد فيهم
انهم ناقصون ولكن ادبنا دامون. لانه قد كان الامر عندهم ان يكون
كل احد متكلم حتى يخفي نقصهم عند مشاركة غيرهم فيه. فيتخلصوا من
تبكيت الجهل. والان فاذا ما كنا قد قدمنا مثل هذه المقدمة واعتبرنا
بهاه فهات ننظر في احواله. وذلك انه في الاوايل من سنه كان
يتعصب ويتعلق خلقه شديد فضلها وطهارتها. وهي التي يسميها
داود الالاهي خلقة فخاريه. وقد احسن في ذلك ادمي لليل مخالفه.
وكان ذلك عند الاب الكبير الذي كان بلد البنطش قد اظهره مودبا
للفضيله يعم كل احد. فتادب عند هذا ذلك الحدث في مذهبه ومنطقه
وكان المنطق والقول ينميان معه ويزايا احدهما الاخر في التصاعد.
ولا يفتخر بلقب وجد قد جعله اهل البطاليا للفضيلة محلا. ولا يكتظون
متحير معلم للحجارة. ولا يرمي خرانق الارانب ولا ينافس بعد طلب
الخشوف. ولا يصيد الايله بما تعلمه. ولا ان يزيد على غيره في الجرد
ولا ان يروض المهاره ويكون معلما للمهر ومتعلما منه. ولا ان يطعم
الايله والاسد بحسب ما ذكره في الخرافات بل كان يتادب بعلم الادوار
واحكام العبادة لله. واذا جمعت القول قلنا انه كان في جميع اشيابه
الى الكمال المستانف بعلوم الاوايل منقادا. لان من يعلم اما مذهبا
وحده واما كلاما وحده. فلا فرق بينه وبين الذي له ناظر واحد.
فخسارتهم عظيمه. وقبح منظرهم اعظم. اذا ما نظروا او نظر اليهم واما
من قد حصل له الفضل في الجهتين. وان يكون ذا عينين. فقد حصل
له التمام. وان يكون عيشه بقصد الغبطة المستانفه. وهذا فقد
عرض ان يختص به ذلك الرجل. وان يكون فعله فيه فعلا احسنا من حيث

كان

كان مثال الفضل عنده من ذاته وكان ناظرا اليه وصاير الوقته فاضلا
بحسب ما نرى الغلا والنحول مع ولادتها للوقت حول امهاتها دايره
متقلبه. ولذلك هذا الرجل كان يدور بذلك الاب ويحف به من قرب
وهو في ذلك الوقت في عنفوان الصبى واطراف حركات الفضيلة. ولم
يكن بالكثير ناقصا عنه. وان ذايت فقد كان يبلغ من الرسم بما نصير اليه
عند الاستقصا. فلما لم يبق شي من التادب هاهنا. وكان سبيله الا يفوته
شي من المحاسن ولا ينتقص في محبة الاجتهاد عن النحله التي تجمع من
كل زهر منفعته. وصل حينيذ من هناك مدينة قيسارية ليشارك
من فيها في موضع الادب. وهذه المدينة فهي مدينتنا البهيه. لانها هي
كانت الامام لي والمعلم لاقوالي التي ليست ام مدينه للقول بدون ما
هي ام للمدن التي تليها ولها عليها المقدرة. وهي متى ما اعدمها احد قوه
الفضل في القول فقد انتزع منها ما هو الاخص بها والاحسن فيها.
لان غيرها من المدن قد يفتخر بجمال اخر اما قديما واما حديثا مما قد اشتملت
عليه الاحاديث عنه او مما يبصر فيه. واما هذه من المدن فالكلام هو
دليلها الذي يخصها بحسب الاشيا التي اشار اليها في السلاح والمقامات
وما كان بعد هذا فليتيمن به ويذكره مودبوا هذا الرجل الذين تمتعوا
بتاديبه. ويذكرون ما كان مقداره عند المعلمين وعند الاتراب فالمعلمون
كان يطلب الاستزاد والالحاق بينه وبينهم. والاتراب فكان يروم ان يزيد
عليهم في كل نوع من الادب. وليشرحوا ايضا مقدار الفخر الذي حصل له
عند كل احد في المده اليسيره من الزمان. وكان ذلك عند الجموع وعند
المقدمين في المدينه. وكان ادبه اكثر من سنه. وكان ثبات طبعه وخلقه
ازيد على ادبه. وصار خطيبا في الخطبا قبل كراسي الكرامة وفيلسوفا في
الفلاسفه قبل الاراي في الفلسفه. والاعظم من ذلك انه كان كاهنا
للنصارى قبل الكهنوت. وكان هذا مقدار ما شهد له كل احد في سائر الاشيا.
واما الاقوال الاشعار فكانت له عوضا لا يتعدى منها مقدار ما يحتاج

قصد

اليه في الفلسفه التي تخصنا • لانه قد تحتاج الي قوتها في الدلاله
علي المعاني لان المعنى الذي لا يلفظ به في حقه انما هو جرم الحدث
واما الفلسفه فكانت جرضه وقصده • وان ينفصل عن العالم
ويصير مع الله • ويقتني الاشيا العليا والسايله التي لا ثبات
لها الاشيا الباقيه الثابته • ومن هاهنا صار الي البزنطيه وهي
المدينه المتقدمه علي ناحية الغرب • لانها كانت تعمر باقوام نابهين
في الحكمه والفلسفه تجمع منهم في المده القصيره الاشيا النفيسه
بسرعة طبعه وعظمة من هاهنا ارسله الله وحسن قدمه علي
الادب الي ادمن الكلام • وهي اثينا التي هي عندي مرهبه • لانها
افادتني الخيرات ان كانت افادتها لاحد • وهي التي عرفتني هذا الرجل
معرفه تامه • وان كان لم يلن ولا من قبل هذا عندي مجهولا • وكنت
للكلام طالبا فمن السعاده فايزا • واشبهت من معنى اخر لشاول
اذ كان لحمير ابيه طالبا فصار للمملكه واجدا • وصار بما لم يقصد
له بما انتحاه وقصده • وقد كان لعمري الي هذا الموضع الكلام لي
منطلقا • والطريق سهله لي قايدا • وبي في سبيل مسلكيه متوجهه
جدا شاملا في معنى وصف هذا الرجل • واما من هاهنا فلست ادري
ليما استعمل الكلام • ولا الي اين اصير لان في الكلام عندنا صعوبه
في هذا الموضع • وانا فبعد ما صرت الي هاهنا من القول • واذ قد
تعلقت بهذا الوقت اشتاق الي ان ازيد فيما اقوله شيا مما يخصني
وانا اخر قليلا في اصل الحديث بذكر الصداقه فيما بيننا • بل والمشاركه
في النفس والطبع ان اردت اقول ما هو اخص من الصداقه من اي
اصل ذلك كان • فان الناظر لا يوثر بسهوله ان ينصرف علي المناظر المطربه
فان اجتذبته الي غيرها ضروره فهو اليها يعود • وكذلك الكلام
لا يستجيب الي الانصراف عن الاحاديث اللذيذه الا انني افرق من
تقل ما ارومه من ذلك • وعلي كل حال فانا احاول ذلك واختصر فيه

بحسب

بحسب الطاقه • وان كانت الصبابه تقودنا الي هذا والعذر في
القاصر منه اذا ما كان اوجب العوارض واضطرتني • بل واذا لا
يعرض مثله فاولي العقول يعدون ذلك خسرانا • والذي اقوله ان
اثينا اشتملت علي كلينا • وقد كنا مثل جدولين من معين واحد
وهو وطننا • ثم افترق فرقتين في الغربه • ثم اجتمع الي موضع واحد
في هذا المكان الذي اجتمعنا فيه لعشقنا الادب • كانا في ذلك قد
كنا علي موافقه • وكان الله جل وعز الذي قادنا الي هذا • الا انني كنت
قد سبقت قليلا • ثم لحق ذاك بعدي وقبل قبولا اقتضاه الامل
الشديد • لان الرجل قد كان من قبل لحضوره يدور وفي الشر ليعرف
من الناس • وكان الجرم عظيما عند كل احد في ان يكون السابق اليه وليس
مانع ان زيد في الحديث شيا صغيرا يطيبه • وهو عندي من يعرفه تذكره
ومن يجهله تعلم • اذ كان الكثيرون من احداث اثينا ورجالها قد
يهيجون في الحكمه • وليس يكون ذلك من الاوباش منهم وحدهم • وممن
لا اسم له • بل ومن ذوي الاحساب والاحوال الظاهره • اذ كانوا جماعه
ملفقه وشبابا غير منضبطين عما ينهضون اليه • والذي يصير منهم
هو نظير ما يلحق الاحزاب المختلفه في الميدان في محبتهم للخيل والنظر
اليها • فهم يقفزون ويصرخون ويبعثون الي السما غبارا • ويركبون
الخيل وهم جلوس • ويخبطون الهوى • ويضربون الخيل باصابعهم كالمقارع
ويبدلونها ثم يعلوها • ولا سلطان لهم علي ذلك • ويعطي بعضهم لبعض
بسهوله خيلا وركابا للخيل واصطبلات وشرادعه • ومن الذين
يفعلون ذلك من الناس الفقرا في اكثر الاوقات المعسرون • ومن
لا يصل الي قوت يوم واحد وما سواه • مثل هذا بعينه يلحق اهل اثينا
في معلميهم واضدادهم • حتى يكثر عدد المعلمين ويوثر المتعلمون فلهذين
ابا بين جرمهم • والفعل لعمري شنيع وشيطاني الا انهم يسبقون
الي المدن والطرق والموانى ورووس الجبال والبقاع واقصى المواضع •

جهالها

ولا يخلوا منهم جزوا ايلي ولا لغيرها من بلدان اللادة • نعم ويصلون
الى اكثر سكان المواضع • وقد اقتسموها على قدر حرصهم • فاذا حصل
حدث من الاحداث • وصار في ايدي اخذيه اما باختيار او كره منه •
فرتبهم فيه الذي يخص اهل ايلي رسم هزل مخلوط بجديه • فاذا حصل
واحد معهم • فقد يضيف بعض من قد سبق اليه من الاصدقا ومن
الاهل او من بلدته • او غيرهم من الزايدين في التحلم • ويجمعون
ما اخذونه للمعلمين • فمن هاهنا يصير عندهم الى الكرامه بينه •
لان الثواب عندهم على ذلك هو بلوغهم الى ما يجدون ويقصدون •
ثم بعد ذلك فكل من اراد ان يهزوا بالغريب هزا • ورايهم في ذلك
على ما اظنه ان يخفضوا نخوه القادمين • وان يجعلوهم من الاذل
تحت ايديهم • فقوم من اهل البلد يهزون بالغريب هزو مستهجنين • وقوم
اخرون يهزون هزو عاقلين بحسب ما تصل اليه كل واحد منهم من لطف
وخشونه • وهذا الامر الجري فهو عند الذين يجهلونه مجزع ودحش
جزاء • وعند الذين تعودوا فعرفوه هو مستطاب لديهم نوره • لان
المطلع فيه من المنظر اكثر من الفعل فيما ياتي به الوعيد من المخبر • وذلك
ان الغريب كان يزف في السوق ماضيا الى الحمام وزفته تكون هكذا
يصطف الذين يطوفون به ويمشون اثنين اثنين منفصلين عن المخرف
الذي في اثرها ويشيرون بالصبي الى الحمام • فاذا قربوا منها كان لهم
صراخ عظيم وتعفر • ثم قوم قد هاجوا وصراخهم فهو باجر الجماعه لما
تقدموا بل يقفوا • كان الحمام لا تقبلهم • ثم تخبط الابواب ويقرع الصبي
بصوت رباه • ثم يطلق له الدخول ويعطى الحريه • ويصير متساويا لهم في
الكرامه بعد الحمام • ويقبلون به من الحمام كواحد منهم • فهذه هي لده
ما يجعلونه • وهي شريعه الانفصال عن الودايات دهرها • وحينيذ
لم اكن انا وحدي داخشه لباشيلوس الحكيم الكبير لموضع ما كنت
اراه فيه من ثبات الطريقه وحسن الهدايه الى الكلام • بل وقد امنع قوما

ليعرف

اخرين ان يسروه بهذه من الذين كانوا به جاهلين • واما الكثر الناس
فقد كان من الاول عندهم محتشما لموضع انه قد كان سبق سماعهم به
ومن هذا المعنى فهم الذي جرى انه تخلص وحده من هذا الناموس
الذي يستعمل عاما في جميع القادمين • لانه كان اهلا للكرامه تزيد
على تكريم كل غريب • وهذه المقدمه كانت عده لصداقتنا • ومن هاهنا
اشتعل مشعل الخلطه • فصار كل واحد منا حريصا بود صاحبه • ثم عرض
بعد ذلك شي هذه صورته • ولا ينبغي ان اهمل ذكره • وذلك اني لست
اجد جنس الامر جنسا سادجا • بل جنسا مستورا دغلا • وحينيذ
حصل منهم قوم من اصدقايه ومخالطيه من ايام والده • لانهم كانوا من
صحبه ومن ناحيته • فتقدموا اليه باختلاف صداقته • وكان الحسد
الذي قدمهم على ذلك لا حسن الراي • فسالوه سوال مماجد لا سوال
عالم • وراموا ان يتنوه من اول المجادله لمعرفتهم من القديم بزكايه • [المجادله]
ولم يكونوا صابرين على ما صار اليه من الكرامه • وكان عندهم من اصعب
الاشيا ان يكونوا اولى الغوطات والبرانس • ويحلوا هذا عدوب المقال
ولا يكون لهم فضل على غريب وطارى • واما انا الحطل الجاهل لاثينا
فلم اكن جنبتين الجند • بل وتعبت بما اختلقوه وتصنعوا فيه • فلما
رايتهم قد انفوا واعطوا ظهورهم مع عبرى لاثينا • وان يتهدم مجد
الرجل شرفا • ويتهاون بما شرفنا • فادعيت الاحداث واعرت العقول [فادعمت]
وشننت عليهم معونه من جهتي • وقد تعودوا المعونه اليسيره في مثل
هذه الاشيا على الكل حتى يجعل الروس متساويه بسطوه • كما قد جا في
المثل • فلما عرفت شر المجاوره ولم يكن بعد ذلك ضبطها • بل انكشفت
الكليه استقلت بجهته وضربت موج السفينه وملت اليه وجعلت
الغلبه في جهته • واجش هو للوقت مما كان لانه كان رصين العقل
يزيد على غيره في هذا • فامتلى من النشاط • وانا اقول اذا اردت ان
ازينه مره او مرتين انه طرد بقوله اولئك الاجلاد وقلقلهم • ولم يزل [مرا ومرتين]

يناطعهم بالقياسات حتى لم يشك عنهم ما هزمهم بالكلية وتعصب
عليهم بعز الغلبة ولبس عليهم تاجها. فهذا كان للصداقة فيما بيننا
ليست لشعلة شرارة. بل مشعلا وقد وقدنا في الهوا شديد الظهور
والبيان. فمضى اولئك القوم بغير طايل. ولاحوا نفوسهم على تجمهم
لنثراه وصعب عندهم ما كان مني من التدبير عليهم حتى اعترفوا بجداوه
ظاهره واشتكوا الى اسلمتهم. ولم اقصد بذلك وجدهم. بل قصدت
اشيا كلها ودللتها باول تجربة. حتى خزيت من رجل واحد من قبل ان
يصل الى وقت الجسارة والانبساط فيما بين اهلها. ولما هو للحجة
عارض بشري يعرض للناس اذا ما املوا املا كبيرا. ثم وصلوا الى ما
املوه جملة في واحدة. فبان لهم ان ما ظهر لهم وابصروه كان اصغر واحقر
ما ظنوه وقدروه. ولما لحقه مثل ذلك عبس وجهه وثقل عليه
الامر ولم يدخ شغبه في قصده. وطلب ما امله. فمشى اثنا جنيبه
العطل الفارغة. وعندما كان هو فيما سبيله اخذت انا في ان
اصرف عنه الكثير من غمه وداخلته بما يقتضيه العلم ورقيته ببهجة
الفكر ودللت ما كان صدقا. لانه لا يمكن ان يستقر الخلق لما نشاكن
للوقت الا بعد الزمان الطويل والمخالطة التامة. ولا يعرف الادب
من روحه من اشيا يسيرة. وبقليل من الملابسة. فكنت اردده الى
طيبة النفس. واعطي واخذ امتحانا بعد امتحان منه الى ان ارتبطت
به لنفسي ارتباطا يزيد على ما تقدم. فلما امتد بنا الزمان اعترف
كل واحد منا لصاحبه بالود. وان قصدنا جميعا انما هو الفلسفة.
فحينيذ كان كل واحد منا لصاحبه الاشيا واختلطنا في المسكن
والمطعم والطباع ونظرنا الى شي واحد. وكان شوق الواحد منا الى
صاحبه على مر الزمان ينمى ويزيد حرارة وقوة. وذلك ان عشق الاجسام
لانه عشق اشيا سايلة تتسل عاجلا وتذبل مثل ذبول ازهار الربيع.
ولذلك اللهيب يتبدد اذا ما نفدت مادته. بل يزول بزوال ملهبه ولا
شوق

شوق يقوم ويثبت بعد انحلال دقيقه. واما العشق العفيف الذي
هو لله. فانه لما كان لشي ثابت صار اشد بقا من غيره واثبت.
فكل ما ظهر لاهله الجمال اكثر وتخلوه بحسب ذلك يشتد العشاق
بعضهم الى بعض ويربطهم. فهذا ما يوثر العشق الذي هو فوق منا.
ويرتبطوا
الا انني احس انني قد جزت الحد. ولست اعلم كيف اندفعت الى
هذه الاقوال. ولا سبيل لي مع ذلك ان امسك نفسي على الحديث.
لان كل ما تركته من الاشيا بان لي دايما انه ضروري وانه انفس
وافضل مما تركت. وان رام احد ان يردني عن التمادي فيما انا فيه
الى ما وراي بسلطته لحقني ما يلحق الحيوان الكثير الارجل. لانه
اذا رام احد اخذا به عما تعلق فيه واشتربه امتسك بشي من
الصخور بتحريف ارجله. ولم ينفصل بعضها عن بعض الا بعد ما
يتناوله الواحد من الاخر بشدة الجذب. فان عذرني احد في هذا
فقد وصلت الى ما اطلبت. وان لم. فانا اخذ العذر لنفسي. فلما صارت
حالنا نحن فيما بيننا على هذه الصورة. وبيننا المجد را السعيد عمدا
مذهبه بحسب ما قاله يتيدرس الشاعر صرنا فيما بعد زايدين فيما
نحن عليه مستعينين بالله وبمحبة الود. الا ان كيف يمكنني ان اذكر
ما انا ذاكره. ولا تكون دعوى باطلة. وذلك ان حالنا كان منشاوها
في امر من عشق الكلام يتوجه الجسد فيه. وكان الجسد عنا غايبا
والباري حاضرا والجرم لكلينا مشتركا. ليس في ان يتقدم الواحد
عن الاخر. بل ان يفسح لصاحبه في التقدم لانه فضل كل واحد منا كان
يتصور للاخر انه له وتخصه. وكان يظن بان النفس في كلينا نفس
واحدة لجسمين حاملة. وان كان لا ينبغي ان يصدق الذين قالوا ان الكل
موجود في الكل. فينبغي لك ان تصدق فينا لما كان بعضنا في بعض.
وكانت الفضيلة عملنا جميعا. وان يكن عيشنا للامال المثنا نفسه
وان نكون من ها هنا منتقلين قبل نقلتنا الاتية. ولما كان نظرنا الى ذلك

وجده كنا نحن ونقوم مذهبنا وافعالنا كلها ونتعاد في هذه
الوصيه ونجد الواحد لصاحبه على الفضيله جد الجديد وان
لم يكن هذا القول مني مستحقطا. فانا اقوله انا كنا مستطرتين
وميزاين كل واحد منا لصاحبه يميز بها ما كان منا مستقيما
وعيره. واما الرفاق فما كنا نخالط منه اهل الفسق والشبق
بل ذوي العفه والتقى واولي السكوت والسلامه الذين في مخالطتهم
اتم منفعة لموضع علمنا بان التناول من الشر اسهل من التناول
من الخير الفضل بحسب ما اجتذاب المرض اسهل من افادة الصحه.
فاما العلوم فما كنا نسر منها بالالذ والاطرب اكثر من سرورنا بالاشرف
والاجود. لان من ها هنا يرتسم الاجتهاد في النهوض الى الفضيله
والى النقيصه. ومن الطريق فكان يعرف لنا طريقان احدهما الاولى
والاولى بالتكريم. والاخرى ثانيه وليست حيلتها في مساواة التعظيم
فالاولى القصد الى هياكلنا الطاهره ومن هناك من المعلمين والاخرى
نقصد المودبين اليونانيين. فاما الطرق الباقيه فخليناها جميعا
للوترين وهي الاعياد والمقامات والمواسم والمشارب لاني لا اظن
شيا الا انما اداما لا يودي الى الفضيله ويجعل مستعمليه والحريصين
عليه افاضل المقدمين وغيرنا من الناس فله تسميه اخرى اما من
ابيه واما من اوطانه. واما من خصايله واعماله. واما نحن فالامر
العظيم عندنا والاسم الماثور ان نكون نصارى ونسمى مسيحيين.
وبهذا كنا نزهو ونفتخر اكثر من افتخار جرجس بدوران قضيبه
اذا لم يكن ذلك خرافه الذي منه اغتصب ولادته اهل لوديه. واكثر
من افتخار مندس بالذهب الذي به هلك لما وصل امنيته فيه وصار
كل شي منه وله ذهبا. وهذه خرافه اخرى لاهل فرجيه. واما انهم
الا ابن افاريدس الغلاني فما قولي فيه. او في حصان ارغس صاحب
الجناحين. فانه ما كان لهم طريق الى الارتفاع في الجو اكثر من ارتفاعنا

يحن

يحن الى الله تبارك بعضنا ببعض وكل واحد مع صاحبه. واتينا
ففيها مضرات لقوم اخرين فيما يخص النفس واعتقاد ذلك فيها عند
من حسنت عادته ليس هو الا في موضعه. لانها غنيه بغنى شي.
وكانت تزيد على غيرها من بلد اللاذه في الاصنام. وقد يصعب الا
ننقاد الناس مع مادحيها والقيمين بجميعها. الا انا نحن لم يعرض
لنا منها خسران بسبب لموضع اكثار افكارنا وتحصنها. بل الذي والنا
منها مثي وحسان بولس كان مخزا. وهو ضد ذلك. لاننا تبتنا من هاهنا
على الامانه وعرفنا خدع هذه وردا الها. وتعاونا بالشياطين في
موضع الاعجاب بهم وتكريمهم. وان كان يوجد نهر حلو الماء فيما بين
المالح جاريا او يوتر بما ذكرنا او يكون حيوان يطا النار التي تفني
كل شي ولا يشعر بها. فكذلك كنا نحن هناك فيما بين رفاقنا. ومن
اجود الاشيا انه كان يتصل بنا وينضم معنا فرقه ليست من ادنى الناس
تتبع ذلك الامام وتشاد به وتوافقه على رايه. فان كنا نحن نعدد
ورجلا وراموكلا من محل لوديه يطلب ان نتساوى في عدوه وملاعبه
وصار لنا من ذلك ان نكون معروفين عند مودبينا ومرافقيهم ومعروفين
ايضا عند جميع اللاذه وعند المذكورين فيها والمعروفين من اهلها.
ثم وقد كان شاع خبرنا الى ما وراها بحسب بيان ذلك. ذلك من جماعه
تحدثوا به وذكروه. ثم مع ذلك فانذاع خبر مودبينا بحسب ما يذاع
من خبر اثينا. وكان خبرنا نحن ايضا يساوي خبر مودبينا عند من
وصل خبرهم اليه. فيشيع ذكرنا مع ذكرهم ويتحدث بنا مثل الحديث بهم.
ودنا فرزين انهما غير مشتهرين عند الكل والسماع بنا ذايع في كل مكان
ولم يكن عندهم مع ذكرنا ذكر اورسيا وبيلادس ولا المتولبو بيدا
بهم الذين اشتملت صحيفه اومرس على شرح اعجوبتهم. لان اوليك
انما عرفت بهم شركه المصايب وحيث شوقتهم مركبهم عندما افتتنوا
فيه الاعنه والمقارع الا انه خفي عني ودخلت في مديح نفسي.

وماكنت بالذي اقبل ذلك ولا من غيري في القدم • وليس ذلك
بعجيب ان لنت وهاهنا تمتحت بصر افقد ذلك الرجل بحيث ما انتفع
به في حياتهم في معنى الفضيله • ولذلك شاركته في المدح ولكن
سبيل القول ان نعود الى ما نحن بسبيله • واقول من كان اشيب
هكذا بالفهم قبل الشيب لان سليمن مثل هذا يجد الشيخوخه • ومن
كان مثله محتشما في الاحداث والقدماء ليس في زمانه وحده
بل وممن تقدم كثيرا • ومن كان هكذا لا يحتاج الى المنطق من اجل المذهب
او من كان مع المذهب قد وصل الى درجه في المنطق • واي نوع من الادب
لم يكن قد اتى عليه • بل واي نوع لم يصل الى الغايه فيه كانه ما تعاطى
غيره • بل ومن وصل الى الاداب كلها هكذا اكثر مما وصل غيره الى واحد
منها • ومن هو الذي انتهى مثله الى الغايه كل واحد من الاداب كانه لم
يصل من الاداب الى سواه • فيه اتفق الحرص مع الذكا • ومن هذين
يحصل القوه في العلوم والصنايع • وكانت حاجته يسيره الى سرعه
الطبع لموضع المداومه • وحاجته ايضا قليله الى المداومه لموضع
السرعه • فهذا جمع الشيين واصارهما الى معنى واحد • حتى
لم يكن يتبين ايهما ينبغي ان يفضل اكثر من الاخر • ومن وصل الى
مقداره في الخطابه التي تنفع نارا وان كان خلقه لم يكن للخطب
موافقا • ومن عرف مثله الاعزا ما نلين • ووصل الى ان يفقه اللسان
وتجمع الاخبار • ويقوم الاوزان • ورتب الاشعار • ومن احكم مثله
الفلسفه الرفيعه العاليه التي هي الى العلو قايده • ووصل منها مثله
الى العلم والحل والبراهين المنطقيه التي مصارعتها في المقاومه • وهي
التي يسمونها محاوره • حتى قد كان سلوك التعرجات المذكوره اسهل
من الخلاص من مقاولته اذا ما احتاج الى مناظره • واما النجوم والهندسه
ونسب الاعداد والذي اخذ منها كان بمقدار ما يحتاج اليه في ان لا ينخدعه
المبرزون فيها • وما زاد على ذلك فاطرحه • لانه لا فايده فيه لمن يوثر

ان

ان يخشن عبادته • حتى صار الفضل له فيما اخذه منها اكثر مما نزله • بل
ما نزله اكثر مما اخذه • واما الطب فدعته الضروره الى صناعته لموضع
علل جسمه وما كان يعني به من البيمارستان • وكان الطب ثمره
فلسفته ومداومه نصبه • حتى ابتدى من ذلك الى ما صار منه الى
اصل الصناعه فيه • فوصل منها الى ما لم يكن نظره في الظاهر الموضوع
شغلا • بل الى ما كان قياسا منقلبتنا • ولكن اي شي هذه الاشيا •
وان كان هذا مقدارها عند ادب ذلك الرجل في اخلاقه • فان خبر
ذينك اللذين يقال لهما ميتوس وادامينوس وهما اللذين اهلهما
الجنفا للحلم في الجنان والبقاع والمطلقه • وعرفوا ذلك على ما اظنه
من اثر مونس وحنينا حتى يحلوا الجنه المذكوره عندنا • وان كانوا
قد خالفوا الشرح وبينوا المعنى بانهما اخر غيرا ثمانينا • فمن خبر ذلك
الرجل كان ذا لمذهب المذكورين عند هذا • وكان ذلك هكذا • وكانت
سفينتنا مملوه من الادب بحسب طاقه السعه البشريه • لانه قد
تقدم في القول ان ما قطع الموضع المعروف بعا ديرا غير مسلوك الى
ما وراه • فدعت الحاجه الى العوده والاهتمام بالطريقه التامه والتثبت
الاشيا المامول عندنا • والمحدو لنا • فحضر يوم الانصراف وما يتبع
الانصراف من كلام الوداع والاطلاق والمراجعه والزفرات والعناق
والعبرات • مما لا يكون يحزن اكثر منه عند المتفقين هناك في انفصال
من ينفصل منهم عن اتينا • وبعضهم عن بعض • فصار حينيذ منظر يرق
منه ويشجي ان نخبر به • لانه اصطف حولنا صف رفا قتنا واترابنا •
ومنهم قوم من المعلمين وهم يقولون انهم لا يطيقون الانصراف ولو كان
ما دا • فلم يزالوا يسالون ويلزمون ويقنعون • ولم يتركوا شيا من القول
مما يشبه ان يقوله المتالمون • وهاهنا فاعنت على نفسي واعنت على
تلك النفس الالهيه التي لا يوصل اليها وان كان في ذلك خساره • وذلك
انه ذكرها النسب في اجرامه على العوده • فمكن بذلك ممن كان تشبث •

التطبيعه

وكان ذلك شديدا عليهم الا انهم على كل حال تجوا له به • واما انا
فتخلفت في اثيناء لانني لم امض لبنت واقول في ذلك الحق الا انه
هو الذي استلبني ودبر على ان فتاعي ان اتركه ولم اك تاركا واطلقه
لجاذبيه • وكان ذلك امرا لم يصدق ان يكون مثله الا بعد كونه • فصار
هذا مثل قطع جسم واحد بين اثنين وموت كليهما بعد القطع • او مثل
انفصال عجلين مترافقين يعج كل واحد منهما ويطلب صاحبه • ولا
يصبر على الانفصال عنه • الا ان الحسرات في ذلك لم تطل ولا صبرت
على ان تكون من المدة الطويلة التي احتاج فيها الى اعتذار عن المفارقة
ولكن كان مقامي باثينا مدة يسيرة • ثم عدني الشوق مثل ما ذكر عن
حيصان او مرش فقطعت رباطات المتمسكين بي وتوجهت في
البقاع طائرا الى رفيقي متوجها • فلما عدنا وارضينا العالم وسيرته
بالبشيره • وقمنا في ذلك بما اوجبه الشوق الى الكثيرين اذ كنا لم نكن
ممن يرتئي ولا يتصنع • صرنا بعد ذلك شريكا الى ما ملك نفوسنا • وتم لنا
ان نصير من المودة الى عداد الرجال فارحلنا وتبرزنا في ملازمة
الفضيلة • والتزيد فيها • الا انا لم نكن مجتمعين لان الحسد ما تركنا •
ولكنا قد كنا بالود مجتمعين • اما هو فتمسكت به مدينة قيسارية
كالتمسك منها بمن عمرها واسكنها • ثم بعد ذلك عرض له اسفارا وجبتها
الضرورة • وكان السبب في ذلك انا لم نكن عنده • ولم يكن ذلك عن
الفلسفة المقصودة بعيدا • واما انا فتمسك بي القول بالوالدين
وخدمتهما في الشيخوخة • ومصائب اخرى اخرتني عن الرحلة وعني
ذلك لم يكن جميلا ولا واجبا • الا انني تاخرت واذا ما نظرت لم ارها هنا
تعثرت على الامور • واتتني الصعوبة في جميع عزمي • ولم تتسهل لي
الطريق الى الفلسفة • ولا اتجهت الى اختياري بحسب ما توجبه الحال
والان فانما اشيا نا نحن فالله اولى ان يعودها الى ما نختار بل يعودها
بشفاعة ذلك الرجل الى ما هو افضل • واما ذاك فنحن الله عز وجل على

البشريه

الفلسفه

البشرية باختلاف انواعه وحسن سياسته لجنسنا شهره وبينه
اسبابا كثيرة توسطت • وجعله مصباحا للكنيسة بهيا بينا في
كل موضع مذكورا • ورتبه في منابر القسوسية الطاهرة • وانارته من
مدينة واحدة • وهي قيسارية جميع المسكونة • وان ساالني عن الطريقة
في ذلك ذكرت لك زيادة يسيرة • وبينت المعنى فيه ان الدرجة لم
اته بدايتها • ولا غشته وجلته في وقت واحد بحسب ما يجري في
هذا الزمان من جماعة يعوون المراتب • بل كان ذلك بترتيب وناموس
الصعود الروحاني • فعلى هذه الطريقة اهل للكرامة • وانا فلست امدح
ما يجري عندنا من القبيح وعدم النظام في اقوام ربما تقدموا الى المدارج •
لانني احشر على مدينة الكل • ولا ذلك ينقاس الواجب • بل امدح ناموس
الملاحين • لانه انما يصلح يسلم الى الريس المجداف في الاول ثم يقدمه
الى مقدم السفينة • ويثق به على النظر الى قدام • ثم يجلسه بعد ذلك
على موخرها • ويسلم اليه تدبيرها بارجلها • بعدما يكون قد ضرب البحر كثيرا •
ثم امل طرق الرياح فيه • ومثل ذلك ايضا قد يجري في مراتب الحروب
فان الانسان هناك قد يكون في الاول جنديا • ثم اكسيرح • ثم
استراتيغوس • فهذه الطريقة هي الفاضلة النافعة للمتدينين • واما
امرنا نحن فيما نستعمله فقد كان ينبغي كثيرا لو كانت هذه صورته •
الا ان الطعم الذي يزيد على غيره في القدس عندنا يكاد الان يكون
ضحكا اكثر من سائر الاشيا • لان المتقدم فيه ليس هو من الفضيلة • بل الشر
والحيلة • وليس الكراسي لمستحقيها بل لمن يتقوى عليها • فما مول في
الانبيا • وهو الناظر كان المتنبيين الا انه وقد كان شاول ايضا المردود
وقد كان رحبعام بن سليمان في الملوك • الا انه قد كان ايضا وابرقوام
العبد المارق • وليس احد يكون طبيبا • وهو لا يعرف طبايع الامراض •
ولا مزوقا الا وقد مزج الالوان ورتب الصورة • واما المتقدم في الكهنوت
فيوخذ بسهولة من غير ان يتقدم له عنا ولا تعب • ويكون جديدا في الرتبة •

الطاهره

غشته

راجعام

يوربعام

في وقت واحد يزرع ويتمر حا يصلح الخرافات للجبابره • فيجر تعلق
القديسين في يوم واحد • وناس الذين لا حكمه عندهم ان يكونوا حكما •
ومن لا يتقدم الي مرتبته بشي غير الهوي والاختيار • فيصير علي
المرتبه السفلي والوقوف بها دليلا • ومن كان للعاليه مستحقا
وكان قد درس كثيرا من الكتب الالهيه • وقد امر جسمه باوامر كثيره
في الخضوع للروح وغيره • فيجلس متحفظا • ورفع حاجبيه علي من
هو افضل منه • ولا يرعد من الكرسي ولا يستشعر من المنظر الي النانك
وهو دونه • بل عندما يصح له القوه والعز يتوهم انه حليم • ورايه
في ذلك الراي شي • وقد انتزعت منه العقل السلطنه • الا ان اشيليوس
الكبير الذي هو في كل معني كبير لم نجر امره هكذا • لكنه بحسب ما كان
في سائر الاشيا الاخري رسما ومثالا • لذلك ايضا صار للجمال لها هنا
مثالا للكل • فلم يزل في الاول يقرا الكتب علي الشعب وهو القادر علي
تفسيرها • ولم يانف من هذه الرتبه من مراتب المذبح • ثم حصل بعد ذلك
في مجلس القسوس • ثم في رتبة الاسقفيه يسبح الرب • ولم يسرق
السلطان ولا خطفه • ولا عدا ورا الكرامه بل الكرامه طلبته •
ولم يحصل له المنه في ذلك من البشر بل من الله وحده • واما التوليه
رياسته فسبيله ان يتاخر في هذا الموضع • ويتقدم قبله شرح الحال
في كونه دون الرياسه • وما اعظم ما كان يحل علي • وهو موضوع في وسط
ما قيل • وهو انه جري بينه وبين المتقدم كان قبله علي البيعه خلف
ومن اين كان ذلك وكيف • والامساك عن ذكره اولي • الا انه جري
ذلك • وقد كان ذلك الرجل في الوجوه الاخري غير نافق بل عجيبا
في جنس عبادته بحسب ما بينه الاضطهاد الذي جري في ذلك الزمان
وقاومه الرجل الا انه لحقه في باب هذا ما يلحق البشر • لان الخبث
يعرض مع الكثيرين والافاضل في بعض الاوقات • حتي يكون الله وحده لا
يعاب ولا تدخل عليه الاعراض • فتحرك اليه المتقدمون في الكنيسه

الزايل

اعترضه

الزايل حلمهم عندنا • وهم الذين افردوا نفوسهم من العالم وقدموا لله
اعمارهم ذبيحه • اعني بذلك النساك عندنا • وهم شديدوا الحرص
فيما هو بسبيله • وكان الذي قد صعب عليهم ان يروا عزمهم مطرحا
مشتوما مدحوضا • فحشروا علي امر خطر • وهو ان يقطع جسم الكنيسه
العظيم الذي لا ينفصل • واقتطعوا معهم قسما من الشعب غير يسير
من عامة الناس واهل المراتب ايضا • وكان هذا متيسرا من جهة اسباب
قويه • وهو ان الرجل كان محتشما لا اعرف مثله من اولي فلسفتنا •
ومتمكنا من ان يجري هذا الجمع علي ما ارادوه لو كان اختار ذلك • وكان
مع ذلك الذي اجرته منهما عند المدينه لموضع الاضطرار الذي كان جري
في وقت اصلاحه • وان اصلاحه كان علي غير ما يوجبه الناموس
والقانون • بل بحسب الاغتصاب والسلطان • وكان قد حضر جماعه
من روسا كهنوت الغرب اجتذبوا اليهم الارثدكسيه من الكنيسه •
فم الذي صنع ذلك الفاضل الذي هو تلميذ المسيح لم يكن من شانه ان يخالف
الناسكين او المريضين • ولا كان ايضا يليق به ان يناضل وينفصل
جسم الكنيسه • وعليها في ذلك الوقت من جهة اخري قتال • وهي
في خطر من قبل اقتدار الهراطقه • ومع ذلك فاستمد من جهتنا الراي
والوعظ • فخرج معنا الي بلد البنطس • وصار ناظرا في بيوت الله هناك •
وكان عندهم يستنجي الركن الكبير • واختار البريه مع المياسر وبوجيا
الفيلسوفين العظيمين • وكان الذي عنده هذا اوفق من التعلم في ان
يخالف فلسفته ويفسد بالتدبير بالتخليط تدبيره في هدو الافكار •
ولما كان انتم انه هكذا فلسفنا والاهنا • فانا نخدعوه بعجبه اكثر
من ذلك • وكانت هكذا وذلك انه ادركنا بينما نحن علي هذه الحال غيم
من البرد مملوا • والهلاك منفعا موذيا • قد هدم كل كنيسه سقط عليها
ووصل اليها • وهو الملك المحب للذهب المبغض للمسيح • المريض من شيين
عظيمين • وهما الشره والتجديف • وقد كان للذي بعد مضطهد مضطهدا

العباده

وبعد التمرد وان كان غير متمرد فلم يكن يرون ذلك على النصاري
بل على الجزء من النصاري الجسد عبادتهم الطاهر الساجد للثالوث
الذي له وحده تنبغي جنس عباده ومجدًا وتخلصًا. اذ كنا لسنا نجد
اللاهوت ولا نجي الى الطبيعه الواحده التي لا نرام تنفصلها عن
ذاتها وتجعلها غريبه غير مجانسه. ولا نداوي الشر بالشر اعني
ان نقسم ما تجمعه ثنا بليوس عدو الله قسمه كفر اشد منه. ونجعله
بتقطع كان مرضًا لا ربوش شي الجنون. فمن لزال كثر البيعه وافسدها.
ولم يكرم الاب واهان من كان منه بالروح غير المتساويه في اللاهوت
بل الذي نعرفه نحن نجده واحد هو مساواه الابن الوحيد الاب في
الكرامه. ومساواه الروح الابن فيها. وان كنا حططنا من الثلثه
كنا قد هدمنا به الكل بل نحن نرى ان الثلثه ثلثه بالخواص نعبدها.
ونلزمها بالوحده في اللاهوت لان ما هو شبيله لم يكن لذلك يعني
الملك بباله ولا كان يقدر ان يرفع الى العلو ناظره. بل كان ذليلا
يقوده الى الذل غيره. لخسران يحط مع نفسه طبيعه اللاهوت
فصار خلقه خبيثه يحط الرياسه الى العبوديه ويضع الطبيعه
غير المخلوقه التي فوق الزمان مع الخليقه. وكان رايه هكذا وتصك
اذانا بما هو شبيله من الكفر ولم يكن ينبغي ان يتوهم في ذلك الا
انه قصد من يريد يهدم غير سور ولا مدن ولا مساكن ولا غير ذلك
من صغار الاشيا المصنوعه بالايدي ويمكن اصلاحها فيما بعد بل
يقود النفوس الى الاثم ووردمعه جيش له اهل وهم روسا البيع
الاشرار اصحاب ارباع المسكونه التي تحت يده. وقد كان حصل لهم
بعض الكنايس والباقي فكانوا يرجونه من ميل الملك معهم وقوة
يده التي كانت قدمها الى قوم وتهدد بها الاخرين فوكوا الجموع
ليهدموا كنيستنا مع ما كانوا اليه قاصدين ولم يكن لهم الجساره
على ذلك مثل الاشيا كلها مثل جسارتهم لموضع انقيا من النفوس

فيما

فيما تقدم ذكره وقلة خبرة رييسنا في ذلك الوقت والامراض
التي كانت فينا فصار من ها هنا الجهاد شديدا ونشاط الكثيرين
غير ناقص في الجلد بل كان قويا. الا ان المصاف كان ضعيفا ليس
له مدبر حاذق ولا مبارز بقوة الله الكلمه والروح مغلوق فم الذي
صنعته تلك النفس الجزله العاليه فكرها في الجلاده المحبه للمسيح
محبه صادقه. ما احتاجت الى الكلام ليتبين في الحضور والمساعده في
القتال بل مهما ابصرنا نتشفع اليه في هذا الباب. لان الجهاد كان
لنا جميعا مشتركا. اذ كنا المتقدمين في المناضله عن الكلمه. فلما
حضرت منا الشفاعه رضي لها وقسم في ذاته بفضل حكمته وفلسفته
بحسب الروح. ان صغر النفس والانقباض اذا كان لا بد من ان يعرض
ذلك له فله وقت اخر وهو وقت الهدو والسكون. واما طول الروح
والمسامحه فلها وقت اخر ايضا. وهو وقت الضروره. فصار للوقت
معنا من بعد البطش وغار للحق عند شرفه على العطب. وصار مساعدا
غالبا بارادته. وجمل نفسه وسلمها الى والدته الكنيسه. فهل كان
نشاطه هكذا وجهاده دون النشاط. او جاهد بشجاعه ولم يجاهد
بفهم او جاهد باديب وعلم. ولم يدخل مع ذلك في شدايد صعبه. ام فعل
ذلك كله بما يفوت القول وبقي عنده بقيه لوجهه النفس التي تفردت
معاد الله. بل جمع كل شي في وقت واحد فصالح واشار بالصواب وتقدم
في المصاف وحل ما كان عرض في الوسط من الاشيا الصعبه المعسره
التي من اجلها جسر عليها المخالفون وقصدونا. وجا الى الناس فمنهم
من تمسك به. ومنهم من استدعاه واستصلحه. ومنهم من دفعه ودحضه
وصار لقوم سورا حصينا ومعقلا منيعا. ولاخرين حجرا ما قاطعا.
او صخره صلده او نارا في شوك بحسب ما ذكره الكتاب تفني بسهوله
شيعة اللاهوت الذين ذايهم في الضعف ضعفا ضعف لا قرنهات
في الوحده. فان كان من اثر قابل هذا القول وكاتبه ساعد بولس وعاضده

فالمنه لبولس الذي اختاره واستدعى منه المعونه في الجهاد فانتصف
عنا جنيد الذين قصدونا بغير طايل. وكانوا اشرارا. وكان
حزنهم شرا عليهم من انهزامهم في الاول منا. وانهم علموا انه لن يسهل
التهاون باهل الصادق. ولن تسهل بغيرهم من الناس اجمعين.
لان ليس لهم شي يخصهم مثل التيام الامانه وصيانتها واعيانهم
للتالوت وقربانهم منه. اذ كان من التالوت التيامهم فيعينونه
لانه هو لهم المعين. بمعونته اياهم افضل واشد. ثم كان فعله
بعد هذا الثاني حرصه رضى الرئيس. وازالة ما كان قد توهمه
فيه. واقناعه كل الناس بان ما تقدم من حزنه انما كان من السرور
ابتهاجا. وقال الامر معنى جسده على الاتفاق في الصالحات
واما هو في ذات نفسه فكان بناموس الطاعه عارفا. وبالطقس
الروحاني عالما. فمن هاهنا حصر وحلم واطاع ووعظ. وصار
لذلك الرئيس للاشيا مشيرا صالحا. واقفا نافذا للالهيات
مفسرا. والى ما يجب من الافعال قايدا للشيخ عكازه. وفي الامانه
قاعده. الامين في الدواخل الكافي في الاعمال من خارج. واذا
جمعنا القول في ذلك بكلمه واحده. قلنا انه صار مقداره في النصح
مثل مقدار ما توهم فيه قديما من العداوه. وصار له من هاهنا العز
في الكنيسه والتقدم وان كان مجلسه في الجلوس ثانيا. وقدم
من النصح ما حصل له عوضه من السلطان. وكان الاتفاق هاهنا
وانتظام المودة عجيبا. لان الواحد من هذين الاثنين كان يقود
الشعب والاخر كان يقود القايد. وكان ذاته مثل شابير اشد
بعمل صاحب السلطان ايضا بحق صناعته. لان ذلك الرجل
الرئيس لما كان قريب العهد بالجلوس على الرياسه. وكانت فيه بعد
روايح الهيولي الدنيويه. ولم يكن كاملا في الروحانيه. وكانت الامواج
من الهراطقه باديه. والاعداء يقصدون الكنيسه. وكان من هاهنا

بالتالوت

للشيخ

ـايا

كانه

الي

الى من يرشده محتاجا. والى من يسنده مفتقرا. فلهذه الحال مال
الى المساعده. وعندما كان الامر لذلك اعني باسيليوس كان يتوهم
هذا ان الامر له وان حكمة ذلك هي حكمته. واما نظر هذا الرجل في
امر الكنيسه وسياستها والتقدم عليها. فقد كان له في ذلك علامات
اخرى تعد حسنات كثيره. وهي الداله على الرؤسا الاخرين ومن كان في المدينه
من المقدمين وجل الخلف فيما بين الناس لا مخالفه له فيه. بل كان كلامه
ورسمه ومذهبه يدعوا الى العلويه. واهتمامه بالمحتاجين الاكثر منه
روحاني. والاقل جسماني. لان هذا قد يودي في كثير من الاوقات
الى النفس ويتعبدها بالنصح والتيام الاقوات للضعفا. وضيافة
الغربا. ومراعاة الابكار. ووضع النواميس للمتوحدين بعضه مكتوب
وبعضه غير مكتوب. ورسوم الصلوات وزينة المذبح. واشيا اخرى
مما يمكن للانسان المنسوب بالحقيقه الى الله. وهو مع الله مرتبات
ينفع بها الشعب وهاهنا شي اخر واحد وهو من اعظم الاشيا وابينها
دلاله. وذلك ان مجاعات كانت تزيد على ما ذكر قبلها من امثالها
من الصعوبه. وكانت المدينه في شده والمعونه من سائر الوجوه غايبه
ومداواه الضر غير موجوده. لان المدن الساحليه اذا عرض لها العوز
لم يصعب هناك احتماله. واما نحن فسكان البر فما نفضل عنا ولا ننتفع
به. وما نعوزنا لا حيله لنا فيه. من حيث لا يتهيا لنا ان نخفف ما عندنا.
ولا ان نستمد ما يعوزنا. واعظم الاشيا فيما هذه سبيله شره ذوي
الاحوال ومن عنده الشي وقلة توجعهم للمحتاجين. اذ كانوا يترقبون
الاوقات ويتاجرون للعوز. ويستغلون من الافات الوارده على غيرهم
ولا يرون ان يقرضوا الرب. ولا يقبلون من مديح المساكين ولا يسمعون
ما قيل ان من يخزن البر انما يعرض نفسه للعنه من الكل. ولا ينقادون
لشي مما وعد به المتحننون ولا يفزعون من الوعيد الذي وعد به الغاشون
فزيادتهم في الشره مفرطه. وارائهم رديه. يغلقون اهراهم على الطالبين منهم.

ويغلقون احشا البارى تعالى فيما يطلبون منه • ويجهلون ان حاجتهم
اليه اشد من حاجة اخرين اليهم • فهذا راي اصحاب الاهوا الذين يتقطون
التيح ويتاجرون فيه ولا يكتسبون لحاجتهم • ولا يشكرون خالقهم الذي
منه صارت لهم المكنه من حيث حصل الضر لغيرهم • ففي عروض هذا لم يكن
يمكن ذلك الرجل ان يمطر من السما خبزا بسواله ولا يطعم في القفر شعبا
هاربا • ولا ان يشبع من انا طعاما لا يفنى بل بعد فراغه يعود ممتلي وذلك
كان معجزا ليغذي التي كانت مغذيته • ويكون ذلك ايضا فيها اياه مكافاه •
ولا كان يمكنه ايضا ان يشبع بخمس خبزات الالوفا • كان الذي فضل عنهم
فيه لموايد ليتيه اخري يكون تفاقا • لان ماهذه سبيله كان لموسي
ولايليا • ولالهو الذي منه كان لاوليك الاقتدار على مثل هذا • ولعل ذاك
انما كانت تلك الاوقات ونظامها يقتضيه • لان الايات انما هي
للكفار ظاهره وليست للمومنين الا انه فكر في غير هذا المعنى فاتا •
وصنع ماهو تابع لهذا ومود الى مثله • مع مثل تلك الامانه فاستوفاه •
فاول ما فعل انه فتح بالقول من مواعظه خزاين من كانت الاقوات عندهم •
والى ما اشتمل عليه الكتاب في قسمة الغذا للغربا والجياع • واشباعه
الضعفا والمساكين من الاخبار • وتغذيته نفوس جايعه ملاها من
الخيرات • وعلى اية طريقه فعل هذا • فان ذكرها ليس بصغير في الزياده •
جمع في موضع واحد من كان الجوع قد جرحه ونكاه • ومن كانت النفس
قد بلغت التراقي بنفسه • برجال ونسا وصبيه وشيوخ وكل من
يشتهي الرحمه والترفي من اشان الناس ففرق عليهم كل نوع من الطعام
الذي فيه معونه للجياع • وملا مراجل من دخن وملتوذ فيه شبع وتغذيه
للمساكين ثم تشبه بخدمة المسيح الذي شد وسطه بميزر ولم يانف من
غسل ارجل تلاميذه • واستعان في ذلك بغلمانه • بل المشاركين له في
العبوديه • فشفى اجسام المحتاجين وشفى النفوس واضاف الى الحاجه
الكرامه • وتم الشبه الصحيح من المعنيين فهذه كانت صورة يوسف التالي

العيم

125

العيم باقوات البر الجديد عندنا • نعم وعندي شي اخر اقوله ويدل على ما
اصطنعه ذاك • لان ذاك تاجر اهل مصر بالجوع • واشتراها منهم بجنس النظر •
وخزن وقت الخصب لوقت المجاعه • وانتفع في ذلك الروبا والمنامات
التي ابصرها غيره • واما هذا كان صلاحه وخيره مجانا • وكانت معونته
عند عوز الوقت بغير تجاره • وكان الى شي احد ناظرا • وهو ان يقتني
بالتحنن محبة البشر مجانا • وان يصل بحيله ها هنا الطعام الى الخيرات
التي هناك معدات • وكان هذا مضافا الى ما يشتمل من التغذيه التامه
بالقول والمصنفات التي في الاحسان الكامل والتوزيع الوافر الذي
هو بالحقيقه سماوي رفيع • اذ كان غذا الملايكه هو النطق الذي به تشبع
النفوس وتروى اذا كانت الى الله شعبها • والغذا غير الزايل وغير النافد •
بل الذي هو الى الابد ثابت لنا • وهذا الغذا فذلك الرجل كان بالقوت
فيه غنيا غنيا مبالغا • وقد كان افقر من عرفناه واعوزهم • الا انه كان
يشتفي لا من جوع خبز ولا من ظما ما • بل من الشوق الى القول الصادق
المحيي الشديد التغذيه الصاير الى نما الشن الروحانيه لمن يجتهد ان يتغذي
جيدا • بمن هذه الاشيا وامثالها • ولماذا اتمادى في ذكر كل شي ولكن لما
انتقل شي جيش العاده وكان انصرف نفسه لي بريد ذلك الرجل لهذه •
اصعد هذا الى الكرسي ليس خلوا من تعب وحسد ومصارعة المتقدمين
في وطنه واشرار المدينه لما اتفقوا معهم • الا انه كان ينبغي ان يغلب
الروح فغلبت بقوه شديده • وخرلت من المعد الذين كانوا عتيدين ان
يمنحوه بدهن الكهنوت • وقد كانوا رحلا لاجيش العاده معروفين والى
الغيره في ذلك منسوبين • وكان في جملتهم ابرهيم البطريرك الجديد اعني
به والدي • فعرض في بابه امر عجيب وذلك انه كان من كثرة السنين
وطولها فانيا • ومع ذلك مريضا جدا • ومنه الى اخر نفس واصلا فتجرى
على الطريق للمعاونه على الاختيار • وكان بمباشرته منه بالروح • واما
اقول في ذلك قولا مختصرا • وهو انه وضع في المحمل ميتا في قبر منه موضوعا

نعاد شابا قويا الى العلو ناظرا قد عوفي من البعد ودهن الكهنوت وان
قلنا مع ذلك ومن راس المدهون لم يبعده فليرد هذا في الاخبار القديمه
ان تحيا ربما افاد صحة . وان النشاط نعيم الاموات . وان الشيخوخه
تنهض اذا المست دهن بالروح . فلما وصل هكذا الى التقدم في الرياسه
بحسب ما كان يليق من هذه صورته . وقد وصل الى هذه النعمه . ومن هكذا
كان الظن به لم يجر ذلك وينقصه شي مما يليه . ولا اخفض فلسفة نفسه .
ولا للذي امل موتمنيه فيه . بل كانت زيادته على نفسه في ذلك دايما .
بمقدار ما كان يظهر منه قبل هذا للباقين من الناس . وكان رايه في
ذلك احسن الاراء واوفقها وللفلسفه مطابقا . لانه كان يرى
ان فضيلة الواحد من العوام الا يكون شريرا . او يكون بمقدار يسير خيرا .
واما اذا كان الانسان رئيسا مستقدما ولا سيما في مثل هذه الرياسه .
فمتى تاخر عن ان يزيد في الفضيله على الكثيرين ولا يكون افضل منهم دايما .
ولا يجعل فضيلته بازا مرتبته وبمقدار حسبه حاشديه . فان ذلك
يعد منه شرا عظيما . لانه بالجهد يبلغ الانسان عند تناهيه في
الغايه الى الوسط . والزياده من الفضيله تجيد الكثيرين الى المقتصد
منها . بل بسبب ما اردنا ان نزيد تفلسفنا في هذا المعنى قلنا ان ما ارى انا
وكل واحد من الحكما في الخلص كاينا لما صار معنا بصورتنا وفوق
منها متصورا امثال هذا الراه هاهنا كان جاريا . وذلك انه بحسب ما كان
الخلص ناميا في الحكمه والنعمه مثل نشوه في السن والزمان . لا لان
النعمه كانت تنشوا فيه اذ كان التام من الاصل لا يمكن ان يستزيد
تماما . بل لان النعمه كانت تتجدد وتظهر فيه قليلا قليلا مع الزمان
وفضيلة هذا الرجل ايضا هي هاهنا فلم تكن زيادة في ذاتها . بل زيادة
في العمل بها لما وصل الى السلطان بمده زيادة في ~~ذاتها~~ لكثره تعويه
على العمل . فتبين في الاول عند كل احد ان الموهبه التي صارت اليه لم تكن
فعلا من منه تبغيه . بل من الله خالق البريه . ويدل على ذلك ما جرى
في

في ابانا لما وافقني على تفلسفي في ذلك الزمان . وذلك ان كل احد كان
يتوهم اني اشتقت اليه سرورا بما وصل اليه . وقد كان لعمري هذا ربما جرى
من غيري . وان اكون مقاسمه على الرياسه فضلا عن ان اكون تبعه فيها .
وكان يظنون ذلك بحسب الصداقه المتقدمه . الا انني انا لما تحققت
التثقيل وكان من شاني ان اتجنب ذلك في كل شي وازيد فيه على غيري .
وتجايرت مع ذلك فرط الحسد في ذلك الزمان . لا سيما ان اموره كانت
في ذلك الحين مضطربه متقلقله . فاقمت في منزلي وقبضت شوقي عن
اختياره بشدة . فلامني في ذلك الا انه ابل عذري . ولما حضرت بعد
ذلك ولم اقبل الكرامه في تقدم المجلس والارتفاع مع القسوس لم يلم .
بل مدح واحسن في ذلك . وراى ان ينسب هو الى التكبر من قوم قليلين
يجهلون سره في ذلك . ولا يفعل شيا يخالف الصواب عنده ويضادد
اراه . ولعمري كيف كان يمكن انه كان انسانا نفسه تفوق التصنع والملوق
وان نظره الى الناموس في الجميل وحده لو لم يُرَ فينا مثل هذا الراي .
ونحن اول من عرف من اصدقايه وآرايه . ثم لين بعد ذلك المخالفين كانوا
عليه واصلح حالهم بمعان من طب لمرض النفس . ولم يفعل ذلك بطريقة ملق
ولا تذلل . بل اشبه ما به حزمه ورياسته لم يكن نظره الى ما حضر في الوقت
بل كانت سياسته تحصيل الطاعه في المستانف . لانه كان يرى ان اللين
يحل ويرخي . والقساوه تخشن وتمزق . فاستعمل من الصنفين ما يكون
منه معونه من الواحد للاخر . فمزج الصلابه بدعة . واللين بشدة . فصارت
حاجته الى القول قليله . وقوته بالعمل في المداواة شديدة . وكان لا يستعبد
لصناعه . بل يقرب بلطف من الراي . ولا يستعمل القدره . بل يستصحب الاشفاق
بعد ظهور القوه . وكان اعظم الاشيا ان الناس كلهم كانوا عن قوة فكره
اقصين وكانوا ان فضيلته لا تزال عالمين . وان الخلاص لهم ان يكونوا
معه والى جملته منقادين . وان العطب لهم واحد وهو ان يجاوزوه بعد
علمهم ان الانفصال عنه بعد من الله وغربه . فرضخوا له وانحلوا طايعين .

واخبطوا وانصرعوا كالانصراع من صوت الرعد. وكان كل واحد منهم يطلب ان يسبق غيره في الاعتذار. وان يكون مقدار النصيحه والطاعه والزياده في الفضيله بما يشانف بمقدار العداوه والخلف فيما سلف. وهذا كان اقوى ما يجدونه في الجواب والاستعطاف ما خلا ان يكون انسان وقع التهاون به تبرلا دوا له فاسقط لينبطح هو في ذاته. ويبقى مثل الصدا الذي يبقى مع الحديد. فلما اصطلحت حال خاصته. وجرى الامر فيها على رايه ومحبته. وكما لم يعد احد من الجاهلين به الغير مومنين انه لم يتم له مثله فكر في شي اعظم وارفع من هذا في ضميره. وذلك ان غيره من الكل انما يرون ما حضر قدامهم ويشعرون بما يجوزهم وحدهم. اذ كان ذلك جوزا ولا يتجاوزون هذا. ولا يمكنهم ان يفعلوا غيره ولا يفكروا فيه. وقد كان لعمري في غير هذا متواضعا. الا انه لما راى هاهنا ان يقصد بل رفع راسه علوا وبسط ناظر نفسه. دررا واستصحب المسكونه التي ادركها ودار عليها قول الخلاص. وذلك انه راى حزب الله العظيم. وامته المقدسه. وكهنوته الملكيه التي قد اصطنعها باقواله ونواميسه والامه. ونظر اليها وقد ساءت حالها وتمزقت الى عدة اراء. وضلال وابصر الازمنه المنتقله من عصر المنزعه بالله من الجهل المظلم لانه اعظم الجهل. ثم تعرضت بعد ذلك الى جهال وعظ لا يحد قد شرعت الارض كلها وعلت على الجبال واشجار الارض. الا انه قد افسدها بعد ذلك خنزير وحشي خبيث. فلما راها على هذه الصوره لم ير ان المناجيه والندب على ما الهما يكون كافيا بعدا ليدين الى الله وحده والطلب منه الانقاذ من هذه الشرور المحدقه. وان يكون هو في ذاته مع ذلك هاجعا. بل وان ياتي من نفسه شيا من المعونه. اذ كان لم يكن ازيد من هذه المصيبه في المضره. ومن اجل مثلها سبيل من نظره الى الخلو ان يحرص ويجتهد لان حاله وحده اذا اصطلحت او ساءت لم يبن ذلك على

الكافه

الكافه. واما الجمله المشتركه. فاذا كانت حالها هكذا الم هكذا فالضروره داعيه الى ان تكون حال كل واحد منها مثلها. فلما تبين ذلك المدبر للجماعه المتقدم عليها وتامله. وكان القلب الحساس هو دون العظام على ما دل ره تسليم. ودابه من ذلك موافق للحق. وان المسرور من لا يحس بالم. وان المشارك في الالم مشارك في الغم. وان دوبان القلب الفكر الدايم. وبهذه الحال كان يتقلى ويتالم. والحقه ما لحق يونان ويتاقف بنفسه. ويخرج مثل داوود. ولا يلي عينيه من الكرى. ولا يعطي اجفانه وسنة ولا رقده. بل كان يبقى ما بقي منه من اللحم بشدة الهم. حتى يجد زوال هذا الضر. فطلب المعونه من الله الذي من المعونه من البشر. واستمد مما منده فيها كفايه لانعاد هذا الحريق. وصرف جل بنا من الظلام. فو تم الاختيار من رايه على شي واحد. وكان ذلك لعمري شديد المعونه على الصلاح يجمع نفسه الى ذاتها بحسب الطاقه والامكان. وحبسها عند الروح. وخزى كل افكار بشريه. واستنفر الغمر من الكنت كلتبحبس العاده. وفرز ذلك لمصارعه وقتال. ورفع بذلك نحو المراطقه ودحضه. ومن كان منهم تقدم الى بريه كان يصرعه بالسلاح القريب من لسانه. ومن كان البعد منه يرميه بسهام من المداد لم تكن بدون المسطوره في الصحف. ولا صارت لامة اليهود وحدها وصغرها واضعه ناموسا في الماكل والمشارب والروايح التي تطهر الاجسام في الوقت. بل كان الذي عمله عملا لكل جنس وكل جز من اجزا المسكونه من الكلام في الحق الذي منه يحصل الخلاص. وكان الثاني بعد هذا. ولعمري ان العمل بلا علم والعلم بلا عمل في عدم التمام متساويان. فلذلك زاد هو على العلم المعونه من العمل. فكان يعد على بعض الناس بنفسه ويشفع الى الاخرين. ويرغب الى قوم بالوعظ والتوبيخ والزجر والتهديد والتعيير والتعنيف. وتمادى عن الالم والمدرك وعن كل احد. ولا يترك نوعا يودي الى خلاص الا ويجربه. ويتسلح فيه طالبا للمداواه من سائر

الجهات • وقد كان نظيرا لبشلابيل المقدم في تلك القبه الالهيه •
واشتعل في عمله بكل ماده وصناعه كل شي ونظمه للفوز لجال ونظام
واجده ولماني اشتغل بقول اخر دون ان اذكرانه تصدا دفعه ثانيه
ذلك الملك المعاند للبشيح المتمرد على الامانه • وكان تصدّه اياناً بلجير
اشد من الاول ومصافا اقوى في الجراه • لان المقاوله كانت مع المجاهد
شديد القوه • مثل تلك الروح النجسه الخبيثه الذي اذا ما انحلت من الانسان
ضلت وعادت اليه مع ارواح اكثر من الاوايل لتسكن فيه • وذلك هو
ما سمعناه في الانجيل • فتشبه الملك بتلك الروح الرديه ليستقبل
عزمه في الاول ويزيد شيا اخر على ما تقدم من صراعه • وكان عنده من
اصعب الاشيا واشدها ان يكون قد اثر اثما كبيره • واهل المجد لبيره وقد
صرع كل من حوله لقوه كفره • واستولى على كل من تعرض له • فينقص بعد
ذلك عن رجل واحد ومدينه واحده • ويصير مضحكه عند الذين كانوا اسرى قوتهم
وهم المقدمون في كفره بعده عند سايرالناس • لانه قد قيل عن ملك فارس
لما قصد بلد اللادة وساق اليها كل جنس من البشر • واشتد غليانه في
غضبه وراى انه لم يقتنع ان يتعالى من هذا المعنى ويترفع حتى يكون
لا يجد مقداره في الوعيد وحده • حتى اضاف الى ذلك غيره من التهويل •
فجعل نفسه مهولا بما جرده على الاسطقسات في ارض يمع بها غريبه
وبحر من خالق جديد • وجيش تركب في بحر من البر ويمشي في جلد من البحر •
وجرا يتهب وبحر يضرب بالسوط وغير ذلك من التهويلات التي
اظهرها ذلك المتجبر في غزوه وقياده جنوده • وكان ذلك لعمري عند
المهيمنين فزعه • وعند الشجعان الشديد باسهم مضحكه • واما هذا الملك
فلم يحتج الى شي مما هو شبيله في قصدنا • بل الذي اتاه كان شر من هذا
واضر فيما صنعه • وتمم من قوله • لانه رفع فاه الى السما • ولفظ بالتجديف
واعلنه الى العلو وحطر قوله الى الارض • وقد وسمه قبلنا داود الالهي /
اذ كان احال السما الى الارض • وعدم للخليقه طبيعه تفوق العالم لا يكن

البريه

البريه ان نطقتها • وان كانت مبارزتها معنا من معنى التجني على البشر لتجربنا
لما انخفضنا الى الارض • ولعمري لقد كانت مبارزته في الاول اخف ومبارزته
في جهاده الاخير علينا اقوى • واما هي المبارزه التي اقول انها الاولى فقوله
النفي الشديد الاشهار لجيل الباطنه والظاهره • الاقناع في وقت
الاقناع • القشر اذا لا يكون قناع • فقوم من البيع مدنوعون • وهم الذين
كانوا يقولون الصدق فالحق والينا متقادون • وقوم اخرون هم الى البيع
مدخلون • وكانوا في هلاك الملك له موافقين • والذين طالبون الحظوة
على الكفر جاهرون • والذين يكتبون سرا من ذلك مشارعون • وقوم من
القشور في شغف البحر يعلقون • وشرادعه الكفر لا يقصدون بلد
فارس • ولا يباشرون الصقالبه • ولا ينظفون غيرهم عن الارض من الامم
البربريه • بل غزوهم الى الكنايس ورقصهم على المذابح يدنسون الذبائح
التي لا دم لها بدم من يذبحونه • ويقصدون الابكار فيشتمون حياتهم
ويشتمون شيبتهم • لكن ماذا ليسجد يعقوب البطريرك ويدخل بدله
الصوم المبعض من قبل كونه • يقدم حمله من قتوله او نشاطه في الاحاديث
القديمه التي تحرك من احد دموعا اذا ما ذكرت ووردت الى مسامع
السامعين • فلما تعرض في كل شي نقص الى هذا البيعه التي لا تتزعزع
ولا يدخل عليها حادثه • وهي لغيرها من الكنايس والتي تعهد استعبادها
والاستمال على هذه الشعله المحبه التي هي وجدها كانت الى ذلك
الوقت فيه متجنيد اجس بتوراته وارتد مثل سهم صدم ما هو اقوى
منه فانكفي • ومثل حبل انقطع فسقط لما صادف الكنيسه مثل هذا القيم
امورها فتهشم عند معارضته للمتقدم عليها • والخزي والعير فما اريدان
اقوله • فقد تسمع من ذاكريه الذين كانوا في ذلك الوقت مشاهدين وبما جرى
مخبرين • ولست اجد منهم مخبر الا بما كان لجميع الاشيا متحققا • الا ان
كل من عرف الجهاد في ذلك الوقت فهو المجيب • اعني ما جرى من المصادمه
والمواعيد والوعيد • ومن المتقدمين اليه من اهل القضا • وكانوا يرومون

اقناع الرجل باستقصاء. ومن كان منهم من الجند ومن كان من منازل الناس
الذين هم رجال في جملة الجرم ونساء في جملة الرجال الذين شجاعتهم
ورجوليتهم انما هي في الكفر. فهم اذا لا يمكنهم ان يكونوا من حيث الطبيعة
فاسقين فهم يعودون الى ما يكونوا عليه وجده معتقد دينه وهو الناس
فعنه يدنون. ومنهم بتوردا اذان ديبش الطباخين المتهدد من صناعته
بالمدى والسكاكين. وكان الى النار المعده له من المرسلين الا اني اعود
الى تعجبه اشد تعجبا وتعجبا مما جرى وهو لذلك الرجل. ولا يمكنني ان
اترك ذكرها. ولو اردت ذلك واسلم الى القول ذكرها من حيث اختصر
واقتصر بمقدار الامكان. ومن هو الذي لم يعرف حال الابرخش في ذلك
الوقت وقد استعمل معنا بل علينا ما لا به من التهجم وقد كان منه
المعهود به متهما بل متضرما وزاد على المفترض في اتباع رضى من امره.
ليحفظ لنفسه العز دائما بموافقته ذلك على جميع ما يهواه. فادخل اليه
ذلك الشهم الباسل بل هو دخل عليه. وذاك متهجم ومتعصل في قصده
الكنيسة. وقد ترى المباشر الاشد يزمجر مثل زئيرها. لا يقدر كثيرون
من الناس على التقدم اليه. الا ان دخول صاحبنا عليه لم يكن مثل
دخول داخل الى حكيم. بل الى عيد. فكيف تمكن ان نذكر ما جرى
على حسب واجبه من تهور الابرخش. او من مقاومة هذا الرجل له
بعزم وشداد. وكان ربما ابتدى به الابرخش ان قال ما رايك يا هذا
واضاف اسمه الى ذلك وحده. لانه لم يكن بعد اهله ان يسميه اسقفا.
فقال ما رايك يا هذا في التجاسر على مثل هذا العز العظيم والتمرد
من دون غيرك. فقال الشهم الفاضل فيما ذا. وما هو تعني. فلست بعد
علمنا. فقال الابرخش لانك لا تعتقد اعتقاد الملك. وغيرك
من الناس قد خضع وانخزل وهلع. اجاب القديس لان ملكي انا لا يرى
هذا الراي. وانا لا احب ايضا ان اسجد لمخلوق وانا خليقة الله ومامور
ان اكون متالها. قال الابرخش ونحن فما ظنك فينا او عندك انا

لسنا

لسنا شيئا عندما نامر بهذا. او لا تستحسن ان تكون في جملتنا وان
تكون لنا شريكا. فاجاب القديس لستم انتم الا انكم ارجيه ومن اهل النباهه
الا انكم لستم اكرم واجل من الله. ومشاركتكم فهي من عظيم الاشيا
وجليلها. وكيف لا وانتم خلقه من خلق الله. الا انكم مثل غيركم ممن هو
اليوم تحت ايدينا. لان النصرانيه لا تميز بالوجوه بل بالامانه. فحينئذ
تهيج الابرخش واشتد غليانه ونهض من كرسيه وزاد في التغليظ
عليه في الكلام. فقال ما بالك فلست تجزع من السلطان. اجاب القديس
قايلا لماذا وما الذي يكون لي يجمعني. فقال الابرخش لعل شيئا واحدا
مما سلطاني ان اعمله. اجاب القديس وما هو عرفنا. فقال الابرخش
القبض على الاموال والنفي والعقوبات والموت. اجاب القديس ان
كان شي اخر تقول به فاذكره. لان ما ذكرته ليس شي منه بشي. فقال
الابرخش كيف ذلك اي معنى. فقال القديس لان من لا شي له على ماذا
انقبض له. اللهم الا ان اكون محتاجا الى خرق خشنه والى مصاحف
قليله فيهما معاشي كله. واما النفي فلست اعرفه اذ كان لا يحويني موضع
واحد. ولا هذا الموضع لي الذي انا ساكنه. وكل موضع نعده لي اذا جعلت
فيه. بل كل المواضع لله الذي انا ساكنه وضيفه. واما العقوبات
فما هو الذي تاخذه اذ لا يوجد جسم تقع عليه. ولكن ان كنت تعني الضربه
الكبرى فلك عليها وحدها سلطان. والموت فهو الي احسان. لانه
يسرع بي الى الله الذي له اعيش وانصرف وقد مت بالاكثر من اجزائي
وانا صاير اليه منذ قديم. فتعجب الابرخش من هذا الخطاب وقال
لم يخاطبني احد الى هذه الغايه بمثل هذا الخطاب ولا اجسر على هذه الجساره
احد مثل فلان وذكر اسمه. فاجاب القديس وقال لانه عسى ما اتفق
لك اسقف الا قد كان خاطبك بمثل هذا الخطاب اذا كان جهاد في
مثل هذا الباب في غير هذا من الاشيا ايها الابرخش اعلم انا من اهل
الدعه متواضع لكل احد اذا كانت الوصيه بهذا امرت الا ازنع جواحينا

على واحد من المقاربين دون من له مثل هذا العز. واما الموضع الذي
نشرف فيه على ان يكون خيرا ان الله عطنا فنحن نتهاون بكل شي
ويكون نظرنا اليه وحده. فالنار والسيف والسباع والاظفار
التي تجرد اللحوم انما هي لنا ترفه وليست مفزعه. ففيما هذه سبيله
اشتم وانب وتهدد وافعل جميع ما تختاره وكلما يرى لك وتمتع
بالسلطان. ولتسمع بعدا والملك انك لم تمكنا ولم تقنعنا في ان
نطابق على الكفر ولو توعدت بما هو اصعب من هذا. فلما قال هذا
وسمعه لا يرحش وعرف ان موقف هذا الرجل بهذه الصوره من عدم
الجزع والبعد من الانخزال صرفه الى ما خارج ليس بمثل ما تقدم من
الوعيد بل نجيا واحتشام ونهض الى الملك بما املنه من الاسراع.
فقال قد فهمنا ايها الملك وانتفعنا من المقدم على هذه اللينه.
لان الرجل فوق الوعيد واجلد من الخطاب واشد من الاقناع. وقد
يجوز ان نعرض لغيره من اولي المهانه. واما هذا فاما ان نشرف عليه
بالمكاشفه من الالزام واما الا نومل فيه الانجذاب بتهديد. ولام الملك
نفسه على ما جرى منه. ولان لا وصاف الرجل اذ كان قد يشغف احدو
ربما ويفضله رجل يذكر له. فامر الا يعترض الرجل بالالزام حتى
لا يجري في بابه ما يجري في الحديد الذي يلين في النار ثم يكون فيما
بعد ايضا جديدا على كل حال ونقل الوعيد الى الاعجاب ولم يقبل
لوى المنازله استحيا من النقله. الا انه تطلب حجه وكانت حيله
وسياق القول على ذكرها. وذلك انه دخل الى الهيكل ومعه الكل من
حشمه. وكان اليوم من الايام البهيه الكثيره الجموع. فصار واحدا
من الشعب وتضرما وجب عليه من الاتحاد. وقد يجب مع هذا الا
تجاوز ذكر شي اخر. لانه لما حصل في الموضع وصدم سمعه القرا كان
ذلك عنده مثل الرعد. وكان له الجم مثل لجه بحر. وبصر الترتيب في
الزينه التي حول المذبح وبالقرب منه وكانها ملائكيه وليست بشريه.

ونظر

ونظر الى المتقدم على الشعب وهو منتصب على مثال العمود الذي ذكره
الكتاب لا ينحني ولا ينثني جسمه ولا نظره ولا افكاره. ولا كان عنده ان
شيا تجدد بل كانه عمودا قول انه قد انتصب لله وللمذبح. واما من كان
حوله فكانوا وقوفا بخشوع وتكرمه وخضوع. فلما راى ذلك ولم يكن له
تشبيهه بشي راه لحقه شي بشري. وكان ذلك من دوران وظلمه
اشتملت على نظره ونفسه من البهته. وكان هذا عند كثيرين غير
معروف. فلما حضر تقدم القربان الى المايده الالاهيه الذي كان هو
صانعه ولم يتشدد احد ممن كانت عادته ذلك لما لم يعلموا انه يتقدم.
بحيث يعرف ما لحقه لانه صرعه. فلو لم يبادر واحد من اهل المذبح
فتمسك به ومنع من صرعته لقد كان سقط سقطه تستجلب الدموع.
واما ما خاطب به القديس للملك. وكيف كانت جملته من الفلسفه لانه
جمعنا فيما بعد على طريقه ما وادخله الستر. فقدم على النظر اليه.
وكان مشتاقا منذ قدم على مخاطبته. مما يشبه لي ان اقول في ذلك ما خلا
ان اقول انها كانت اصواتا من الله سمعها الملك ونحن الذين كنا حاضرين.
فهل كان ابتدى يحنن الملك علينا حينئذ من الاذيه. بل صرف الاكثر
من ذلك لجري الى المنصرف. وها هنا شي اخر ليس بدون ما ذكر وهو
ان الاشرار كانوا غالبين وحكم على الرجل بالنفي ولم يكن شي مما يقتضيه
غايبا. بل الكل حاضرا. والركوب مسرجا. والمبغضون في طرب
والمومنون في حزن وكرب ونحن قطانيون بالمسافر النشيط. وغير
ذلك من الاشيا التي تقتضيها الهوان الماثور فقد فرغ منه وتم. فمن
الذي حل ذلك ونقضه. الله الذي ضرب ابكار مصر لما غلظت وخشنت
على اسرايل هو الذي هشم ولد الملك بضرمه من مرض وما كان اشد
التسرعه من ها هنا كان الكتاب بالنفي ومن هناك كان الامر بالعله.
فانضبطت من ها هنا يد الكاتب الخبيث وخلص الرجل القديس وصار
الانسان المومن هبه من جهة حمى اعتبرتها ملك عنيد. فاي شي كان

اوجب من هذا واشرع. والذي بعد ذلك فهو هذا ان الولد كان عند
الملك في ضروجال جسمه كانت شبيه. وكان الملك مع ولده مكروبا
وجشه ان يكون والدا. فطلب من كل ناحيه لاالمه معونه. وتخير
الافاضل من الاطبا. ولزم الصلوات اكثر من كل وقت. وتورع علي
الضعيف لان الاثم يدل الملوك بحيث لان داود لحقه مثل ذلك
في ولده بحسب ما ذكره في الكتاب. فلما لم يجد من جهه من الجهات
لهذا الضر في ولده دوا لجا الي امانه الرجل ولم يستدعيه بنفسه
حيا مما كان له قريبا من مشيته. ولكنه تقدم الي قوم اخرين من
خواصه واحبابه بالاستشفاع اليه فحضر ولم يتلوم ولا استعرض
للوقت للمقالة مثل غيره فيما هذه سبيله. فطلع المريض عند حضوره
وقوي الرجا في صلاحه من والده. ولو لم يرح الما المشروب بملح
مكروه في استدعايه هذا الرجل وثقته بالخالقين لقد كان وصل الي
العافيه وخلص بها الي والده. وهذا الخبر فقد كان مصدقا عندك
جهرا وكان فيما عرض مشاركا. وقد جري مثل ذلك مع ابها بيرخش
علي ما قيل فيما بعد لانه اجتاز بجسد القديس ايضا مرضا. ولعمري
ان الغربه تكون لذوي الالباب مادبه. وربما كانت الضرا انفع من السرا.
فحصل الا بيرخش في وجع ودموعه تسيح وكربه يشتد فركع وسال
وقال يا مارخا قد حصلت لك العزه والحجه فاعط الخلاص سرعه ووصل
الي ذلك. وقد كان بذلك معترفا. ولغيره مقنعا ممن لم يكن بالحال عارفا.
ولم يزل يذيع اخبار ذلك الرجل ويعجب منها. فهل كانت حاله هذه
مع اوليك صايره الي هذه الغايه. واحواله مع غيرهم علي صوره اخري
ام كان القتال عليه صغيرا. وفيما كان من الاشيا حقيرا. وهل كان
تفلسفه في ذلك قليلا. او كان الامساك عنه اهلا. ام لم يكن ممدوحا
جدا. لا لعمري ولكن الذي حرك علي اسرايل ابن العبيد هو الذي حرك
وعلي هذا ابرخش ناحيه الشيطان بحجه امراه اغتاظ من اجلها. وكانت

الحقيقه

الحقيقه غضبا منه لكثره ولتعوده القتال عنه وقصد الامانه.
وانا فاترك الكثير مما شبه هذا الرجل وقد كانت مشيته اياه
مشاوبه لمشيه رب العالمين وقصده اذ كان القتال عليه ومن اجله.
الا انني انا اذكر ما جري للشام شديدا. ورفع المجاهد حدا اذ كانت
الفلسفه شيا كبيرا عاليا شريفا. وكانت زياده هذا الرجل علي جماعه
اخرين فيها تزيد في فضله وشرفه. فانا اذكر ما جري في هذا المعني واضيفه
الي القول وذاك ان رفيعا وجليسا للقاضي كان قد راود امراه من
المذكورات في النباهه انها ارود بينا قد انفصلت عن رجل انصرف
عن الحياه منذ مده. وطالبها بالتزويج بها فامتنعت. ولم يكن لها طريق
الي الفرار من اغتصابه. فرات راي لم يكن جرتها عليه زايده علي عقلها
وشدادها. فلجات الي المذبح وطلبت من الله ان يكون هو معينها علي
ما ادركها من الشده. فماذا كان ينبغي نحو التالوت الذي يفعله ذلك
الرجل حتي اذكر شيا من الحكم. فيما بين المذبح علي الا يكون الملتجا اليه
اشيليوس الكبير واضع الناموس لكل احد في هذه المعاني بل غيره
من هو دونه. الا ان يكون ها هنا علي كل حال الا يدفع الايسان
الا يعني الا يبسط يده بتجني الله علي البشر. والناموس الذي يكرم
المذابح الا يجعل كل شي دونه. دون ان يري في باب هذه المراه راي قايسا.
فيهين المذبح الطاهر ويهين الامانه التي بها استشفعت هذه المراه.
الا ان الحاكم قال لا. بل سبيل كل احد ان يبتني لمتدرك. وان النصاري
مشكلون وانا بعون لنواميسهم. فطلب القاضي هذه المستشفعه فدفعه
عن ذلك دفعا قويا. فاغتاظ ذاك جدا ووجه باخر من خدم سلطانه
من يفتش مرقد القديس ليس من حاجه الي ذلك بل انتهابا له فيقول
ارحلا لذلك الانسان العالي عن هذه العوارض تطلب منزلا والملايكه
هي التي تحوطه. والنسا. فلا تتمكن من النظر اليه. الا ان ذاك لم يقتنع
حتي امر بحضوره والمجاوبه عما يسال عنه ليس لين ولطف بل بان يحضر

كواحد ممن قد وجب الحكم عليه بحضره وكان ذلك حالنا من الغيظ
والتضرم مملوا بحضر هذا مثل اسبوع ذلك لما حضر بلا بطش وهو
بدينه. والصواعق عند ذلك تتراخت. وحسام الله فكان يجلا
ويصقل الا انه كان يتاخر ويتثاقل والقوس فكانت ممدوده الا
انها كانت مردوده. فاتحه من الزمان للتوبه اما بحسب ما جري
في نواميس الله ورسومه. فانظر الان صراع مجاهد اخر ومطالب
امرد ان بان نظير الخرقه التي في عنقه. فقال ذلك انا انزع مع
ذلك ان ترث والتوث فتهدد بضرب ذلك الذي ما كان لم ختم.
فتطاطي ذلك. ثم ذكر جرده بالاظفاره. فقال ثم تداوي الكبد اما
تراها كيف غلظت علي. فانت تشغلها بهذه الحوادث. فبينما هما
في هذا المعني اذا جيشت المدينه بهذا من شر وعطب يشترك فيه
الكل. لان امتهان ذلك الرجل كان عندهم انه عطب الكل فهاجت
المدينه واشتعلت واجتمعت مثل دخان جموع من الجهال عدادا.
ونهض كل واحد الي صاحبه اعني كل جنس وكل سن من الاسنان.
وبخاصه صناع الصناعه الملكيه الذين يحملون السلاح. وهم لعمري
الي مثل هذه الاشيا مسارعون. ومما لهم من الاله عليها متجاسرون.
وكان كلما وقع في يد واحد منهم من اله صناعتهم او غيرها مما وجده
في الوقت له سلاحا. فاعواد الحطب في ايديهم. والحجاره متساله.
والعصي ممتده. وعدو الجماعه واحد وزعمهم واحد ونشاطهم مشترك.
وقد شملهم الغضب صاحب السلاح الشديد او قايد الجيوش. ولم تكن
النسا في ذلك الوقت بغير سلاح عندما حرضهن الوقت. وكان
لهن الكواكيد سلاحا. بحملتهن الغيره الاكثر في ذلك الحين خصوما.
لم ينتقل الي جساره الرجال. وقد تقصر القول عن ذكر الحال. لان الجماعه
راوا انهم متي خلصوا هذا الرجل فقد اقتسموا الدين فيما بينهم والعباده.
وكان يعتقدون ان الاقوي في الدين منهم هو الذي يتقدم فيضع يده

علي ذلك الذي حشر علي ما تقدم ذكره. فما الذي صنعه ذلك القاضي
المتهور المتعظم صار متضرعا مرحوما شقيا لا يكون اجدل منه حتي
ظهر ذلك الشهيد بلا دم فضبط الناس بشده. واستشكوا حيا منه.
تخلص المستشفع به الشاتم كان له. فهذا فعل الاله المدبر من صانع
الاشيا لها. وما قلها الي ما هو افضل مقاوم المتجبرين وموزع النعمه
علي المتواضعين. وكيف كان يوجد مثل هذا. وهذا الذي شق بحرا وقطع
نهرا. وغصب الاسطقسات علي طبايعها. واقام ظفرا ممدا بيدي يجلس
شعبا هاربا. ويتقدم من الغطب الا ان القتال العالي الي هاهنا
انتهي وحصلت له من الله غايه من حسنه كانت اما انها لمثلها مستحقه
ثم ابتدي من هنا قتال الاساقفه والمتجردين لمساعدتهم. وذلك
قتال كانت المغالطه فيه كثيره. والبعد من الحد مثلها. وكانت
المضره علي المرووسين. لانه ليس يقنع احد للباقين ان يتوطوا ويتواضعوا.
اذ كانت هذه صوره المتقدمين عليهم. وكانت صورته لعمري عندهم منذ
قديم صوره من يقصدونه من ثلثه اسباب. احدها انهم لم يكونوا في
اهل الامانه له موافقين الا فيما تدعوا الضروره اليه من مطالبه
الكافه به واضطرارهم اياهم عليه. والاخر ان وخزهم من اجل الزرطونيه
لم يكن بعد انحل. ومع ذلك فان بعضهم كان لم يبرا عن جرحه. وكان
اشد الاشيا عندهم وان كانوا يستحقون الاعتراف به. وانضاف
الي ذلك خلف اخر هو الذي جدد هذه الاشيا. لان وطننا كان الي
قسمين مقسوما اعني الولايات والمطرانات علي المدن. وكانت مواضع
كثيره قد اقتطعتها المدينه الحديثه من القديمه. فصار من هاهنا الخلف
فيما بين صاحبيهما. لان احدهما كان يروم ان يكون قسمه يوافق قسم السلطان.
فتثبت بمن قصده ممن انفصل عن الاخر. واما ذاك فطلب ان تثبت
العاده القديمه مما قسمه الاباء المتقدمون. فمن هاهنا جرت اشيا كثيره
صعبه شديده. واشيا مثلها كانت في الاعتقاد محزونه. فكانت تختطف

وحدهم بعضهم يستغيثون

ومنقطعه

المطران الجديد عدداً من المقامات والبخورات ويقبض على
ارتفاعات • وكان من قسوس الكنائس من يجب لو ما يطلب منه ومن
يتصرف ويتولى • وكانت احوال الكنائس بعينها مضطربة اكثر من ذلك
ومنفصلة بعضها عن بعض ومتشعبة ومنقطعة اذ كان الناس من
شانهم في بعض الاوقات ان يخرجوا الحوادث المتجددة • ولم يبد الفريق
منهم بما يحترزه من الاخر • ونقص شيء بات اسهل من رد ما ينقص واصلاحه
واصعب • والذي اشتد على الرجل مما جرى فهو القبض على الارتفاعات
التي كانت ترتفع من ناحية الطورين وارتفاعات الطرق لانها كانت
برسمه • فصارت الى ذلك • وكان عنده امرا عظيما ان يقبض على الكوش
ورستين حتى ان ذلك تعلق ببعض هذا الرجل وهو سائر في طريق بخصه
من النفوذ الى قدام بجماعة كانت معه من اللصوص وكانت الحجة في هذا
كانها حسنة • وهو ذكر الاولاد الروحانيين والنفوس والكلام في الدين
وما هو شبيه بما تشير به قلة الامانة • ويكون الغرض به اجتذاب
الفوائد • وانه لا ينبغي ان يحل شيء من امانة رديه • اذ كان كل من يزعم
انسانا فهو ردي الامانة • الا ان قد بشر الله ومطران اورشليم الحلا
على الحقيقة ما راى ان يتشبه بالمخطئين • ولا راى ايضا ان يتغافل
عما هو شبيه • ولا نظر في امر صغير يختم هذا الامر بل اذا ما نظرا
وجدنا فعله لبيّنا عجيبا • ولم يكن يجوز ان يأتي الاماكن لتقيته
ملايما • فجعل الخلف للزيادة في الكنيسة شيئا • وصرف الى ذي حاجتين
ما يصرف به مثله وزاد في الاساقفة من جعل لكنيسة لسعة ملكه
وصار من ذلك لمته اشيا شديدة • وهي الزيادة في الاهتمام بالنفوس
وان يكون ما لكل مدينة مما يخصها محافظا عليه محفوظا • وان يجعل
الفال بما هو شبيه • الا انني انا اخشى ان اكون قد صرت بهذا الاجتناب
من الحاشية عرضا • ولست ادري ما اقوله في هذا ويكون جهلا • لانني
كنت لجميع ما يأتيه ذلك الرجل مشغوفا • ولا اصل الى مقدار ما اقوله في

ذلك

ذلك • الا ان هذا الشيء الواحد ما ادري كيف امدحه • فانا اعترف
بالحقيقة من ذلك وان كان غير مجهول من جهات اخرى عند غيري •
وهو ما جاده في بابنا وقلة الامانة في ذلك مما لم ينقصه ولا اجله
طول الزمان • اذ كان من هناك وردت على الصعوبة والتخليط كله في
جميع عمري حتى لم يلتني التفلسف ولا نظر في فيلسوفا • وان كان
اهتمامي الي بان يسيرا • ولكن ان قبل منا الاعتذار عن الرجل قلنا ان
عقله كان فوق عقول البشر • وكان قد استعمل من هاهنا قبل النقلة من
الجز • وكان جميع ما يفعله انما غرضه فيه الانقياد للروح • وكان يلزم الصلا
ونجيتها • الا انه كان يرى في هذا الموضع وجله ان تعينها يحيث ينبغي
ان يقدم كرامة الله على غيرها • وان نعتقد في الاشيا المامول افضل
من الاعتقاد في الجملة الزايلة • الا اني اخشى ان انسب الى الشرف في
القول عند من يطلب الاختصار اذا ما تجنبت الملامة من الطالبين بشرح
احوال ذلك الرجل كلها وربما الاستثنا • لا سيما وقد كان هو ممن لا
يعين الاقتصاد بل يمدحه ويزيد في صفة الاقتصاد • وان القدر
المقتصد هو الافضل في ساير الاشيا • فكان يحفظه في ساير عمره ويتهاون
على صورة واحدة بالمقتصد في عدل وبالمسرفين جدا • وانا من هاهنا
اعود الى ما يجب ان نشتغله في تعالى • وذلك ان الاخرين من الناس
يصلحون ويحكمون شيئا آخر من احوالهم • وقوما آخرين يصلحون جزءا من ذلك
من انواع الفضيلة لانها كثيرة • واما الغاية منها فلن يصل احد اليها
ليس من المعروفين في هذا الوقت بل ممن تقدمهم • والفاضل عندنا
الذي يتهيا له ان يصلح اكثر من احواله او يزيد في اصلاح حال واحدة
دون غيرها • واما هذا الرجل فقد تصرف في الكل حتى قد لاح ان ذلك
كان موهبة مما ليس من الطبيعة • ثم سبيلنا ان ننظر فان كانت
لاجد نمدح قلة القنية والمعاش الذي لا يتصنع فيه ولا يفضل نفصل
منه • فاي شي كان لذلك الرجل في وقت من الاوقات غير الجسم وما تدعو

اليه الضروره من سترته وغذاه فكان وثروته الا يكون له شي
البته ما خلا الطيب الذي كان عيشه معه • وكان يحسب انه لراته
الزم من الاموال الجسيمه • وقد نعرف ان يقتني الانسان كل شي
وان اثر ذلك وقصده • وحسبه ان يتهاون بالاشيا كلها • ويكون
هذا افضل منها ومتعاليا عليها • فلما راى ذلك هذا الراى واعتقده
هكذا لم يحتج الى صنم ولا فخر باطل • ولا ان يقول ان افراسه من اهل اثينا •
لانه كان يرى ويقصد ان يكون فاضلا لا ان يتوهم فاضلا • ولا شكل
خبا • ولا توسط شوقا • وان يبدع في التمتع • وجعل الحسر طريقا عجيبا
الى البشر بل كان فقيرا بلا تصنع • ولا جرت في ارض قبوران يجفف
ويدبر جميع ما كان في بعض الاوقات يصل اليه ليكون سيره في بحر العمر
دقيقا • وان كان النسك معجزا والقناعه بالبشير ولا تملك اللذات
احدا ولا ينقاد للبطن والحراره المرة التي تسود ولا يتيسر الانتفاع
منها • وكانت جملة ذلك من الاشيا العجيبة لمن كان مثله في التقشف
من الطعام • وان يكون دايما لم يكن في القول كانه بغير جسم • لانه كان
قد ترك التملي والشبع المفرط للبهيميين الذين عمرهم عبيدوا الى السفل
وجهه ناظر لا يرى • واما ذلك الرجل فما كان يرى شيا مما يعان
بعد عبور الحلقوم عظيما • بل كان يعيش بالاشيا الضروريه وحدها
ما دام من هذا متمدنا • وكان يرى ان المتعه الا يظهر متمتعا حتى لا
يحتاج الى ما هو اكثر • بل يكون نظره الى الوحوش والطيور التي احدها
لا يتصنع في الحشر • والاخر فطعامه ما وجده على البديهة يحسبها
وعظيا به منشيجي الذي افتقر من اجلنا فقرا كان هو الحشم الذي يحتذيه
لكي نستغني نحن بغنا هو لاهوته • ثم من هاهنا كان له الثوب الواحد
والملحفه الواحده • والرقاد على التراب والسهر والسهاد وعدم الاستحمام
وغير ذلك مما كان يتباهى به دون غيره مما يتباهى به سواه • وكان
طعامه اللذيذ وادمه اذا ما كان يريد الخبز والملح • وذاك عنده من

فنون

فنون الاطعمه العجيبه الذ • واما شرابه فشرابا لا ينكر ولا ينقص
ولا يعوز • وهو الذي تخله العيون والمعين لمن لا يتعب فيه • ثم من
هذا او جعه صار له البيمارستان والطب والمداواه • فكان ذلك تفلسفا
لكلينا مشتركا • لانه كان سبيلي ان اساويه في المتعبات لما كنت عنه
في غيرها ناقصا • وان كانت البكوريه وعدم الازدواج والترتيب مع
الملايكه والطبيعه المفردة اذا ما انا قلت ان اقول بل مع المسيح الذي
احوج ذاته ان يولد من بكر من اجلنا نحن المولودين لي يرسم علينا البكوريه
اذ كانت من هاهنا ناقله وللعالم مخففه • بل للعالم الحاضر الى المستانف
مسيره • ثم من زاد على ذلك الرجل في اكرام البكوريه او سن اكثر ورسم
على الناس البعد من الجسدانيه • ليس لانه جعل نفسه على ذلك مثالا
فقط • بل وربما اجتهد وجرجر فيه فلمن كانت مثله المواضع المبنيه للابكار
والاوامر التي لتبهامع الاخبار فرتب لها كل حاسة على العفاف وقوم
كل عضو على الصواب • واقنع ان تقصد البكوريه على الحقيقه • ورد الخيال
عن المبصرات الى ما لا يبصر واد بل الى ما خارج وجود • وانتزع الهيولى
من اللهيب • واظهر لنا المستور اذ كان وجده صهر النفوس الطاهره
تدخل معه في خدره النفوس الشاهره • اذا نحن لقيناه بمصابيح مضيه •
وقد غذاها الزيت تغذيه قويه • ولما كان فيما بين المتوحدين والمخالطين
خلف قد انفصل بعضهم فيه عن بعض على الاكثر • ولم يكن احد الفريقين
يصح له الحمد والذي يعتبر بمخالطة غيره • بل كانت احدى هاتين الطريقتين
تزيد على الاخرى في السكوت والثبات والتقرب الى الله • الا انها كانت
لا تخلو من العجب والتيه لموضع بعد الفضيله من الامتحان والمقايسه •
وكانت الطريقه الاخرى اقوى من العمل واكثر في المنفعة الا انها لا تبعد
من فاصلح ذلك الرجل فيما بينهما ثم الاصلاح ومزجهما
وبنى مواضع المنفردين ليست بالبعد من المخالطين المشتركين ولم يجعل فيما
بينهما جدارا يقطع الطبقه الواحده عن الاخرى • بل جمعها من معنى وافردها

بر

من اخر حتى لا تكون الفلسفة عديمة المخالطة ولا العمال من
الطريقين بعيدة من الفلسفة بل كان الجميع مثل بحر ونحر يتقارضان
ما عندهما ويتمددان ويتباريان في تمجيد الله ويتباهيان وبعد
هذا فان كانت محبة البشر والقيام بقوت المساكين والمعونة لضعف
البشريين من الاشيا الجودة قليلا عن المدينة فتنتظر مدينة جديدة
خزانة لجنس العبادة ومخزنا مشتركا لاصحاب الاحوال فيه يعرفون
ما يفضل عليهم في ثروتهم ورعاه عرفوا بمواعظ ذلك الرجل ما لا يريد
لهم منه وانجدوه من التشويش ومنعوا اللصوص من السرقة له
وخلصوه من قتال الحسد ومصايب الزمان ففي تلك المدينة التي
ذكرناها تتفلسف المرض وتعطي الطوبا لما يدرك من الدواء والتجن
التحنن على اهل البلوى فاي فعل يكون عندي اذا ما انا ملت ذلك
لنبذا اماحية الابواب التسعة والمغرابت واسوار ابل وقبر موسولوس
الشامخ والمسقطات ونحاس الفلسوس الذي يزيد على كل مقدار واعظام
الماكل التي لا يدوم لها بقا في جمالها وبغيرها مما يتعجب به الناس ويكتبونه
في الاخبار مما لا ينفع صانعيه ولا عليهم شيا الا مجدا يسيرا واما
انا فالاعجب عندي الطريق القريبة الى الخلاص والصعود السهل الى
السموات اذ كان لا ينطرح فيما نجد امام عيوننا منظرا مجزعا يرق
لاصحابه مفزع وهم قوم قبل الممات اموات قد فنوا باكثر اعضا اجسامهم
مطرودون من المدن والمنازل والاسواق والمياه من احبابهم ايضا
معروفون من اسمائهم اكثر من اجسامهم لا يوضعون في المجامع والمحافل
مزدوجين او مجتمعين لا يرجون لموضع مرضهم بل يمقتون يتجولون
بنغم تؤدي الى رحمة عليهم ان بقي لقوم منهم صوت وما لي اجشن
في ذكر اشيا نا كلها اذا كان الكلام غير كاف لمقدار الالام الا ان ذلك
الرجل اقنع الناس اذ ما كانوا اناسا الا يحتقروا الناس ولا يهينوا
المسيح الذي هو راس الكل اجمعين بالجفا على من هذه صورته بل ان يحلوا

بد الشرورية

اجوالهم

احوالهم بمصايب غيرهم وان يقرضوا الله الرحمة اذ كانوا الى رحمته
محتاجين وما كان ذلك الرجل يستنكف ان يكرم هذا المرض بنفسه
وقد كان الحسيب المولود من ذوي الاحساب وكان يزيد على غيره
في المجد والبهاء وكان يصافحهم كالاخوة لا ينظر بها جدا انه كان يفعل
ذلك على جنس العجب والافتخار ومن كان ابعد منه من هذا العارض
بل كان يتقرب من اجسام هولا القوم للطف بهم ورسم لغيره بفلسفته
ان يفعلوا مثل ذلك فكانت موعظته بلطفه صامتة ولم تكن المدينة
تعدم الصورة وما خارج منها خاليا بل جعل المتقدمين على الشعوب
جهادا مشتركا في التحنن على هولا القوم والتكرم وغيره فقد كان
غرضه الماكل والمهتين والموايد الثمينة وحيل الطباخين وتصنعهم
والمراكب الحسان وما لان من الملابس وخف واما باسيليوس فكان
ولده وغرضه المرضى وعلاج الجراحات والتشبه بالمسيح في تطهير البرص
ليس بالقول بل بالعمل ثم يقول هذا المدعو عليه التكبر ورفع الحواجب
القضاة على هذه الاشيا وهم امراء الناس واقتام يقدمون الى المشاطر
غير المشاطر فهل يجوز ان يصافح للبرص والمجذومين وينتهي الى هذا
من التواضع معهم المسيح ثم يرفع نفسه على الاصحا ويكون ممن قد ادب
جسمه النسك ونعضلها بالمسيح الباطل ثم يكون يلوم القريشي ويخاطب
بالانخفاض عن النخط ويعرف المسيح انه قد انحط الى صورة عبد واكل
مع المكسه وغسل ارجل التلاميذ ولم يانف من الصليب لكي يبرر معه
خطيتنا ولو كان ذلك من اعجب الاشيا ان ينظر الاله مصلوبا مع لصوص
يتضحك به عابروا الطرق وهو في ذاته لم ينله ذلك لانه اعلى من الالام
بعد ذلك يتعالى هذا الانسان حتى لا يعرف انسانا مساويه في الكرامة
بحسب ما راي فيه حسناته ولكنني اظنهم لما راوا ثبات
طبعه وقوامه وتقشفه نحوا ذلك تيها وما اولاهم على هذا المعنى
ان يسموا الشجاع متهورا والمتوقي جبانا والعفيف للناس مبغضا

والعادل تجيبها . وقد تفلسف في هذه الاشيا قوم ما ابعدوا عن
الصواب . فقالوا ان النقايص تصاقب الفضايل . وكان فيما بينهم اولا
مبوبه فيسهل ان يكون الانسان معنى في شي ثم ينسبه الى غيره من
كان ليس هو في التادب بهذه الاشيا ماهرا . ومن اكثر من هذا الزم الفضيله
اواهان بالعقوبه النقيصه اوكان للمقربين صالحا اوعلى الخطايين
تبتلا . وقد كان تبسمه في بعض الاوقات مدبجا وصمته زجرا كل
واحد منهما من سادر نحوه بخاطر داته . واما اذا لم يكن منبسطا في
كلامه ولا مجوكا ولا سوقيا . ولا للكثير من الناس مبتسما محبتهم في كل شي
مرضيا . اولا يكون ما هو سبيله عند ذوي الالباب ممدوحا اكثر من
ان يكون مذموما . والا فقد يلام اذا ما لا ينظر نظرا لفرد بل نظرا ملكيا
مهولا وخطراته فشديده . وعند قوم مع تعجب محبوبه . ومن يلوم ذلك
في خصايله فقد يعجبه الملهيون والمخيلون خلف الستر اذا ما استدعوا
الضحك وجرلوه باللطم والقرع على الجبهات على انه لو طلب هذا احد
منه لقلنا من كان يسله في المخالطات لزيد ان يحسب عليه . وقد لنت اشد
الناس ممارسه لاحواله . ومن كان في المحادثه احسن منه اوفي المعاشه
اديبا مثله . اذ ممارسته في ذلك انما كانت بلين . لا يتهيج في الزجر ولا
يشك فيرجى بالترك . بل يتجنب الافراط في الحنين ويستعمل المداواه .
بهما على قياس يحسبها راي سليم في ان لكل امر وقتا . وما هي جمله هذه
الاشيا اذا قيست الى فضل الرجل في الكلام والقوه في التعليم الذي
به كان يشتمل على الاقطار . وعلى كل حال يمحن الى هذه الغايه في اسافل
الجبل يشغل عن التناهي الى ذروته متاخرين وعاورون جدولا عن عمق
اللجه محجوبون . وقد اظن انه لو كان صوت بوق قد انتهى صوته الى الجو من
الهوا او صوت من اصوات الله قد اشتمل على العالم او زلزله قد اقلقت
المسكونه من تدبير الله عجبت كذلك لقد كان صوت ذلك الرجل وفكره
يترك الناس كلهم دونه واشتغل منه . وانفصاله عن غيره في ذلك

كالفرق

كالفرق فكما فيما بيننا نحن والبهايم . ومن كان من الناس الذي طهر
نفسه بالروح وجعلها مستجمعه ان تديع الالهيات ومن اكثر منه
انارنور المعرفه واطلع على قعر الروح . ونظر مع الله الى احوال الله .
ومن الذي كان كلامه لا يزيد في تفسير المعاني على فهمه حتى لا ينقص
في احد الصنفين مثل غيره من الكثيرين اما في فهم لا كلام معه اوقول
لا يوافق المعنى والفهم . بل يكون على طريقه تتشابه مبرزا في الجهتين
وقد شهد الروح بانه القادر على الفحص في كل شي والوصول الى خفيات
الله ليس من جهله بها بل من حيث تمتعه بالنظر فيها . وذلك الرجل
فقد يحصل الفحص عن احوال الروح . فقوم كل خلق بالتاديب وعلم
الارتفاع بالفوق وصرف عن الاشيا الحاضره ونقل الى المستانفه .
وقد وصف جمال الشمس وعظمها عند داود وعدوها وشرعتها وقوتها
في انها كالختن . وعظمها كالجبار حتى ان لها من القوه ما اذا اشرقت
وصل ضوها بالشوا من الاطراف الى جميع الاطراف . ولا تنقص حرارتها عن
المواضع بتباعد بعضها عن بعض . وهذا الرجل فقد كان جمال الفضيله
وعظم الكلام في اللاهوت وعدوه دوام الحركه . والوصول الى الله بالتصاعد
وقوته . فوزع القول في توزيعه حتى اني لا اتاقل عن هذا القول فيه
ان نغمته سارت الى جميع الارض وقوه كلامه الى اقطار المسكونه . وذلك
فيوما قاله بولس عن الرسل واقتضبه من داود . ومن كان له مثل النغم
التي كانت له في الجامع والله في المجالس والمشارب والاسواق والكنايس
والمتنعم عند اهل التقدم ومن دونهم . وعند المتوحدين والمشاركين
والمتخلصين من اشباب العالم والمتعلقين فيها . والفلاسفه البرانيين
والذين يعلم منا متعلمين . وقد كانت مولفاته واشعاره عند جميع
هولاء العلم الاعظم المقدم . ولم يكن للكتاب عاده يستمدون منها بعده
الا الان من مصنفاته . وقد تصدى الفتيه الذي عرف قوم منها في الاقوال
الملحقه وصار الكلام المشهور للحديثه . ومن كان شديد المعرفه بما صنعه

ذلك الرجل والفه وكان لشانه ياتي على ذلك وايقاع فهمه على
السامع فهو عندنا الفاضل في الكلام • فقد كنت اولي البحث انثات
واجد واغنام عن كل من سواه • وانا بهذا وجده اخبر عنه اذا ما
تناولت الاكتيمارن التي صنفها ولفظت بها بلساني صرت مع
الباري وعرفنا اصول الخليقه وشغفت الخالق اكثر مما تقدم • وكان
في نظري كالمعلم • واذا ما فحصت اقواله في الرد على المخالفين شاهدت
نار شرور التي بها تصير الالسن الخبيثه المخالفه للناموس رمادا •
وتجليت روح خالات كانه في هذا الوقت قد بنى بنا اسوه ثم انقدم
انقرا ما جننا • واذا نظرت له في شي من الاقوال عن الروح وجدت
الاله الذي اعتقده وكاشفت في الحق • وكان كلامه وعلمه في
اللاهوت لي مربيا • واذا انا اعتبرت ذلك من تعشيراته التي بها يكشف
لمن كان له نظر ولو قليلا التثليث الذي كتبه في صفايح القلوب اقتنعت
حينيذ الايلون ثباتي عند الكتاب وحده • ولا امد بصري الى فوق
فقط • بل اعبره الى ما وراء ذلك • واصرفه من عمق الى عمق • واستدعي
نورا بعد نور • واخذ نورا بنور الى ان اصل الى ابعد غايه • واذا ما فاوضت
ما مدح به المجاهدين تفاوتت الحشم وسرت نحو الممدوحين وصرت
الى الجهاد • واذا ما نظرت في اقواله في الاخلاق والعمل تطهرت نفسا
وجسما • وصرت لله هيكلا قبولا • واله للروح مستعمله بنغم المجد
الالهي وقوته • وانتقل بذلك من حال الى حال واتقوم واصير من اخر الى
اخر • واستحيل استحالة الاهيه • واذا ما انت قد ذكرت الكلام في اللاهوت
واعلان صوت ذلك الرجل فيه فتسلي ان ازيد شيا اخر فيما قلته انها
للجماعة في ان لا يتوهوا فيه وقها رديا • وكلامي هذا مع من تقصد الشر
يعيبون نفوسهم بشرورهم مما يقصدون به سواهم • لان ذلك الرجل
قد كان من اهل القول المستقيم والاتفاق في اللاهوت المقدس واختلاط
اللاهوتيه او فلست ادري ما اقول في هذا مما يكون اخص وابين قد كان

سهلا

سهلا عليه لا ان يستعط من الكرامي التي ما تغر ولا في الاول عليها فقط •
بل ويصبر على النفي والموت نعم وما قبل الموت من العقاب بنشاط • ويقبل
ذلك قبولا يوديه الى ان يتوهمه ربحا لا غطبا ولا خسرانا • وقد بذل
على ذلك ما اتاه • نعم وما ناله لما حكم عليه بالنفي على ذلك ما اتاه من
اجل الحق • فكانت جملة ما يحتمل به لنفسه • ان قال الواحد من اتباعه
اشتمل المنصف واستغنى • الا انه كان يرى ان السياسه للكلام وتدبيره
بتمييز من الاشيا الضروريه • وكان يشتمل في هذا راي داود الالهي
ليتصرم وقت القتال قليلا قليلا • ويزول عدة الهراطقه ويشرف
بعد ذلك وقت الصحو والحريه • فيطلق حينيذ اللسان الاعلان المكاشفه
لانهم كانوا يطلبون يتعلقون عليه بلفظه في الروح مجرده مكشوفه
في ان الروح اله • وهو على الحقيقه اله • الا ان اوليك ومن جيلهم
كانوا يعتقدون ان ذلك كفر • وكانوا يريدون ان يبعدوا ذلك الرجل مع
لسانه المتكلم في اللاهوت • ثم يتمكنوا هم من الكنيسه فيجعلوها لرذايلهم
منهضا وطريقا • ثم يسروا منها الى كل ما يبقى وكانهم قصدوا من حصن
حصين • فكان ذلك الرجل بالفاظ اخرى من الكتب وشهاده لا شبه
فيها والمعنى منها واحد • وضرورة القياسات يقود اليها متلطفا بها •
فيخنق المخالفين ويصدهم عن المقاومه • ويربطهم بما يخصهم من قولهم •
ولعمري ان ذلك من قوه القول في شده الفهم • وقد بين هذا من قوله الذي
صنعه وحرك فيه قلمه من دواه الروح • واما القول الخاص البين
فكان يوجزه براي الروح واراء جماعه من خواصه في المساعده على
ذلك • ويطلب منهم منه في ان لا يصعب عليهم شناعته في ذلك ولا
يتمسكوا بجملة واحدهم تدعوهم من السرف الى ان يضيعوا الكل •
لان الوقت كان على حيث العباده متمدنا • واهلها فلم يكن عليهم خسران
اذا ابدلت الالفاظ قليلا بالفاظ اخرى تودي الى المعنى الشريف الا انا
لسنا نطلب الخلاص بالكلام اكثر من طلبته بالاعمال • ولا كان علينا ضرر

في الابعد امة اليهود. لو طلبوا احنا بدل قولنا المسيح ان نقول
المدهون والممسوح ثم يكونوا معنا وينضوا الينا. واما لو كان
الهراطقه اشتملوا على الكنيسه لقد كان ذلك حيره عظيمه. واما
اعتقاد ذلك الرجل في الروح وانه كان عنده الاها. فالدليل عليه
ما كرره وسطره على الملا دفعات كثيره عندما كان يساعده على ذلك
الزمان. ومما كان ايضا يجيب به سوال من يسله عن ذلك فيعترف
به نشيطا. واتبين هذا كله ما فعله في رسايله التي. وقد كنا نحن
لا نخفي عنه شيا اذا ما تفاوضنا فيه. ولم يبين ذلك بقول ساذج.
بل فعل ما لم يكن يفعله دفعات كثيره فيما قبل. وذلك انه اضاف
الى هذا لعنة مفزعه. وهو ان يسقط من الروح من لم يعتقد ان
الروح مع الاب والابن متساو في الجوهر والكرامه. ومتى ما قبلني
احد شريكا له في ما هو سبيله لشفعت شيا مما هو عند الكثيرين
مجهول. وذلك انه لما اضغطنا الوقت افرد نفسه مما للسياسه
والتدبير وسلم الى المكاشفه والاشهار لما كنت من لا يقصده احد
في حلم ولا يسعده من فطن لموضع ان لو انني كانت في الاخزال وان
لا يعني في كلام حتى يحمل لنتساوينا القوه من هذين المنشين
ولم اذكر ما هو سبيله اقامة حجه من جحد ذلك الرجل وقد كان اغلا
من ان يدوم ان كان له اقوام يذمون. ولكن ذلك لموضع ان جماعه
كانوا يعتقدون ان هو الجحد والمشطره الامانه. وحملوا كلامه في
اللاهوت على خبثهم وشرهم برهانا. وذلك فانما كان من اجل تدبير
الروح دعا الوقت اليه. واردت انا ان اشهره في هذا حتى تعلموا معنى
ما كنت به. وتعرفوا غرضه فيما اتاه. فيكون ذلك داعيا الى قصدهم الحق.
وسد افواه الكفار. واما انا فليته كان لي ولكل صديق لي المشاركه لذلك
الرجل في كلامه في اللاهوت. فان ثقتي بقا شركته في هذا الامر تودي
الى مشاركته في هذا مع غيره. فاسل ان يكون اعتقادي له واعتقاده

لي

الجحد
الرجل

لي محسوبا عند الله. وعند الاعتقاد الجميل من سائر الناس. وذلك
انا لا نقول في اصحاب الاناجيل ان بعضهم خالف بعضا لما اشتغل
بعضهم في ذكر جسمانيات المسيح اكثر من الاخرين واشتغل اخرون
بالالهيات اكثر من غيرهم. فمنهم من كان ابتداوه بما يخصنا. ومنهم من
ابتدى بما يفوقنا. واقتسموا الكرز على هذا المعنى بحسب المنفعه الاتيه
في ظني كانت لهم قبل القول منهم. وكان الروح الداعي لهم الى ذلك.
فهات ننظر الان فيمن كان قديما وحديثا من الرجال بحسن العباده
معروفا من واضعي النواميس وقواد الجيوش والانبيا والمعلمين
ومن كان قد وصل الى الدم من المجاهدين. فنعرف الرجل من المقايسه بهم.
ادم اهل ليد الله ونعيم الفردوس وشرع الناموس الاول. الا انني ادم اقل
فيه نبيحا لخلا من ابوته. ولا بد من [illegible] الوصيه وانه خالفها. ولما هذا
فقبلها وخلصها. ولم ينصر بشجرة المعرفه. وعبر الحربه الملتهبه. وقد
اعلم يقينا انه نال الفردوس انوش ونوا ولا ان يدعوا الرب. واما هذا
فدعا وكرز على اخرين وذلك فهو اكثر في الكرامه من الدعوه فقط.
اخنوخ نقل وكانت النقله مكافاه على امانه يسيره. لان الامانه
كانت في ذلك الوقت تحت الظل والرسوم. فافلت من عطب الدنيا الذي
كان فيما بعد. واما هذا فكل عمره كان نقله قد جرب وامتحن امتحانا تاما
في عمر تام. نوح اوتمن على تابوت وعالم ثان زرعه في فلك صغير
خلصهم فيه على الما طافيا. وهذا خلص من طوفان الكفر وجعل مدينته
تابوت خلاص تخف بها على بحر الهراطقه. وانقذها من هاهنا العالم
كله. واما ابرهيم فكان عظيما. وفي الابوه رئيسا. وللضحيه الجديده
دليلا. فقدم الموهوب له بيتا دلن اعطاه اياه ذبيحا مستعدا. والى
الذبيحه صابيا. الا ان هذا ايضا لم يكن فعله يسيرا. لانه قدم لله
نفسه بعينها. ولم يعط عوضا عنها. ومما عسى ذلك كان يكون حتى تتم
الضحيه اسحق تقدم الميعاد به قبل الكون. واما هذا فكان ميعادا في ذاته

ورفعه اعني بها البيعه لم ينزو جهما من بعيد بل من قريب ولا
برسالة على الشر عبيد بل الله كان الذي دفعها اليه وائتمنه عليها.
ولم يدع مع ذلك الحيله في تقديم الوالدين احدهما عن الاخر. بل
وزع على الكل ما يستحقه كل واحد بغير تفاوت. وكان ذلك منه
بتمييز الروح. وقد امدح شلم يعقوب والاسطوانه التي دهنها لله
وصراعه ابا. وصورته في ذلك الوقت كاينه ما كان. الا اني اظن
ذلك كان رمزا على مقدار البشريه في تكافيه وتصويبه على العلو
الالهي. فحصل له من هاهنا الدليل على انهزام الطبيعه وتفضلها. وامدح
مع ذلك جيشه تدبيره في المواشي وما حصل له منها من الثروه. والاثني
عشر الذين كانوا منه ايضا متقدمين في الابوه. وتوزيعه فيهم البركات
بنبوه غير مردوده. الا اني امدح وشلم هذا ايضا التي لم تكن ظاهره
فقط بل وصاعده متصعده في الفضيله على اختلاف طرقها. وامدح
المناره التي لم يدهنها بل اقامها لله تشهر فضايح الكفار. وصراعه
الذي لم يصارع الله فيه بل صارع عن الله. فهزم قوم الاراطقه.
وامدح ايضا تعبره بالرعايه التي استاثر فيها حتى ملك الرسوم من الغنم
اكثر ممن كان غير معروف ولا مرسوم. وامدح ايضا كثرة الاولاد
وجيشهم الذين ولدهم لله. والبركه التي بارك بها كثيرين. واما يوسف
فصار فيما بقوت البر ولكن لم نجد حدها وغير دفعات كثيره وكانت
كلها جسمانيه. واما هذا فقام بقوت الكل قواما دايما روحانيا.
وهذا عندنا اكثر من ذلك واحق بالاحتشام. واما ايوب الاوشيطي
المجرب وهذا الشامخه فغلب وشهر ذكره اشهارا بهيا عند الغايه
من الجهاد من حيث لم تقلقه ولا هزته المقلقلات. وقد كانت كثيره
وصارع الحروب باقتدار قوي وسد الافواه من بعيته الاصدقا الذين
كانوا بتشر الالم جاهلين. ولنا موسى وهرون فكانا في كهنة الله. وكان
موسى عظيما قد عذب مصر وخلص شعبا بايات كثيره وبدايع. ودخل في

ونصا بها

الغمام

الغمام ووضع ناموسا مضعفا اي ناموسا للكتاب من خارج للروح
من داخل. وهرون فكان لموسى اخا بالجسم والروح ينجي عن الشعب
ويصلي عارفا بسر الخبا العظيم الطاهر الذي نصبه الرب ولم ينصبه
بشري. وهذان الرجلان فكانا وهذا الرجل كلاهما متشبها. تعذب
امه مصريه من معنى ما هي عليه من المخالفه بضربات ليست جسمانيات
بل روحانيات منطقيات. ثم يقود شعبا خصيصا وفي الافعال
الجليله عبورا الى ارض الميعاد. ويكتب في صحف نواميس ليست رسميه
مستوره بل كلها روحانيه. وكان يدخل الى قدس القدس لا دفعه
واحده في السنه بل كل يوم بالتقريب في العقول. فكشف لنا التابوت
المقدس. واظهر الشعب لا ينضوح وتقي بل يطهر رخامي. وما كان
الافضل من يشوع قياده الجيوش وتوزيع الاقسام وملك ارض
القدس. افلم يكن هذا ايضا في الرياسه متقدما. وللجيش قايدا. وهو
الجيش الذي خلصه الامانه. اولم يكن ايضا للاقسام والمنازل
التي عند الله التي قسمها على المتقادين اليه حبا انه وقد يقال فيه
انه ما الاشعطت على تيما بين اولي القوه والشده. وان في يديك
حظوظي واقسامي حظوظا هي اكرم واشرف من الاتيه من التراب
المختطفه مما تجري مجراه. واذا ما تجاوزنا القضاه والمبررين
منهم عدلت الى صموئيل الذي كان في الداعين باسم الله. وكان قبل كونه
مقربا لله قربانا. وكان بعد جهاده على الوقت طاهرا. وللملوك والكهنه
بالزيت داهنا. واما هذا فلم يكن من الطفوليه وبطن امه مطهرا. وكان
الى المذبح مشتبها مدهونا بوشاحه معطي مقدما. والى التمايات
ناظرا. وللرب مشتبها مدهونا. وللمتمسين بالروح داهنا. داود كان في
الملوك عظيم الصيت وكان له في الانتصار على الاعداء ظفر واستظهار
وكان الاعظم من شماعيه الدعه. وكان له قبل المملكه قوه في المعرفه
للروح الخبيثه ملينه مدهله. سليمن طلب من الله سعه في قلبه.

تمامه

ووصل اليه وزاد في الحكمه والمعرفه حتى صار افضل من جميع اهل
زمانه • واما هذا فلم ينقص عن الواحد في الدعه وعن الاخر في الحكمه
على حسب راي الا البشير • حتى كان ليس تهم الملوك المهتاجين •
ولا تفصلهم مملكه الجنوب وحدها • ولا فلان وفلان وحدهما من سائر
الاقطار لشرف حكمته • بل قد كانت حكمته الى سائر الاقطار سايره • واما
ما كان من شانه فيما بعد فانا اهمل ذكره • فهو لعمري عند كل احد معروف • ولان
اشفقنا من التعريف • وان شا صايح فقد تمدح دلالا ليا على المغتصبين
واختطافه بناره • وما ورثه اليشع منه من الميراث الجسني • وذاك
وشاحه الذي تبعه الروح به من ايليا • فامدح ايضا وحياه هذا
للنار به اعني بها النار التي اتت بها من الحجر • وخلاصه ايضا بالنار
التي كانت تشتعل ثم لا يحترق • وذلك نحو عجيبه العليقه • وامدح ايضا
الجلد الحسن الذي حصل له من الحلو وهو عدم الجسمانيه • ثم اني اجاوز
الفتيه الذين تندوا في النار • والنبي الهارب الذي صلى في بطن الحوت
وبرز منها كما برز الانسان من خدره • واترك مع ذلك الصديق الذي
تبد في البير تحتم الاسد • وجهاد المقبيين الشبعه الذين قضوا مع
والدهم والكاهن وغيرهم من بالدم وانواع العذاب قضي ومضى • لان
جملة هولاء قد تشبه بهم هذا الرجل في صبرهم • وجعل له بعد ذلك
مجدهم • وانتقل انا بعد هذا الى الوصيه الجديده • فاقابل احواله
بالمبرزين منهم فيها • واكرم التلميذ من المعلمين من كان للصانع لايسوع •
يوحنا • اذ هو للكلمه صوت • وللضو سراج تقدمه • واضطرب في القرار
وسبق الى الجحيم • وكان الى ما هناك يجنون هيرودس مرسلا • ليبشر
من كان بعده آتيا • ولا يكون هذا القول مني عند احد متحيرا في المماثله
بذلك فيما اقول • لاني ما اقول ذلك على ان اقدم هذا الرجل الى هذا الموضع
ولا اساويه بمن زاد في المولودين في النسوان على كل احد • بل انما غرضي
ان ابين انه كان متشبها به وفيه شي من علامات ذاك ودلايله • لان

البشير

البشير في اهل الحرص في التشبه في الكبار فضيله غير صغيره • فهل
لم يكن وهذا الرجل لذلك في فلسفته صوره بينه • لان هذا ايضا قد
سكن بريه • وقد كان له ملبس شعر في الليل مجهول لم يظهره • وهذا
ايضا فقد كان لمساواته في الطعام نحيفا ولله نفسه بالنسك مطهرا •
وهذا ايضا فقد اهل ان يكون بالمسيح مناديا وان لم يكن له سابقا •
وقصده من النواحي لا من اطراف ما • وكان يتصلده بل ومن شمخ وبعد
عنه • وقد كان ايضا وسيطا بين الوصيتين ينقض من احدهما الكتاب
ويشهر من الاخرى الروح • ويجعل تمام الناموس المستور ظهور اللبيب
المشهور • ثم تشبه بغيرة بطرس ومداومة بولس اللذين كانا اسماهما
مشهورين • ونقلهما الى اسما اخرى معروفين • وتشبه من كليهما بالاسما •
ومن ابني زبدي باعلان الصوت • ومن جماعة التلاميذ بالافلاك وترك
الفضل والشرف لمن ههنا او لمن على مفاتيح السما • واشتمل على دور
لم يكن من اورشليم الى البيريقوا بل على دور اكثر من ذلك بالبشاره • ولعمري
فلم ينسم للبرق اسما ولكنه صار لذلك كونا • وانضجع على صدر ايسوع •
واجتذب من هناك قوة القول وغوص المعاني • واسمنا قنش فلم يكنه
وان كان على مثل ذلك قد كان حريصا • ولكنه ضبط الراجمين لاجتنام
ثم اني اقول قولا موجزا حتى لا اتي على كل واحد بقول يكون مفصلا • وذلك
ان هذا اخترع شيا من الحسنات وتشبه باخرين في مجد اخرى •
وفضل على غيرهم في غيرها • وشرفه في جميعها زاد على الكل ثم اني اقول
مع كل هذا قولا مختصرا ان فضل الرجل وثروته في المجد وصلت الى هذا
من المقدار بان يكون كبير من صغار احواله • وربما كان ذلك من النقائص
في الجسمانيات • وصل بقوم اخرين ان يتعالوا النفوسهم في تشبههم فيها به
زياده في الفخر • مثال ذلك اصفرار الوجه • وتقويم اللحيه • وسكون
المشية وقلة المسارعة الى الكلام • وجمعه رايه على الامر الاكثر الى
دواخله • فكان اذا اراد ان يتشبه به غيره لم يتمكن من اصلاحه في موضعه

فيصير عبوسه • وقد كان ايضا يتشبه به غيه صنعة لباسه
وشكل شربه ومذهبه في طعامه مما لم يكن ذلك يتعمده • بل كان ياتي
لبعض ما اتفق منه • ولقد نرى جماعة يصلحون نفوسهم لساسيل
الى المنظر وحده • وهم الاصنام التي في الرسوم • واذا ما زدت في القول
قلت صوت الصدى والطنين الذي يتاخر وصوله الى السمع • لان ذلك
الطنين وان كان يحاكي اواخر الصوت الا انه ربما اخفق التشبه
بالمحاكاه • واما هولاء الذين يرومون التشبه بذلك الرجل فقد
كانوا يبعدون عنه بمقدار ابتادهم القرب منه • واما متى كانوا يصلون
الى القرب منه او ان يوضعوا في شي او ان يحفظوا عنه شيا قبل منه او
نقله على جنس هزل اوجد • فقد يشبه ان يكون ذلك في التباهي
كثيرا غير صغير بحسب ما قد اعرفه انا ايضا من نفسي • وقد تحملت
من التشبه به في اوقات • لانه ما كان ياتي منه من غير قصد • قد كان
يكون اجل وافضل مما نقصده ويتعب فيه اخرون • فلما تم عدوه
وحفظ ايمانه • فطلب الانصراف ووقف امامه وقت الاكاليل لم يتبع
اصعد الى الجبل بل اقصر واصعد الينا وتبيد • وجرى ها هنا شيا اخر
ليس بدون ما تقدم في القول • وذاك انه كان عن قريب هينا ونفسه
اقصا والتزال الحياه • قد تصرف عنه • فقوي بكلام الوداع والتزود
منه للانصراف حتى يكون انصرافه بالكلام في جنس العاده والامانه •
ومتدبره الروح الى شرطونيه قوم من خدامه وخواصه • حتى لا يخسر
المذبح للابده والمعتنين في الكهنوه • واما ما كان بعد ذلك فقد
تثاقل عن التقدم الى ذكره • الا انه على كل حال يتقدم • وان كان يخص
بغير اكثرنا • ومع ذلك فليس يمكنني التفلسف في هذا العارض •
وان كنت قد حرصت جدا في التفلسف • وقد يعتريني ذلك اذا ما ذكرت
الخسران العامي وما ادرك المسكونه جميعا من الالام لما كان الرجل
مطروحا يتنفس الصعدا وللصفوف العلويه طالبه • وكان نظره ومند

تدم

قدم اليهما شيا خصا • فاخصب جوه المدينه كلها وهم غير محتملين لفقده
وان يخسروا مثله • وكانوا يصرخون على انصرافه كان تسلطا قد
غصبهم عليه • ويطلبون ان يتشبثوا بنفسه لو كانت مما تضبط • وكانت
الممكنه متيسره للغصب عليها • اما بالايدي واما بالشفاعات •
لان ما دهمهم من امره كان قد اخرجهم من عقولهم • وكان كل واحد منهم
موثر ان يزيد شيا من حياته • فلما غلبهم امره وكان ينبغي ان يسلب
وهو بانه انسان • وقال اخيرا اني اسلم روحي الى يديك • وسلم نفسه
الى الملايكه اخذتها بغير نكره • بعدما اسر الى الحاضرين وجعلهم افاضل
بوصاياه • اجتمعت جنيزه عجيبه لم يكن منذ قط اشهر منها • لان الرجل
كان محمولا على ايدي الابرار • وكان حرص كل واحد على شي منه • فمنهم
من يمسك ذيله • ومنهم من يصل الى فيه • ومنهم من يلمس السرير الذي
كان يحمل طهارته • واي شي كان اظهر من ذلك الحشم والنقي • وقوم اخرون
كانوا يحرصون على القرب حرجا عليه • وبعضهم على التمتع بالنظر اليه
وحده • كان ذلك النظر كان يوديهم الى فايده • وكانت الاسواق
مملوه والاسطوانات موعبه • وقوم يطلعون من طبقتين وقوم من
ثلث واخرون يشيعون اخرين وقوم يطرقون متقدمين • ويتبع اخرون
لاخرين ويركب بعضهم بعضا • وهم ربوات من كل جنس ومن كل سن اكثر
ما كان يعرف منذ قبل • وكانت المناجات تغلب القراات • والتفلسف يتناقص
من الم الحزن • وكان الجهاد لنا مع البرانيين من الحنفا • واليهود والطارين
والجرحى لهم معنا في ان يكون الواحد منهم يزيد على الاخر في البكا والزفرات •
او يصل الى منفعه من المنفعات • واخر الكلام ان الامر انتهى الى عطب
في انصراف نفوس ليست باليسير مع نفسه من الازدحام والشدة حتى
انها خطفت من ههنا بالطوبى في انصرافها معه • وانما صارت ضحايا
على رسمه • وعسى ان يقول ذلك احد من الشديدين الحراره في الامانه •
فلما افلت الحشم بجهد من خاطفيه وغلب مشيعيه • سلم الى اجداث

الاب • وانضاف الى الكهنة رئيس الكهنة الى الكاروز الصوت الجهير
الذي هو صوت في ادنى الى هذه الغاية • وانضم الى الشهدا الشهيد
وهو الان في السموات يتقدم عنا بخطى العجايب • وعن الشعب الصلوات
لانه لن يتخلف عنا بالكلية وان كان خلفنا • واغريغوريوس الان
نصف حيث منفصلا بين اثنين انفصاله وانقطاعه عن الازدواج
معه • يقود عن الينا صعبا الا انه سهل انقياده حمل من اشبه ان يكون
هذه الصورة بعد انفصاله عنه • ولست ادري ما يكون غايتي في المستانف
بعد تجري من تاديبه • وان كنت الى هذه الغاية اصل الى مواعظه
وتعديه في رويا الليل متى ما زللت عن واجب ولست انا اخلط بالمديح
مناجيه هكذا • واكتب سيرة الرجل واجعلها صحيفة للفضيلة عامة •
على طول الزمان ومقدمه خلاص لسائر البيع وجميع النفوس • حتى ننظر
الى ذلك المثل ناموس متنفس فيقوم حياتنا وعيشتنا • واشير عليكم
انتم وهو الذي كان تمكم ان تفعلوا شيا اخر غير النظر اليه • وان
تتصوروا انه يبصركم وتبصرونه بالروح • فكونوا مصطلحين فعلم
الان يا ما جسد ذاك ودوروا حولي من كان منكم من اهل المذبح ومن
دونه • ومن كان من اصحابنا ومن البرانيين فقاسموني مدحه •
وليقل كل واحد منكم شيا من احواله • وشيدوا بذكر محاسنه • وليطلب
من كان منكم من اهل الكراسي لواضع النواميس • ومن كان من اهل المدينة
لمقوم سيرة المدن • ومن كان من الجمع لصاحب الترتيب والنظام •
واهل الكلام للمودب • والابكار لمودبهم الى الاطهار • ومن تحت النير
لمن يقومهم بالعفاف • واهل البرية للمرشد الذي يصعدهم الى العلو •
واهل الخلطة للقاضي • واهل السذاجة للهادي • واهل النظر
للمتكلم في اللاهوت • وذو الرخاوة للجام الضابط • واولوا المصايب
للعزا والسلوة • والشيب للعكازة • والاحداث للتاديب • والفقر
للمجري • والثروة للمدبر • وقد اظن بالارامل انهم يمدحون للمعتني والايتام

السذاجه

للاب

للاب • وان الضعفا يمدحون لمحب المساكين • والغربا لمواسي الغريب
والاخوة لمن كان يودهم • والمرضى لطبيبهم الاسي من كل مرض يحتاج
اليه من مداواه • والاصحا لحافظ الصحة • والكل لمن كان للكل كلا
حتى يربح الكل او الاكثر منهم • فهذا لك منا يا اسيلياس اللسان
الذي كان عندك في القديم لذيذا وكان لك مشاويا في الكرامة والسن
فان كنت قريبا من استحقاقك فالمنة لك لا في لك وثقت فنصبت
الكلام فيك • وان كان قد ذلك بعيدا وعن المامول ناقصا • فما كان ينبغي
ان يجي غير هذا لمن كان الشيخوخة والمرض والشوق اليك قد اوهنه
واعنف عليه ونحطه • ولكن الذي يصل القوة اليه وعند الله ما يوثر
انما هامه ظاهره الالاهيه • فانظر الينا من فوق • وهذه الشوكة التي
من الله قد بلغت الجسم وهي تاديب لنا • فاما ان تقوها وتزيلها لانتفاعنا
واما ان تقنعنا ان نصبر عليها • وتشير عنا الى ما هو ازيد في المنفعة
فان نحن انتقلنا فيا ليتك قبلتنا هناك في مساكنك • حتى نعيش
بعضنا مع بعض • وننظر جميعا الى اللاهوت المقدس المغبوط نظرا
اتقى من هذا واتم • فقد كنا من ههنا قبلنا منه لمحا مقتصدا • فاذا
ما وصلنا الى ما نريده هناك بلغنا المنى • وكان ذلك مكافاة لنا على
محاماتنا عنه ومحاربتنا من جهته • فهذه جملة المقال من عندي
لك • واما نحن فمن بعد لنا اذا ما نحن انصرفنا من ههنا بعد لمتى اعطينا
الاقوال شيا يستحق المديح • ولربنا المجد الى اباد الدهور امين •

التاسع والعشرون

مدحه امتدح بها القديس غريغوريوس

لما حضر الى موضعه بحضرة من عنده

لقد كان يفوتنا غريغوريوس وبالله من خسران • لا سيما وقد صبرتم على ذلك
انتم المشغوفون بالرجل اكثر من كل احد الذين تكرمونه بالكرامات والمواسم
في كل سنة • وهذا فهو غريغوريوس الذي ذكره وعلى من هو بائن لغيره من الاشيا •

من الواجبات اللازمات • اذ كان ذكر الافاضل الذين في ذكرهم النفع
واكثر مما ينبغي ويليق • ولكن سبيلنا ان نضيف الى الذين ربا او
نوفيه ان كنا من ذلك ممليين ولم نكن من كل شي فقرا معسرين
وان كنا جدا فقيرين فانه ليس يخفى عنا مثل صنيعه عن ابائنا عن بنوبه
وكذلك عن فقرنا الى مدايحه • اذ كان الرجل كريما في كل شي وفيلسوفا •
وهذا وحده انه لم يفتنا بالكليه • فسبيلنا ان نشكره وسنشكره
اذ كان واجبا • ولكن ابتدانا هكذا لقد جيشن موضع عودتنا اليكم •
وكان ذلك بمقادير حسنه من الله الذي يقسم كل شي بميزان وقدر
وينظمه • فقدمنا من الصمت الى النطق • ومن مدينه محبه للشهدا
الى شهيدين • ومن راحه جسم الى تغذيه الروح • ولقد دنا اليكم
بالاولاد مشوقين • ولقد لتم بالاشتياق الينا مكافين اذ كنت اقنع
نفسي عنكم بذلك • الا ان دون هذا الاعتراف والوفا من ذلك • لاني
قد قلت ما يخصني وشهدت لكم بما يخصكم • وكان افتراق بعضنا من
بعض بمقدار ما عرفنا فيه قدر الشوق وجربنا • بالانفصال كما يجرب
المزودون في الواجبهم • ثم اجتمعنا • فان العاده لو كانت يسيره ولقد
كان فيها ما يهيج الذكر ويطلب العوده اليها بعظيم من الحرقه من المتوادين
الذين يتشبهون بمحبة الله للبشر • وليس لا يكون كذلك • ونحن تلاميذ
المسيح الذي ذل بذاته الى صوره عبد من اجلنا • ودنا من السما بيات غربا
فرددنا الى ذاته • فان كان تجوز الا ينضبوا بعضنا الى بعض ونمسك
بعضنا ببعض ونحفظ اتحاد الروح برباط السلامه التي هي راس
الانبيا والناموس هذا واحد من هذه النعمه اول • وذلك انه
لما رجع الواحد منا شريفا الى صاحبه وصاحبه • لان الخيره ما
كانت للتلوم بالجمله • فان العمر كان مثل يوم واحد عند من كان
بالهوا من المشعوفين • والثاني ايضا وهو عظيم انا قدمنا في زر العيد
ولم نتخلف عن نحو من هو من الشهدا شهيد • ولم نعدم ما لنا منها هنا من

منفعه

منفعه وشكون عتيده • وانا معترف باني في كل شي اخر اشد من كل
احد تقصيرا • وذلك انني اطرحت كل شوق منذ اتصلت بالمسيح ولم
يبق شي يملكني مما يطرب به شواني وهو عليه من الكادحين لا عنق
وهو الذي ينتحب شغلا وينتقل اجو الا • ولا املاد الجوف وشبعه
الذي هو والد للشتيمه والمسافه • ولا ملبس ناعم وهو على كل حال
متمزق • ولا ضيا الاحجار النفيسه وتحليها • ولا استماع شاجي مطرب
ولا مشم خنث • ولا اصطفاق الجوع ولا شغب الجامع • اذ كان ذلك
ما تركنا منذ قديم لموتنا به • ولا ما كان من التليد منذ افتنا الذي منه كان
سقوطنا • بل قد الزم التعطل اجمل الرذاله في التمسك بما هو سبيله
وافسد حيث نفسه في الرذاله بذلك • وقدرانه من هذه ينضبط
مالزمه ونوجد هاربا • الا اني شرهت الى هذا وحده وطلبته طلب
من لا يشبع منه • واخذت نفسي في العارض منه الذي من هذا اعترافي •
وهو اني اتصل الى ذكران الشهدا • واشرب ما المجاهدين حتى كانه
يكون الظفر والجهاد لغيري • والجوايز والاكاليل فكانها لي هكذا
اخاطبهم الحده • ولذلك انا نغبهم واخص بجهادهم • فيجب ان ننصب
نصب الحوانيم لكل الشهدا • وننطق لهم جميعا اللسان والسمع والفكر
استعدادا فيما يقال فيهم بنشاط ونستمع عنهم • ونتصور ان كل شي
دون جهادهم • ولعمري ان ذلك كذلك اذ كانت الاشيا التي تغذينا
الى الصواب كثيره • والاداب التي تعودنا الى الفضيله لست يسيره •
ومنها الكلام والناموس والانبيا والحواريون • والام المسيح الذي
صعد على الصليب فصار اول شهيد • وحملني اليه حتى نشمر خطيتي •
ويشهر الصك • ويغفر العود • ويجلب اللذه ويخلص الدم • ويستعيد
الصوره التي زلت ولما كانت هذه الاشيا موجوده لنا وكانت هذه
حالها ومقدارها • لم يكن الشهدا في ذلك بدون في التاديب لنا • لانهم
ضحايا كامله • ومحرقات ناطقه • وقرابين مقبوله • وانذار بالحق صادق

وتبليت للاثك دافع • وتعزير للخطيه • وظهور للعالم • وانت
يا كبريانا فاكرم الناس عندي اثما وتعلا • فقد زدت على غيرك
من الشهدا • وليس عند الشهدا حسد لاضرابهم واماثلهم من شهدا •
فانا ازيد في الادعان لفضلك • واتعالى اذا ما ذكرتك • واصير مدلها
من شدة الالتذاذ بك • واجتمع معك على حال ما في شهادتك •
واشاركك في مجاهدتك • واصير بطيبتي اليك • ولعل ذلك من اجل
ما خصصت به من صناعة الكلام التي زدت فيها على غيرك بمقدار ما
زاد النطق على طبيعة البهيمه • اذ كان قد تداخل وقد لا اعرف
كيف هولاء قد جمعهم شبب من الاسباب • ويكون ذلك فيهم من سائر
الوجوه الذين قد جمعهم السوم من دم قرابة الاجسام • ولعل ذلك
من اجل المعجز كان من مفاجاه • انتماك الذي زاد على كل وصف وبما لك
لان الشمس لذيذه بعد الغيم الذي كان يسترها ستره تاما • والربيع
شديد الطبيعه • لانه بعد عبوس الشتا • وسكون الامواج لذيذ
اذا ما كانت الغلبه فيه تضحك ووجه البحر قد انبسط • ويدنوا
من البر دنوا مداعبه اذا ما كان ذلك بعد عسف الرياح وتكابس
الامواج • ولذلك كبريانوس يا معشر الرجال ليزداد من يعرفه
الا التذاذا بذكره • ويعرف من جهله اجتنى اجاديثنا • وما قد اجتمع
لمعشر النصارى به من العز • هذا هو ذاك الذي كان اسمه قديما عند
اهل القيروان عظيما • وقد صار الان في المسكونه كلها جليلا • اذ
كان في الغنى مشهورا • وفي السلطان والقدره مذكورا • وفي الجنس
والحسب معروفا • اذ كان من اعظم الدلالات في الحسب الكون في جملة
اهل الراي والمقدم في اجتماع الملك • وقد كان للشبيبه زهره وللطبيعه
ضخما وصوره • وللكلام عز وقوه • ما كان منه فلسفيا وما كان منه الى
الادب اقرب منسوبا • ومن هذين العلمين فما شئت من اجلهما حتى ما كنت
تعلم من اي الجهتين تحظه بالاعجاب اكثر وتشيده • امن معنى التفنن

في علوم مختلفه • ام من وصوله في كل علم الى الاقصى في غايته • لا بل
من التدقيق في كل واحد حتى زاد في حسنه واتقانه على الاكثار منه •
ام سبيلي ان ازيد في بيان التميز • فاقول انه زاد على قوم بالتفنن وزاد
على اخرين بالوصول الى الغايه • وزاد على قوم بعدين كليهما • بل فضل على كل
احد من سائر الوجوه • واما زينته في الكلام فتشهد بها كلامه الكثير
البهي الذي لفظ به وصرفه من اجلنا • لانه استبدل الذي يجعل كل شي
وينقلها الى الافضل من المذهب بغيره من الادب واجلد بالنطق عن البهيمه
وعدم النطق • واما بعد هذا فلست ادري كيف استعمل الكلام ولا ما
يكون مني فيه • ولا كيف اقص ولا اطيل الخطاب حتى اتجاوز الكميه
ما تقتضيه الوقت اذا رمت ان اذكر جميع احوال كبريانوس • وكيف لا
اخشى من قد حجم الخسران العظيم بما امسك عنه من ذلك الا انني
اسلك طريقا وسطا فيما بين ما تقتضيه الوقت وما تستدعيه شوق
السامعين • فاري ان الذي سبيلي ان اعمله ان اترك الاشيا الاخر
لعارفيها حتى يكونوا للجهال بها معلميها ان وجد قوم بها جاهلين •
فيكون الاحسان الى الفريقين من المعلمين والمتعلمين سوا • لان
ذكر ذلك الرجل قدس ووصف الفضله من اعظم الاشيا في تسهيلها
والتحريض عليها • ثم اذكر شيا واحدا او شيين من احواله باختصار •
ويكون ذلك مما الامساك عنه من الممتنعات على من يحاوله • فابدوا
بذكر عيشته الاولى واشرح السبيل التي كانت منها خلاصه • والدعوه
التي دعيها • والنقله الى الافضل من الاشيا التي انتقل اليها • لان الظن
ان ذلك مما على الرجل فيه منسبه وشرح نقايصه في القديم ما ينقصه
في الاخير الاخر مما انه من يتوهم ذلك وتنقصه • والا فمتى سلمنا
ذلك كان بولس العظيم غير ممدوح • وكان متى الجابي في جملة الاشراذ
وكان كذلك كبريانوس اذ كان بولس قد ذكر اضطهاده في القديم • ونقله
غيرته في الاخير ليزيد في تمجيد المجتبى بذكر حالين مختلفين • واما متى

فقد اضاف الى نفسه ذلك الجبابة في دخوله في عدد الحواريين.
وكان ذلك علامة لكرمه. واما لبرانوس فقدم رداءة سيرته
القديمة بكلام اطاله واشهد فيه ليتقدم الاعتراف لله تائبا. ويكون
الى جنس الرجال ممن يعود عن سوء جريرته طرفيا مما كان للشر والرداءة.
وانظروا قدر ذلك ومقدار انبساطه في العظم. ذلك انه كان للحرخاذما
الذي صار للشيخ فيما بعد تلميذا. وكان مضطهدا للبر ذلك الذي صار عن
الحق مجاهدا عظيما. وكان بالقول والفعل الطريقتين معكسا نفوته
في هذين جميعا. ذلك الذي صار فيهما للنصرانية عضدا فيما بعد شديدا.
وما اشد الرداءة في ذلك اذا انضاف اليه التشبيه الذي كان من قلائد ذلك
الرجل معروفا. ما اعظم الصعوبة في هذا الباب اذا اجتمع اليه طراة سن
ونضارة جسم هي ربما تمكنت من ان تغوي الحكماء وتضطرهم الى ان
يردوا شر مورد من جهة اختطافها للكل كاختطاف المهر الجموح لراكبه.
ومن هاهنا فقد انتهى بنا القول جلاله. فلا ننظرن احد الى ذا بل
لبرانوس فننصرف الى اللذات بل نتفقد اخرته فيكون بها من المغتبطين
وذلك ان بكرا كانت هناك من الحسنات اللاتي هن عفيفات
من في الجمال مشهورات. وكانت في جنس الجسم من المعروفات. وفي
لطف الخلق من المحسودات. وبالصورة من المعشوقات. وفي فضيلة
النفس من المعجزات. فذاع هذا من خبرها. فدله الشاب وصل اليه.
وعرفه من حالها لما راى جمالها معجزا. وسمع من خبرها ما كان لذلك
مضاهيا. فاستمعن يا عذارى ولو حلاوات بل وانتن امرهن من ذوات
النير ظاهرات. وللطهارة وامهات. اذ كان الخير زينا للجميع مشتركا
لها بين من الطبقات وكانت البكر جميلة جدا في الصورة فليصفها
معنا داود الالهي في تلحينه قائلا ان كل مجد ابنة الملك من داخلها.
وكانت للشيخ عروسا جميلة زينا محروزا ضما منتفشا. عينه
محفوظة. هيكلا لا يداس. بيتا تاما مقفلا. عينا مختومة فليذكرها

وتسلمن

وتسلمن في شدوه انها للمسيح وحده محروسة. هذه تشبث بها لبرانوس
العظيم ليستاذري من ابن. ولا ليقع طمع في هذه المعجزة العفيفة.
الا ان العيون الطامعة ربما طمحت فيما لا طمع فيه. ذلك لانها اقرب
واشدها شرها لمن يمكنه التشبث وحده. حتى رام له مساعدا فيالها
من زكاة منه لما رجا ان يشترى. بل يالها من فجعة ممن يجسر على مثل هذا
ويدعوا الى التجاسر عليه. ذاك هو الذي دخل الى الحية في الاول
على الحيلة الاولى. ووقف بين الملائكة لايوب طالبا. وجسر على السيد
اخيرا. والسيد هادم له وعبدان بميته. واورد التجربة على من
لا يجرب لانه راى ان الطاهر من الله هو ادم ثان. فاراد ان يصارعه
لجهله بانه اذا قصد البشرية سقط باللاهوتية. فما العجب منه انه
رام لبرانوس تلك النفس المقدسة. وذلك الجسم الذي لا يمس الا
ان لبرانوس رام ولم يستعمل في ذلك سرافة من العجائز اللاتي هن
لهذه الاشياء معدات وفيها نافذات بل استعمل فيه بعض الشياطين
الذين هم للاجسام محبون. وللذات طالبون. لان القوات الماردات
الى هذه الخدمة فيما هذه سبيله شرهات جسورات. ولا شركائه
بشركهم في هفواتهم طالبات. وكان الثواب منه على ذلك الذبائح
والنضوح والاختلاط معهن بالدماء وقتارها. ولعمري ان هذا من
نواميس بعض هذه المواهب ينبغي ان يكون واجبا وبه قمينا لائقا. فلما
عرفت الجارية ذلك. واحست بالشر وعلمت الاحتيال عليها. ماذا صنعت
وماذا اتته من الحيلة في مقامه السوي. لان النفوس الطاهرة المائلة
الى صيد المغتال غير شرهات. وان كان حكيما وفي الاحتيال متفننا.
فتيقنت الجارية من كل شيء اخر والتجأت الى الله. وجعلت نصيرها على
الهوى المبغض خطيبها وشهيرها الذي يحاشو شيبته وخلص نقله.
اما شوشته فمن الشيوخ المكروهين واما نقله فمن سلطان عسوف
ومن والد اعتسف منه. وهذا من هو. هو المسيح الذي ينتهر الرياح.

وبينا ترى من قد عطش، ويمشي فوق اللجة، ويطرح عصايب الارواح
النجسة في الخنزير، وهو الذي خلص دانيال من الجب لما طرح للاسد
فريسة، وغلب الوحوش بمدبره مطلقًا، وهو الذي خلص من الحوت
نبيًا هاربًا، وكان في احشايها مستلقيًا، وكان للامانة وهو في بطنها
حافظًا، وهو نجا الفتية السوريين في اللهيب الذي برده الملاك،
واضاف الى الثلثة منهم رابعًا، فلما قال تعرا وتمت ما هو اكثر منه
استشفعت بمريم البتول ان تخين بكرًا في شدة متورطة، واضافت
الى ذلك دوام الصوم والاضطجاع على الخشن تطلب بذلك ان
تدل جمالها اذ كان معيبًا عليها حتى تنتزع المادة من التسعير وتخفي
وتبيد الالام، وتتلطف مع ذلك في التضرع الى الله بالتذلل، لانه
ما يرضيه من الاشيا كلها مثل الصبر على الوضيع وان المفضل
عنده مبذول بانفكاك الدموع، ومع هذا فانا اعلم انكم الى بقية
الحديث مشوقون، وانكم على البكر واهون، وعلى العاشق ايضًا ليس
بدون ذلك مشفقون، لا يكون انتهى بهما الهوى الى شره ولكن
اطمينوا، فان هذا الهوى افادها امانة اذ كان العاشق خطب
لنفسه جارية مخطوبة المسيح لذاته، واما نار العشق فخمدت،
واما نار الحق فالتهبت، ولنبين ذلك وعلى اي معنى، فاني قد انتهيت
الى لذة الحديث، لان الجارية هي التي غلبت، والشيطان هو كان
المغلوب، اذ قدم الحرب الى العاشق فعرفه بانتزاعه فتهاون به
فاشتد التهاون على ابليس فقابل التهاون به، وما كانت المقابلة
انه دخل في الذي كان تخدمه ليخرج منه الشر بشر، ويصير الكلب
دوا للكلب وصرع وذلك انه اندفع من الجارية كما يندفع عن الثور
الهيجين ما يصدمه من الالات الضعيفة، وكان هربه من كلام وصلاة،
ثم عاد فصارع الذي ارسله، وبالامر عجب لانه عاد الى من رباه ليخنقه
كشاول ثانٍ، فماذا صنع العاشق الجاهل والمصروع العاقل طلب حلا

لما

لما حل به من العبوس في وجدته لان عند الشك تدق الحيلة، وذلك
ان كل مغرور الى جيش الحيلة مقتيد وما كان حل ذلك التجي الى الاله
الجارية كما لجا شاول الى قيثارة داود ونغماته، ولذلك قصد هذا
راعي هذه فتطهر كما تنظف من الهوى بضربة الصرع، ولذلك تطهر من
الوضح النجس بالامانة بالمسيح، فغير الهوى واستبدل به واقام مدة
متوقعًا غير متوقع به، لان كمثل هذا الامر كان جريًا بان يعجب منه،
ولا يصدق ان ابرابوتش يدخل في عدد النصارى ابدًا، ولو دخل في ذلك
الناس اجمعون، الا انه دخل وكان برهان نحلته برهان يقين،
وذلك انه طرح لنت السحر امام الاشهاد واشهر الجهل واشعل
منها لهيبًا اعلاه، فصار للملا بيّن، وانفى الضلالة العظيمة بنار
شديدة اذ كانت لم تخف ارجاسها واجده، فانبعد من الشياطين واختص
الله وقرب منه، فيا لها من نعمة ما اكبر مقدارها ان يكون وجدانه الله
بهوى خبيث وروح نجس، فصار خروفًا نقيًا من رعية طاهرة، ولقد
تمعت انه صار ايضًا خادمًا لبعض الهياكل بعد ما طلب ذلك طلبه
شديدة ليحصل له فلسفة الذلة متنظفًا لما كان اعتراه قديمًا من
درن الجبرية، ثم صار راعيًا من الرعاة عزيزًا ونفيسًا، لانه لم يحذق
به وبحويه البيعة المتقدمة في اهل القيروان فقط، ولا افريقية
التي شاع ذكرها منه وبه وجدها، بل انبسط الى سائر بلدان الغرب
ثم وبلدان الشرق والجنوب والشمال وما شاد ذكره فيه وللاعظام
لنجيبته فهكذا صار ابرابوتش من اصحابنا، وهذا فعل الاله العجيب
والمعجزات، هذا فعل الذي دبر يوسف بمصر لما ابتاع من تحشم اخوته وهو
الذي جربه بامراه، ومجده مما جاد به من العج وجعله حكيمًا في المشكلات
ليوثق به في الغربة ويكرمه فرعون، وبصير والدا الوبات كثيرة من اجلها
عدمت مصر، وانشق البحر، ومطر الخبز، ووقفت الشمس، وانقسمت ارض
الميعاد، اذ كان من شان جلته ان يطرح للامور الكبار مقدمات

من بعده ويدرا الضد بضده لتعظم من ذلك عجايبه. فحسب لبراتوس
هذا من المحاسن متقدمه لمقداره الكامل من جميعه. الا ان الذي
بقي الان بعد هذا قد بلغ مقداره وحاله مبلغا متى لم يكن قد تعلمه
شي مما قد تقدم ذكره ان يكون كما قاله في المديح ان يغلب ويزيد به
على كل من بعده. ولكنني اترك ما في وسط الخبر من زهده في المال
وتجنبه الخمر وطهارة جسمه وتاديبه اياه ومقاومته لما تقدم عليه
من حركاته. وما كان يستعمله من الفلسفه في ملبوسه وطريقته
في الملابسه فيما بين الترفع والتداني للناس حتى ان رايه
كان متباعدا من التذلل والتجبر بعدا سواء. واترك مع ذلك ذكر
سهره ونومه على التراب على انه كان قد تعلم ذلك اخيرا. ولكنه
زاد فيه على من تقدمه كثيرا. وزيادته ايضا في علم الكلام الذي به
اصلح الكل من اخلاقه. ونظف من نفسه شو الادب فيما تقدم
من رايه. وزين مع ذلك مذاهب الناس لما وجد لاهوت التالوت
الرياسه المملكه وقد فصلت من قوم وجمعت ومن قوم
اخرين ردها الى التقدم وهو ثابت في حدود الاتحاد والعدد
المنسوب الى جنس العباده. فسبيلي ان اختصر في ذكر ذلك لكثرته
واجعل اخر قولي النهايه من غيره. وذلك ان داكيوس اهتاج علينا
واحتال في اتياننا بانواع من العذاب لم يكن شديدها ما كان حاضرا.
ومنه ما كان عتيدا. وكان عنده الاجتهاد في ان يستولي على النصارى
وان يزيد على من تقدمه من المضطهدين. لا بل اما ان يهلك النصارى
اجمعين. واما ان يستولي على لبرايوس وحده ويجعله في قبضته
من المملوكين. لانه يحسب ما عرفه من زياده الرجل على غيره في الفضيله
والمجد. لذلك كان يعتقد ان الغلبه تصير له اشد من غيرها
بها او ظهورا ان هو ظفر به. وذلك ان المعنى الاول انما كان يصير
له منه الظفر بالنصارى وحدهم. واما في المعنى الثاني فكان يصير له

مع ذلك الظفر بالفلسفه وصناعة الكلام. فمن ههنا كان يرى
ان يبتر اللسان اولا ثم يستاق بعد ذلك المعتضدين بهذا اللسان
اسرى كالبهايم. فلذلك كان يرى ان ذلك من افضل سياسته ولقد
كان اعتقاده وما هم بفعله فلم يكن بالكليه من الراي المصيب بعيدا
ولقد كان ذلك من الفعل لان القديس لما دحض كل ما رامه فيه
واورده عليه بشجاعه وجلاده كما تدفع الصخره من شاطي البحر
ما ورد عليها من الامواج وحكم عليه بالنفي في الاخير لم ينظر
ذلك الجزل في مصلحه حاله ولا اثر خلاص نفسه دون غيره.
ولا راى ان الهوان في ذلك جرى بجسمه اكثر من رايه. وان في
امثاله وضمنه عطبا لنفسه ان اهمل امر رعيته وتركهم في العطب
منقادين مع الوقت اذا لم يكن لهم من يودبهم ويرشحهم ويحرسهم اذ كانت
كلمه ربما زادت في الشجاعه لمن تعزا في حلبه الفضيله زياده
ليست باليسيره. فمن اجل ذلك كان الجسم نايبا. والروح حاضرا.
ومع المجاهدين مجاهدا. ولم تكن الموعظه ممكنه له بلسانه فكانت
المعونه منه بكتابه. وكيف ذلك كان مرشحا بذهن الصراع من
نفسه بما ولعه من الكلام المحرض على الشهاده وما كتبه في حسن
العباده. فاصلح ذلك برسايله شهدا وحده اكثر مما اصلح الحاضرون
بنفوسهم اجمعون فيمن قد كان جمعهم بوعيد العقاب لانه اقنع
الا يلتفت احدا الى وطن ولا جنس ولا نعمه ولا مقدره ولا شي غير ذلك
مما هو تراب مطروح والى التراب معاد ولا يقدمه على الحق وما هو مخزون
هناك من جوايز الفضيله للمجاهدين عما هو في ذاته جيد. وان تكون
التجاره النفيسه عندهم هذه ان يشتروا الملكوت السموات بقطرة دم.
ويعتاضوا عن الخير الزايل بالخيرات الازليه الباقيه. وان يكون الوطن
عند من علت نفوسهم وطنا واحدا وهو اورشليم المعقوله العاليه. ليس
الاوطان المحصوره بحدود صغيره. ذلك ابدا ليست تستبدل عن املاك الكثيرين.

وان كان بها الحسب عندهم واحد ، وذلك حفظ الوصيه والصوره
والشبه بالاصل بحسب طاقة المرتبطين بجسم ، القادرين ان يصل
اليهم من ذلك الجيد الذي هو بذاته جيد ، ولو ما كان من فطرة يسيره ،
وان تكون المعزوه عندهم الظفر بالشرير وحفظ فضيلة النفس حتى
لا تجور ولا تنهزم في الجهاد عن حسن العاده ، اذا ما كان الشر
يقاوم الفضل وعالم يقاوم اخر ، اي الزايل للثابت ، وصاحب الجهاد
المرتبط بجاهدين الاجلاد ، ويضاف بلا ريب لبس المسيح ، فمن اجل هذا
اقنع بكلامه ان يتهاونوا بالسيوف ويتصوروا النار بارده ، ويتوهم
الوحوش الوحشيه انها ايسة النعيم الذي في الغاية القصوى
عذبا وجوعا ، وان يتجاوز الواجد عن دموع اهله وشهوتهم اذ
كان ذلك مخدعه من الشرير ويجاب عن سوى سبيل الخلاص ، فذلك
من شيم النفوس الجزله الشديدة الراي المصيب والمنال القريب ، وهو
ذلك الذي قال هذا ولسببه ادراي كل شي سا قطا مثل التبن
والعود حتى ربح المسيح وحده ، فهكذا فكر لبرانوس وبهذا الكلام
كالسلاح تحصن في الجهاد ، فاصطلح من الجاهدين كثيرين وما كان
ثوابه على ذلك لقد كان عظيما شريفا ، وذلك انه صار شهيدا لمن
قدمه امامه تابعا وجز راسه بالحسام ، وحل هذا على كثير من العذاب
تقدمه اكليلا ، فهكذا تقدم لبرانوس الى المسيح ، وهكذا انتقل اليه الكبير
في اللغز والبرهان ذلك في القنوت والخشوع لبرانوس المضطهد العظيم
المتوجع معا ، الذي كان عجيبا في نقلته لكثير بدون ما كان عجيبا في
فضيلته ، لانه حفظ رسمه قد تقدم في الخير ليس هو عظيما هكذا
مثل تجريد رسمه في عبادة الله ، وذاك ان الاول تابع للعاده ، والثاني
تابع لحصافة الراي ، والاول موجود في جماعه ، والاخر فعل ما يكون
له مثل ، الا انه قد يبقى شي من اغاصيه ، سبيلنا ان نصير قليلا
بالكلام فيه حتى نوفي الجاهد حقه ، اذ كانت مثل هذه سيرة الرجل ومثل

هذه سبيل جهاده ، فلما هدم عمره ان جاز ان نقول هذا ولم يكن حال
ذلك سبيلها ان تتم نقله الى الله او تمام شوق او حل رباط وانفصال
عن ثقل ، والامانه في اثر ذلك عجيبه ها هنا مضاهيه لما تقدم ، وكان
اتم لبرانوس كبير عند جماعه كثيرة هم النصارى وجدهم ، بل والغالبين
لان الشي الجليل عند كل احد بالسوا مكرم ، الا ان جسمه لم يكن ظاهرا ،
بل كان الكنز مستورا عند امراه من المتشبهات بالخشوع ، وكان ذلك
في مده طويله ، اما الان لان الله اراد الزياده في تكريم وليه فتمسك ذلك
تشهيره ، ولعل ذلك لانه اراد ان يحرك شوقنا ان كنا لا نصبر على الخساره
بفقدنا جثمان القديس ، الا انه على كل حال لم يصبر الاه الشهدا على
ان يكون هذا الخير لواحد خاصا ، ولا تحسد الكافه بالاحسان على
واحدة ، فاشهر جثمان القديس بوحي او حاه الى امراه ممن هن للكرامه
مستحقات ليتقدسن والنسوان فيهن قديسات بحسب ما صرن للمسيح
في الاول والاواخر ، والجواريين بعد قيامته من الاموات مبشرات ، ولذلك
صار ها هنا واحده كبر بانوس سبيه مظهره ، واخرى حظيه بهذا
النعم المشترك وسلمه ، فهذا كان من مجانسته اختيارا ، وهكذا اخرج
الى الظهور وسطا من لم يكن للستره والخفا اهلا ، ولم يتح له ان
يتفلسف في شرف ذاته بمقدار ما كان لمعناه ، ولست اعلم ان
كان سبيلي ان اقول اكثر من هذا ، الا اننا ولو اطلنا في الكلام فلم نقل
شيا يصل الى مقدار ما يستحقه الرجل وما يعتقده كل احد فيه ، الا اننا
ذكرنا ما ذكرناه بحسب ما اوجبه الشوق منا الى ذي الغرض من كرامته ، واما
الباقي فنسله ان يضاف من جهتكم حتى تقدموا وانتم شيا للشهيد
وتذكروا التطهير من الشياطين وانحلال الامراض من لبرانوس
وسبق المعرفه بما يكون ، فان كل ذلك مما يقدر عليه من لبرانوس
ولعظامه الرحيمه مع الامانه بما قد نعلم من ذلك مجربوه الذين اوصلوه
الينا العجيبه ويوصلونها فيما بعد الى الزمان الاتي ، بل قدموا ما هو اجل

من ذلك • وهو ما يليق ان يقدمه من هو له من المكرمين • وذلك حفظ
العفه ورفع النفس والفرار من الشره • والزياده من الفضل • فالابكار
يقدمن لو تقرب في الحشم لمن لا حشم له • والنسآء فليقدمن الحريه وزينه
الفضيله اكثر من زينة الجسد • والشباب فليقدموا الشهامه على
الاعراض الرديه • والشيوخ فحسن الراي • واولوا القدره بحفظ الناموس
واهل الجنديه الدعه • وذو الكلام بصوابه • ومع ذلك فان رايتم قلت
شيا مما يخصنا نحن • وهو ان يقدم الكهنه الصدق في شر الخدمه •
ومن كان من الرعيه فليقدم حسن الطاعه • وذوو الحزن فليقدموا
السلوه • واولوا الرجا فالخوف والجزع • والاغنيا فالبذل • والفقرا
الشكر • والكل فالمناصبه للمضطهد الشرير المر حتى لا يرحم وهو
ظاهر • ولا يوحي وهو مستور • ولا يقاتل كالظلام • ولا يلعب كانه ملاك
ضوء • ولا يسوق الى هوة الردا • فما اصعب الاسر الا لحاظ • واشد
الجرح من اللسان • والخديعه من السماع • والحريق من الغضب اذا
التهب • والسقطه من الملاقيه والاسترخا من اللبس • وان الواجد
الثلاج الذي كان سبيله يشتعل للخلاص ثلاجا يورده للحمام من
حيث كان سبيلنا ان يحصن بحق الامانه • ونقف امام خدع الشرير
حتى نصير مع المسيح غالبين • ومع الشهدا مجاهدين • ولذلك الصوت
سامعين القايل هلموا يا مباركي ابي رثوا ما اعد لكم من الملكوت
حيث مسكن المسرورين اجمعين • والصفوف الذي لا تنقبض لهم
دور ولا وصف • حيث نغم المعيدين • وصوت الجذل • وضيا اللاهوت
النقي الكامل التي التمتع الان بها تمتع كالخيال واللغز والرمز • فمثل هذه
الاشيا يفرح كبريانوس اكثر من سائر الاشيا • اذ كان مثل ذلك قد
كان يتفلسف في عمره وبه يامر • وهو نابي بالصوت مناه الذي ما سيلكم
ان تلاحظوه ان كان صبر ذلك الرجل وجهاده عن الحق مما هو لكم على بابك
ولست انا ايضا الراغب اليكم فيما هذه سبيله ممن لكم فيه فكر • فهذه

لك

ينقص

لك باعزه الالاهيه طاهره المقدمه من اقوالي • وهذه الكرامه عن اقوالك
وجهادك • وليس ذلك اكليلا مضفورا تجازي به الاعبون في الجليا
ولا تعاجا مما كان يلعب اهل دلفوس ولا صنوبره خلده • ولا كرفس اما
وما كان يكرم به الاجداث المعرشون الناسون • بل ذلك كلام هو
اخص الاشيا بخدام الكلمه واوليايها • فان كان ذلك بحسب استحقاق
جهادك وكلامك • فالمنه للكلمه • وانت فتطلع من العلو متعطفا •
وللكلام منا والعمر ممنيا • وهذه الرعيه الطاهره اما تكون لراعيها
مشاركا • ولغير ذلك من احوال الناموس مقوما • وبحسب الامكان الى الافضل
من الاشيا قايدا • ولهذه الذبائح لتقبله دافعا • الذين يتشبثون بضيق
الالفاظ والحروف • ولضيا الثالوث المقدس الذي نحن افتتاحه
واهنا على ثبات في كماله وبهايه • وذلك هو الذي نمجد له ونمجد
ونشير بتشيرته معترفين للاب الابن وللابن بروح قدس وقدامه
نسال ان نقوم فيما بعد طاهرا • والعثرات مستقبلين براآه ونال
منه الكمال كاملين بربنا المسيح الذي له المجد والكرامه والعز الى الدهور امين

مطلع

كلامه

نجزت ميامر واقوال القديس اغريغوريوس

بتلوها الثلثون

مدحه في القديس الفاضل اغريغوريوس الثادلوغس
قالها من اهل القبادوق جمعها من ميامره ومدحه
بها نجد وفانه • نحو له

ان اغريغوريوس الجزيل فضله المنسوب الى الكلام في اللاهوت يدعونا
ايها الرجال الحاضرون الى وليمه من الكلام روحانيه • وقد قدم فيها
ذاته طعاما مطيبا لا هيولى له • ونعيما يفوق على كل الاغذيه الفاسده
وما يجب ان تعجبوا من خروجي الى مثل هذا المقدار من التهجم حتى اني
تناسيت ضعفي وخساسه قدري • اذ كان الى وقتنا هذا لم نكن مما عندك من
عرفه بالصمت ولا اثبتان ولا واصف من الواصفين يصف سيرته وحملها

نظام وترتيب توصل به ما اجمله ذلك الرجل من المناقب الينا الذي
اتينا فيما بعد ثم عمل هو فيما خبر به عن باسيليوس الكبير وقوم من
الاساقفه والشهدا المغبوطين • وجعل معتمده كله ايضاح سيرتهم
ولكن اول اعتذاري انه ما امكنني مخالفته والذكر • وهو هذا الحاضر
ها هنا فيما يتصل لمطالبي الكلام كالمطالبه بالدين • وافضى الي مديح
اغريغوريوس الالهي افعالا لا ابقا بابوته وسودده • وامر ايضا عنه
وتوعدنا انه لا يفرج عما امر به • وطلب مني ذلك مكافاه عن ولودته اياي
وتربيته • وبعد ذلك ايضا فلم يجز عندي اهمال فضيلة تزيد على الوصف
اذ ابنيته في العالم جرت لتبرز في التشبه بها • وان يترك شيئا
حسنا يدل ويجلو بل يتجدد الكلام كل يوم • فهات نترك التلوم واكمل
المتكلم في اللاهوت بمقدمة اقوالي التي ارتها ما يجتني من الثمار في اوايلها
وان كانت دون استحقاقه • الا انها لن تنقص عما نصل اليه نشاطي •
وعلى حسب ظني ان الرجل اذ كان في كل احواله كاملا • فلنستنزل الى
هذا وهو قوله المديح مني اذ كانت مناغاه الاطفال محبوبه عند الوالدين
وما يبرز من فرحهم لا صناعه لها يزيد على الكلام المتقبل في الكلام
المنمق والفاظ الفصاحه المتقنه • ومع ذلك فان اكرامه بالكلام
اشد الاشيا اختصاصا • اذ كان على راي تبين من شان الانسان
ان يصبوا الى ما يخصه • ومن لم يبد بشي فيقي ما الزم به من الواجبات
بطريقه وبوزنه • واذ كان هذا الرجل في مدة حياته في الجسم قد اختار
صناعه الكلام على سائر الصناعات • واشتمل على الحكمه وعشقها فحفظته
هي على ما قيل في كتاب الامثال • فكيف لا نحنو الى ما كان منسوبا الى هذه
الصناعه بعد تخليته ما ها هنا وانصرافه عن المجازات الى الحياه
النقيه القريبه من العقل وتناهي الاقوال • ونفرح بها اكثر من
فرحه بما ها هنا • الا انني اتكلم بامر هذا الموسم الجليل الا نستخرج
عن ذكر مناقب ذلك الرجل لترتها في الاستقصا • فان هذا في الاول

الكال

ما ليس

مما ليس في طاقتي ان اعدلهم به • ولا يجب ان تطالبوني به • وبعد ذلك
فلانه لم يخلف لنا اخباره احد الناس نتكل به • وانما جمعنا اخباره
من اقاويله التي كان ذلك منه روعا فيها • وشابهت الذين يجمعون
الحجاره • اذ من شانهم اذا جمعوا الفصوص على صغر اقدارها ان ينظموها
كلها في تعصيب البيت فيصيرله تماما واحدا • والابتدا بالقول
فسبيلنا ان يكون البق الاشيا بما يبتدي به • وهو ان وطنه كان بلد
القبادق الثاني المعروف بجنس العباده • والخيريه والجوده • ومدينته
فكانت نازينزوه التي صار ذكرها شايعا من جهته مشهورا حتى صار
فخرها من اجله متعارفا في اقطار المسكونه • وذلك ان مدينه بالي ما
كان فخرها من اجل الاسكندر • ولا علا بلد الفرس من اجل كورش
اكثرها علا شوا هذه وزاد شرفها من اجل اغريغوريوس حتى اني
اعتقد انه قد وفاها حق تربيتها لاجل فضيلة هذا البار التي حصلت
متعارفه بالسوا عند الهند والارطانيه • وهما بلدان متقابلان
متباعدان شديدا على خط قطرها • واما ابواه فكانا اشرف اهل الوطن
صديقين حسيبين متصلين بطهاره النفس اكثر من اتصالهما بمعارفه
الجسم • فالاب منهما كان بصوره ابرهيم قد تخلى عن ارض ابايه واوثانه
وصار نائلا الى جنس العباده • وترك ديانه الانتسيسططاريه
وضلالتهم • وظهر نذيرا صادقا بالنعمه داعيا الى شرها • وكان في
الاول فخورا ثم صار بعد ذلك راعيا حاذقا متقدما على كنيسه نازينزوه •
واما والدته فكانت طاهره من ابا واجداد طاهرين منهم وزينت جنس
العباده مع غيرها من المحامد • وعند رياحتها الى ولد ذكر قدمت
طلبه الى الاله المعطي هذه الاشيا النفيسه وما اشبهها متضرعه
في ان تنال ما اشتاقت اليه • فيا لها من امانه ويا لها من حراره • اذ
وعدته قبل حبلها ان تقدم له من اعطت حصوله لها • كما قدمت حنه
صاموئيل • فما الذي صنعه من يجعل مراد من كان خايفا منه • ذلك انه

فسبيله

شرف

اراها في رؤيا الليل الصبي العبد ان يحبها. وبين صورة الصبي
وتسميته. فلما ولد افرزته لله ليتربى بعد مدة طويلة بنشاط ايمانها.
وغلبت مخاض الامهات وصغر نفوس النساء لم تبرز نفسها في جزالة
عطيتها. واما الصبي فتربى باخلاق ابويه. وغلب بحسن حظه في
طاعة اقرانه علنا بالغريزة الى غاية حتى ان صغر سنه لم يعقه
عن الوصول الى اخلاق الكاملين والى ما يتعلمونه. وتجنب ما يشغله
الصبيان والاحداث من اللعب والهزل المزاح والسباق والمدافعة
في الجري ورفض ذلك بجملته اذ كان لا فائدة فيه. وقد يشغل عن
الحرص في المناقب المفضلة لان الشر قد يقطع اهتنا الفضيلة اذ
كانت النباتة الحاضرة من شانها ان تزيل نسيم الطيب. فلما صار
حدثا وملكه عشق العلوم جاء الى مدينة قيسارية. فقاوم فيها
لما فاضل من المودبين. وجمع منهم من الادب ما ليس بالقليل. وسار في
البحر الى بلد فلسطين لارتياحه الى علم الخطابة ليتادب بحسن
العبادة. لا ليتعلم خلق اهلها. ومن هناك توجه الى مدينة الاسكندرية
التي عند المنارة ليعرف حدثا لنيره وبصيره رجال لنبرين ليجمع منها
جملة. كما قال احد الحكماء. فلما قطف منها منفعة جزيلة سار الى
مدينة اثينا ام الكلام في العلوم في سفينة من بلد اجيناس وفي
مسيره فيها في اللجة المعروفة ببرثانيون في وقت اضطراب لا تيسير
به اصابة المسير في البحر. هاجت على غفلة ريح شديدة اوردت
العطب الى النفس. فغطا الظلام البحر والجو والسماء. ولم ينقص
شيئا عن الغربة الناشعة التي ضرب بها اهل مصر قديما. واذ كان في
المركب يبكون على موت الجسم كان هو حزينا من هلاك النفس. لانه
ما كان قد اختتم المعمودية. وقد تشوق الموت في الماء الخلاص الكائن
من ماء المعمودية. فما اذا عمل ذلك الرجل المعظم الذي كان قد صور ذاته
بالصدق قبل اعادة ولادته. وجرح قلوب المسافرين معه بضروب صراخه

وعويله

وعويله. حتى انهم تعاونوا كلهم بما لحقهم وساعدوه في مناحته. ثم انه
ادكر الله عز وجل بعجائبه التي عملها بمصر وفي القفر وفي مواضع اخرى
من الارض والبحر. مثل شقه بحر سوف. ثم اعادته الى حاله. ولنبع
انبع الصخرة. وحلى المرارة من الماء. واماته عماليق بيدين لا سلاح فيهما
معروفين بالصليب. وهدم اسوار مدينة اريحا بغير منجنيقات. وخلص
نبيا من جوف الحوت. وغير ذلك مما تشتمل الكتب الطاهرة على ذكره.
ووعد انه متى تخلص من شدة البحر ووصل الى ما يتوق اليه من المعمودية
انه يجعل نفسه وقفا لمن خلصه. فتناه بصنوف تضرعه اذ لم يزل
متعطفا بلين طبيعته بسابق طلبات المتوسلين. فسكن حينئذ
هيجان البحر. وانقلبت الزوبعة الى رياح ناجحة. وتمهد وجه البحر
الذي كان وحشيا. وكان هو في الخطوب التي ذكرناها. واما والداه
فعرفا في المنام ما عرض للصبي. وصورتهما صورة والدين. واي شي يزيد
على هذه الصورة. فتضرعا الى الله بالصلوات والعبرات ان يعين
من قد شارف العطب في البحر. فبعد تضرعهما في الحال ابصرا ابنهما في
النوم قد صرع لجته جنيا كان قد اشرف عليه بالهلاك. فلما اخبره
هذا والداه بعد عودته اليهما وسمعه اعترف شاكرا لمن خلصه. الا ان
هذا كان فيما بعد. واما في ذلك الوقت فان شابا ممن كان سائرا معه
في البحر وكان شديد الالفة به. ابصر في الليل في صورة الطاهرة ام المخلص
وقد ركبت البحر وقد تناولت السفينة وهي تجذبها الى البر. فلما حدث
الشاب بما ابصره سكن البحر وهدى في الحال. وتبادر كل من كان معه
في السفينة بايمان الى الاله اغريغوريوس. واعترفوا بانه معينهم. فاي
شي ينقص هذا عن الاعجوبة الجارية على يدا ايليا الكبير لما قاوم مدينة
صيدا وجنونها الاوثان. فافنى الذبيحة بنار غريبة سماوية. فاستمال
الاسرائيليين الى الايمان بالله الحقيقي حتى تعجب الشعب من ذلك وقالوا.
هذا بالحقيقة هو الاله الرب الاهنا. فعلى هذا المجرى جرى امر اغريغوريوس

لانه عند الخلاص الذي لم يومل من تيسا فوق الامواج اذ تا دا الذي
كانت الضلالة المختلفة قد استحوذت عليهم الى سبيل واحد ◦ وهداية
الى الايمان ◦ فلما وصل الى بلد اللاده وحصل في اثينه الشريفة تمنّيا ◦
ماذا ينبغي ان ينال في مقدار ما قبل به هناك من الفرح والحذق وذلك
انه من اول امره لما اخبره المودبون والتلاميذ علموا انه مقدم فاضل
في العلوم ◦ ولما كان حين لم يكن لنيرا قدم بسيليوس الكبير من البزنطيه
الى اثينا لاجل المساواة في التادب فخالطا جميعا في الماكل والمسكن ◦
وحصل من اقترانهما وانطباع احدهما مع صاحبه ما لا ينتشر شرحه
في انتفاع كل واحد منهما بذلك ◦ وذلك ان من يكون وحده ولو نيّم شيئا
من شانه ان لا يثق بنفسه ◦ فلا يزال يطوف طالبا من يحقق
عنده ما قد فطن به ◦ واذا امتزج اثنان في شهوة واحدة من الادب
اشتبان منهما ان احدهما يعضد صاحبه فيكون من وجد الحزم من
العلم ومن تبينه حقيقته قد جمعا الغاية في انفسهما ◦ واذا حذفت
استيهاب الوصف قلت انهما كانا روحا محشوذا ◦ لانهما كانا منيرين
امانه واحده وعاشقين من الفضيله ما قد اتفقا عليه ◦ وكان
شغفهما متفقا كانهما جرانين او كارين يشقان بنشاط بقوة متساويه
ارض الحكمه ◦ ويحصدان منهما الثمر الكثير ◦ واما الشجاعه والصبر
على المكروه فكانا قد قاربا ان يزيدا بينهما على اقترانهما اجمعين والجراته
في غير هذين فقد تكون كالمهاره من الخيل تتفزع من الفقعات والاقيا
على هذا القياس تستصعب ما يرد عليها وتحتم له ◦ واما هذان فكانت
التشبيه فيهما بخلاف ذلك ◦ لانهما كانا ثابتين يعسر حركتهما الى ما
يوشك ان يتجرد كونه على غفلة حتى لما ادركت بلد اللاده زلزله لم
تزعجهما وانا عند كل من هناك لم تزعجهما ◦ وانهما اهل لما ذكره داود
النبي اذ قال من اجل هذا لسنا نخاف اذا ما اضطربت الارض واحتج
ضبط الهوى مندحرا منه الجسم ◦ واكتفيا بما لا بد منه كاليا ويوحنا الذي
كان

كان يعيش من اطراف اغصان الشجر ◦ وامتنعا مما فيه نعيم ومداراة
للبطن ◦ قائلين للذات عليك السلام ◦ وماذا عسى يكون من قولي في العفه
التي حفظاها طول عمرهما طاهرين تقيين لله حتى انفرد منهما ذلك
المعروف نحا بومرائي والمثنى لاموني ◦ فاحدهما اضطجعت معه زانيه
فلم يتحول اليها ◦ والاخر فكان يهرب منه كل من في الحانات من الزواني الا
اقلهن ◦ مرباعات من مراعة الفيلسوف لنيراه واذ كان هذان الرجلان
قد اجتمع من الفضائل بما ذكرناه في الغاية القصوى فهل كان اهتمامهما بالعدل
وعدم القنيه دون ذلك ◦ لا البته ◦ بل قد كانا في هذه الجهه متشبهين
بالارسيدان لا يتباعان بالفضيله اموالا ◦ ولا يجعلان الفلسفه
صناعه اجره ◦ بل كانا خيرين مجانا للكل بالسويه ◦ يهربان من تكاثر القنيه
ومن نا قصها ايضا ثابتين في حدود الخير ◦ وكانت زيادتهما في عدم
القنيات زياده ◦ فاقا فيها على زهد انسا بيثر وديوجانيس وقراتيطس
حتى حصل ما تباهى به اولئك من هذه الجهه عندما استعمله هذان
لعبا وهزلا ◦ لانهما كانا تشاوبا بهم في التهاون بالقنيات ◦ وزيدا
عليهم باطراحهما التبختر والعجب وهما شيان كانا قد ملكا الكلبيين
العجبيين الذين كانوا يفسدوا لطافة الفلسفه بالتاعلي نفوسهم فلام
العامه وبغلة اكثراتهم بما في الناس ◦ واما دقة العقل فماذا ينبغي ان
يقال فيها ◦ وقد كانا جعلا عمرهما كله في تفنيتها شوقا لا ينتهي ودرسا
متصلا ◦ يبحثان عليها ما بلا الليل النهار بحث من يجتهد طالبا كنزا ◦
بحسب ما قال ايوب المغبوط ◦ لان هذين الفاضلين كانا قد علما علما
يقينا ان ما يعرضه الواحد من التعب في الدرس يستوفي مداومته
قوه في كثرة معرفته ◦ فعلى هذه الجهه حصلت احوالها تزيد في حسن
شرفها على جماعة من القدماء ◦ بتعب وحسن حظ من الطبيعه ◦ وباجتهاد
في الحسنات وجدها ◦ واما علم النحو فلم يبق ولا صنف منه عنهما مستترا
لا علم لا عدادا منه ولا معاني الاشعار ومغزاها ◦ ولا الاطناب في الاخبار

ولا تقريب للفظ البليغ. واما الخطابه فتلقطا من زهرها جنس
العاده وتجايد الكذب فيها. واما الفلسفه فما كان منها في اصلاح
الاخلاق وما كان منها في الارا والقياس والمعرفه بالطب وقيا ساته
فلم يصلا من ذلك علي ادب مطلق حتي فضلا فيه علي العامه فقط. بل وصلا
فيه الي منزلة المودبين والافاضل من المعلمين. واما علم الموسيقي
فتعلما منه ما كان قديما منظوما. فلينا من ذلك من النفس
قوتها الغضبيه وشواجابتها. واما ما كان منه موديا الي اللذه
فانفذاه الي مواضع اللعب والهزل. واما حساب الاعداد وتعديلات
الهندسه ووضع النجوم وحركتها فتادبا فيها اذ با صارا فيه بصورة
موسي ودانيال جديرين ليس لانهما انقادا اليها علي اكثر الاحوال.
بل لانهما استاسرا كل خاطر ومعني بحسب ما قيل في الكتاب الطاعة
المسيح. وحلاهم جمالا ومجدا الحكمه الاولي وخاصا علوما جاق
الفوق علي جميع الاشيا الفاضله والرديه حتي نهرا من اشرها وتختارا
افضلها بفهم ودرايه. واني لا مدح الذي قال وان كان واقفا
خارج باب دارنا ان المعرفه بشي من الاشيا التي ليست حسنه ليست
مطرحه. بل قد يعرض ان يكون منها شغا لمن لا يفعل ما يقال بحسد
لكن بموالاه. لكني ما ذا اقول باخلاف فيما احتج. لان الكلام لما وزالي
الوسط اختلس قايله كما يجذب الغرس للفارس فاقامه في مديح
باسيليوس المغبوط. ولكني امسك قليلا واضبط الكلام باعنة الصمت
واضبط الجساره عن الاندفاع الي ما قدام. وذلك ان الذين يريدون
الي ما يفوق قوتهم من شانهم ان يخيبوا مما هو دون قدرهم. الا ان
باسيليوس لما اخرا التجاره النفيسه انصرف الي منزله. واما اغريغوريوس
فتمسك به التلاميذ من اهل اثينا تمسكا شديدا. فلم يطلقوه المسير
وسالوه ان يوديهم. وتضرعوا اليه ان يقبل كرسي الحكمه. فلموضع ما اتى
من رضاهم اقام قليلا. ثم عاد فيما بعد فسال كل من كان هناك من

اصدقايه.

اصدقايه. وحتي لم ان الضرورة تدعوه الي العوده الي والديه لانه
كان قد اقام في تعلم العلوم ثلثين سنه. فنهض الي الحال وسلم ذاته الي وطنه
واخذ في الاول المعمودية الالهيه. وقد كان قبل ذلك بالقوه مستنيرا.
وجعل علي نفسه حزا الا يحلف يمينا ما دام في هذا العالم متصرفا.
وحفظ ذلك الي اخر عمره. ثم قضي الشوق من والديه واصدقايه عند
ارتياحهم ان يستمعوا اقواله. ولم يكن له هوا اختفال بهذا الامر.
ولما اشاروا عليه بالتقلب في الشرور العالميه والخاصيه لا تني بهذا
الاثم اعني المباهاه في الهيولانيات لم يقبل. بل اشار هو علي نفسه ان
يقدم ذاته لله كما وعد حين لجته العطب في البحر. وان ينفصل عن العالم
ويقترن باطهر الاطهار وحده. ويناجي الكتب الطاهره. ويجتذب من هناك
نور الحق. واذ فعل ذلك كمله. واختار ان يكون متوحدا بدلا من عالمي.
وزاهدا في القنيه لا مولا. وقد راي المسيح دفعات رويا بينه في النوم
وفي تلاوه الليل كما قال الكتاب الطاهر. وحصل هذا له مكافاه علي
طهارته. اذ قال الكتاب الطوبا للنقيه قلوبهم. فان هولا يشاهدون
الله. والطاهر الذي ذكره الرب فهو هذا مثلما كان اغريغوريوس
الكبير لانه ترك المدن والاسواق والمقامات وصلف المغالطين
وعتو الروسا وحيف القضاه ومباراه المتحاكمين ولدد الخطبا
واغنا الاشراق وشره التجار وحلف الماخوريه وصلف الاغنيا
وحيل المحتاجين والشبع الزايد والسكر والشرف الزاهر واللباس الحسن
والاواني المعموله من الذهب والفضه. والمنازل الحسنه المفروشه بالواح
الرخام المزوقه بالفصوص وغير ذلك مما يكدر نقا القريحه. ولا يتيح للنور
الصافي النقا في الدخول. فهذه كانت عند الحال اغريغوريوس في حداثه
سنه. فلما قدمه ابوه الي الكهنوت وانتدبه قسيسا. وما اجاب الا
بتكلف وصعوبه. فما ذا فعل انصرف من الكنيسه فارا من الهموم التي تجاذب
العقل. وصار الي بلد البنطس وحصل مع باسيليوس الفاضل متفلسفا لان

تادبهما كان معًا وكان مدة انفصالهما قريبة ثم عاد احدهما الى
صاحبه وكانت تدعوهما الى ذلك المشاركة في الاخلاق وما منه
كل واحد منهما لصاحبه حتى ان فيهما ثم ما قيل حيثما كان اثنان
او ثلثة نتكلم على اسمي مجتمعين فهناك انا فيما بينهم فطال مقامهما
بزمان الفضلة بالمحاكمة ووضعا فرايض في النسك للنساك
المحبين لله المنصرفين عن العالم تزيد في محبة النسك على فرايض
لنغورغش وعلى حدود دصولن في تقديسها وعلى رسوم مهيسوس
في عدلها بل الحق سبيل ان اقول في هذين الرجلين ما هو ارفع من هذا
انهما تشبها بموسى فكانا مستورين بالغمام وبانصرافهما الى الجبل
عن هذا العالم المزعج وابعادهما ذاتهما منه اشترعا الفرايض
للناس واما ابوه فكانت الشيخوخة قد اضعفته والهموم قد نهضته
واضناه توجه على كنثاديوس ابنه فما احتمل الوحدة فلم يزل يكاتب
اغريغوريوس برسايل تشتمل على تضرع وسوال في الاجابة الى العودة
تهيب مخالفة ابيه كاهن شيخ وعاد كارهًا من جهة ومؤثرًا من اخرى
لان شوقه الى السكوت كان يطالبه بالمقام في البنطس وعرضه
المجود في رضا والده كان يقوده الى اجابته وكان كنثاديوس اخوه
قد تولى رياسة لبيره وصار مهتمًا بالخزاين وخازنًا على اموال الوسط
العامية فتوفي في اوان الرياسة وكان ينبغي ان ترث الوالد ولده
بحسبما في الناموس ويقوم ايضًا بالمطالبات التي يطالب بها المتوفي
فعرض من هذا ان حصل اغريغوريوس الكبير في قلقلة شديدة وتبادر
ليترون تبادر الكلاب الى الصيد وتوهموا انهم يجدوا ما خلفه المتوفى
مهملاً وكان ابوه قد اجنته الشيخوخة والامراض لانه كان قد بلغ
من عمره تسعين سنة فلم يكن له طاقة بالتسبيع في مجالس القضاء
فعاد الهم كله على اغريغوريوس الا ان اعتقاده مرضاة والده كان
يسهل الصعب عليه لما يومله من جنس الثواب الذي وعد به من يبالغ في

الزام

الزام والرهبة وكان مع ذلك انشقاق مذهب اريوس قد غرق الكنيسة
وشاورا بارواح الخبث وقد نفي جماعة من رؤسا الكهنة عن مدنهم
وسلموا الى عقوبات كثيرة الاصناف وقبلت فيهم السعايات وكانت
طوايف كثيرة من الكهنة والشعب قد جعلت في الصحاري تحت الهوا
اشقيا لا بيت لهم اصلا ولا وصول في محاكمة الى ما يوجبه العدل في
الشرايع نظير ما يصل اليه من كان كافرا وكان هذا الانشقاق قد بلغ
الى اقطار الدنيا كلها الا الشاذ منها اذ حصل له هجم شديد باليد
الملكية والعز وكان الرعاة المهلكون قد دخلوا دالة فستروا الذيب
بجلد خروف وديع على ان يدفعوا روسا الكهنة المومنين المستحقين
للتسبيح الكاهن الاول وطايفة من اصحابنا ادهشهم الخوف وطايفة
لانت للملق والمداراة اذا تعرضت للاقوال فانخدع اخرون بسذاجة
اخلاقهم فاقتبلوا طعم الانخداع بشقاق وخدعته واتصلوا بالاضداد
بمشاركتهم ومجانبة البعد منهم وكان ابو هذا السعيد واحدًا منهم بسذاجة
همته قد سقط في البلوع فاذ لم يحتمل متوحدوا رهبان البلد هذا
انفصلوا عن مشاركته وانفصل معهم من الشعب قسم ليس باليسير بالتعب
راي الرهبان الذين يحب جدًا استصواب اتباعه لا تصنع فيه فما ذا فعل
خادم الله اول شي استعطف الله جل وعز بالتضرع والاشهاد ما طال
الليل وسا له ان يهب وجهًا يحل به هذا الشر وان دما لا يندمل به جرح
الانفصال ورسم على نفسه صمتا عن الكلام وبين هذا الحال عبوسته
على ما جرى ثم وعظ اباه بان يطلب عفوا او صفحا عن جنايته وان يعترف
اعترافا بينًا بالحق خالصًا ويستميل المنفصلين الى المقارنة فيلح الكنيسة
ذلك زينة وجمالا وصار محتشمًا عند الفريقين عند ابيه وعند
الرعية العابدة لله وانار الموسم باقاويل السلام وجمع المشتت
المفترق وافاد بشريعة الشفا نسيان الرمز وقد كان يقال عن
فرانس الذي من اهل اثينة انه كان يقصد منازل المخالفين فيزيل

باقاويل السلام ما بينهم من المنازعات • الا ان هاهنا ما هو اكبر من ذلك •
لان هذا لم يكن فعله خاصا لخصوص طايفه من الناس ولكنه افاد الوطن
كله الاتفاق عاما والالفه • والاعظم من هذا ان المنازعه هاهنا لم تكن
في اموال ولا في شتيمه ربما يصد اهلها باقرب الخطاب واسهله • وينفع
فيها اليسير من الوعظ • وانما كان الخلف في باب الامانه التي من شانها
ان تساوي بعظم حالها المنازعه في رايها • حتى ان اقاويل من قد بلغ المبلغ
العظيم في الجمله بالجهد يمكنها الوصول الى ايتلاف الاراء المفصله فيها •
والجمع فيما بينها • واذ كان شر النصارى والخلاف لهم قد انسيهم بالتهاون
بالله وبوصاياه • وخاصه في ذلك اقام علينا من كان مافتا للمسيح ملكا •
اعني يوليانوس المغتصب الذي حاول ان يطفي امانه قسطنطين الملك
الكبير وفضيلته بما يضادها • فمن هاهنا منع النصارى من كل الواجبات •
وان كان ما نادى باضطهاد النصارى بامر شايع • الا انه انشا الاضطهاد
عليهم لعقته ضامنا وبافعاله • ومما اخترعه من منع النصارى من تلاوه
اقاويل اليونانيه وادابهم • الا ان احتمال الله عز وجل سمح بان يزداد
علو ذلك العنيد • فلما راه لا يتداخله تندم على شره اصلا ضعف شيعته
وانتصر منه طايله كانت اهلا لكلمه وانتزع حياته الاثيمه الوحشيه
في تخوم العجم • فشهر حينيذا غريغوريوس الكبير شر ذلك الباطل وكفره
وجرد لدى الجاحظ كل من سمع قوله قبايح اقاويل اليونانيه المزخرفه
وخرافاتهم العتيقه • وضلالتهم بكثرة الالهه • وجعلها عند ذوي
العفاف ضحكه شايعه • لكن ما حاجتي الى التعرض لنسبه مناقب
ذلك الرجل العظيمه الجليله بكلام حقير • واخرج عما توخيته الى
غيره • وذلك في وقت المديح حين كان يجب ان يصير الممدوح يتابع
وصف ما عمله جليلا شريفا • وذلك اني اردت ان ابين انه قد يمكن من
يتلوا اقاويل القديس الفاضحه افعال يوليانوس ان يتعجب من كثرة اخبارها
ومن حسن نظامها • ويعرف مقدار قوته في الكلام • وانظروا الى فهم هذا

المغبوط

المغبوط اذ اشتعل بازا المتنجح من اشتراع ذلك المغتصب الذي
امر الا يتعلم المسيحيون علوم اليونانيه اقوالا في الشجاعه موزونه
واشعارا ومونا في المديح والذم • وسوتا يتلبه نعا • واقوالا اخر كثيره
اصنافها تدل على الهجو وعلى الندب وعلى صوره مصنفه من الكلام • ودس
في اقاويله كلها الا الشاذ منها كل نوع من الادب • واخترع في كل موضع
منها موضوعات في العباده لله فيها مديح للفضيله وتهذيب للنفس
والخشع او كلام في اللاهوت او صلاه او ما ناسب هذه المعاني • ولعمري
ان ما كتبه من اقواله موزون فهو قليل اقصى به كل فسق واستاصل به
هذيان الخرافات وشعبذات الالهه واحيتها على ما تستوجبه • وانشا
للنصارى تعليما تاما في جملته • حتى استبان ان ما افترضه ذلك الكافر
لم ينفعه شيا عند جنده المسيحيين على الادب • بل وقد امر بخلاف
الواجب القبيح عليهم ويضاد درتهم • لان الحسد هذه الصوره صورته •
من شانه ان يضر بالمحسود قليلا او لا يضره • ويضر من يولده اعظم الضرر •
وقد كان القديس فيما سلف عند مقامه باثينه قد شاهد يوليانوس وكان
في عنفوان شبابه • ولم يكن قد فوض الملك اليه بعد • بل كان قصد المعلم
ثقيف القديس عند اصدقايه حال ذلك العنيد وشوق فقال سيكون
هذا الشاب دغلا لا ايمان له ولا ديانه • جاحدا الى كل رديه • لانه
استشف ذلك من دلايله واخلاقه • لان صورته كانت قلقه وضحكه
متداركا ونظره متنمرا وجسمه كله يطفر في مشيه ويندفع مملوا نفخات
من الجهل • اقاويله موعبه كبرا • وان كانت مستوره بشكل الرياضه •
ولان الاشرار كانوا عنده محبوبين • والمادحين للفضيله محتقرين • واذ
راى فيه هذه الشيمات تقدم فوصف لجماعه من حضر بما شيدوا منه
من سو الطريقه وخبث المذهب • وذلك ان الطبايع النقيه المتهذبه
من شانها ان تستدل على ما يشاكلون ويحدس بعجايب حدسها وفهمها على
ما يلوح خفيا مما يشاكلون • الا ان ذلك الشر اشتهر امره بانه في باطل

وماخزن لنفسه شيا من الاشيا الاماده لعقابه • واما اغريغوريوس
فانه عندما غارت عصبه من ذوي البدع في الايمان بعد حلاه بتشيره على
مدينه قيساريه التي كانت تتولى تدبيرها اوثانيوس البار • وكانت قد
جرت بينه وبين باسيليوس الكبير وهو يوميذ قسيس متفلسف في بلد
البنطس منافره شديده جزع من عصبه الاراتقه وحدا همتهم لحمله ان
المتقدم لا يقدر على مصافقتهم • لان وان كان مجدا في مذهبه • الا انه
كان غير مرتاض في الكلام في اللاهوت • وانفذ الى باسيليوس البر عقله
يسله ان يهمل العداوه والمنافره لعلمه بالخطر الذي اشرف على النفوس
ويجل نفسه نحو شريعته الى الكنيسه • ووعده مع ذلك بحضوره
ايضا ومساعدته اياه • فادراسله بهذه الرساله استماله ذلك القايد
الفايك الى النهوض الى الحرب • فلما ورد وعسكر معه غامر في قلعه
الاراتقه وقطع اراء الملحدين ونقضها • وشهر معه الظفر والنصر •
وهرب جيش المحاربين وانهزموا • وقد شعروا بخيبتهم ونقص شجاعتهم •
بهذه الفتوح عملها الله عز وجل لخادميه • اذ كان من شانه اذا راي
جوزا جزيلا طايفا على الناس ان ينهض بتراده على حيلته المكرمه
عنده قوما كاملين الفضل لتصل منهم الى ذوي النوايب معونه وادب ونجده •
يشليهم بها لكيلا ينفسد جنسنا اذ الا يكون له من يعضده • بحسب ما
عمل في ذلك الوقت اذا استنهض هذين الفايكين وجعلهما في الوسط
بمنزلة عصا لو تلقى في لبن • فضما الذين كان بعضهم قد ابتعد عن بعض
بعدا كثيرا بالشر المختلف والالحاد المهلك الى موده واحده ونظام
واحد • ولم يحز في اثنا ذلك مده طويله • وانتقل المتقدم على الكنيسه
المقدم ذكره الى الحياه المفضله • فحصل الاغريغوريوس بعد حرز في مكاتبته
الى المدينه مكاتبته خاصه الى قوم من اهلها وعامه الى جماعتهم • وحثهم
تحضيضا بعضه بابيه وبعضه بنفسه على ان يجلسوا على كرسي
رياسته الكهنوت باسيليوس الكبير • وهذا فكان رايا صايبا • لانه

ما

لانه ما عمل هذه على جهه الميل اليه لانه صديقه • بل على جهه الشيا
العامه منفعتها لكل المومنين • وذلك انه عرف معرفه بلغه المتقدم
المستحق للروح • فلذلك ما انفك عما توخاه • قبل ان تم ما استصوبه
رايه واوصله الى الفعل • وضبط باسيليوس معاليد مدينه قيساريه •
وعندما نمى الحسد وايثار الرياسه انقسمت رياسة القبادوق قسمين •
وقد كانت الى ذلك الحين معروفه بمطرانه واحده • وساوى بمدينه توانه
لمدينه قيساريه في القسمه • حتى يكون الاثنان ينظران في امر الضياع
والمداين الصغار المنسوبه اليهما • ثم اعترض الشك فيما يجب على كل واحد
من المداين من الحقوق • واضطهدت من هذه الجهه خصومه كثيره • كانت
الحجه فيها كانها الاهتمام بالنفوس والحرص فيما كان على زياده العينه
ومحبة الرياسه يلتمسون ان يستروا مستقبح الهمه بمستحسن
اللفظ • فلما تجدد هذا الامر وعلم باسيليوس الكبير ما كان
مخصوصا به • هم بان يقيم على المدينه المعروفه بساسيمه اسقفا حتى
اذ كان ما جرى من الانقسام عاما يداوي من هذه الجهه ما ناله من
الخسران من جهة اخرى • ومع هذا يكثر في البلد الاساقفه • ويزيد
الاهتمام بالكنايس • فيما اعتني لراي باسيليوس اجدا وفق من اغريغوريوس
ولا اقوى عزما في الانتصار للاساقفه التي ابدعها جديده • فنشا ور
في ذلك والدا غريغوريوس العجيب فقدم الى الشرطونيه غصبا وحمل
له تمام الحمل • فاما اغريغوريوس القديس فكما قلنا غير مره انه كان
غرضه السكوت والتخلص من اشيا العالم • فاغتم واستثقل ما جرى
مستشعرا ان الامر الضروري اللازم ان يصغي الى نفسه وينفرد عن
العالم • وقد كانت مدينة ساسيمه لعمري غير ملايمه له • لانها كانت مملوه
من قلق المدن • وحليانها موقعها في وسط طريق العامه الملكي • فيها مواقف
الخيل المرسومه بالركض في حوايج السلطان • تطن بعنف المجانين
واجلابهم • ثم اصحابا بالسكوت عما جزيلا لا يصل الى شيا منها من المنفعه •

ولا البشير منهما. فاذ راى فيها ما وصفناه هرب منها الى دير مرثوم
بالمصري فكان ينال معونة المريض الشفي بخدمته اياهم. وبالاقوال
التي ذكرها الاباء في الصبر. ويحتمل الارتيا من في الازمان فلشفقه.
ويقال انه ما اكل قدانيا ولا نام احدا ولا عمل عملا غير هذا
من المالوف عند الانسان فعقله عمله. لكنه معها انتدب للاسقفيه
افقد لي الهرب. ولما ابوه فكان يسله لتيرا ان يشارف احوال
مدينه شاميه. فاذ خاب ما توخاه ساله سوالا ثانيا ان يتقلد
الاهتمام بالبيعه نازينزوا بدلا منه. وساله هذا السوال ليس
بملاطفه وموعظه فقط. بل وخلط بسواله بلعن بزمن تعجر
الشيخوخه ينال ان خالفه. واما هو فمع ايثاره لنفسه اجتناب
مكابدة الهموم ايقن ايضا ان قبوله من ابيه ثواب عظيم. فقال له يا ابي
الجليل وان كان ما قد امرتني به صعبا علي فلنستمع هذا التسنيع
منه لجلالة قدرك عندي فانا اقتبل الاهتمام بمدينة نازينزوا
لكن فلتعلم فهمك الطاهر الحبيبه انه ما يكلفني بعد فراقك لهذا
العالم ان اضبط الكنيسه. وعارض ابوه كلامه. وقال ايها الولد
كن لي في حياتي عضا تعضد شيخوختي وتشدد انت بصلاة ابيك.
وبعد وفاتي دبر امورك بحسب ما نور وترى. فاذ سمع هذا الكلام
لبث يخدم اباه في شيخوخته خدمه بليغه. لانه كان قد قارب المايه
سنة. وكانت امه في السنين انقص من هذه الجمله قليلا. وكانا
يحتاجان الى ما توجبه الحال خدمه كثيره. وملاطفه مرضيه وخدمه
وقد كان كيساريوس قد انتقل من العالم. وغرغونيه اخته الجزيله
البر في النساء ايضا قد انصرفا جميعا الى الحياه التي لا تشيخ والى
النعمه السابغه التي لا منتهى لها. فالزمهما باقوال ذكرهما بهما. وبقي
هو وحده سلوه للشيخوخه ذوي المرض. وخلفا للوالدين في حسن
عبادتهما فاضلين ان لم يكن هذا القول مستغطا. وفخر الاجداده في

الشرف

الشرف. كافيا حتى يكون ذكرهم دائما ثابتا ما ثبت العالم. ومن راعى
حال اهله مراعاة اكرم عند الله من مراعاته. ومن شان من ذلك يعلم وجب
لله سياسة خازن فاضل يعطي لاهل من انسبابه واصدقايه وغلمانه
ومن كان غريبا منه ما يلايمه وتحتاج اليه. واما سياسة احوال
الكنيسه تجري فيها على هذا المجرى. وهو ان رعايته اياها جعل
موقعها عنده من عزها موقع المستطره المعتدله. وقد قيل في كلام
بولس الاهي قول ملايم لهذا المعنى. وهو ان الواحد الذي ما عرف سياسة
اهله فكيف يهتم بكنيسة الله جل وعز. وذلك ان من ادب واحدا
بنهم فيما لا خفا به ان ذلك قد خلص منزلا. ومن شان منزلا فمن شانه
ان يسوس كنيسه. ومن دبر كنيسه امكنه ان يدبر مدينه. لان
المنزل هو مدينه متضمنه. والمدينه لعمري احاطتها بالمنزل كامله. والعلم
بهذه الاحاطه من شانه ان يخلص كثيرين وقليلين او واحدا. وهذه
الاقسام اختلافها ليس هو في الانسان وفي كل شي لكن ذي الكميه
وحده. ولما انتقل اغريغوريوس ابوه لان هذا الاسم كان اسمه ايضا
من العالم اكرم اباه بما قال رثاه بها ولمتدح امه نونه الوالده لله في
حياتها. وعمل ذلك عمل الابرار اللايق بمن يحب اباه وامه ويود المسيح.
وعضدها في زمانها وعلو سنها عند احتياجها الى المراعاه والراحه.
وانصرف من الكنيسه بعد وفاتها وذهب الى سلوكيه واقام في دير تقله
الكامله طهارتها. ومنح اهل نازينزو بانصرافه عنها وقتا يعتمون لهم
عليها اسقفا. ولما عاد اليها كان حاله فيها شبيها بحاله في غيبته عنها
اذ كان لم يتقلدها تقلد من يرعاها. وقد تضرع اليه شعبها بدموع
غزيره فما جنح الى سوالهم لانه ثبت لا تخيفه تضرعهم ليس بدون
شجرة البلوط التي لا تضرها مواقع الرياح وما كاده ان يفوت حاشيه
ذلك وهو عظيم الشان شاخص له ايضا. ومن شانه ان يورد
المدينه الى القديس ليس بدون ما نور علم انتم الاحسان. وذلك ان

كل صنف من الخبز قد استبان انه ماثور والماثور من يتبعها الى الله
تقدس ذكره. وذلك ان باسيليوس الكبير لما راي المجدمين اخوتنا
يستجفون التزول لهم والحنو عليهم. وقد قل من تراف عليهم ومنزلتهم
عند كثير من الناس لنقص علمهم وشدة مقتهم لرفقا بهم منزلة الشي
الدنس النجس المدفوع. وافتكر في امر الطبيعة ازاي راياً صايباً
اهلاً لمحبة لاخوته. وابتني منازل نسارا واسعة. واستصنع
لها من الاغنيا وذوي الاحوال مستغلات راتبة لها في كل سنة.
وتقدم اليهم باقاول فيما باباحتها لهم. وجمع فيها جماعة المرضى
وسماها دار المساكين. وكان اغريغوريوس مساعدا له فيها
مجتهدا معه في امرها. وبين ذلك قوله في محبة المساكين وما
اورده من الحرص مع باسيليوس الكبير في هذا الباب. وايضا فانه
ان اطعام المساكين وصية عظيمة في الوصايا جليله اهلاً لعظيم
الله وجوده. لكن هذا الامر انتهى الى هذا المقدار الذي من شانه الايوهم
متوهم ان قد بقيت فضيلة توازي مقداره بجملتها. ولما كان شقاق
اريوس المليد قد ضيق على اهل الكنيسة منذ زمنه لكثرة. وقد
نقض سد ملكيه حصون الاتقيا باحتدابه الناس دفين الى الكفر.
واستقر راي مبدعه على ان الاب الاه كبير والابن الاه صغير
والروح القدس خلقه. نشا شقاق حرب الروح بمنزلة زرقد
برز جديدا من وحش كثير الرؤس وكان رايه في باب الابن صايبا
قد جعل الكلمة مساوية للاب وافترى على الروح القدس وكان
راي اهل هذا الشقاق على ضربين لان الفريق الواحد منهم كان
اعتقادهم جهرا في الروح انه خلقه. والفريق الاخر مما اعتقده لا
خلقه ولا الاها بل جزا. فلقبهم ذلك الرجل باصحاب النصف من
مبدعه اريوس والحقهم هذه التسميه لانه بحق رايهم لانهم اكرموا الابن
واهانوا الروح القدس. فلما استحوذ هذا الانشقاق على كافة الرياسه

التي

التي تحت ايدي الروم واشتمل على البرنطيه اكثر من باقي البلدان.
انهض الله جل وعز الروح القدس من اغريغوريوس انسانا لوغش
لرحمة من قد اهلكه هذا التعليم المفسد مثل ما قال الوحي قد نبعت
لمن شعبي الذي بمصر ومصر تدعى في لغة العبرانيين ظلاما. فدل بذلك
الان على الظلام من البدع في الدين وتشبثه بمن اعتقده وشمت
بحشرهم والحد لاندادهم. فعلم حتى ارسلك الان الى مصر فبهذا
الامر سير هذا الرجل وارسله الى البرنطيه وملاه روحا حتى يحارب
عن الروح. فاذ تابع باسيليوس النيرالاعظم في الحال نفسه
ونشطه للجهادات الروحانية. وتضرع اليها روسا لهذه اخرون
لكثرون. والمومنين من اهل مدينة المملكه ان ينزلا الشوعن الجاحدين
الى معونتهما حصل في مدينة الملك فقيرا من القنيان كله والنعيم
والثروة الا انه كان من الروح القدس مملوا. فقبله من كان بها شبه
ما شبه الحشم وحسن العباده. وصادف الكنيسة صورتها كما قال
النبي صورة خشبيه منصوبه على جبل او علامه فوق تل بشيره متبشرا
عددها منسيه لموضع اختلال عزها من المجاهده ووجد الهياكل
الجليلة كلها قد اختطفها اصحاب ذلك الشقاق وضبطوها غصبا.
وقد بقيت لبنية انسطاسيا القديسة وجدها للمستقيمين
رايهم. ولعلهم احتقروها لصغر قدرها على ما قد عرف ذلك من كان قد
ابصر هيكلها العتيق. فصارت من ساعته كما فهم داود النبي
وردت بجباره متلاعبه الاراء الغريبه بصراحة اقاويله واستعاد
الواله. وكان كل يوم يقتنص كل من عاند الصدق بشوراته ويثبتهم
لله. فلما شاعت له مده يسيره جعلت كثرة الجماعه التي اصطنعها
مقدارها للمقدار الذي لم يكن معاينته توازي الجماعه المعانده للصدق
في الاول بل تزيد عليها. ولعمري ان هاهنا تم الخطاب الظاهر ان منزلة
داود كان ينمي ويعظم شانه. ومنزلة شاوول كان يتحير ويضعف. ولقد

لست ايها السامع ترى جيش نظام الدين استخلصوا مثلوا متفقين.
وذلك ان منهم من كان قد اضطهد. ومنهم من كان قد شارف ان يقبض
عليه. وطايفه منهم قد هلكت في الايمان. وغيرهم فكانوا صايدين فعلين
ومع هذه الخطوب لمن كان يحتمل غيظ اشياع اريوس. وحسد
الرفقا الذين سبيلهم ان يعضدوا المجاهد ويجتهدوا معه. فافضى
بهم الحسد الى ان اشتاغلوا ما بالافاه واجلبه وجعلوا زياده وشعه
اهلها شعله للحسد. واذ لم يستطيعوا ان يظفروا بمن بنيا وبهم
اولم يوردوا ذلك اجتهدوا في ان تستظهر الرذيله على الفضيله.
ولم يكن هذا الشر قد شكل بعد حتى نبع ابوليناريوس الشر في
تجدد رايا يخصه رديا. وذلك انه ما تحقق ان لنا نفس ناطق وعلم
بسوراية اتحاد جسم ونفس غير ناطقه. وبترا التدبير من النفس
العقليه. واذ كان من اهل الكلام خبيرا بادب اليونانيه اشترق
كثير من سلون تاويله. وجمع من ساير اصقاع الارض بلاعيد ذلك
الانشقاق البديع. واجتذبوا الذين لا علم لهم الى الهلاك اجتذاب
البلوع للسمك. فجعل القديس ايضا في جهاد صعب الحرب وكان يوبخ
قوما وينتهر اخرين. والقوا ما كان يحفظهم في الايمان. وجموعا كان
يضا عدهم الرجيب لا يسقطون بجنسه ما من شانه ان يعرض في مثل
هذه الخطوب لما يحصل الاقرار بالتجسد الكامل. قد توهمه الذين لا
اذنهم انقسما اثنين. وعند جلوس بلاعيد ابوليناريوس بين الجموع
داثما. وتلبيهم البار هذه الاشيا. فربت الجبله منهم والاذيه. لان
النقطه المتتابعه تحفر الصخره. واذ كانت هذه الاشيا وما جرى
مجراها عاليه اعلا من سائر اكثر الناس ممن لم يستطيع ان ينهم معنى
عمق التدبير ابتهوا عليهم الذبابة والراعي لما ادبهم بالصدق فحصل في
همه منكره عندهم. وكان الذين يجحدون راي اريوس ويعضدونه
يرهقون منذ القدم غيظهم على البار كما يرهف الخنازير نيوبها.

فاعتصموا

بوتن

٢٥٧

فاعتصموا بالاضطراب والقلق الثاير عليه من المعتقدين راي ابوليناريوس
واهاجوا الجمع باقوال كاذبه. فرجموه بالحجاره كما رجمت اليهود اصطفن
فيما سلف. الا ان حجارتهم كان رميها غير مصايب لما استر الله المبارز
عنه. وقبضوا عليه واقاموه قدام موقف خليفه الملك. وانزلوه
منزله من هو مسبب للهيوج. فتنبا للفظاظه وترجا لقوه الكذب
ان يوجد للحكم على اغريغوريوس من جهه هذه الجنايات وما ناشبها.
اذ كان الطبيب الرفيق لغيظ غيره من الناس وزوال ترتيبهم المنشي
الشلم والصلح تلميذ المسيح الوديع المتواضع والمشترع للدعه. وعند
حصوله في تلك النوايب الصعبه الشديده اعتقد تلك التعازي
ونطق بها. وهي من اجل شمك يا مسيح ان اتبعه ان اسلك في وسط
ظل الموت فلست اخشى الاسوا. لانك انت معي. ثم انطلق من هاهنا
خلوا من الشياط والعقاب. شاهدا بغير نوايب الشهادة لا بنا الاهل
لاجراحات ولم من الاحتمال فقط ان يقدار صبره بنيته على ما لم
يطلق المسيح ان يحمه. واشرف فضله في هذه الجهادات واما لها وحصل
عند كل اشياع اما نته مشهور الذكر جليلا محسودا على مجاهدته
بالصدق مجيبا بفضيلته. وبهذه الاتعاب الجزيل قدرها مجتشما مجتوذا
على كثره اهل الكنيسه. فمن هذه الجهه راى نظريوس اسقف مدينه
انكلذريه العظيم الذي افتبل رعايتها بعدا انسا سيوس المفضل ان يرسل
الى اغريغوريوس الكبير رساله ينجح لم بها رياسه الكهنوت على مدينه
القسطنطينيه. وذكر ان كونه اسقفها يكون من صايب الراي
وواجب العدل. اذ كان قد احتمل اتعاب مرتبتها. فيكون ترشيها جزا
لاعراقه. ولم يكن قد تقدمته منه بشريه. الا ان كثره ما فعل هذا
الرجل بالتدبير على غفله يزعج ذهني ويلبل نظام قولي. اذ كانت صورته
فيما جرى صوره توران الامواج التي تكون جريه الثانيه منها تخطي ما
لحقته مما تقدمها. الا انني اذ قد وقفت في موقف الكلام وقفه واحده

لست اتبرج عن تمامه متخذا الاه اغريغوريوس معينا الضعفي ناظرا
الي ما يخص خوكلم في نشط عدري. كان في مدينة الملك رجل اسمه
ملتيمس جنسه مصريا. وخلقه اعجبيا من سبا اغريغوريوس القديس
ا بسر حديدا كما انتصب دالوشي النبي. وكان هذا الرجل فليسوفا
كليا بالشبوقه والجه والفوطه المخصوصه بالفلاسفه. قد انتهى
تفلسفه الي هده الاشيا فقط. وكان لا يتاره شره البطن واجتناد
العنيه والبجه كليا لا كليبا. معاندا من بيشاويه في القوه من محارقه
شبيها ببابل الذي سمعنا خبره. فتقدم الي اغريغوريوس الظاهر
فوعظه. وانتقل عن اعتقاد عدم اللاهوت وجعل واحدا من اهل
الكنيسه حين عمد لالادته بالمعمودية. وتظاهر بالدعه والورع.
وخالط رئيس الكهنه في المسكن والمايده. وتوهم انه يسلون له كل
ما يراد من الصدق خادما مخالصا مادحا لا قواله مسيحيا مناصحا
لا طالعا. فلما انجلى الزمان دريه توهم انه اهلا للمديح احصى
في الاكليرس جنيد وما ان يودس ودرس في الخلاف واستجاش
على معلمه. واستعمل قسا من قسوس الكنيسه مساعدا له. وهدا
القس فما ناله قط زجر ولا اهوان. بل كان في جملة المكرمين المفضلين.
واتفق مع ملتيمس في الحيله والمكيده. فكانت المكيدة المصيرة
ملتيمس اسقفا للبزنطيه. واذ كانت هده الاشيا قد يحتاج فيها الى
الذهب واشعر امر اي وجه الحجه حصوله. وذلك ان قسيسا
من اهل جزيره ناصر قصد البزنطيه وحمل معه اموالا يبتاع بها
الواحا من الرخام وقوبيسيه يتجر فيها. فضبطاه وخدعاه بالوعد
لان خفة العقل من شانها المسارعه الي التصديق بما يخدعها. واخذ
الذهب مساعدا على الحيله. وانفذ الي الاسكندرية واشتد رجا به بطرس
الى ان يقبل منهما. ويرسل رجالا ينتدبون ملتيمس للكهنوت ويشمونه
فعمل ما سالاه باسراع اسرع من الكلام. وحضر من مصر الذين يعطون

الراعي

لماشقفه

لماشقفه. وهدا بطرس فهو ذاك الذي درس في الاول اغريغوريوس
وانتدب في هذا الوقت للكهنوت ملتيمس وما اشتماه ذلك
كتاب القديس الانفسليه ونحوه. فلما جاوا المرسلون من حضرته
كان الوقت سحرا الذي فيه حصلوا في باطن الكنيسه. فما عرفوا الراعي
بما اعتمدوه. ولا اعلموا القسوس ولا اهل الكنيسه. ولا واحدا من
روسا الدوله ولا الشعب المومن. بل بادروا لوقتهم الي انتداب ملتيمس
وسيامه. فلما سمعت اصواتهم حضرت الكهنه بسرعه واهل الكنيسه
والشعب المهذب وجمع من الاراتقه. لان سائر الاعدا والاصدقا
توقد غيظهم على اوليك جايرين من شرهم وزيغهم عن النظام. ولعمري
ان الرد له اذا الهجا ربما انفضت الاعدا الي الانتصار لمن ينالهم
مكروه. فلما انقضت اراوهم من اضطرام ادهمهم لان تهجمهم حجز الجمع
عنهم فكان ما عملوه في ذلك ان خرجوا من الكنيسه وذهبوا الي منزل
زامر من الزمره وساموا ملتيمس هناك. وكان لهم اقوام من الشعب
مساعدين منجدين قد اخرجوا من الكنيسه بجنايات انحرافهم عن
النظام. ولعمري ان هولا واشالهم ربما فرحوا بما يفيها من تغير الاحوال
واستقلوا من الامور اتبنها وارتعها. واتروا دايما ما يتجدد ابراعه
منها. واذ كانت المدينه قد اشتد غيظا اهلها من ذا يصف مقدار الثلب
والسب الذي دفعوه على ملتيموس. ثم وقد دموا اغريغوريوس
على كثرة الاكرام والاحسان الذي وصل بها ملتيمس. لانهم اطافوا به
ها هنا. واوردوا المكيده في اجتهاد الاحتجاج. فلما سكن غليان
الجمع بدوا كلامه. قال لهم ايها الرجال لا تحردوا على اسلم. فاني وان
لنت قد ظهرت رافقا بدال بحثنا اليه. فحصلت تحت جنايه اخرى
ادلم اعرف شره. فما داعينا بتسحق من تمتع بالخيريه والراعا. فكافاها
بضروب الاغتيال والاحتيال. وذلك انه ما حصل احد تحت جنايه لانه
لم يتبنو فيعرف الشر. لان معرفة ما يسلون انما هي لله وحده. ومع هذا

فلنا شريعه تامرنا بان نفتح حشا التحنن لكل الناس ونعضد المومنين
بالود الذي يود به الاباء اولادهم • وذلك ان المسيح قد قال لست اخرج
من يجي الي خارج • ولقد كان عندي ان لون ملشيموس من اليونانيه
معوزا فايده جسيمه • وان يعبد الثالوث بلا امر عادته لهرقل •
ولقد كان عندي مستحطا انتقال انسان الى الفضيله • وان كان اواخره
قد اظهر المراه التي كانت له في اوايل امره • الا ان امتحان ما جرى ليس هو
البناه وذلك اننا ما امكننا ان نغوص في افكار الناس • ولا قد عرفنا
ما يتأولون • بل قد فوضنا ذلك الى علم الله جل وعز • وقد سمعتم انا
نحن ننظر الى الوجه • والله فيبصر القلب • فبهذه الاقاويل انقبض
الجمع • وتزايدوا على الامر الاكثر في الود لرئيس الكهنه • وكان
تاودسيوس الملك الذي كان نجنسه من اسبانيه معسكرا في بلد مكدونيه
يحارب اقواما من اهل المغرب • فاخذ ملشيمس جماعه من الاساقفه
المصريين الذين انتدبوه كاهنا وذهب الى تسالونيكيه • وتقدم الى
حضرة الملك طالبا اسقفيه مدينة الملك • وذاك انه ما كان لم
موردة من قوانين الكنيسه وحقوقها • فخطر بباله ان يحصل له التكهين
بامر الملك • وكانه اختار لا ان يكهن • بل ان يغتصب الكهنوه •
فطردوا من هناك لما طردهم الملك تعنيفا وبصنوف من التهويل شديد •
فماذا عمل ملشيمس • وذلك ان جنس الرهبانيه شديد الحرارة • سار
في البحر الى الاسكندريه • وبالحيله التي اعتمدها بعينها استرق بالذهب
اقواما من المختصين ببطرس واورد على ذلك قولا مما نتناوى بشره • وقال
لما توصلوا الى اسقفيه مدينة المملكه • والا فما ابرح من مدينتك
فكادت حشاريته تنتهي الى شر فادح مشهور • لولا ان خليفة الملك
على الاسكندريه خشي الهيج والقتل فطرد ملشيمس من المدينه • واستوفى
من هذه الجهه ما قد استوجبه بنجعه • ولما ذعل اغريغوريوس لكثرة
الاتعاب واضجرته ضروب الاهتمام عزم على الذهوب الى منزله • وخاطب

الشعب

الشعب بكلام الوداع ووعظهم واشار عليهم بحفظ الامانه التي
اقتبسوها • وحضهم على عمل الفضيله التي راوه اياها بحمله وقوله •
فلما سمع اهل الكنيسه والشعب قواله في هذا المعنى بدا من جماعتهم
صياح واحد وعويل متفق متحجين على انصراف راعيهم • ولست ايها
السامع ترى منظرا يرثى له • ولست تبصر الرجال والنساء الشباب
والشيوخ اهل الكلام والذين لا علم لهم الرؤساء والعوام يتشاهقون
في عويل متفق لا يحتملون يتمهم • حتى ان واحدا منهم رفع صوته واجترى
ان يقول يا ابانا ستخرج معك الثالوث بخروجك • فلما سمع ذلك
القايل لهذا القول شك عن نفسه اليه • ووعدهم ان يقيم عندهم الى
وقت حضور الاساقفه • لانه قد كان يومل من حضورهم ان يقدموا
واحدا اهلا للاسقفيه يخفقه من الهم • ويامره مع ذلك بالانصراف •
فاتفقوا على هذه الحال واتعبن بوعده الذي ما حققوه بيمين لصدق
تركيز غريزته وثبات طريقته • فلما زالت الشدايد وتناقص شغله
بالامور اشرق ايضا اعتقاد الثالوث وتعليم المعموده واتعابه
انشعت الامانه في كافة اهل بلده التي فلحها احسن والزم من فلاحه
نوح الصديق • وذلك انه فلح ارض الكنيسه • فنظف النفوس من الكفر
كتنظيف الشقر الشوك من الارض • وانا استعمل ما ذكره النبي •
فاقول انه مهد بعض النفوس وزرع في بعضها الكلام الالهي فمنها ما كان
الزرع قد تاصل فيها وانبت • ومنها ما كان قد نبت اخضر وتربى الركب ومنها
ما كان قد ابرز السنبل ومنها ما كان قد اكتنز وبلغ الى الحصاد • ومنها
ما كانت قد صارت بيدرا وبعضها عرمه • ومنها ما كانت تحذف
عنها بالمذري ما كان الاراء بمنزلة التبن اهلا للبهيمه وتنظر المسيح •
وبعضها فكانت داخلا قد صارت اهلا للمخازن • وبعضها كان قد جعلها
خبزا • لان هذه غاية الفلاحه ومعتمدها تناول الطعام • ولذلك
يحتمل التعب وينقل الغله الى الحصاد • فهذا هو كان مقدار العرق الذي

اشتمل ولي الله وحرصه في استخلاص الطوايف الجزيل مقدارها
ولما تمتعه بها مما كان شبيها بتعبه • لانه ما استمد من الغلات
ما يستمد الفلاح • بل كانت خيريته مبذوله مجانا له اذ كان قد تقدم
الاتعاب وجعل بشارته بغير نفقة • فلذلك عرض له ان تجيبه
رعيته كثيرا • ويزيد طاعتها له اكثر من حبها اياه • لانه قدم لله كثيرين
وما كان يلدع بغضب • بل كان ينزع بغض العلم بالدعه • ويضيا النفوس
بكلامه حسن الصحه • فكان يقتنص اقواما بحلاوة كلامه • وقوم
كانوا يوثرون من رايه تجديدها واستنقاصا بها • واخرون كانوا يخضعون
لاتعابه وضبطه هواه • وغير هولاء فكانوا يحتشمون ورعه وتقاه •
وقد كان تفلسفه واحتباسه المصنع بنعم الى جوزته اكثر من شغف
بطريقته • واقوام انزلوا انفسهم في ملاطفتهم اياه رفعهم به منزلة من
يدعوا الصيد وبمسلة مضرين لاختياره ودقة عقله • فكان اعظمها
انه ما كان يا تمن كل رعيته على شا وامورها • بل كان يحدس على قوة
كل منها حدس الطبيب الفاضل على غريزة المرضى فيعطي كلا منهم الدوا
الذي يوافقه • وما كان يثق بالاتباع الضعيفه الفاسده على ما
كان من شر الديانه كاملا تاما • ولا كان يكتم عن الرجال شيئا لكن
يحشدهم على منفعه تزيدهم علما • وكان يوبخ امام العامه من كان
الاستحيا يقتاده الى التندم • ويبين لقوم في خلوه هفواتهم • ويزجر
اخرين ممن كان يلوح له ان الزجر موافقهم • وكان يمدح الذين يحلون
الفضيله بما يناسب اوبته وبشاشته • لانه ما كان يومي الى اختداع
مدحته • بل كان يطرق طريقا للفضيله ويقتادها الى الزياده باقباله
اياها • وهذا هو الخلف بين الخطابه وبين الفلسفه • وذلك ان
الخطابه من شانها ان تسترق بالملق والمداراه من رفيقها موالانه
استراق صاحبه الماخور عدنجها من يصغي اليها • والفلسفه فلقصدها
المنفعه للناس تنزل حلاوه المديح من الكلام منزلة حلاوة العسل

تجتذب

فتجتذب بحلاوة لذه المديح المادح الى الفضيله من يفاوضها • واما
تفاقم اقتداره على الكلام في اللاهوت ودقوته في سمو الارا في الديانه
فانه بلغ فيها الى الغايه القصوى حتى انه وحده فيما بين رجال البيعه
معروفين بالحكمه في ازمان البيعه في اللاهوت سمي ولقب بالمتكلم في
اللاهوت بعد يوحنا الانجيلي وورث هذا اللقب كانه مخصوص به •
وحصل في قلبه كافه الحسنات • ولم يعرب عليه التنبي بالمستانفات
وانا عالم يا معشر الذين قد نعمتم بحكمته انكم تصدقون قولنا وتحتسبون
ان نزرا مما قد صنفناه من اعماله بما قد اتي به من هذا المعنى من كلامه
ومصنفات اقواله والفصل الذي نورده • فهذا اللفظ لفظه • هذه الحال
كانت حال هذه الرعيه فيما سلف • وهذه الصوره صورتها في هذا الوقت
وخصبها واتساعها • فعلى هذا المجرى تجري وان كانت ما قد وصلت
بعد في ذلك الى تمامه • الا انها تتزايد قليلا قليلا صائره الى هذا
المقداره وانا فانبي انها ستبلغ اليه • وهذا في الروح القدس تقدم
فقاله لي اذ لنا انا متنبيا ناظرا الى ما ستكون فيما بعد • وذلك
ان ما تنبو به ثم ليس بعد بعده طويله • لان الكنيسه شابهت رمل البحر
في كثرتها • ومعجز النبوه حققه بحسن نبودها • فلما نودي بالملك الملك
المحب عبادته داود وسيوس المقدم ذكره بصحه ديانته اشرق في
الكنيسه ضيا اجزيل من الظلام ينبغي لي ان اقوله فيه • لم يزل عاد
بعيها باقواله • وكم غضب من المستقيم رايهم تمسكه بافعاله • واعتزم
ان يبا في الاراتقه على شرهم الذي تماروا فيه فيما مضى وراى ان يجمع
وبودي الذين طردوا وعاقبوا في وقت مقدمهم من لم يطابق رايهم بنظير
ما فعلوه في اوان زوال العزم • فقال المغبوط حينئذ يا رعيتي الجليله
ما يطلب منكم الشيخ هذا الانتصار ولا علمكم الجليله هذا التعليم الضار •
هذا وقت استرجاع الضالين الذين سبيلهم ان يعرفوا خطاياهم اذا عرفوا
بها • وان يشهدوا كربا معترفين بالجاحدهم ويختلطون برعيتنا • فهذا عندي

الانتصار وهو ان استخلص من ظلمني وان اقرب من اداني فيما
سلف وازعجني وقد كان جيدا نافعا فتمهلوا يا اولادي فان الرجل
المتمهل كثير الفضل في بصيرته واصطنعوا الحيل من يبغضكم واصحوا
لهم عما اجترموه اليكم فان كان منكم من قد اشتد علياؤه والغيظ
عليكم بعد التمكن منه فاعلموا اني هذا فاتركوهم للمسيح وفوضوا
امرهم اليه وارفعوا امرهم الى مجلس القضا هناك فان ربنا قد
قال عن قوله عندي الانتصار وانا اجازي فبهذه الاقوال ولسانها
استعطفهم واقتادهم الى الصمت ولما خمدت نار الحرب الثايره لمقارعه
البربر من اهل المغرب التي كانت عند الملك نايبه قد شغلت عقله اشتوفى
منهم طايله كانت اهلا لتجهيزهم واخذهم ماسورين ورتب الغرايب على
المنهزمين عرضا وجعل في مدينة المملكه مشتملا مفاخر الظفر
متغنيا بمحامد الاثره واستقبل حينيذ اغريغوريوس رييس الكهنه
بالاكرام الذي يستوجبه اتعابه وابان شوقه اليه باطنا به الكلام
في سروره برويته وقوله اخيرا يا ابانا ان الله جل وعز قد فوض الكنيسه
بنا اليك والى اعراقك فها انذا قد سلمت اليك الهيكل الطاهر والكرسي
الجليل فامتلى المغبوط سرورا وسلم على الملك وقابله بالصلوات
والدعا وخرج من قصر الملك وكانت الاريوسيه قد قبضوا على الهيكل
الطاهر الى ذلك الوقت الحاضر وقد اصطفوا بسيوف مجرده معترضين
ان يحاربوا المغبوط من اجله متضرعين الى الملك الا ينزع الهيكل من
ايديهم مرتاعين من سطوته وعزه وكانوا يقولون على الكبار وعلى
الدرهمه بالموت لابسين السلاح جهرا وقد ولفوا احدهم سرا
ان يدخل على غفله فيغمد سيفه في حشا رييس الكهنه فتعصبه
المحاربين كان هذا المبلغ مبلغها فلما اضا الصباح سار شعب الله مع
الراعي ليتسلموا الهيكل الطاهر فكانت الغيمه كثيره والجحيم ليس بدونها
في الكثاره وكانت المدينه حيالها في اضطرابها ليس بدون حيالها في

موافاه

موافاه محاربين بجماهرونها اذ كان الكثيرون من اهلها لابسين
سلاحهم من شوارعها وفي الطبقه الثانيه والثالثه من منازلها
والعويل يبدو من النسا والصبيان مختلطا كثيرا فدخل الملك
مع المغبوط الى الهيكل جميعا ونحن ما نعرض كثير في امور البشر
صار مع الفراخ ظلام منتشر وانبث غمام يحجب ضياء الشمس ممتدا مكان
ما عرض من ذلك الا منا فيا لذلك العيد وبهجته مضادا لمحفل اتباع اريوس
بعين كان الله لم يرض باشتمالهم عن الهيكل وغسل باهتمام كما عرض
نفوس المومنين بالاكتياب المتصل فلما حصل الملك والراعي داخل
شرخب المذبح الطاهر اولا ارتفع من جميع المومنين صوت من التسبيح
واحد متصلا بدموع وبسط ايدي وخشوع ففي الحال تقشع الغيم
تحته وانقلع واشرق بتدبير الله شعاع الشمس ولمع واما الهيكل
الطاهر وما تارته الهوا فنقل الاكتياب عن اذهان الناس الى بهجة
السرور بالسوا وكان الملك يوثر ان يجلس رييس الكهنه في الكرسي
فلم يشا المغبوط ان يجلس هناك وكان لا يمكنه ان يرفع في تلك
الجموع والخطوب صوته من تلقا ضبطه هواه وضعف جسمه فنادى
في جماعتهم بلسان احدهم قايلا لهم يا اولادي هذا الوقت وقت مراعاه
الاحسان والاقرار بالامتنان للناسوت على ما وهبه لنا واما
الجلوس في الكرسي فينبغي ان نوخره الى وقت اخر فاذ سمع الشعب
هذا من قوله هذا اجلا بهم وخف ودهش الملك من تواضع القديس
وبهت فعلى هذه نعوم من حرز اشكل به حمل السلاح وتوقد الجنوب
وقد جرد احدهم سيفه ثم اغمده بلا دم في غمده ومع هذا فما تجوا له
الجمله الا ثتر في الكرسي ولعمري انه قد ابى ذلك وامتنع منه
امتناعا شديدا الا ان الجماعه من روسا الكهنه كرسته في كرسي
رياسة الكهنوت وكان ذلك بعد حين من الزمان يسير واما الملك
فاكرم القديس اكرام ابن لابيه واحتشمه احتشام والد لخليل لان

الملك وان كان رجلًا لم يكن له حظ في الادب ونحوه• الا انه كان
حسن العباده ودينًا اكثر من غيره• واستشعرهم المثابره لله على
الامر الاكثر ليس للملك انما اجل الحسنات• فما كان يزور فقط
الملك زياره متصله• لانه راى المجتمعين بالملك شغوفين بحب انفسه•
يقتبلون من يهدى لهم الهدايا ويكرمونهم• ويزدرون من لا يهاديهم
كاينًا من كان ويهينونهم• فلهذا السبب امر فهمته الى الصلوات
والاسهار والتعاليم• والى خدمة المرضى وافتقادهم بتلزم مطهرًا
نفسه ورعيته بهذه المناقب لله جل ذكره• وشوقه الى السكوت
كان يخرج الى الضياع والحقول في اوقات يداري بذلك انصال
اتعابه حتى لا يحل جسمه في الاتعاب التي يتسانيها• وكان لم يدار
الملوك المانًا بطيًا• ويتلوا ما ذكره سليمن الحكيم في امثاله بلاده
جسنه لانيه• اقلل دخول رجلك الى صديقك لكيلا يشبع منك
فيمقتك• فلما ظهر راعيًا لتلك الكنيسه الجزيل قدرها• وتسلم
مستغلات واواني لبيره مختلفه• فما اقتنى منها درهمًا واحدًا•
فلو كان شا ان يقتني لكانت قد حصلت له جمله قناطير لبيره جدا•
وما طلب من خزان الكنيسه شيًا بمستغلاتها ووجوه خرجها
او شياتها• ولا طلب تسلا الاواني الطاهره• لانه توهم ان هذا
لعل ما نسب من كان على المواخير مشرفًا• ليس من كان للكنايس
خادمًا• وانه لايق بالروسا ليس الا شا فقه• فبهذه المحامد ادب
كل من لاذ به ليقدموا لله تعالى الفطنه• وافادهم الا يتعرضوا الاقناع
المحاسنين من الناس• فلما اجنته مداواه الاتعاب والشيخوخه
والضعف مرض واضطجع في سريره• فدخل لبيره من الجموع الى المنزل
الذى كان فيه مضطجعًا باسراع• وتحسست ما تحته ان لم يعرض لمن يودعه
شي بهمه• عطف رجليه من السرير الى الارض• وجلس بهذه الحال
وسال عن رايهم في حضورهم• فاعترفوا لله بالمنه شاكرين فيما جرى•

ودعوا

ودعوا الملك بالمبلغ الدعا بسبب الهيكل وباقي الهياكل الطاهره ولنيته
من استنعام رايه من المومنين• واد وصفوا كلهم للراعي بسبب جميعهم
انصرفوا مسرورين• وبقي منهم شاب قد امسك قدمي القديس بيديه
بتضرع بحبيب ودموع يتوسل بها اليه ان يغفر له الذنب الذى
حبر به عليه• فلما سأله المغبوط معنى قوله ما اجابه بشي بل
ازداد عويله والتماسه العفو عن خطاه• فقال واحد من الوقوف
بحضرته يا ابانا هذا هو قاتل الملك الذى اعتزم باحتيال اقوام اغروه ان
يرد شيعته على الامعا التي لك• فوقاك المسيح منه وكلاك• فرام
ان يتم المكيده لاجل ما اضمروه فيك• فلهذا السبب يضيع جاثيًا
منبطحًا على جنازته بانيًا• فقال الاب في الحال اذ كانت حاله
حال الاب الشفيق باحب لنا من الي فليكن لك المسيح غافرًا ولتعطك
عفوًا وصفحًا• فهو الذى شلمني• ولاجل اعترافك بما جسرت عليه
فقط سبيلك ان ترفض الاتفاق وتتقدم الى الله فتعبده
عباده خالصه طايعه الاتفاق• فاذ تمعنتا لمدينه بمهل حوابه
ازداد توقد نار مودتنا له• وفي ذلك الوقت التام من كافة رياسة
بلدان الروم ما خلا بلد مصر وبلد المغرب مجمع المايه والخمسين اسقفًا
المقدس ليولي على مدينة الملك رييس لهذه امسًا• وليبيد البدع
في الامانه التي تولدت فيما بين زمان اصحاب ديوس الى وقتهم
فاستاصلوها من الكنيسه تعضيه من التام هناك من روساهم
الدنيا• وقد كان اغريغوريوس المعظم منذ سنتين لبيره قد طرق الطعن
والرد على بدع المخالفين وطردها عن رعية الكنيسه طرد الوحوش
المغتاله• وجاهد مع المجمع المقدس في حضوره نظير جهاده في
سالف امره مده مقامه في القسطنطينيه على ما قيل فكرسه المجمع المقدس
مدبرًا• وكان في المجمع ملاتيوس الكبير راعي مدينه انطاكيه حاضرًا•
رجلًا محمودًا في الامانه• قد اخرج من الكنيسه في ازمان اصحاب

اريوس وشتى صنوفا من الشقا كثيره • وسلم الى نفي اقام فيه مده
طويله • واما طاعته فاي قول ينبغي ان نصفه به ولقد كانت نجدته
لانه كان وديعا عولا للفضيله عفيفا صديقا شجاعا حكيما •
وبالجمله جنس الفضيله متجملا • فباقتياد هذا الجليل ومشورته وباختيار
الجمع تنبت لاغريغوريوس المغبوط التقدم على المدينه المتملكه • فلما
هو قد وضع ثقله للاسقفيه عن مره لمن تلقاه شوق رغبته الى ذلك
وتشبث بما توهم انه ان تولى امر مدينة الملك اقتدر ان يحل صنوف
الحيل والبدع الناشيه في دايرة المسكونه حلا من قبل ما شرف عليها من
مرتفع عال • وتقتاد الكنايس المتباعده بعضها الى بعض الى الاتحاد
اختار ان يقبل الاسقفيه • فلما قضى ميلاتيوس الباراحله في مدينة
الملك جنز تجنيزا مكرما • حتى ان كافة اهل المدينه المتملكه تقاطروا
اليه لتوديعه • واهلوا عليه دموعا غزيره • ثم اشتهرت حينيد
في المدينه جماعه من اهلها تقديرها كان يبلغ لكثرة اجتماعها في
الاول • ولودتا ايضا الخصومه في باب الكرسي • واقبلنا الانا فيه
تخاصم بعضهم بعضا • فبعضهم كانوا يحكمون بتحقيق اختياره وعدله
ويوثرون ان يبقى ابا متملكا • وبعضهم كانوا يعاندون ما اشتهر
رايهم على حقيقته فيما سلف ويخالفونه • واما اغريغوريوس
فلانه كان قبل اعتنق من الكرسي وذبره • خاطبهم بهذه الاقوال • ايها
الرعاه الاطهار المكرمون • انا ما اوثر ان تفوضوا الي رياسة المدينه
المتملكه • لكن اذا كانت الكنيسه التي ها هنا قد زادت ونمت بتعابي
واعراقي فتحديقا ان احرز ذلك عند الله عز وجل وانتظر منه المكافاه
بل الزمني شوق الرغبه والعام من اختياركم بقبول الكرسي • وما قد رايتم
الان تفويض هذا الامر الي صوابا • اذ قد غيرتم ما ثبتموه فيما لم تتفقوا
عليه كلكم • بل حصل الراي عند بعضكم بسبب ما قد استقر رايكم
عليه فيما سلف • واستصوب بعضكم ايضا الا يثبت ذلك ولا يراه •

وانا

وانا فلست اقول هذا القول لاشتياقي الى العوده • ولا الى كرسي عال •
ولا الى ان اكون لمدينة الملك اسقفا • الا اني احتمل اولا بغضا لكم يتم
للاولاد وهو اصعب الاشيا • والعار من هذا منسوب الى الجهال •
وبعد ذلك لئلا يعتري لرايكم ان تحملوا بحسد او نخفة عقل غير ما قد عرفتم
صحته فيما سلف • فان كان ما قد اثبتموه في هذا الوقت قد استظهر عندكم
وقد اهونتم بما اعتمد لرايكم فيما سلف ورفضتموه رفض الباطل
الفاسد • وانا اخرج من الاسقفيه غير حزين ولا مغموم • اذ قد
شاورتم وعملتم بذات انفسكم ما قد اطاف بكم • فانا البريه ما توره
عندي قديما والان • وذلك ان الذين يجدبون لرايهم ليسوا مغرورين
عند الله ايضا • واذ قال هذا القول وشرع لتركه الجامع بين حريصين
في تقدم غيره • ترك هو المنزل الذي اقام فيه • واقام منزلا غيره بعيدا
من الكنيسه • ليهرب بذلك من الطلبات واذيات ورود الناس اليه •
فبادروا الى عنده هناك ليترون من الشعب المشتاقين اليه باكين
متضرعين طالبين ان يرحم الرعيه التي رباها وانماها باتعابه واعراق
يزيد على الوصف تقديرها • وقالوا له جد على الذين يحبونك بهذه المنه
واذ قد اقتنيت عندنا الشيبه من حيالك • فانعم علينا بالمقام باقي
عمرك • حتى يكون لنا الذين قد اقتنيناهم بتعليمك ذخيره فاخره حينيذ
واذ كانت شيمته شيمة اب يود اولاده انعزل بهذه الاقوال ولان عزمه
وحار فيما يفعله • وابتهل الى الله ان يدبر ما فيه الخيره له • واذ كان
حال هولاء الذين قصدوه على ما وصفنا حضرت في القسطنطينيه اساقفه
قد استدعيوا من بلد مصر وبلد مقدونيه • وقد كان الجمع المذكور حاضرا
ايضا • فهولاء الذين حضروا وانتشبت بهم عارض تشري مما ان اغريغوريوس
المغبوط كرس بغير رايهم • فنقضوا ما حكم به اوليك وعاندوه ليس
لمقتهم اغريغوريوس • لكن اوليك استمالوه الى ذلك بغتات غامضه •
بل لاستصارهم من الذين كرسوه • لانهم اعطوه الكرسي بغير رايهم • فاما

القديس فانه عند التيام الاساقفه كلهم معا. وقف في وسط مجمعهم
وقال هذا القول ايها الرجال الرعاه معا رعيه المسيح الطاهره انه
لستقيم غيرلايق بكم اصلا. اذا ادبتم غيركم بالسلم والصلح وانتم
انتم فيما بينكم حربا. وكيف تقنعون غيركم ان يتحابوا ويتالفوا .
وتكونون انتم غير متفقين في ارايكم. لكنني انا الام بالتالوت بعينه .
ان يكون الحال فيما بينكم جاريه على ما ينبغي من المحبه والسلامه .
فان كنت انا لكم سببا في الخلف في الانفصال. فلستت فضل او اشرف
من يونان النبي رموني الى البحر. وقد هدا عنكم تقلقل المصايب
واهتياجها. فاني لو تران تصيبني مهما شيتم مع اني بري من اللوم
وبالتي من اجل اتفاقكم واصطلاحكم. اخرجوني من الكرسي اطردوني
من المدينه. ولكونوا محبين للحق والسلم فقط. كما قال زخريا النبي
والسلم عليكم يا رعاه طاهرين وكونوا معافين ولعناي وتعنى
داكرين. فلما قال هذا اخذهم خشوع واستحيا من مقاله. وخرج
هو من بين جماعتهم متوجها الى بلد الكبادوق مخالطا سرورا وعوشا.
فسروره كان لانه قد وصل الى الراحه من التعب. وعبوسه كان من
اجل رعيته وتاسفه على اهلها. ثم جا الى قصر الملك وطلب من الملك
منه ينعم بها عليه. وقدم هذا القول. اما انت ايها الملك فالمسيح
يكافيك على احسانك الى الكنيسه في يوم المجازاه. واما المنه التي
اسل فيها الان ايها العزيز فلا تحرمني بها. اذ لست لا اسل في اموال
ولا او ترتيبا بانفسه لتغشيه المدابح. ولا رياسات لا قرايب. وانما
اسل في الراحه من الاتعاب وفي سكون الحسد. وان تعود الاساقفه
الى السلم خاصه اذ لست انت حريصا على ذلك. فاكفف حرب الكهنه
بامرك فهم البرر. وحمل الفتوح العظيمه المختصه بعزك بشي
واحد وهو اتفاق الاساقفه. فهذه المنحه اطلبها منك انا. وهذه
اخر منه يستمد بها الي. فعجب الملك وحده من مقالته وكانت حالهم

جال

جال العزم بشدة العزم اليه. فبالكد اطلقوه واقروه بالانصراف
وفي مقامه في مدينة الملك اصلح الجمع على مدينة نقطاريوس اسقفا
كان من اهل طرسوس ودعا هولا اهل الكنيسه والمتقدمين من الشعب
نوعظهم ووصاهم بحفظ وديعة الامانه وبالعمل بوصايا الله وقلع
وحرك في جماعتهم دموعا غزيره. واخذ في السفر فقدم الى الضيعه
المعروفه نجار بنزو من بلد الكبادوق. وكانت موروثا له من ابيه فاقام
بها. وكان اشيليوس الكبير قد انصرف الى الله من هذا العالم منذ زمان
طويل سالف وانتقل من هذه المعيشه الحاضره الى الحياه العاليه
الدايمه. فلبث الغريتيه التي نظمها فيه وعاد الى منزله. وكانت غيبته
عن موطنه طويله لطول مقامه في البزنطيه على ما قيل اثني عشر سنه
تعرض في مدة غيبته ان اقوام من تلاميذ ابوليناريوس جعلوا
في الناحيه الثانيه من بلد الكبادوق يخدعون كثيرا فوالكرم ولجوا
في جسارتهم الى هذا المبلغ. وهو ان يصلحوا في البلد اسقفه وعلى
نازينزو ايضا. فنطقنا زنيزو من تجاشيهم مترنحا. وتسيل كثيرا الى
التقدم على موطنه. فما قبل الاسقفيه لشدة طلبه العيشه الهاديه
فرتب رجلا اسمه اولاليوس على نازينزو راعيا كان عنده من
المكرمين جدا رضيه. وله خلق متواضع وغلبا الضعف فجعل
راحته في عازينزو. ولم يلزفيه بعد هذا ما يشا وعلى ما الف فكتب
رسالتين الى قليدنيوس القسيس الرجل العابد المرضي لله باخلاص
وكتب رسايل عده الى اقوام اخرين في الايقبلوا فشا ذلك البدعه الرديه
وان يرجعوا <...> ونبات تباع ابوليناريوس ويطردها
ويبتعدوا ايضا غريبه <...> من الكنيسه الجامعه.
وكان ما استعمله في ما شلته اياهم من الشهادات سوى لم يقنع القول
الشادج. بل نقض اسقاط كفر ابوليناريوس واحدا واحدا. وبين
هذا بيانا شافيا من رسالته الى قليدنيوس وبين ايضا من اقواله

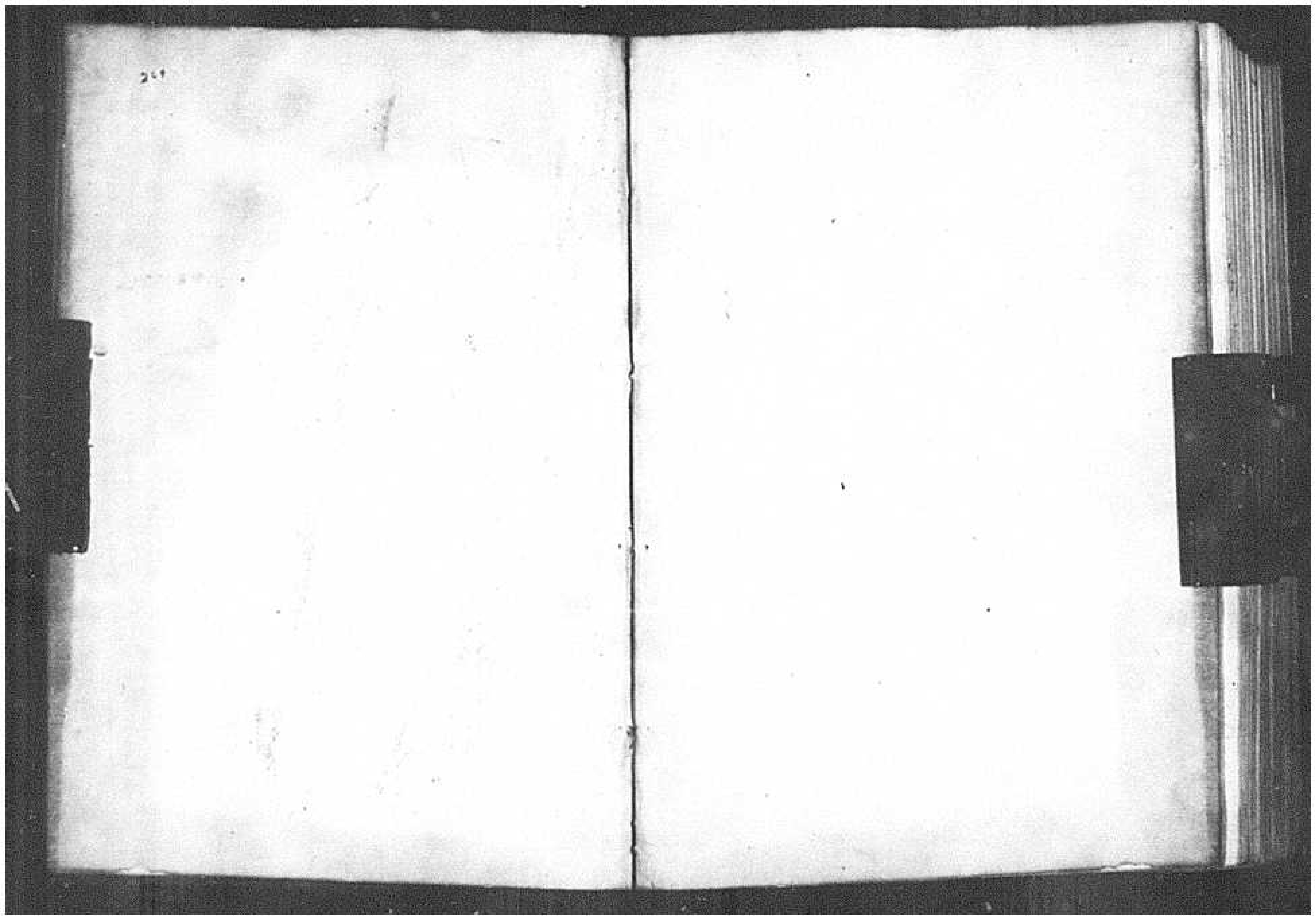
الموزونه التي تقدم ذكرها. فكان له فيها غرضان. احدهما ان يبين
افترا مرتولياتوس المغتصب واختراعه للكذب انه راى صبي لاتوله
ويطعن عليه عندما امر ان يطلق للنصارى الوصول الى ادب اليونانيه.
والغرض الثاني كان لموضع انه راى ابوالليناريوس قد كتب مصاحف
تشتمل على اشعار كثيره مختلفه الاوزان. واشترق بها من اهل الكلام
ليبين ان ما ادعه في الدين من الخلاف. لانه كان من اهل الكلام. راى
انه من اللازم له في حياته هاديا بغاز يترد. وبعد عودته وفراغه
وراحته من امور العالم ان ليستجيد اشعاره الموزونه. لمنها كاله
آلة استعدادي لما قصدته. فلما اقام زمانا هاهنا هاديا. وطهر
عيشه بالفلسفه. وزاد نظره في الالهيات. انتقل عن هذه الحياه
الزايله وهو في الشيبه القصوى الى الطبقه الفاضله العاليه التي
بالكد توجد ها هنا اشباهها. وانا فقد قضيت من كرامته ما وصلت
طاقتي اليه. وقصدت بذلك شوقا بصالح. وقوم مشتاقين الى
اوصاف ذلك الفضله. ليحصل لهم بقليل الجهد صوره من الصور
جوهره لسيرته الجليله. واما التحبير بكل شي نقصه او نحسب
ما يستحقه. فلسنا ندري ان كان يقتدر عليه احد من الذين
يشعفون بحكمته جدا. واما انت ايها الاب المغبوط عندي
الناظر الى الحبا الحقيقي وصاحب سيرة فاذكرني في
الموضع الذي تكون فيه نعمة الشرور والفلاح في ملايكه وقديسين
لله مسبحين. واغريغوريوس الحقير الذي يلتقي بك فسله مغفره
فانني وان كنت لم افعل هذا القول
لديك قد تخلفت عما تستوجبه لنقص قوتي. لكن ليس من شانك
ان تدوم تشاطي لذلك لان لك هو ذلك المقال الطاهر القايل ان ما
وصلت الطاقه اليه فهو مقبول عند الله. الذي له الحمد والشكر الى
اباد الدهور امين.

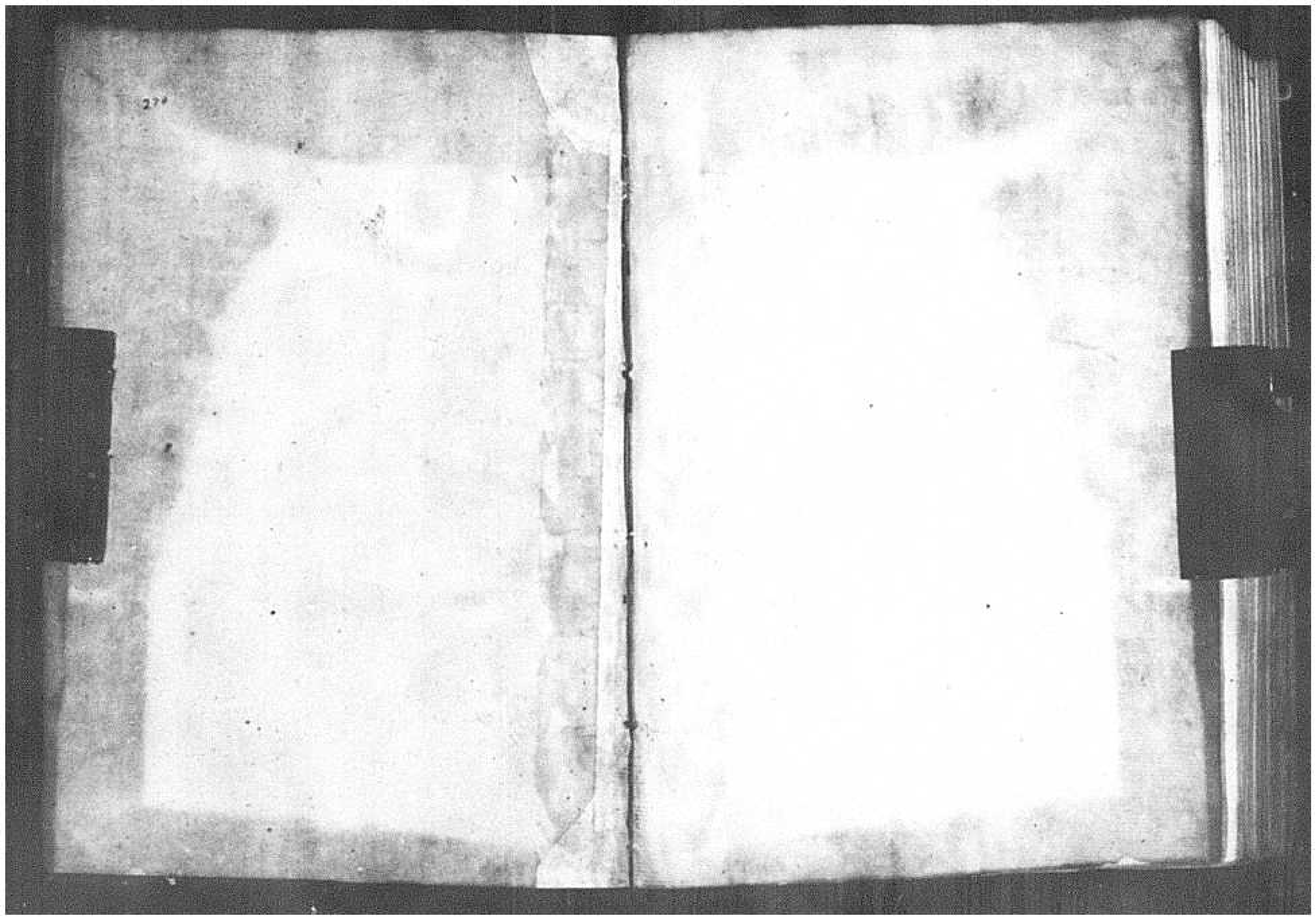
تم
خبر القديس اغريغوريوس الناولوغس
وما وجد من ميامره. وعدة الجميع ثلاثون.
بحمد الله ومنته. له الشكر دايما ابدا.

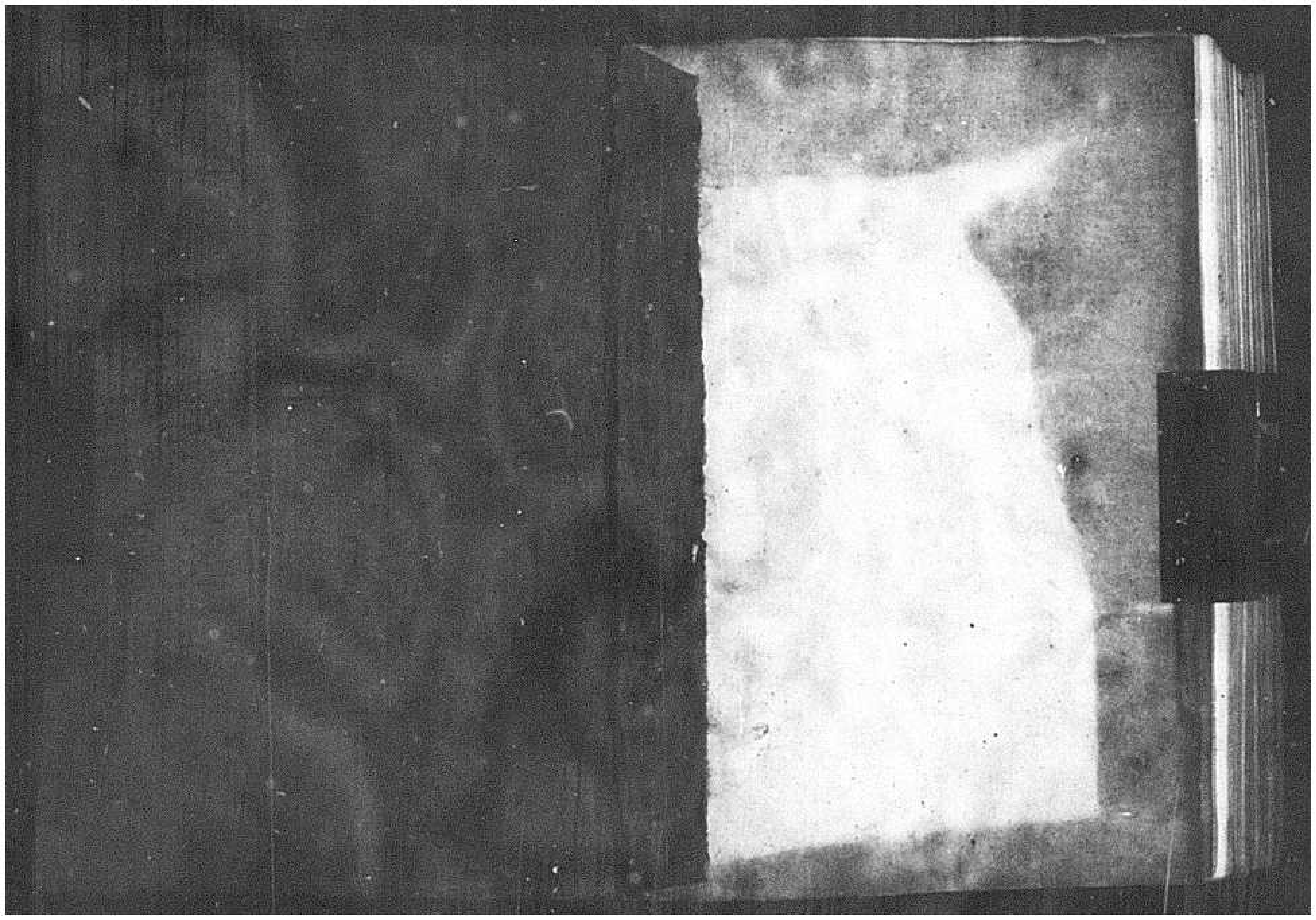
وكان الفراغ من هذا الكتاب الكريم في يوم الاربعا المبارك
خامس عشر شهر هتور المبارك سنة الف واربعمايه واحد
واربعين للشهدا الاطهار قبطيه الموافق ذلك الى خامس
شهر ربيع اول من شهور سنة الف ومايه سبعه وثلاثين
هلاليه. والناسخ المسكين المغبوط الحقير يسال ويحني
تحت اقدام كل من قرا في هذا الكتاب من الاخوه المسيحيين
ان يدعوا له بغفرة خطاياه. فانها كثيره جدا جدا. ومن قال
شيا يعوضه شيا يسوع المسيح اضعافه. عوضا عن الواحد
ثلاثون وستون ومايه الى الرتبه في الانجيل المقدس
والشكر لله دايما ابدا

وقفا مؤبدا على البطريركيه القبطيه الارثوذكسيه
المرقسيه بمصر واسكندريه عمرهما الله على الدوام
٢٢ ابيب ١٦٤٩ امين للشهدا ٩ اغسطس ١٩٣٣ افرنكيه

تاريخ بنيان الدير الذي بناحية القلالانية على اسم الجليل الشهيد
ماري جرجس في سنة الف واربعماية واربعة واربعين الى
الشهدا الاطهار الموافق الى سنين الهجرة في سنة الف
ومايه واربعين وكان تكريز الدير المذكور في ثلاث عشر
من شهر كيهك في يوم الاحد المبارك وكان الناروز
هذا السنة يوم الاربع وكان اول الصوم الثلاث
وكان في زمان ابينا البطريرك انبا بطرس وكان شريكه
في الخدمة المقدسة ابينا كرياكص من ناحية حجا من
اولاد القمص يوحنا ولد القمص حنحلى من البيار وكان
في تكريز الدير المذكور ايات وعجايب وشاروا الكهان
بين الاشتغال جميع سائر الاديرة التي في سائر الاماكن
وسالو وطلبو من الله يغفر خطايا الذي كتب هذا الاحرف
المثل الرذل الشقي الذي يسمى بالاسم شماس ولا يستحق
ان يذكر اسمه بين الناس من كثرة خطاياه وهو يتشفع في
العذري مريم وفي انبيا الجليل وفي الشهدا وفي القديسين
ان يغفروا جميع خطاياه التي فعلها بمعرفته والتي بغير معرفته
وسامح جميع خطاياه بنرقنا اجمعين امين
ربنا يقبل [illegible]
هذا الكتاب ملك القمص [illegible]
وكان [illegible]
[illegible]
ناحية الفراعنة يستوجب من الله ومن مريم العذري
والشهدا والقديسين ان يغفروا جميع خطايانا بتولنا
اجمعين امين







END

PROJECT NUMBER
EGYPT 001A

ROLL NUMBER
28

LOCALITY OF RECORD
ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD
THELOGY MS 122

ITEM
6